

مختصر

نَايِكُ دَمَشْقٍ لَا بُدَّ عَيْنَا كَرَامَةٍ

للإمام محمد بن بكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء الأول

أشعب بن جبير - جبير بن الحويرث

مراجعة

رياض عبد الحميد مراد

تحقيق

مأمون الصاغري أحمد عيسى

دار الفكر

الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
(١٥٠٠ نسخة)



جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كما يمنع
الاقتباس منه ، والترجمة إلى لغة أخرى ، إلا بإذن خطي من
دار الفكر بدمشق

سورية - دمشق - شارع محمد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقية : فكر تلکس Tx FKRMGs 411745 Sy

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْعَهُ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

[١ / ب]

حسبنا الله ونعم الوكيل

١ - أَشْعَبُ بْنُ جُبَيْرٍ وَيَعْرِفُ بِابْنِ أُمِّ حُمَيْدَةَ^(١)

أبو العلاء ، ويقال : أبو إسحاق المدني مولى عثمان بن عفان ، ويقال : مولى سعيد بن العاص ، ويقال : مولى فاطمة بنت الحسين ، ويقال : مولى عبد الله بن الزبير .

حدث عن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قال :
رأيتُ رسولَ الله ﷺ يتَخَتَّمُ في يمينه مرةً أو مرتين .

وحدث قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
الْمُحْرِمُ لَا يَنْكَحُ وَلَا يُنْكَحُ .

حدث غياث بن إبراهيم قال : حدثني أشعب بن أمِّ حميدة الذي يقال له الطامع - قال غياث :
وإنما حملنا هذا الحديث عن أشعب أنه كان عليه - قال : أتيتُ سالمَ بن عبد الله أسأله ، فانصرف عليَّ من
خَوْخَةٍ ، قال لي : وَئِلكَ يا أشعب لا تسألُ . فَإِنَّ أبايَ حدثني عن رسول الله ﷺ قال :
لَيَجِيئَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجُوهِهِمْ مَرْغَةٌ^(٢) .

وحدث أشعب الطَّمَعُ عن عكرمة عن ابن عباس
أن النبي ﷺ لَبَّى حق رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ .

وأشعب الطَّمَعُ اسمُه شُعَيْب ، رِثَتْهُ بِنْتُ عُثْمَانَ وَكَفَلَتْهُ ، وَكَفَلَتْ ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ مَعَهُ ،
وَكَانَ يَقُولُ : حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ يُبْغِضُنِي فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَقَالُ : دَعْ هَذَا
عَنْكَ ، فَيَقُولُ : لَيْسَ لِلْحَقِّ مَتَرٌ .

(١) ويقال بفتح الحاء وكسر الميم كما سيذكر المصنف بعد قليل .

(٢) المزعة بضم الميم وكسرهما : القطعة من اللحم . وقد أورد الخبر الخطيب البغدادي في تاريخه ٢٩ / ٧ .

وقولهم هو أطمع من أشعب : هو أشعب بن جبير من أهل المدينة ، يضرب بِمُلَحِهِ المثل .

هو أشعب بن أم حميدة ، يقال : حميدة ، بضم الحاء وفتح الميم ، ويقال بفتح الحاء وكسر الميم ، ويقال : إن أمه جعدة مولاة أسماء بنت أبي بكر الصديق .

قال أبو الحسن :

أشعب رجلان : أحدهما أشعب الطامع مولى عثمان وهو ابن أم حميدة ، وأشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير . وقال : يضرب بِمُلَحِهِ المثل .

قال الخطيب^(١) :

وهذا هو أشعب الطامع ليس بغيره .

قال أبو بكر الخطيب^(٢) :

أشعب الطامع يقال [٢ أ] إن اسمه شعيب ، وكُنْيته أبو العلاء ، وهو أشعب بن أم حميدة ، عُمَرُ دهرًا طويلاً ، وأدرك زمنَ عثمان بن عفان ، وله نوادرٌ مأثورة ، وأخبار مستطرفة ، وكان من أهل مدينة سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو خالُ محمد بن عمر الواقدي .

حدث جعفر بن سليمان قال :

وقدم أشعبُ بغدادَ أيام أبي جعفر فطابقَ به فتیانَ بني هاشم فغَنَّاهم ، فإذا الحانهُ طَريَّةً^(٣) ، وحَلَّقَهُ على حاله ، وقال : أخذتُ الغناء عن مَعْبُد .

وقيل : اسم أبيه جبير ، ويقال : أشعب بن جبير آخر ليس هو أشعب الطامع . قال : والذي عندي أنه واحد ، وقال ابن ماکولا أيضاً : هما واحد^(٤) . وقال : المُلَحِي بضم الميم وفتح اللام هو أشعب بن جبير الطامع .

قيل لأشعب : طلبتَ العلم ، وجالستَ الناس ، ثم تركتَ وأفضيتَ إلى المسألة ! فلو

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٧ / ٢٨ .

(٢) في المصدر السابق .

(٣) كذا في الأصل ، وفي تاريخ بغداد ٧ / ٢٨ ، وتاريخ الطبري ٨ / ٨٢ : (طرية) .

(٤) انظر قول ابن ماکولا في « الإكمال » ١ / ٩٠ و ٧ / ٣٢٠ ، ولفظه : وليس في هذا الباب غيره .

جلست لنا وجلسنا إليك ، فسمعنا منك . فقال لهم : نعم ، فوعدهم ، فجلس لهم . فقالوا له : حدثنا ، فقال : سمعتُ عكرمة يقول : سمعتُ ابنَ عباس يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : خلّتان لا يجتمعان في مؤمن ، ثم سكت ، فقالوا له : ما الخلتان ؟ فقال : نبي عكرمة الواحدة ، ونسيتُ أنا الأخرى .

قال الأصمعي : قال أشعب :

أنا أشأم الناس : ولدتُ يومَ قتل عثمان ، وختنتُ يومَ قتل الحسين .

قال : وقال الشَّعْبِيُّ : لَقِيتُ طُوَيْسَ الشُّؤْمِ ، فقلت : ما بلغ من شؤمِك ؟ قال : بلغ من شؤمي أَنِّي وَلِدْتُ يَوْمَ قُبُضِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا قُطِمَتِ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَمَّا رَاهَقْتُ قُتِلَ عَمْرٌ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ الْكِتَابَ قُتِلَ عُمَانٌ ، فَلَمَّا تَعَلَّمْتُ الْقُرْآنَ قُتِلَ عَلِيٌّ ، فَلَمَّا أَنَّ تَعَلَّمْتُ الشَّعْرَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ . فقلت : ما أَظُنُّ بَقِيَ مِنْ شَوْمِكَ شَيْءٌ ، قال : بلى ، بقي من شؤمي حتى أَدْفِنَكَ . قال الشَّعْبِيُّ : وَأَنَا دَفَنْتُهُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنَّهُ .

وقيل : إِنَّ أَشْعَبَ كَانَ خَالَ الْأَصْمَعِيِّ .

قال مصعب الزبيري :

خرج سالم بن عبد الله متزّهاً إلى ناحية من نواحي المدينة ، هو وحرّمه وجواربه ، وبلغ أشعب الخبر فوافى الموضع [٢ ب] الذي هم فيه ، يريد التطقيـل ، فصادف الباب مغلقاً ، فتسوّر الحائط ، فقال له سالم : ويـلـك يا أشعب معي بناقي وحرمي ، فقال : لقد علمت ما لنا في بـنـاتك من حق ، وإنك لتعلم ما نريد ، فوجّه إليه سالم من الطّعام ما أكل ، وحمل إلى منزله .

حدث الأصمعي عن أشعب الطامع قال :

دخلتُ على سالم بن عبد الله فقال لي : يا أشعب ، حَمِلَ إلينا جَفْنَةٌ من هريسة ، وأنا صائمٌ فاقعُدْ فكل . قال : فحملتُ على نفسي ، فقال : لا تحمِلِ على نفسك ، ما يبقى يُحمَلُ معك . قال : فَلَمَّا رَجَعْتُ إلى منزلي ، قالتِ امرأتِي : يا مشؤوم ، بعث عبد الله بن عمرو بن عثمان يطلبُكَ ، ولو ذهبت إليه لحباك ، قال : فما قلتُ له ؟ قالت : قلتُ له : إنك مريض ، قال : أحسنت ، فأخذ قارورة دهن ، وشيئاً من صفرة ، فدخلتُ الحمام ، ثم

تَمَرَّخْتُ بِهِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ ، فَعَصَبْتُ رَأْسِي بِعِصَابَةٍ ، وَأَخَذْتُ قَصَبَةً ، وَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي بَيْتٍ مَظْلَمٍ ، فَقَالَ لِي : أَشْعَبُ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، مَا رَفَعْتُ جَنْبِي مِنَ الْأَرْضِ مِنْذُ شَهْرَيْنِ . قَالَ : وَسَالِمٌ فِي الْبَيْتِ ، وَأَنَا لَا أَعْلَمُ ، فَقَالَ لِي سَالِمٌ : وَيْحَكَ يَا أَشْعَبُ . قَالَ : فَقُلْتُ لِسَالِمٍ : نَعَمْ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، مِنْذُ شَهْرَيْنِ مَا رَفَعْتُ ظَهْرِي مِنَ الْأَرْضِ . قَالَ : فَقَالَ سَالِمٌ : وَيْحَكَ يَا أَشْعَبُ ، قَالَ : فَقُلْتُ : نَعَمْ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، مَرِيضٌ مِنْذُ شَهْرَيْنِ مَا خَرَجْتُ ، قَالَ : فَغَضِبَ سَالِمٌ وَخَرَجَ ، فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : وَيْحَكَ يَا أَشْعَبُ ، مَا غَضِبَ خَالِي إِلَّا مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ جَعَلْتُ فِدَاكَ ، غَضِبَ مِنْ أَنِّي أَكَلْتُ عَنْدهُ الْيَوْمَ جَفْنَةً مِنْ هَرِيْسَةٍ . قَالَ : فَضَحِكَ عَبْدُ اللَّهِ وَجَلَسَاوُهُ ، وَأَعْطَانِي وَوَهَبَ لِي . قَالَ : فَخَرَجْتُ ، فَإِذَا سَالِمٌ بِالْبَابِ ، فَلَمَّا رَأَنِي ، قَالَ : وَيْحَكَ يَا أَشْعَبُ ، أَلَمْ تَأْكُلْ عِنْدِي ؟ قَالَ : قُلْتُ : بَلَى ، جَعَلْتُ فِدَاكَ . قَالَ : فَقَالَ سَالِمٌ : وَاللَّهِ لَقَدْ شَكَّكُنْتَنِي .

قال الشافعي :

مَرَّ أَشْعَبُ ، فَوَلَّجَ بِهِ الصَّبِيَّانَ ، فَأَرَادَ أَنْ يَفَرِّقَهُمَا عَنْهُ . فَقَالَ : بِمَنْزِلِ فَلَانِ السَّاعَةِ يُقْسِمُ الْجُوزُ ، فَاسْرِعِ الصَّبِيَّانُ إِلَى الْمَنْزِلِ الَّذِي قَالَ لَهُمَا ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا مَسْرِعِينَ أَسْرَعَ مَعَهُمَا . [٣٤]

قال أبو عاصم :

أَخَذَ بِيَدِي ابْنُ جُرَيْجٍ ، فَأَوْقَفَنِي عَلَى أَشْعَبِ الطَّامِعِ ، فَقَالَ لَهُ : حَدِّثْنِي مَا بَلَغَ مِنْ طَمَعِكَ . قَالَ : بَلَغَ مِنْ طَمَعِي أَنَّهُ مَا زِلْتُ امْرَأَةً بِالْمَدِينَةِ إِلَّا كُنْتُ بَيْتِي رَجَاءً أَنْ تُهْدَى إِلَيَّ .

قال الهيثم بن عدي :

مَرَّ أَشْعَبُ الطَّامِعُ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَتَخَذُ طَبَقًا ، فَقَالَ : اجْعَلْهُ وَاسِعًا لَعَلَّهُمْ يَهْدُونَ إِلَيْنَا فِيهِ .

قال الضحَّاك بن مخلد :

كُنْتُ يَوْمًا أُرِيدُ مَنْزِلِي ، فَالْتَقَيْتُ فَإِذَا أَشْعَبُ قُدَّامِي ^(١) فَقُلْتُ لَهُ : مَالِكُ يَا أَشْعَبُ ، قَالَ : يَا أَبَا عَاصِمٍ ، رَأَيْتُ قَلْبُوسَتَكَ قَدْ مَالَتْ ، فَتَبِعْتُكَ ، قُلْتُ : لَعَلَّهَا تَسْقُطُ فَأَخْذَهَا ، قَالَ : فَأَخَذْتُهَا عَنْ رَأْسِي فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ ، وَقُلْتُ لَهُ : انصَرِفْ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي تَارِيخِ بَغْدَادِ ٧ / ٤٢ (وَرَأَيْتُ) وَهُوَ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ .

قال أشعب الطامع :

ما خرجت في جنازة قطُ فرأيتُ اثنين يتساوران إلا ظننتُ أنَّ الميتَ قد أوصى لي

بشيء .

توفي أشعب الطامع سنة أربع وخمسين ومئة^(١) .

٢ - أصبغ بن عمر

ويقال ابن عمرو ويقال ابن ثعلبة بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن هبل الكلبي من أهل دومة الجندل ، من أطراف أعمال دمشق . أسلم على عهد النبي ﷺ ، على يد عبد الرحمن بن عوف .

حدث ابن عمر قال : دعا رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف فقال :

تجهّز ، فإني باعُك في سرية من يومك هذا ، أو من الغد . إن شاء الله . قال ابن عمر : فسمعتُ ذلك ، فقلت : لأدخلنَّ وأصلنَّ مع رسول الله ﷺ الغداة ولأسمعنَّ وصية عبد الرحمن . قال : فقعدتُ^(٢) ، فصليتُ ، فإذا أبو بكر وعمر وناس من المهاجرين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، وإذا رسول الله ﷺ قد كان أمره أن يسير من الليل إلى دومة الجندل ، فيدعوهم إلى الإسلام . فقال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن : ما خلّفتك عن أصحابك ؟ قال ابن عمر : وقد مضى أصحابه من سحر ، وهم مقتدون بالجرف^(٣) ، وكانوا سبع مئة رجل [٣ ب] قال : أحببتُ يا رسول الله أن يكون آخر عهدي بك وعليّ ثياب سفرى . قال : وعلى عبد الرحمن عمامة قد لُفّها على رأسه . فقال ابن عمر : فدعاه نبي الله ﷺ ، فأقعدته بين يديه ، فنقض ، عمامته بيده ، ثم حممه بعمامة سوداء ، فأرخى بين كتفيه منها ثم قال : هكذا يابن عوف . يعني : فاعتم - وعلى ابن عوف السيف متوشّحه . ثم قال

(١) ذكر النويري في نهاية الأرب ٤ / ٢٥ أن مولده كان سنة تسع من الهجرة ، وعمر حتى هلك أيام المهدي

ولابن حجر توهين لهذه الرواية في الإصابة ١ / ١٢٨ .

(٢) لفظ الواقدي : (فعدوت) والخبر في مغازيه مطول ٢ / ٥٦٠ .

(٣) لفظ الواقدي : (معسكرون) والجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام (معجم البلدان) .

رسول الله ﷺ : اغز باسم الله وفي سبيل الله ، قاتل من كفر بالله ، لا تغل ولا تغدز ، ولا تقتل وليداً . قال : فخرج عبد الرحمن بن عوف حتى لحق أصحابه ، فسار حتى قدم دومة الجندل . فلما دخلها دعاهم إلى الإسلام ، فكت ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام ، وقد كانوا أبوا أول ما قدم أن يعطوه إلا السيف . فلما كان اليوم الثالث ، أسلم أصبغ بن عمرو الكلبي ، وكان نصرانياً ، وكان رأسهم ، وكتب عبد الرحمن إلى النبي ﷺ يخبره بذلك ، وبعث رجلاً من جهينة يقال له رافع بن مكيث . فكتب إلى رسول الله ﷺ أنه أراد أن يتزوج فيهم ، فكتب إليه النبي ﷺ أن يتزوج ابنة الأصبغ ثماضر . فتزوجها عبد الرحمن . وبقي بها ، ثم أقبل بها ، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن .

٣ - أصبغ بن محمد بن محمد بن لهيعة السكسكي

حدث أن الوليد بن عبد الملك حين بنى مسجد دمشق ، مرَّ برجلٍ ممن يعمل في المسجد ، فراه الوليد وهو يبكي ، فقال له : ما قصُّك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ! كنت رجلاً جالاً ، فلقيني يوماً رجلٌ فقال لي : أتحمِّلني إلى مكان كذا وكذا ؟ فذكر موضعاً في البرية - قلت : نعم ، فلما حملته وسرنا بعض الطريق التفت إلي فقال لي : إن بلغنا الموضع الذي ذكرته لك وأنا حي أغنيك ، وإن مت قبل بلوغي إليه فاحمل جثتي إلى الموضع الذي أصف لك ، فإنَّ ثمَّ قصراً خراباً ، فإذا بلغته فامكث إلى ضحوة النهار ، ثم عدَّ سبع شرافات من [٤] القصر ، واحفر تحت ظل السابغ منها على قدر قامة ، فإنه سيظهر لك بلاطة ، فاقلعها فإنك ترى تحتها مغارة فادخلها فإنك ترى في المغارة سريزتين ، على أحدهما رجل ميت ، فاجعلني على أحد السريزتين ومُدني عليه ، وحمل جمالك هذه وحارثك مالاً من المغارة وأرجع إلى بلدك . قال : فأت في الطريق ، ففعلت ما أمرني به ، وكان معي أربعة أجمال وحمار ، فأوسقتهما كلها مالاً من المغارة ، وسرت بعض الطريق ، وكان معي مخلاة ، فنسيت أملؤها من ذلك المال ، وداخلني الشره ، فقلت : لو رجعت فلأت هذه المخلاة أيضاً من المال ، فرجعت وتركت الأجمال والحمار في الطريق ، فلم أجِد المكان الذي أخذت منه المال ، قدرت فلم أعرف . فلما أيسست رجعت إلى الجبال والحمار فلم أجدها ، وجعلت أودر

(١) ما بين المعقوفين استدركناه من تاريخ ابن عساكر ٢ / ٣٢ ب .

في البرية أياماً فلم أجد لها أثراً . فلما يسترجعت إلى دمشق وقد ذهب الجمال والحمار ، ولم أحصل على شيء ، واضطرتني الأثر إلى ما ترى يا أمير المؤمنين . هوذا أعمل كل يوم في التراب بدرهم . فكلما ذكرت تلك الأموال والجمال والحمار التي فرت مني لم أملك نفسي أن أبكي هذا البكاء الذي ترى . فقال له الوليد بن عبد الملك : لم يقيم الله لك من تلك الأموال شيئاً ، وإني صارت فبنيت بها هذا المسجد .

٤ - أغبير مولى هشام بن عبد الملك

حدث قال : سمعت ابن شهاب الزهري يقول :
ثلاثة ليس من أمة محمد ﷺ : الجعدي ، والمناني ، والقدي .
قيل : هم أصحاب ماني الزنديق .

٥ - أفلح أبو كثير^(١)

ويقال : أبو عبد الرحمن مولى أبي أيوب الأنصاري أدرك زمان عمر ، ورأى عثمان وعبد الله بن سلام .

حدث عن أبي أيوب

أن رسول الله ﷺ نزل عليه ، (٤ ب) فنزل رسول الله ﷺ أسفل ، وأبو أيوب في العلو ، فانتبه أبو أيوب ذات ليلة ، فقال : تمشي فوق رأس رسول الله ﷺ ، فتحول ، فباتوا في جانب ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : أسفل أرفق بي . فقال أبو أيوب : لا أغلو سقيفة أنت تحتها ، فتحول أبو أيوب في السفلى والنبي ﷺ في العلو . فكان يصنع طعام النبي ﷺ ، فيبعث إليه ، فإذا رد إليه سأل عن موضع أصابع النبي ﷺ ، فيتبع أثر أصابع النبي ﷺ ، فيأكل من حيث أثر أصابعه . فصنع ذات يوم طعاماً فيه ثوم ، فأرسل به إليه ، فسأل عن موضع أثر أصابع النبي ﷺ ، فقيل : لم يأكل ، فصعد إليه

(١) في الأصل (أبو كبير) بالياء الموحدة وهو تصحيف وما أثبتناه من التاريخ نسخة كامبردج وطبقات ابن

سعد والجرح والتعديل والإصابة وتقريب التهذيب .

فقال : أحرام؟ فقال النبي ﷺ : أكرهه . قال : فإنني أكره ما تكره أوقال : ما كرهته . وكان النبي ﷺ يؤتى .

روى صالح بن كيسان

أن خالد بن الوليد سار حتى نزل على عين التمر^(١) ، فقتل ، وسبي ، فكان في تلك السيايا أبو عمرة مولى بني شيبان ، وهو أبو عبد الأعلى بن أبي عمرة ، وعبيد مولى بلقين^(٢) من الأنصار . ثم من بني زريق ، وحمران بن أبان مولى عثمان بن عفان ، وأفلح مولى أبي أيوب الأنصاري ، ثم أحد بني مالك بن النجار ، ويسار مولى قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف ، وهو جدُّ محمد بن إسحاق .

وكان في خلافة أبي بكر الصديق ، وقد قيل : إن أفلح كُنيتُه أبو عبد الرحمن ، وسمع من عمر . وله دار بالمدينة . وقتل يوم الحرة ، في ذي الحجة سنة ثلاث وستين في خلافة يزيد بن معاوية . وكان ثقة قليل الحديث .

حدث محمد بن سيرين

أن أبا أيوب كاتب أفلح على أربعين ألفاً . فجعل الناس يهتئون به ويقولون : ليهنيك العتق أيا كثير . فلما رجع أبو أيوب إلى [٥ آ] أهله نديم على مكاتبته ، فأرسل إليه فقال : إني أحبُّ أن تردَّ الكتاب إليَّ وأن ترجع كما كنت ، فقال له ولده وأهله : لم ترجع رقيقاً وقد أعتقك الله ؟! فقال أفلح : والله لا يسألني شيئاً إلا أعطيتُه إيَّاه ، فجاءه بمكاتبته ، فكسرهما ثم مكث ما شاء الله ، ثم أرسل إليه أبو أيوب فقال : أنت حرٌّ . وما كان لك من مالٍ فهو لك .

قال محمد بن سيرين :

بينما أنا ذات ليلة نائمٌ ، إذ رأيتُ أفلح - أوقال : كثير بن أفلح - وكان قتل يوم الحرة ، فعرفت أنه ميت ، وأني نائمٌ ، وإنما هي رؤيا رأيتهَا ، فقلت : أليس قد قُتلت ؟

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، افتتحت على يد خالد بن الوليد أيام خلافة أبي بكر سنة ١٢ هـ (معجم البلدان) .

(٢) بلقين أبو قبيبة ، وترجمة عبيد هذا في طبقات ابن سعد ٨٧ / ٥ .

قال : بلى . قلت : فما صنعت ؟ قال : خيراً . قلت : أشهداء أنتم ؟ قال : لا إن المسلمين إذا اقتتلوا فقتل بينهم قتلى فليسوا بشهداء . قال سعيد - أحد رواة : قال هشام كلمة خفيت عليّ ، فقلت لبعض جلسائه : ماذا قال ؟ قال : قال : ولكننا نذباء^(١) .

٦ - أقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان

ابن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، التيمي ثم المجاشعي . له صحبة . وكان من المؤلفة قلوبهم ، وكان سيّد قومه . واسم الأقرع فراس ، ولقب الأقرع لقرع كان برأسه . وقدم دومة الجندل من أطراف أعمال دمشق في خلافة أبي بكر الصديق .

حدث الأقرع بن حابس

أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحُجرات ، فقال : يا محمد ، إنّ حمدي زَيْن ، وإنّ ذمي لَشَيْن . فقال : ذاكُمْ الله عز وجل .

وكان في وفد تميم الذين قدموا على رسول الله ﷺ ، وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين مئة من الإبل . وهو الذي قال فيه عباس بن مرداس يومئذ حين قصّر به في العطية :

[من المتقارب]

أَتَجْمَعُ	لِتَهْبِي وَتُهْبِ الْعَبِيَّةُ
وَمَا كَانَ بَدْرٌ وَلَا حَابِسٌ	يَفُوقَانِ مُرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ
[ه ب] وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهَا	وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ ^(٢)

قال جابر بن عبد الله الأنصاري :

جاءت بنو تميم إلى رسول الله ﷺ بشاعرهم وخطيبهم ، فنادوا على الباب : اخرج إلينا فإنّ مدحنا زَيْن ، وإنّ ذمنا شَيْن . قال : فسمعها رسول الله ﷺ ، فخرج إليهم وهو

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٥ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، وندياء : جمع نذب ، وهو من يوجّه لأمر عظيم .

(٢) أورد ابن هشام في السيرة ٢ / ٤٩٣ ، ٤٩٤ سبعة أبيات ، وكذا الطبري في تاريخه ٣ / ٩١ ، ولأبيات في

ديوان عباس ص ٨٤ . والعبيد في البيت الأول اسم فرس العباس بن مرداس .

يقول : إنما ذاك الله الذي مدحه زَيْن وشَتْمُه شَيْن . فإذا تريدون ؟ فقالوا : نحن ناسٌ من بني تميم جئناك بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك ، فقال النبي ﷺ : ما بالشعر بُعثت ، ولا بالفخار أُمرت . ولكن هاتوا . فقال الزُّبَيْرَانُ بْنُ بَدْرِ لشاب من شبانهم : يا فلان قم فاذكر فضلك وفضل قومك فقال : إن الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه ، وآتانا أموالاً نفعل فيها ما نشاء . فنحن خير أهل الأرض : أكثرهم مالاً ، وأكثرهم عدداً ، وأكثرهم سلاحاً ؛ فمن أبي علينا قولنا فليأتنا بقول هو أفضل من قولنا ، وبفعل أفضل من فعلنا . فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس : قم يا ثابت بن قيس فأجيبهم . فقال : الحمد لله أحمدُه وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله . دعا المهاجرين من بني عمه أحسن الناس وجوهاً ، وأعظم الناس أحلاماً ، فأجابوه . الحمد لله الذي جعلنا أنصاره ، ووزراء رسوله ، وعزاً لدينه ؛ فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فن قاله منع منا ماله ونفسه ، ومن أبي قاتلناه . وكان رغبة علينا في الله هيناً ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات . فقال الأقرع بن حابس لشاب من شبانهم : قم يا فلان فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال : [٦١ آ] من البسيط]

نحنُ الكرامُ فلاحِيُ يعادلنا نحنُ الرؤوسُ وفيما يَقسِمُ الرُّبعُ
ونُطعمُ النَّاسَ عِنْدَ القَعَطِ كُلَّهُم من السَّدِيفِ إذا لم يُؤنسِ القَرعُ^(١)
إذا أئينا فلا يسأى لنا أحدٌ إنا كذلك عند الفخر نرتفعُ

فقال رسول الله ﷺ : عليّ بحسان بن ثابت . فأتاه الرسول فقال له : وما يريد مني رسول الله ﷺ وإنما كنت عنده آنفاً ؟ قال : جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم فتكلم خطيبهم فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس بن شماس فأجابه . وتكلم شاعرهم فبعث إليك

(١) أورد ابن هشام في السيرة ٢٠٨ / ٤ ثمانية أبيات ، وكذا أبو الفرج في أغانيه ١٤٨ / ٤ ، والطبري في تاريخه ١١٧٣ على خلاف في رواية الأبيات . وقال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزُّبَيْرَان . وذكر السهيلي أن قائل هذه الأبيات قيس بن عامر . الروض الأنف ٤ / ٢٢٢ . والربع : جزء من أربعة ، وذلك أن الرئيس كان يأخذ ربع الغنمة في الجاهلية خالصاً لنفسه دون غيره . والسديف : لحم السنام . والقزع : الحجاب الرقيق ، أي نطم الشحم في الحلق (لسان) .

رسول الله ﷺ لتجيبه . فقال حسان : قد آن لكم أن تبعثوا إلى هذا العوذ^(١) . فجاء حسان فقال رسول الله ﷺ : يا حسان ، أجبه . فقال : يا رسول الله مره فليسمعني ما قال . قال : أسمع ما قلت . فأسمعه . فقال حسان : [من الطويل]

نصرنا رسول الله والذين غنوة	على رغم عاتٍ من مَعَدٍّ وحاضرٍ
بضربٍ كإبزاعٍ الخاضِ مُشاشَةٍ	وطعنٍ كأفواه اللقاح الصوادر ^(٢)
وسل أخذاً يوم استقلت شعابه	بضربٍ لنا مثل الليوثِ الحوادرِ
ألسنا نخوض الموت في حومة الوغى	إذا طاب ورْدُ الموت بين العساكرِ
ونضربُ هامَ الدارعين وننمّي	إلى حَسَبٍ في جِذْمٍ غُثَّانٍ قاهرِ
فلولا حياءُ الله قلنا تَكْرُماً	على الناس بالخيفين هل من منافرٍ ؟
فأحيأونا من خيرٍ من وطئ الحصى	وأموأتنا من خير أهل المقابر ^(٣)

فقام الأقرع بن حابس فقال : يا محمد ، لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء ، وقد قلت شيئاً فاسمعه . فقال رسول الله ﷺ : هات . فقال :

أتيناك كما يعرف الناس فضلنا	إذا خالفونا عند ذكر المكارمِ
وأنا رؤوس الناس من كل معشر	وأن ليس في أرض الحجاز كدارمِ
وأن لنا المرباع في كل غارة	تكون بنجد أو بأرض التهائم ^(٤)

[٦ ب] فقال رسول الله ﷺ لحسان : قم فأجبه . فقال : [من الطويل]

بني دارم لا تفخروا إن فخركم	يَعُود وَيالاً عند ذكر المكارمِ
هَبَلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ	لنا خَوْلٌ من بين طَيْرٍ وخسادم ^(٥) ؟

(١) قال المصنف في اللسان : العوذ هو الجمل الكبير المسن المدرب فشه نفسه به .

(٢) أراد بالشاش هنا بول النوق الحوامل (لسان) .

(٣) الأبيات في أسد الغابة ١ / ١٢٠ .

(٤) أورد ابن هشام في السيرة ٤ / ٢١١ أربعة أبيات وروايته : (إذا احتفلوا عند احتضار المواسم) و (بأن فروع الناس في كل موطن) و (نغير بنجد أو بأرض الأعاجم) والبيت الرابع :

وأننا نذود المعلمين إذا انتخبوا وتصرب رأس الأصيلد المتفاسم

(٥) البيتان في الديوان بتحقيق البرقوقي ٢٨٤ والسيرة ٤ / ٢١٢ . هبلم : فقدم .

فقال رسول الله ﷺ : يا أخا بني دارم ، لقد كنت غنياً أن يذكر منك ما كنت ظننت أن الناس قد نسوه .

فكان قول رسول الله ﷺ أشد عليهم من قول حسان إذ يقول :

هَبْلَتُمْ ، عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ لَنَا خَوْلٌ مِنْ بَيْنِ ظِيْرِ وَخَادِمٍ
ثم رجع حسان فقال :

وأفضل ما بَلَّغْتُمْ مِنَ الْمَجْدِ وَالْعَلَا
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّ دِمَائِكُمْ
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدَاءً وَأَسْلَمُوا
وإِلَّا وَرَبَّ الْبَيْتِ مَالَتْ أَكْفُنَا
رداقتنا مِنْ بَعْدِ ذِكْرِ الْأَكَارِمِ
وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تَقْسَمُوا فِي الْمَقَامِ
وَلَا تَفْخَرُوا عِنْدَ النَّبِيِّ بِدَارِمٍ
عَلَى رُوسِكُمْ بِالرُّهْفَاتِ الصُّوَارِمِ^(١)

فقام الأقرع بن حابس فقال لأصحابه : يا هؤلاء ، ما أدري ما هذا ؟! قد تكلم خطيبهم فكان خطيبهم أحسن قولاً وأعلى صوتاً ، وتكلم شاعرهم فكان شاعرهم أحسن قولاً وأعلى صوتاً . ثم دنا إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله ، وأمن هو وأصحابه . فقال رسول الله ﷺ : لا يضرك ما كان قبل هذا اليوم .

ولما قدم وفد بني تميم على سيدنا رسول الله ﷺ قال أبو بكر : يا رسول الله استعمل عليهم الققعاع بن زرارة فإنه سيد القوم وأفضلهم . فقال عمر : يا رسول الله استعمل عليهم الأقرع بن حابس فإنه سيد القوم وأفضلهم . فقال أبو بكر : والله ما أردت بهذا إلا خلافي ! قال : ما أردت خلافك ولكني رأيت ذلك . قال : فتأري في ذلك حتى ارتفعت أصواتها ، فأنزل الله تعالى : هَاتِنِ الْآيَتِينَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ﴾ [آ] الله ورسوله ﴿ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾^(٢) ﴾ الآية كلها .

قال : فكانا لا يحدثانه حديثاً إلا استفهمه مراراً .

(١) الأبيات في الديوان ٣٨٤ ، ٣٨٥ وروايته : (رداقتنا عند احتضار الواسم) والسيرة لابن هشام ٤ / ٢١١

ورويته :

فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدَاءً وَأَسْلَمُوا وَلَا تَلْبِسُوا زِيَا كَزِي الْأَعَاجِمِ

(٢) الحجرات ٤٩ الآية ١ ، ٢ .

وفي رواية : كاد الحِيرانُ يهلكا^(١) : أبو بكر وعمر ، رفعاً أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم ... الحديث .

وعن أبي سعيد الخدري قال :

بعث عليٌّ إلى النبي ﷺ من اليمن ذهباً^(٢) وفيها تربتها ، فقسمها بين يدي أربعة : بين الأقرع بن حابس الحنظلي ، ثم أحد بني مجاشع ، وبين عيينة بن حصن الفزاري وبين علقمة بن علاثة العامري وبين زيد الخيل الطائي . فقالت قريش والأنصار : أَيْقَسِمَ بين صناديد أهل نجد ويدعنا ؟ فقال النبي ﷺ : إنما أتألفهم . إذ أقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين نأتى الجبين كث اللحية مخلوق ، فقال : يا محمد ، اتق الله . فقال النبي ﷺ : من يُطِيعُ الله إذا عصيْتُهُ ؟ قال : فسأله رجل من القوم قتله . قال : حسبته خالد بن الوليد - فولى الرجل . فقال رسول الله ﷺ : إن من ضُضِّى^(٣) هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، يرقون من الإسلام كما يرق السهم من الرمية . لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد .

وعن ابن عباس قال :

كانت المؤلفة قلوبهم خمسة عشر رجلاً منهم : أبو سفيان بن حرب ، والأقرع بن حابس المجاشعي ، وعيينة بن حصن الفزاري ، وسهيل بن عمرو من بني عمرو بن لؤي ، والحارث بن هشام المخزومي ، وحويطب بن عبد العزى من بني عامر بن لؤي ، وسهيل بن عمرو الجهتي ، وأبو السنايل بن بَعْكَك ، وحكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزى ، ومالك بن عوف النضري ، وصفوان بن أمية ، وعبد الرحمن بن يربوع من بني مالك ، وجَدُّ بن قيس السهمي ، وعمرو بن مرداس السلمي ، والعلاء بن الحارث الثقفي ، [٧ / ب] أعطى كل رجلٍ منهم سهماً مئة من الإبل ، وأعطى ابن يربوع وحويطب خمسين من الإبل . في حديث طويل .

(١) كذا في الأصل ، ورواية البخاري ٤٦/٦ كتاب التفسير ، سورة الحجرات : « كاد الحيران أن يهلكا ... » وهو أشبه بالصواب ، وكذا رواية أحمد ٦/٤ من طريق وكيع عن نافع .

(٢) كذا في الأصل وفي النهاية ١٧٣ / ٢ : بذهبية ، وهي تصغير ذهب .

(٣) الضضئ : الأصل ومعنى قوله من ضُضِّى هذا : أي من أصله ونسله . ورواه بعضهم بالصاد المهملة ، وهو

معناه (لسان) .

وهؤلاء هم المؤلفون قلوبهم . وكان الأقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ حينئذٍ والفتح والطائف .

وخرج الأقرع والزبيرقان إلى أبي بكر فقالا : اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك ألا يرجع من قومنا أحد ، ففعل . وكتب الكتاب . وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله وأشهدوا شهوداً منهم عمر ، فلما أتى عمر بالكتاب نظر فيه لم يشهد ، ثم قال : لا ولا كرامة ، ثم مرق الكتاب ومجاه ، فغضب طلحة وأتى أبا بكر ، فقال : أنت الأمير أم عمر ؟ فقال : عمر غير أن الطاعة لي ، فسكت . وشهدا مع خالد المشاهد حتى اليامة . ثم مضى الأقرع ومعه شرحبيل بن حسنة إلى دومة .

وفي رواية أن عيينة^(١) بن بدر والأقرع بن حابس استقطعا أبا بكر أرضاً ، فقال عمر : إنما كان النبي ﷺ يتألفكما على الإسلام فأما الآن فاجهدا جهداً .

قال عبيدة :

جاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فقالا : يا خليفة رسول الله إن عندنا أرضاً سبخة ليس فيها نخل ولا منفعة ، فإن رأيت أن تقطعناها لعلنا نحرقها ونزرعها ولعل الله ينفع بها بعد اليوم . قال : فأقطعهما إياها ، وكتب لهما كتاباً وأشهد ، وعمر ليس في القوم ، فانطلقا إلى عمر ليشهداه فوجداه فاهما بغير اله^(٢) ، فقالا : إن أبا بكر قد أشهدك على ما في هذا الكتاب أفنقرأ عليك أو تقرأ ؟ قال : أنا على الحال التي ترياني ، فإن شئتما فاقرا وإن شئتما فانتظرا حتى أفرغ فأقرأ ، قال : بل تقرأه ، فقرأ ، فلما سمع ما في الكتاب تناوله من أيديها ثم ثقل فيه فجاه ، فتذمراه وقالوا مقالة سيئة ، فقال : إن رسول الله ﷺ كان [٨ آ] يتألفكما والإسلام يومئذٍ ذليل ، وإن الله عز وجل قد أعز الإسلام ، فاذهبا فاجهدا جهداً لا أرعى الله عليكما إن أرعيتما^(٣) . قال : فأقبلا إلى أبي بكر

(١) هو عيينة بن حصن ، ويذكر أحد أجداده فنسبه إليه .

(٢) كذا في الأصل ووضع جانب الطرح حرف (ط) وشرطت فوق الكلمات إشارة إلى غرض العبارة ، وكذا في تاريخ ابن عساكر نسخة (س) وأما في (كامبردج) : (فوجداه قائماً لغير آله) ، ولعل الصواب (فوجداه قائماً)

هنا بعبارة له ، فيكون في الكلام سقط أو تصحيف . والله أعلم .

(٣) أرعى عليه : أبقي .

وهما يتذمران فقالا : والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر ؟ فقال : بل هو لو كان شاء . قال : فجاء عمر مغضباً حتى وقف على أبي بكر فقال : أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين الرجلين أرض لك خاصة أم هي بين المسلمين عامة ؟ قال : فما حملك على أن تخص هذين بها دون جماعة المسلمين ؟ قال : استشرت هؤلاء الذين حولي فأشاروا عليّ بذلك . قال : فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك أكل المسلمين أوسعت مشورة ورضى ؟ قال : فقال أبو بكر : قد كنت قلت لك إنك أقوى على هذا الأمر مني ولكنك غلبتني .

وفي رواية أن عثمان قال للأقرع بن حابس وللزبير كان لما أقطعها أبو بكر قطيعة وكتب لها كتابا قال لها عثمان : أشهدا عمر فهو أحرز لأمركما ، وهو الخليفة بعده . قال : فأتيا عمر فقال لها : من كتب لكما هذا الكتاب ؟ قالوا : أبو بكر . قال : لا والله ولا كرامة ، والله ليفلتن وجوه المسلمين بالسيوف والحجارة ثم يكون لكما هذا . قال : فتنفل فيه ومحا ، فأتيا أبا بكر فقالا : ما ندري أنت الخليفة أم عمر ؟ قال : ثم أخبراه فقال : فإننا لا نجيز إلا ما أجازاه عمر .

وقيل : إن ابن عامر استعمل الأقرع بن حابس على جيش ، فأصيب هو والجيش بالجوزجان^(١) .

٧ - أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن

ابن أعشى بن الحارث بن معاوية بن خلاوة بن أمامة بن شكامة بن شبيب بن السكون بن أثرس بن كندة بن عطية بن عدي بن الحارث الكندي^(٢) صاحب دومة الجندل^(٣) . أتى به إلى النبي ﷺ فأسلم . ويقال : بقي على نصرانيته . وكتب له النبي ﷺ

(١) الجوزجان : كورة واسعة من كور بلخ بخراسان . انظر معجم البلدان .

(٢) اضطربت المصادر في ضبط نسب أكيدر فقيل في أعي : أعياء وأغير وأعياء . وفي خلاوة قيل : خلاوة وخلادة . وفي أمامة قيل : أمامة وأسامة وفي شكامة قيل : سلة انظر جهرة الأنساب ٤٢٩ واللباب ١ / ٥٥٤ والإصابة في ترجمة أكيدر وتهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٢٤ .

(٣) دومة الجندل : تقع على سبع مراحل من دمشق ، وقيل : هي حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيئ . انظر معجم البلدان ، وانظر خبر فتحها تاريخ الطبري ٢ / ٣٧٨ .

كتاباً . ويُقال : أسلم ، ثم ارتد إلى النصرانية ، فقتل على نصرايته . [٨ ب]

قال قيس بن النعمان :

كان صار إلى ضم القرآن على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : خرجت خيلاً لرسول الله ﷺ فسمع بها أكيدر دومة الجندل ، فانطلق إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، بلغني أن خيلك انطلقت وإني خفت على أرضي ومالي ، فاكتب لي كتاباً لا تعرض لشيء هو لي ، فإني مقر بالذي علي من الحق . فكتب له رسول الله ﷺ . ثم إن أكيدراً أخرج قباء منسوجاً بالذهب مما كان كشرى يكسومهم فقال النبي ﷺ : ارجع بقبائك فإنه ليس أحد يلبس هذا في الدنيا إلا حرمه في الآخرة . فرجع به الرجل حتى إذا أتى منزله وجد في نفسه أن يرد عليه هديته ، فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنا أهل بيت يشق علينا أن نرد هديتنا فاقبل مني هديتي . فقال له : انطلق فادفئة إلى عمر . وقد كان عمر منع ما قال رسول الله ﷺ فيه فبكي ودمعت عيناه وظم أنه قد لحقه شقاء ، فانطلق إلى رسول الله ﷺ فقال : أحدث في أمر ؟ قلت في هذا القباء ما سمعت ثم بعثت به إلي ، فضحك رسول الله ﷺ حتى وضع يده على فيه ، ثم قال : ما بعثت به إليك لتلبسه ولكن تبعه فتستعين بثنه .

قال عروة :

ولما توجه رسول الله ﷺ قافلاً إلى المدينة بعث خالد بن الوليد في أربع مئة وعشرين فارساً إلى أكيدر دومة الجندل ، فلما عهد إليه عهده قال خالد : يا رسول الله كيف بدومة الجندل وفيها أكيدر ، وإنما نأتيها في عصابة من المسلمين ؟ فقال رسول الله ﷺ : لعل الله يكفيك أكيدراً . أحسب قال : يقتنص فتقبض المفتاح فتأخذه ، فيفتح الله لك دومة . فسار خالد بن الوليد حتى إذا دنا منها نزل في أدبارها ، لذكر رسول الله ﷺ : لعلك تلقاه يضطاد . [٩١ أ] قال : فبينما خالد وأصحابه في منزلهم ليلاً إذ أقبلت البقر حتى جعلت تحتك بباب الحصن ، وأكيدر يشرب ويتغنى في حصنه ، بين امرأتيه ، فاطلعت إحدى امرأتيه قرأت البقر تحتك بالباب وبالحائط ، فقالت امرأته : لم أر كالليلة في اللحم ، قال : وما ذاك ؟ قالت : هذه البقر تحتك بالباب وبالحائط ، فلما رأى ذلك أكيدر ثار ، فركب على فرس معدة له ، وركب غلماناً وأهله فطلبها حتى مر بخالد وأصحابه ، فأخذوه ومن

كان معه ، فأوثقهم ، وذكر خالد قول النبي ﷺ وقال خالد لأكيدير : أرايتك إن أجرتك تفتح لي باب دومة ؟ قال : نعم ، فانطلق حتى دنا منها ، فثار أهلها وأرادوا أن يفتحوا له فأبى عليهم أخوه ، فلما رأى ذلك قال لخالد : أيها الرجل خلني فلك الله أن أفتحها لك ، إن أخي لا يفتحها ما علم أني في وثاقك ، فأرسله خالد وأصحابه ، فذكر خالد قول رسول الله ﷺ والذي أمره . فقال أكيدير : والله ما رأيتها قط جاءتنا إلا البارحة - يريد البقر - ولقد كنت أضمر لها إذا أردت أخذها فأركب لها اليوم واليومين ، ولكن هذا القدر ، ثم قال : يا خالد ، إن شئت حكمتك وإن شئت حكمتني ، فقال خالد : بل تقبل منك ما أعطيت ، فأعطاهم ثمان مئة من السبي وألف بعير ، وأربع مئة درع ، وأربع مئة رمح . وأقبل خالد بأكيدير إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه يحنه بن رؤيا عظيم أيلة ، فقدم على رسول الله ﷺ وأشفق أن يبعث إليه كما بعث إلى أكيدير ، فاجتمعا عند رسول الله ﷺ فقاضاها على قضيته على دومة ، وعلى تبوك وعلى أيلة وعلى تيماء^(١) وكتب لها كتاباً .

وعن بلال بن يحيى قال :

بعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه على المهاجرين إلى دومة الجندل ، وبعث خالد بن الوليد على الأعراب معه ، وقال : انطلقوا فإنكم ستجدون أكيدير دومة يقتنص الوحش [٩ ب] فخذوه أخذاً ، فابعثوا به إلي ، ولا تقتلوه وحاصروا أهلها . قال : فانطلقوا ، فوجدوا أكيدير دومة كما قال رسول الله ﷺ ، فأخذوه فبعثوا به إلى رسول الله ﷺ ، وحاصروهم ، فقال لهم أبو بكر : تجدون ذكر رسول الله ﷺ في الإنجيل ؟ قالوا : ما نجد له ذكراً ، قال : بلى ، والذي نفسي بيده إنه لفي الإنجيل مكتوب كهية قرست وليست بقرست^(٢) ، فانظروا . فنظروا ، فقالوا : نجد الشيطان خطر خطرة بقلم لا ندري ماهي . فقال له ، رجل من الأنصار أو المهاجرين : أكفر هؤلاء يا أبا بكر ؟ فقال : نعم ، وإنكم ستكفرون . فلما كان يوم مسيلة قال ذلك الرجل لأبي بكر : هذا الذي قلت لنا يوم دومة الجندل إنا سنكفر ؟ فقال : لا ، ولكن آخر أمامكم .

(١) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . وتبوك : موضع بين وادي القرى والشام . وتيماء : بليد

بين الشام ووادي القرى على طريق حجاج الشام ودمشق . انظر معجم البلدان

(٢) كذا الأصل ، وفي نسخة كميردح من التاريخ : (ونست بقرست) .

وقيل إن خالد بن الوليد لما قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ ، أسلم وكتب له كتاباً فلما قبض النبي ﷺ منع الصدقة ونقض العهد وخرج من دومة الجندل فلحق بالحيرة وابتنى بها بناء سماه دومة بدومة الجندل .

وروى عوادة بن الحكم ،

أن أبا بكر كتب إلى خالد بن الوليد وهو بعين التمر يأمره أن يسير إلى أكيدر فسار إليه فقتله ، وفتح دومة ، وقد كان خرج منها بعد وفاة رسول الله ﷺ ثم عاد إليها ، فلما قتله خالد مضى خالد إلى الشام . قال : ولعله أن يكون قتله بدومة الجندل عند الحيرة فهي تقرب من عين التمر^(١).

٨ - ألب رسلان^(٢) بن رضوان بن قُتُش بن ألب رسلان التركي

ولي إمرة حلب بعد موت أبيه رضوان في جمادى الآخرة سنة سبع وخمس مئة وهو صبي عمره ست عشرة سنة ، وتولى تدبير أمره خادم لأبيه اسمه لؤلؤ البلبا ، ورفع عن أهل حلب بعض ما كان جدد عليهم من الكلف وقتل أخويه ملك شاه ، وأميركا^(٣) ، وقتل جماعة من [١٠ آ] الباطنية وكانت دعوتهم ظهرت في حلب في أيام أبيه ، ثم كاتب طُغْتِكِين أمير دمشق ، ورغب في استعطافه ، فأجابه طُغْتِكِين إلى ذلك ، ودعا له على منبر دمشق في رمضان من هذه السنة . ثم قدم الب رسلان في هذا الشهر دمشق وتلقاه طُغْتِكِين وأهل دمشق في أحسن زِيٍّ ، وأنزله في القلعة بدمشق ، وبالع في إكرامه ، فأقام بها أياماً ، ثم عاد إلى حلب في أول شوال ، وصحبه طُغْتِكِين ، فلما وصل إلى حلب لم ير منه طُغْتِكِين ما يحب ، ففارقه ، وعاد إلى دمشق ، وساءت سيرة ألب رسلان بحلب ، وانهمك في المعاصي ، وخافه لؤلؤ البلبا فقتله بقلعة حلب في ثاني ربيع الآخر سنة ثمان وخمس مئة .

(١) سبق التعريف بها . انظر ص ١٢ حاشية (١) .

(٢) كذا في الأصل ، وعند ابن الأثير وابن خلكان : (أرسلان) انظر الكامل ١٠ / ٤٩٩ والوفيات ١ / ٢٩٥ .

(٣) عند ابن الأثير : ملك شاه ومباركشاه . انظر الكامل ١٠ / ٤٩٩ ، وفي التاريخ نسخة كامبردج

(أمير كاد) .

ونصَّب أخاً له طفلاً عمره ست سنين . وبقي لؤلؤ مجلب إلى أن قتل في آخر سنة عشر وخمس مئة ببالس^(١)

٩ - إلياس بن تشبين^(٢) بن العازر بن هارون

ويقال إلياس بن شي ويقال إلياس بن ياسين بن فَنحاص بن العيزار بن هارون
ويقال إلياس بن العازر بن العيزار بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوي بن
يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

أرسله الله تعالى إلى أهل بَغْلَبَك ، وقيل : إنه اختفى من الكفار في المغارة التي بجبل
قاسيون بدمشق عشرين سنين .

وروي عن كعب أنه قال :

إن إلياس اختبأ من مَلِك قومه في الغار الذي تحت الدم عشرين سنين ، حتى أهلك الله
الملك ، وولاهم غيره ، فأتاه إلياس فعرض عليه الإسلام ، فأسلم وأسلم من قومه خلق عظيم
غير عشرة آلاف منهم ، فأمر بهم فقتلهم عن آخرهم .

وقيل : إنه أقام هارباً من قومه في كهف جبل عشرين ليلة ، أو قال : أربعين ، تأتيه
الغريبان برزقه .

وروي عن الكلبي أنه قال :

أول نبي بُعث إدريس ، ثم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم إسماعيل وإسحاق [١٠ ب] ، ثم
يعقوب ، ثم يوسف ، ثم لوط ، ثم هود ، ثم صالح ، ثم شعيب ، ثم موسى وهارون ابنا
عمران ، ثم إلياس بن تشبين بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوي بن
يعقوب .

وعن وهب

أن حزقيل قام في بني إسرائيل بأمر الله عز وجل وطاعته ، وكان فيما أعطاه الله عز

(١) ببالس : بلدة بين الرقة وحلب انظر معجم البلدان .

(٢) في التاريخ نسخة (كامبردج) : إلياس بن غيس . وذكر ابن كثير في « لبداية والنهاية » ١ / ٣٣٧ قال :

قال علماء النسب : هو إلياس التَّشْبِي .

وجل عزة لبني إسرائيل حتى قبضه الله عز وجل إليه . فعظمت الأحداث في بني إسرائيل ، وخالطوا عبدة الأوثان ، فتصب الأوثان طوائف منهم ، وطائفة منهم متسكون بالعهد ، فكانوا يقتلون الأنبياء وأبناء الأنبياء والذين يأمرهم بالقسط من الناس ، وأحبوا الملك ، حتى بعث الله إليهم إلياس بن العازر بن العيزار نبياً ، وإنما كانت الأنبياء تبعث في بني إسرائيل بعد موسى ، لتجديد مانسوا من التوراة ، وكانت لا تنزل عليهم الكتب . إنما كانوا يعملون بما في التوراة ، ويجددون لهم مانسوا من التوراة ، وكان إلياس عليه السلام مع ملك من ملوك بني إسرائيل (يقوم بأمره ، وينتهي الملك إلى رأيه ؛ وكان سائر ملوك بني إسرائيل) اتخذوا الأصنام . وكان له صم يقال له : بعل قال ابن عباس : البعل : الرب سمو الصم رباً ، وهو بلغة الين البعل : الرب

وعن كعب قال :

أربعة أنبياء اليوم ، اثنان في الدنيا ، واثنان في السماء . فأما اللذان في الدنيا : فيإلياس والحضر ، وأما اللذان في السماء : فعيسى وإدريس عليهم السلام .

قال عبد الله بن مسعود :

إسرائيل هو يعقوب عليه السلام ، وإلياس هو إدريس .

قال أحمد بن حنبل :

سمعنا أن ستة من الأنبياء لهم في القرآن اسمان اسمان : محمد وأحمد ، وإبراهيم وأبراهيم ، ويعقوب وإسرائيل ، ويونس وذو النون ، وإلياس إلياسين ، وعيسى المسيح عليهم السلام . وقيل : الحضر من ولد فارس ، وإلياس من بني إسرائيل فيلتقيان كل عام بالموسم .

[١١ / أ]

وعن ابن عباس

في قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۚ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ، أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ^(١) ! قال : وإنما سمي

(١) الصافات ٣٧ الآية ١٢٣ - ١٢٦ . وذكر القرطبي تفسيراً آخر ليعليك .

بَعْلَتِكَ ، لعبادتهم البعل ، وكان موضعهم يقال له : بَك . فَسَبَّيْ بَعْلَ بَك . يقول الله عز وجل : ﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِفِينَ اللَّهُ .. ﴾ .

وقال الحسن :

إن الله عز وجل بعث إلياس إلى بعلبك ، وكانوا قوماً يعبدون الأصنام ، وكانت ملوك بني إسرائيل متفرقة على العامة . كُلُّ مَلِكٍ عَلَى نَاحِيَةٍ يَأْكُلُهَا ؛ وكان الملك الذي كان إلياس معه يَقُومُ له أمره ، ويقتيدي برأيه ، وهو على هَدْيٍ من بين أصحابه ، حتى وقع إليهم قوم من عبدة الأصنام ، فقالوا له : ما يدعوك إلياس إلا إلى الضلالة والباطل ، وجعلوا يقولون له : اعْبُدْ هذه الأوثان التي يعبد الملوك ، ودَعْ ما أنت عليه ، فقال الملك لإلياس : يا إلياس ، والله ما تدعو إلا إلى الباطل ، وإني أرى ملوك بني إسرائيل كُلُّهُمْ قد عبدوا الأوثان التي يعبد الملوك ، وهم على ما غن عليه يأكلون ويشربون ، وهم في ملكهم يتقلبون ، وما تنقص دنياهم من أمرهم الذي تزعم أنه باطل ، ومالنا عليهم من فضل ، فاسترجع إلياس ، وقام شَعْرُ رأسه وجلده ، فخرج عليه إلياس .

وقال الحسن :

إن الذي زينٌ لذلك الملك امرأته^(١) ، وكانت قبله تحت ملكٍ جَبَّار ، وكان من الكنعانيين في طولٍ وجسمٍ وحُسنٍ ؛ فأت زوجها الأول ، فاتخذت ثثالاً على صورة بعلها من الذهب ، وجعلت له حديقتين من ياقوت ، فتزوجته بتاجٍ مَكْلَلٍ بالذَّورِّ والجوهر ، ثم أقعدته على سريرٍ تدخل عليه ، فتدخُّنُه وتطِيئُه ، وتسجدُ له ، ثم تخرج عنه ؛ فتزوجت بعد ذلك هذا الملك الذي كان إلياس معه . وكانت فاجرة قد قهرت زوجها ، فكانت هي التي جمعت هؤلاء السبعين الذين زعموا أنهم أنبياء ، وبنيت بيت الأصنام [١١ / ب] ووضعت البعل . فدعاهم إلياس إلى الله فلم يزدحم ذلك إلا بَعْدًا . فقال إلياس : اللهم إن بني إسرائيل قد أتوا إلا الكفر بك ، وعبادة غيرك فغير ما بهم من نعمتك . قال الحسن : إن الله أوحى إلى إلياس أني قد جعلت أرزاقهم بيدك حتى تكون أنت الذي تأذن لهم . فقال إلياس : اللهم أُمْسِكْ عنهم القطر ثلاث سنين ، فأمسك الله عنهم القطر . وأرسل إلياس إلى الملك فتاه ، وكان تلميذه ، فقال

(١) ذكر الطبري في تاريخه أن اسمها أزيل . انظر ١ / ٤٦١ .

لهم اليسع بن خطوب ، وليس باليسع الذي يقال له الخضر ، وذلك ابن عاميا ، وكان هذا غلاماً يتيماً من بني إسرائيل ، آوَتْ أمُّه إلياس وأخفت أمره ، وكان اليسع به ضُرٌّ ، فدعا الله له فعافاه من الضر الذي كان به ، واتبَعَ إلياس وآمن به وصدَّقَه ولزمه ، فذهب حيثما ذهب ، فلما أمسك الله عنهم القطر ، أرسل إلياسُ اليسعَ إلى الملك فقال : قل له إنَّ إلياس يقول لك : إنك اخترت عبادةَ البَعل على عبادة الله ، واتبعتَ عتاةَ قومك هؤلاء الكذبة الذين يزعمون أنهم أنبياء ، واتبعتَ هوى امرأتك الخبيثة التي خانتك وأهلكتك ، فاستعِدَّ للعذاب والبلاء . قال : وأمسك الله عنهم القطر حتى هلكت الماشية والدواب والهوام ، وجهد الناس جهداً شديداً ، وخرج إلياس شَقِيقاً على نفسه حين دعا عليهم . فانطلق اليسع ، فبلغ رسالته الملك ، فعصه الله من شرِّ الملك ، ولحق يإلياس . فانطلق إلياس حتى أتى ذروة جبل ، فكان الله يأتيه برزقه ، وفجر له عيناً مَعيَناً لشرابه وطهوره ، حتى أصاب الناس الجهد ، فأكلوا الكلاب والجِيفَ والعظام ، فأرسل الملك إلى السبعين ، فقال لهم : سلوا البَعل أن يفرِّج ما بنا . قال : فأخرجوا أصنامهم ، فقربوا لها الذبائح ، وعكفوا عليها ، وجعلوا يدعون حتى طال ذلك عليهم ، فقال لهم الملك : إن إله إلياس كان أسرع [١٢ آ] إجابةً من هؤلاء . فبعثوا في طلب إلياس ليدعو لهم ، فلم يُجِبْهم ، فغار ماؤه ، فقال : يارب ، غار مائي ، فأوحى الله إليه أني قد أهلكك خُلُقاً كثيراً ، لم أرْدُ هلاكهم بخطايا بني إسرائيل . فقال إلياس : أي رب ، دعني أنا أكون الذي أدعو لهم لعلهم يَرجعون ، فقيل له : نعم فأتى بني إسرائيل فقال لهم : أعجبون أن تعلموا أن الله عليكم ساخط ، وإنما حبس عنكم المطر للذي أنتم عليه ، فأخرجوا أوثانكم التي تعبدونها ، وترجعون أنها خير مما أدعوكم إليه ، فادعوها هل تستجيب لكم ؟ وإلا دعوت ربي يفرِّج عنكم ، فقالوا : نفعل ، فأخرجوا أوثانهم ، فجعلت الكذبة تدعو وتتضرع ، ويدعو إلياس معهم ، فلا يستجاب لهم ، فقالوا : يا إلياس اذع لنا ربك ، قال : فدعا إلياس ربه أن يفرِّج عنهم ، فارتفعت سحابة مثل التُّرس وهم ينظرون ، حتى ركزت عليهم ، ثم أذحيَتْ ، ثم أرسل الله عليهم المطر فأغاثهم . فقال الحسن : فتابوا وراجعوا .

وقيل تمادوا بعد ذلك ، فلما رأى ذلك إلياس دعا ربه أن يَرحمه منهم ، فقيل له : انظر يوم كذا وكذا ، فإذا رأيت دابةً لونها مثل لون النار فاركبها ، فجعل يتوقع ذلك اليوم ، فإذا هو بشيء قد أقبل على صورة قَرس لونه كلون النار ، حتى وقف بين يديه ،

فوثب عليه ، فانطلق به ، وناداه اليسع : يا إيلياس ، بماذا تأمرني ؟ فكان آخر العهد به ، فكساه الله عز وجل الرّيش ، وألبسه النّور ، وقطع عنه لذّة المطعم والمشرب ، فصار في الملائكة فقال : كان إنسياً ملكياً سائياً . وقال الحسن : هو موكل بالفيافي ، والخضر بالبحار وقد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى . وإنها يجتمعان في كل عام بالموسم .

وفي حديث مرفوع عن النبي ﷺ أنه قال :

يلتقي الخضر وإيلياس عليهما السلام في كل عام بالموسم بمى [١٢ ب] فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات : سبحانه الله ما شاء الله لا ينوق الخير إلا الله ، ما شاء الله لا يصلح السوء إلا الله ، ما شاء الله لا قوة إلا بالله . قال ابن عباس : من قالهن حين يصبح ويُمسي ثلاث مرات أمّنه الله من الغرق والسرقة : قال : وأحسبه قال : ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب .

وعن قتادة

في قوله تبارك وتعالى ﴿ وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ^(١) قال : ترك الله تبارك وتعالى عليه ثناء حسناً في الآخرة .

قال واثلة بن الأسقع :

غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، حتى إذا كنا في بلاد جذام في أرض لهم يقال لها الحوزة ^(٢) وقد كان أصابنا عطش شديد فإذا بين أيدينا آثار غيث ، فسرنا مَلِيّاً ، فإذا بقدير وإذا فيه جِيفَتَان ، وإذا السباع قد وَرَدَت الماء ، فأكلت من الجيفتين ، وشربت من الماء ، قال : قفلنا : يا رسول الله ، هذه جيفتان وآثار السباع قد أكلت منها ، فقال النبي ﷺ : نعم . هما طهوران اجتمعا من السماء والأرض لا يُنَجَّسهما شيء ، وللسباع ما شربت في بطونها ، ولنا ما بقي . حتى إذا ذهب ثلث الليل ، إذا نحن بمنادٍ ينادي بصوت حزين : اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة ، المغفورة لها ، المستجاب لها ، المبارك عليها ، فقال رسول الله ﷺ : يا حذيفة ويا أنس ، ادخلا إلى هذا الشعب ، فانظرا ما هذا الصوت .

(١) الصافات ٢٧ الآية ١٢٩ .

(٢) الحوزة : واد بالحجاز . نظر معجم البلدان .

قال : فدخلنا فإذا نحن برجل عليه ثياب بيّاض أشدّ بياضاً من الثلج ، وإذا وجهه وحيته كذلك ، ما أدري أيها أشدّ ضوءاً ثيابه أو وجهه ! فإذا هو أعلى جسماً منا بذراعين أو ثلاثة . قال : فسلمنا عليه فردّ علينا السلام ، ثم قال : مرحباً ، أنتم رسل رسول الله ﷺ ؟ قالوا : فقلنا : نعم ، قالوا : فقلنا من [١٣ / أ] أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا إلياس النبي ، خرجت أريد مكة فرأيت عسكركم ، فقال لي جُند من الملائكة على مُقدمتهم جبريل وعلى ساقبتهم ميكائيل : هذا أخوك رسول الله ﷺ فسلم عليه وألقه ، ارجعاً فأقرئاه السلام ، وقولاً له : لم يمنعني من الدخول إلى عسكركم إلا أنني أتخوّف أن تذعر الإبل ويفزع المسلمون من طولي ، فإنّ خلقي ليس كخلقكم ، قولاً له ﷺ يأتيني . قال حذيفة وأنس : فصافحناه ، فقال لأنس خادم رسول الله ﷺ : من هذا ؟ قال : هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ ، قال : فرحّب به ثم قال : والله إنه لفي السماء أشهر منه في الأرض يسمّيه أهل السماء صاحب سر رسول الله ﷺ . قال حذيفة هل تلقى الملائكة ؟ قال : ما من يوم إلا وأنا ألقاهم ، ويسلمون عليّ وأسلم عليهم . قال : فأتينا النبي ﷺ ، فخرج النبي ﷺ معنا حتى أتينا الشعب وهو يتلألاً وجهه نوراً . وإذا ضوء وجهه إلياس وثيابه كالشمس . قال رسول الله ﷺ : على رسلكم . قال : فتقدّمنا النبي ﷺ قدر خمسين ذراعاً ، وعانقه مَلِيّاً ، ثم قعدا .

قالا : فرأينا شيئاً كههيئة الطير العظام بمنزلة الإبل قد أخذتْ به وهي بيض ، وقد نشرت أجنحتها فحالت بيننا وبينهم ، ثم صرخ بنا النبي ﷺ فقال : يا حذيفة ويا أنس تقدّما . فتقدّمنا ، فإذا بين أيديهم مائدة خضراء لم أر شيئاً قطّ أحسن منها ، قد غلب خضرتها لبياضها ، فصارت وجوهنا خضراء وثيابنا خضراء ، وإذا عليها خبز ورمّان وموز وعنب ، ورطب وتفل ، ما خلا الكراث . قال : ثم قال النبي ﷺ [١٣ ب] كلوا بسم الله . قالوا : فقلنا : يا رسول الله أمن طعام الدنيا هذا ؟ قال : لا . قال لنا : هذا رزقي ، ولي في كلّ أربعين يوماً وأربعين ليلة أكلة يأتيني بها الملائكة ، وهذا تمام الأربعين يوماً والليالي ، وهو شيء يقول الله عزّ وجل له : كن فيكون قال : فقلنا : من أين وجهك ؟ قال : وجّهي من خلف روميّة ، كنت في جيش من الملائكة مع جيش من المسلمين غزّوا أُمَّةً من الكفار . قال : فقلنا : فكم يُسار من ذلك الموضع الذي كنت فيه ؟ قال : أربعة أشهر ، وفارقتُه أنا منذ عشرة أيام ، وأنا أريد إلى مكة أشرب بها في كل سنة شربة ، وهي رِيّي وعصقي إلى تمام الموسم من قابل . قال : فقلنا : فأَيُّ المواطن أكبر معارك ؟ قال : الشّام وبيت المقدس

والمغرب واليمن ، وليس من مسجد من مساجد محمد ﷺ إلا وأنا أدخله صغيراً كان أو كبيراً . قال : الحَضِرُ متى عهدك به ؟ قال : منذ سنة كنت قد التقيت أنا وهو بالموسم ، وقد كان قال : إنك ستلقى محمداً ﷺ قبلي ، فأقرئني مني السلام ، وعانقه وبكى قال : ثم صافحناه وعانقناه وبكى وبكى ، فنظرنا إليه حتى هوى في السماء كأنه يحمل حِمْلًا ، فقلنا : يا رسول الله لقد رأينا عجباً إذ هوى إلى السماء . فقال : إنه يكون بين جناحي ملك حتى ينتهي به حيث أراد .

قال الحافظ ابن عساكر :

هذا حديث مُنْكَر ، وإسناده ليس بالقوي .

وعن الخليل بن مرة قال :

بينما رجل يبيع سلعة له وهو يكثر الكلام فيها ، إذ أتى عليه آتٍ فقال : يا عبد الله ، إن كثرة الكلام لا تزيد في رزقك شيئاً ، وإن قلة الكلام لا تنقص من رزقك شيئاً ، قال : عليك شأنك يا عبد الله قال : هذا شأني ، ثم ولى الرجل ، فلحقه ، فقال : يا عبد الله ، قلت لي قولاً فأحِبُّ أن تفسره لي ، قال : إن من الإيمان أن تؤثر الصدق على الكذب وإن ضُرَّك ، وأن تدع الكذب [١٤ آ] وإن تفعلك ، وألا يكون لقولك فضل على عملك . قال : يا عبد الله ، إني أحبُّ أن تكتب لي هذا فإني أخاف أن أنساه ، قال : قبينا أنا أكلّمه إذ غاب عني فلم أره ، فلقيت رجلاً من آل عمر رضي الله عنه ، فأخبرته . فقال : هذا من قول إلياس عليه السلام .

وفي حديث آخر بمعناه قال : كانوا يرونه الحَضِرُ أو إلياس عليهما السلام .

وعن ثابت قال :

كنا مع مُصْعَبِ بْنِ الزبير بسواد الكوفة ، فدخلت حائطاً أصلي ركعتين ، فافتتحت ﴿ حَم ، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ، شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ ﴾ (١) فإذا رجل من خلفي على بَعْلَةٍ شهباء عليه مَقَطَّعَاتٌ يَمْنَةٌ (٢) . فقال لي : إذا

(١) عاقر ٤٠ الآية ١ - ٣ .

(٢) المقطعات : يرود عليها وشي منقطع .

قلت ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ ﴾ فقل : يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي ، وإذا قلت : ﴿ قَابِلِ التَّوْبِ ﴾ فقل : يا قابل التَّوْبِ ، تقبل توبتي ، وإذا قلت : ﴿ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ فقل : يا شديد العقاب لا تعاقبني^(١) ، وإذا قلت : ﴿ ذِي الطَّوْلِ ﴾ فقل : يا ذا الطَّوْلِ طُلْ عليّ منك برحمة . فالتفت فإذا لا أحد^(٢) ، خرجت فقلت : مرّ بكم رجل على بغلة شهباء عليه مقطّعات يَمَنَّة ؟ فقال : مامرّ بنا أحد فكانوا لا يرون إلا أنه إلياس .

١٠ - أماجور^(٣)

وُلِّي إمرة دمشق في أيام المعتد على الله سنة ست وخمسين ومئتين . ومات سنة أربع وستين ومئتين ، وكان أميراً مهيباً ضابطاً لعمله ، خشناً^(٤) ، شجاعاً ، لا يُقَطَّع في جميع أعماله الطريق ، فوجّه مرة فارساً إلى أذربعات في رسالة ، فلما رجع الفارس من أذربعات نزل اليرموك ، فصادف في القرية رجلاً من الأعراب ، فلما رأى الأعراي الجندي مدّ يده فتنف من سيال الجندي خصلتين من شعر . فلما أن رجع الفارس إلى دمشق اتصل الخبر بأماجور ما فعل الأعراي بالفارس ، فدعاه أماجور فسأله عن القصّة ؟ فأخبره ، فأمر بالفارس فحبس ، ثم قال لكتابه : اطلبوا معلماً يعلم الصبيان [١٤ ب] فجاؤوا يعلم ، فقال أماجور لمعلم : هو ذا أعطيك نفقة واسعة وتخرج إلى اليرموك ، وأعطيك طيوراً تكون معك ، فإذا دخلت القرية ، تقول لهم : إني معلم جئت أطلب المعاش ، وأعلم صبيانكم ، فإذا تمكّنت من القرية ، فارصد لي الأعراي الذي تنف سيال الفارس ، وخذ خبره واسمه ، ولا تبرح من القرية وإن بقيت بها مدّة طويلة ، حتى يوافي هذا الأعراي القرية ، فإذا رأيته قد وافى ، فخذ هذا الكتاب الذي أعطيك ، وادفعه إلى أهل القرية حتى يقرؤوه ، ثم أرسل الطيور إليّ بخبرك طيراً خلف طير ، ففعل المعلم ذلك ، ووافى اليرموك ، وأقام بها ستة أشهر ، حتى وافى الأعراي القرية ، فلما أن رآه المعلم أخرج كتاب أماجور إلى القرية : الله الله في

(١) لفظ ابن عساكر في التاريخ نسخة كامبردج (فني عقابك) .

(٢) لفظ ابن عساكر في التاريخ نسخة (س) وكامبردج : (فإذا لا أجده) .

(٣) كتب في الأصل فوق حرف الجيم كلمة (معاً) وتحت حرف حاء إشارة إلى أنه يقال بالجيم المعجمة والحاء

المهنة . وفي أمراء دمشق ص ١٢ يقال له أيضاً (ماجور) .

(٤) لفظ ابن عساكر في التاريخ نسخة (س) وكامبردج : (خشناً) .

أنفسكم ، اشغلوا الأعرابي إلى ما أوافيكم ، فإن جئت ولم أوافه خربت القرية ، وقتلت الرجال . وخلق المعلم الطيروز إلى دمشق بخبر الأعرابي ، وموافاته القرية ، فلما أن وصل الخبر إلى أماجور ضرب بالبوق ، وخرج من وقته حتى وافى اليرموك في أسرع وقت وأخذقوا بالقرية ، فأصاب الأعرابي في وسط القرية ، فأخذه وأردفه خلف بعض غلمان ، ووافى به دمشق ، فلما أصبح أماجور دعا بالأعرابي فقال له : ما حملك على أن رأيت رجلاً من أولياء السلطان في قرية لم يؤذك ولم يعارضك ، نتقت خصلتين من سباله ، فقال الأعرابي : كنت سكران أيها الأمير لم أغفل ما فعلت ، فقال أماجور : ادعوا لي بحجّام ، فأتي بحجّام ، فقال : لا تدع في وجه الأعرابي ولا في رأسه ، ولا على بدنه شعرة إلا نتقتها ، فبدأ بأشعار عينيه ثم بحاجبيه ثم بلحيته ثم بشاربه ، ثم برأسه ثم بيديه ، فترك عليه شعرة إلا نتفها ، ثم قال : هاتوا الجلّادين ، فأتي بالجلّادين ، فضربه أربع مئة سوط ، ثم أمر بحجسه ، فلما كان من الغد ، دعا به فضربه أربع مئة سوط آخر ، ثم قطع يديه ، فلما أن كان في اليوم الثالث قطع رجله ، [١٥ أ] فلما أن كان في اليوم الرابع ضرب رقبته وصلّبه ، ثم دعا بذلك الجندي من الحبس ، فضربه مئة عصا وأسقط اسمه ، وقال : أنت ليس فيك خير لنفسك حيث رأيت أعرابياً واحداً ليس معه أحد ولا غلمان ولا أصحاب استخذيت له وخضعت له حتى فعل بسبائك ما فعل . كيف يكون لي فيك خير إذا احتجت إليك ؛ وطرده .

قال أبو يعقوب الأذري :

لما بنى أماجور الفندق الذي في الخواصين كتب على بابه : مئة سنة وسنة . قال : فما عاش بعد أن كتب ذلك إلا مئة يوم ويوم ، وتوفي أماجور أمير دمشق في سنة أربع وستين ومئتين .

قال أبو علي الحسن بن قريش العاملي :

رأيت أماجور الأمير في النوم ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قلت : بماذا ؟ قال : بضبطي لطرق المسلمين ، وطريق الحاج .

١١ - أمد بن أمد الحضرمي اليامي

أجد المَعْمَرين ، استقدمه معاوية بن أبي سفيان .

قالوا : إن معاوية قال : إني لأجيب أن ألقى رجلاً قد أتت عليه سن ، وقد رأى

الناس يخبرنا عما رأى . فقال بعض جلسائه : ذلك رجل بحضرموت . فأرسل إليه ، فأتي به ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أمد . قال : ابن من ؟ قال : ابن أبد . قال : ما أتي عليك من السن ؟ قال : ستون وثلاث مئة . قال : كذبت . قال : ثم إن معاوية تشاغل عنه ، ثم أقبل عليه ، فقال : ما اسمك ؟ قال : أمد . قال : ابن من ؟ قال : ابن أبد . قال : كم أتي عليك من السن ؟ قال : ثلاث مئة وستون سنة . قال : فأخبرنا عما رأيت من الأزمان ، أين زماننا هذا من ذلك ؟ قال : وكيف تسأل من تكذب ؟ قال : إني ما كذبتك ، ولكني أحببت أن أعلم كيف عقلك . قال : قال : يوم شبیه يوم ، وليلة شبیه ليلة ، يموت ميت ، ويولد مولود ، فلولا من يموت لم تستعمهم الأرض ، ولولا من يولد لم يبق أحد على وجه الأرض . قال : فأخبرني هل رأيت هاشماً ؟ قال : نعم رأيت رجلاً طوالاً ، حسن الوجه ، يقال ، إن بين عينيه [١٥ / ب] بركة أو غرة بركة . قال : فهل رأيت أمية ؟ قال : نعم ، رأيت رجلاً قصيراً أعمى ، يقال : إن في وجهه لشرّاً أو شوماً . قال : فهل رأيت محمداً ؟ قال : من محمد ؟ قال : رسول الله ﷺ . قال : ويحك ، ألا فحمته كما فحمته الله ؟ فقلت : رسول الله . قال : فأخبرني ، ما كانت صناعتك ؟ قال : كنت رجلاً تاجراً . قال : فما بلغت تجارتك ؟ قال : كنت لا أشتري غيباً ولا أردُ رجماً . قال له معاوية : سلني . قال : أسألك أن تدخلني الجنة . قال : ليس ذلك بيدي ، ولا أقدر عليه . قال : أسألك أن تردني على شبابي ، قال : ليس ذاك بيدي ولا أقدر عليه ، قال : لا أرى بيديك شيئاً من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة . قال : فردني من حيث جئت ، قال : أما هذا فنعم . ثم أقبل معاوية على أصحابه ، فقال : لقد أصبح هذا زاهداً فيما أتم فيه راغبون .

قالوا : كذا جاء اسمه ، فالله أعلم ، هل هو اسمه الذي سمي به ، أو هو اسم سمي به نفسه عند طول عمره^(١) ؟ . .

(١) أورد السجستاني الترجمة كاملة في كتابه (الممرون والوصايا) ص ١٠٨ .

١٢ - امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ

ابن الحارث بن عمرو بن حجرٍ أكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحارث بن
يعرب بن ثور بن مرتع^(١) بن معاوية بن كندة ، أبو يزيد^(٢) ويقال أبو وهب ويقال أبو
الحارث .

كان بأعمال دمشق . وقد ذكر مواضع من أعمالها في شعره ، فمن ذلك قوله :
[من الطويل]

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلِ
فَتَوْضِحَ فَاْلإِفْرَاءَ لَمْ يَغْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ^(٣)

وكل هذه مواضع معروفة بحوران ونواحيها . ومن ذلك قوله في قصيدة :
[من الطويل]

وَلَمَّا بَدَا حَوْرَانُ وَالْأَلْ دُونَهُ نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِمِثْلِيكَ مَنْظُرًا
ثُمَّ قَالَ بَعْدَ آيَاتٍ مِنْهَا :

لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بَعْلَتُكَ وَأَهْلُهَا وَلَآئِنْ جُرَيْجٍ كَانَ فِي حِمَصٍ أَنْكَرَا^(٤)

ففي كتاب طبقات الشعراء الجاهليين :
في الطبقة الأولى : امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ^(٥) .

[١٦ / أ] قال ابن الكلبي :

إِنَّمَا سَمِّيَ حَجْرٌ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ أَكَلَ الْمُرَارَ لِأَنَّ امْرَأَتَهُ هَنْدَ بِنْتَ ظَالِمِ بْنِ
وَهْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ لَمَّا أَغَارَ عَلَيْهِ ابْنُ الْهَيْوَلَةِ السَّلِيحِيُّ فَأَخَذَهَا ، فَقَالَ :

(١) ضبطه صاحب القاموس كحسن ومحدث .

(٢) في خزانة الأدب للبغدادي ١ / ٣٣٠ : يكنى أبا زيد .

(٣) من قصيدته المشهورة الديوان ص ٨ .

(٤) الديوان ص ٦١ ، ٦٨ .

(٥) انظر طبقات ابن سلام ١ / ٥١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ١٠٥ .

كيف ترين الآن حُجراً ؟ فقالت : أراه والله خبيث الطلب ، شديد الكلب ، كأنه يعير أكل مَراراً . والمَرار نَبْتُ حارّ يأكله البعير ، فيتقلّص منه مشفره . وكان حُجراً أفوه خارج الأسنان فشَبّهته به ، فسمي أكل المَرار بذلك .

حدّث ابن الكلبي

أن قوماً أتوا رسول الله ﷺ ، فسألوه عن أشعر الناس . فقال : اتُّوا ابن الفَرَيْعة - يعني حسان . فأتوه . فقال : ذو القُروح - يعني : امرأ القيس - فرجعوا فأخبروا رسول الله ﷺ فقال : صدق ، رفيع في الدنيا خامل في الآخرة ، شريف في الدنيا ، وضعيع في الآخرة ، هو قائد الشعراء إلى النار . أو كما قال .

قال محمد بن الحسن المخزومي : قيل لحسان بن ثابت :

من أشعر الناس ؟ قال : أبو أمامة يعني النابغة الذبياني . قال : ثم من ؟ قال : حَبْكُ بي مناضلاً أو منافحاً . قيل : فأين أنت من امرئ القيس ؟ قال : إنما كنت في ذِكر الإنس .

قدم قوم من الين على سيدنا رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا محمد أحيانا الله يبيتين من شعر امرئ القيس بن حُجْر . قال : وكيف ذلك ؟ قالوا : أقبلنا نريدك فضلنا فبقينا ثلاثاً بغير ماء ، فاستظلنا بالطلح والسمَر - وفي رواية فانطلق كل رجل منا إلى أصل شجرة^(١) ليموت في ظلّها فبينما نحن في آخر رَمَقٍ إذ أقبل - فأقبل راكب متلثم بعمامة ، وتمثل رجلٌ منا ببيتين : [من الطويل]

ولما رأت أن الشريعة هُها وأن البياض من قرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الطلح عزمها طامي^(٢)

فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس بن حجر . قال : فلا والله

(١) في الأصل (شجر) .

(٢) الشريعة : مورد الماء الذي تشرع فيه الدواب . والفرائص جمع مريضة ، وهي اللحم بين الكتف والصدر ترتعدان عند الفزع . ضارج : موضع ببلاد عبي . العرمض : الطحلب . والخبر والبيتان في اللسان (ضرج) وهما أيضاً في الشعر والشعراء ١ / ١١١ ، ١١٢ ، وهو من الشعر المنسوب لامرئ القيس كما في ديوانه ص ٤٧٥ بتحقيق أبو الفضل إبراهيم .

ما كذب . هذا ضارج عندكم ، فحبونا على الركب إلى ماء كما ذكر ، عليه العرفض ، يفىء عليه [١٦ / ب] الطلح ، فشرينا ريتنا ، وحلنا ما بلغنا الطريق . فقال النبي ﷺ : ذاك رجل مذكور^(١) في الدنيا شريف فيها ، منسي في الآخرة ، خامل فيها ، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار .

ويقال : إن لبيداً قدم المدينة قبل إسلامه فقال نفر من قريش لرجل منهم : انهض إلى لبيد ، فاسأله أن يسأل رسول الله ﷺ من أشعر الناس ؟ فنهض إليه فسأله . قال : إن شئت أخبرتك من أعلمهم . قال : بل أشعرهم . قال : يا حسان ! أعلمه ، فقال حسان : الذي يقول : [من الطويل]

كأن قلوب الطير رطباً وياباً لذي وكبرها العتاب والحشف البالي^(٢)

قال : هذا امرؤ القيس ، فن الثاني ؟ قال : يا حسان أعلمه . قال : الذي يقول : [من المتقارب]

كأن تشوقه بالضحي تشوق أزرق ذي مخلب
إذا سل عنه جلال له يقال سليب ولم يسلب

قال لبيد : وهذا له أيضاً . فقال رسول الله ﷺ : لو أدركته لنفقتة . ثم قال : معه لواء الشعراء يوم القيامة حتى يتدهنى^(٣) بهم في النار .

فقال لبيد : ليت هذه المقالة قيلت لي ، وأني أذهنى في النار ، ثم أسلم بعد ، فحسن إسلامه .

قال أبو سليمان الخطابي في حديث عمر ،

أنه ذكر امرأ القيس ، فقال : خسف لهم عين الشعر ، وافتقر عن معان غور أصح بصرأ . فسر ابن قتيبة في كتابه ، فقال : خسف من الخسيف ، وهو البئر يحفر في حجارة ،

(١) في الأصل (مشهور) وما أثبتناه من التاريخ نسخة (س) واللسان (ضج) ، وفيه : (جنونا) بدل حبونا .

(٢) البيت من قصيدة في الديوان ص / ٥٥ .

(٣) دهديت الحجر فتدهنى إذا دحرجته ، ويهز .

فيستخرج منها ماءً كثير . وافترق : فتح ، وهو من الفقير . والفقير : فَمُ القَنَاة . وقوله :
عن معان عور . يريد أن امرأ القيس من الين ، وليست لهم فصاحة .

قال أبو سليمان :

هذا لا وجه له ، ولا موضع لاستعماله فيمن لا فصاحة له ، وإنما أريد بالعور ههنا :
غُمُوض المعاني ودفنها من قولك : عَوَّرَت الرُّكْبَةَ إذا دفنتها ، ورُكْبَةُ عوراء ، قال الشاعر :
[من الرجز]

ومَنهلُ أغُورِ إحْدى العَيْنين بَصيرةُ الأُخرى أصمُّ الأُذنين^(١)

[١٧ / أ] جعل العين التي تنبع بالماء بصيرة ، وجعل المندقة عوراء ، فالمعاني العور
على هذا : هي الباطنة الخفية . كقولك : هذا كلام معمى : أي غامض غير واضح . أراد
عمر أنه قد غاص على معان خفية على الناس ، فكشفها لهم . وضرب العور مثلاً لغموضها
وخفائها ، وصحّة البصر مثلاً في ظهورها وبيانها . وذلك كما أجمعت عليه الرواة ، من سبقه
إلى معان كثيرة لم يحتذ فيها على مثال متقدّم : كابتدائه في القصيدة بالنسيب ، والبكاء في
الأطلال ، والتشبيهات المصيبة ، والمعاني المقتضية التي تفرد بها ، فتبعه الشعراء عليها ،
وامتثلوا رسمه فيها .

قال يونس بن حبيب :

علماء البصرة يقدّمونَ امرأَ القيس بن حجر ، وأهل الكوفة يقدّمونَ الأعشى ، وأهل
الحجاز والبادية يقدّمونَ زهيراً والناطقة .

قال ابن سلام^(٢) :

واحتجّ لامرئ القيس مَنْ يقدّمه ، وليس أنه قال ما لم يقولوا ، ولكنه سبق العرب
إلى أشياء ابتدعها ، استحسنتها العرب وأتبعته فيها الشعراء ، منه : استيقاف صحبه ،
وبكاء في الديار ، ورقّة النسيب ، وقرب المأخذ ، وتشبيه النساء بالطّباء والبَيْض ،
وتشبيه الخيل بالعقبان والعِصيّ وقيد الأوبد ، وأجاد في التشبيه ، وفصل بين النسيب وبين

(١) أورده المصنف في النسخ بلفظ « بصير أخرى وأصم الأذنين » انظر (عور) .

(٢) في صغائر محول الشعراء ١ / ٥٥ .

المعنى ، وكان أحسنَ طبقتَه تشبيهاً ؛ وأحسنَ الإسلاميين تشبيهاً ذو الرُّمّة .

قال أبو عبيدة :

ذهبتِ الهمنُ بجِدِّ الشعرِ وهزله ؛ فجِدُّه امرؤ القيس ، وهزله أبو نؤاس .

سئل القراء يحيى بن زياد القيسي النُّحوي عن أشعر العرب ؟ فأبى أن يقول ، فقيل له : إنك لهذا موضع قُلْ ، فقال : كان زهير بن أبي سلمى واضحَ الكلام ، مكتفية بيوته ، البيت منها بنفسه كافٍ ، وكان جيّدَ المقاطع ، وكان النابغة جَزَلَ الكلام حسن الابتداء والمنقطع ، يُعرف في شعره قدرته على الشعر . لم يخالطه ضعفُ الحداثة . وكان امرؤ القيس شاعرهم الذي علّم الناسَ الشعرَ والمديحَ والهجاءَ بِتَبْقِهِ إِيَّاهُمْ ، وإنه إن كان خارجاً [١٧ / ب] من حدِّ الشعراء ينوفهم وكان لطرفة شيء ليس بالكثير ، وليس كما يذهب إليه بعض الناس لحداثته ، وكان لو مُنِعَ بسنٍّ حتى يكبر معه شعره ، كان خليقاً أن يبلغ المبالغ . وكان الأعشى يضع لسانه من الشعر حيث شاء ، وكان الخطيئة تقي الشعر ، قليل السقط ، حسن الكلام مستويه ، وكان لببداً وابن مُقْبِلٍ مجريان مجزى واحداً في خشونة الكلام وصعوبته . وليس ذلك بمحمودٍ عند أهل الشعر ، وأهل العربية يشتهونه لكثرة غريبه ، وليس يُجَوِّد الشعر عند أهله حتى يكون صاحبه يقدر على تسهيله وإيضاحه ؛ فإذا نزلت عن هؤلاء فجرير والفرزدق ، فهما اللذان قتقا الشعر وعلّمَا الناس ، وكادا يكونان خاتمي الشعر . وكان ذو الرُّمّة مليحَ الشعر يشبه فيجيد ويحسن ، ولم يكن هجاءً ولا مدحاً ، وليس الشاعر إلّا من هجا فوضع ، أو مدح فرفع ، كالخطيئة والأعشى فإنها كانا يرفعان ويضعان ، ثم قال القراء : والله الرافع والواضع .

قال ابن الكلبي^(١) :

لما أقبل امرؤ القيس بن حُجر يريد بني أسد ثائراً بأبيه ، وكان مرثد بن علس بن ذي حزن ملك جهينة قد أمدّه بخمس مئة رجل من حُرير رماة ، فسار حتى مرَّ بِتَبَالَةٍ^(٢) وبها ذوا الحُلصَة ، وكانت العرب كلها تعظمه ، فدخل امرؤ القيس عليه وعنده قِداح له ثلاثة : الأمر والنّاهي والمتربّص ، يستقسم في قتال بني أسد ، فخرج الناهي ، فسأعاد ، فخرج

(١) في كتابه « الأضنام » ص ٤٧ .

(٢) تَبَالَة : موضع ببلاد الهمن ، بينها وبين مكة اثنان وخمسون فرسخاً (معجم البلدان) .

النَّاهِي ، فَأَعَاد ، فَخَرَجَ النَّاهِي ، فَكَسَرَ الْأَقْدَاحَ وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ ذِي الْخَلَصَةِ ، وَقَالَ :
عَضِضْتُ بِأُيْرَ أَيْبِكَ ، لَوْ كَانَ أَبُوكَ الْمَقْتُولَ لَمَّا عَوْقَتَنِي ، ثُمَّ أَغَارَ عَلَى بَنِي أَسَدَ فَقَتَلَهُمْ قَتْلًا
ذَرِيعًا ، فَلَمْ يَسْتَقِمْ عِنْدَ ذِي الْخَلَصَةِ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ .

قال أبو عمرو بن العلاء :

أَقْبَلَ امْرُؤُ الْقَيْسِ حَتَّى لَقِيَ الْحَارِثَ التَّوَّامَ الْيَشْكُرِيَّ وَكَانَ الْحَارِثُ يَكْنَى أَبَا شُرَيْحٍ ،
فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ : [مِنْ الْوَاقِعِ]

[١٨ / أ] أَحَارِ تَرَى بُرَيْقًا لَمْ يَغْمَضْ

فقال الحارث :

كَنَارٍ مَجْجُوسٍ تَسْتَعِيرُ اسْتِعَارًا

فقال امرؤ القيس :

أَرِقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شُرَيْحٍ

فقال الحارث :

إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَذَا اسْتَطَارَا

فقال امرؤ القيس :

كَأَنَّ حَنِينَهُ وَالذُّعْرُ فِيهِ

فقال الحارث :

عِشَارٌ وَلَهُ لَاقَتْ عِشَارَا

فقال امرؤ القيس :

فَلَمْ يَتْرُكْ يَبْطُنَ الْجَوْظَيْنِ

فقال الحارث :

وَلَمْ يَتْرُكْ يَعْزُصْتُهَا حِمَارَا

فقال امرؤ القيس :

فلما إِذْ عَلَا بقفاً أَضاح.

قال الحارث :

وَعَتُّ أَعْجَازَ رَيْقِهِ فحاراً

فقال امرؤ القيس : لا بغيت أحداً بعدك بالشعر^(١) .

قال الشافعي :

قال امرؤ القيس : [من الطويل]

أَلَا زَعَمْتُ بِشِبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنَّنِي كَبُرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنَ الْبِرَّ أَمْثَالِي
كَذَبْتُ لَقَدْ أَصِيبِي عَلَى الْمَرْءِ عُرْسَةً وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يَزُنَّ بِهَا الْحَالِي

ومن شعره :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي - وَلَمْ أَطْلُبْ - قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ
وَلَكِنَّا أَسْعَى لَجُودٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُذْرِكُ الْحُجْدَ الْمُؤْتَلَّ أَمْثَالِي^(٢)

قال خالد بن يزيد الكاتب :

بينما أنا مارٌّ بباب الطَّاقِ^(٣) إِذَا بِرَاكِبٍ خَلْفِي عَلَى بَغْلَةٍ ، فلما لحقني نخسني بسَوْطِهِ ،
فقال : أَنْتَ الْقَائِلُ يَا خُوَيْلِدُ :

وليلُ الحبِّ بلا آخر ؟

قلت : نعم ! قال : لله أبوك ، وصف امرؤ القيس الليل الطويل في ثلاثة أبيات ،
ووصفه النابغة في ثلاثة أبيات ، ووصفه بشار بن برد في ثلاثة أبيات ، وبرزت عليهم بشطر

(١) الخبر والشعر في الديوان ص ١٤٧ على خلاف في الرواية .

(٢) الأبيات من قصيدة في الديوان ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) باب الطاق : محلة كبيرة ببغداد ، بالجانب الشرقي ، تعرف بطاق أمماء (منجم البلدان) .

كلمة فلله أبوك . قلت : وبم وصفه امرؤ القيس ؟ فقال : بقوله : [من الطويل]

وليل ، كعوج البحر أرخى سُذُولَه عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لآ غطى بجوزِه وأرذف أعجازاً وناءً بكلّ
ألا أيُّها الليل الطويل ألا أنجلِ بصبح وما الإصباح فيك بأمثل^(١)

[١٨ / ب] قلت : وبم وصفه النابغة ؟ فقال : بقوله : [من الطويل]

كليني لهم يا أُمَيَّمَة ناصب وتلّ أقاسيه بطيء الكواكب
وصدر أراح الليل عازب همّه تصاعف فيه الهم من كل جانب
تقاس حق قلت ليس بمنقضٍ وليس الذي يهدي النجوم بأيّ^(٢)

قلت له : وبم وصفه بشار ؟ فقال : بقوله : [من الطويل]

خليلي ما بال الدجى لا ترخّز وما بال ضوء الصبح لا يتوضّح ؟
أظنّ الدجى طالت وما طالت الدجى ولكن أطال الليل سقم مبرّح
أضلّ النهار المستنير طريقه أم الدهر ليل كلّه ليس يبرّح^(٣) ؟

قلت له : يا مولاي هل لك في شعر قلته لم أسبق إليه ؟ قال : نعم . فقلت :

[من مجزوء الرمل]

كلّما اشتدّ خضوعي لجوى بين ضلوعي
رخصت في حلبيّ خدّ يّ خيل من دموعي

قال : فثنى رجله من بغلته وقال : هاكها فاركّبها فأنت أحق بها مني . فلما مضى سألت عنه فقيل : هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي^(٤) .

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٨ .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٢ ، و ٩ .

(٣) الأبيات في ديوانه ٢ / ١٠٤ ، ١٠٥ بتحقيق عاشور .

(٤) الخير والشعر في تاريخ بغداد ٨ / ٣١١ .

ومن شعر امرئ القيس : [من الطويل]

إذا قلتُ هذا صاحبٌ قد رَضِيتهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بُدِّلَتْ آخَرَا
وذلكَ أَنِّي لم أَثِقْ بِصَاحِبٍ من النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا^(١)
ولما احتضر امرؤ القيس بأنقرة نظر إلى قبر فسأل عنه فقالوا : قبر امرأة غريبة فقال :
[من الطويل]

أجارتنا إنَّ المزارَ قريبٌ وإني مقيمٌ ما أقام عسيبٌ
أجارتنا إنا غريبان ها هنا وكلُّ غريبٍ للغريبِ تَسِيبٌ^(٢)
وروي أن هذين البيتين وجدا على [قبر] أبي نواس مكتوبين^(٣) ، والبيت الأول :
أجارتنا إن الخطوب تنوب [١٩ أ]

١٣ - امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن امرئ القيس

ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع^(٤) بن معاوية
ابن كِنْدَةَ ، وهو ثور بن عَفِير بن عَدِيّ بن الحارث بن مَرَّة بن أَدَد بن زيد بن يَشْجُب بن
عَرِيب بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطَان الكِنْدِي ، وقد على النبي ﷺ ،
فأسلم ، ورجع إلى بلاد قومه ، وثبت على إسلامه ، فلم يرتد مع من ارتد من كِنْدَةَ ، ثم
خرج إلى الشام مجاهداً وشهد اليرموك .
وكان امرؤ القيس بن عابس نازلاً ببيسان^(٥) من الشام . وكان شاعراً .

(١) البيتان في ديوانه ص ٦٩ ورواية البيت الثاني فيه :

كذلك جدي ما أصاحب صاحباً من الناس إلا خائني وتغيّرا

(٢) البيتان في ديوانه ص ٢٥٧ .

(٣) كذا الأصل ، وقد سقطت (قبر) من النص ، ولعل في العبارة وهم لأن لفظ ابن عاكر في نسخة

كامبردج و (س) « مكتوبين على قبر امرئ القيس » وهو الصواب .

(٤) ضبطه صاحب القاموس : كَحْشَن ومحدث ، وكذا في « الإكمال » ٢٢٥/٧ .

(٥) بيسان : مدينة بالأردن بالغور الشامي ، وهي بين حوران وفلسطين . (معجم البلدان) .

حدث رجاء بن خنيوة وعُرس بن عميرة

أن رجلاً من حضرموت وامراً القيس بن عابس كان بينه وبين آخر خصومة في أرض له ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فسأل رسول الله ﷺ الحضرمي البيئة ، فلم تكن له بيئة ، ففضى على امرئ القيس باليمن ، فقال الحضرمي : يا رسول الله ، أمكنته من اليمن ، ذهبت والله أرضي ، فقال رسول الله ﷺ : من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها - يعني مال امرئ مسلم - لقي الله يوم يلقاه وهو عليه غضبان . قال : فدعا رسول الله ﷺ امراً القيس فتلا عليه هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾^(١) إلى آخر الآية . قال امرؤ القيس : يا رسول الله ، ماذا لمن تركها ؟ قال : الجنة . قال : فإني أشهدك أنني قد تركتها .

وكان امرؤ القيس جاهلياً وأدرك الإسلام . ووفد إلى النبي ﷺ ، ولم يرتد في أيام أبي بكر ، وأقام على الإسلام ، وكان له غناء في الردة ، وهو القائل : [من الوافر]

ألا أبْلغُ أبَا بكرٍ رسولاً	وخص بها جميع المسلمين
فلست مجاوراً أبداً قبيلاً	بما قال الرسول مكذبيناً
دعوت عشيرتي للسلم حتى	رأيتم أغاروا مفسديناً
فلست مبدلاً بالله رباً	ولا متبدلاً بالسلم ديناً ^(٢)] ١٩ ب [

١٤ - أُمَيَّةُ بن أَبِي الصَّلْت عبد الله بن أبي ربيعة

ابن عوف بن عَفَّة بن غَيْرَة^(٣) بن عوف بن ثَقِيف ، وهو قسي بن مُنبه بن بكر بن هَوَازِن ، أبو عثمان ، ويقال أبو الحكم الثَّقَفي . شاعر جاهلي ، قدم دمشق قبل الإسلام ، وقيل : إنه كان نبياً ، وإنه كان في أول أمره على الإيمان ، ثم زاغ عنه ، وأنه هو الذي أراد الله تعالى بقوله : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾^(٤) .

(١) آل عمران ٢ الآية ٧٧ .

(٢) الخبر والأبيات في المؤلف والمختلف ص ٥ .

(٣) في الأصل : (غرة) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من لاشتقاق ٣٠٤ وجمهرة ابن حزم ٢٦٧ وابن مأكولا

٣٠١ / ٦ .

(٤) الأعراف ٧ الآية ١٣٥ .

قال أبو سفيان :

خرجتُ وأُمِّيَّةُ بن أبي الصلتِ الثَّقُفي تجاراً إلى الشام ، فكلما نزلت منزلاً أخذ أُمِّيَّةُ سِفْراً له يقرؤها علينا . فكنّا كذلك حتى نزلنا قرية من قرى النصارى فجاءوه وأهدوا له وأكرموه ، وذهب معهم إلى بيوتهم ، ثم رجع في وسط النهار ، فطرح ثوبيه ، وأخذ ثوبين له أسودين فلبسهما وقال لي : يا أبا سفيان ، هل لك في عالم من علماء النصارى إليه يتناهى علم الكتاب نسأله ؟ قلت : لا أَرَبَ لي فيه ، والله لئن حدثني بما أحب لا أثق به ، ولئن حدثني بما أكره لأوجلن منه ، قال : فذهب ، وخالفه شيخ من النصارى ، فدخل عليّ فقال : ما يمنعك أن تذهب إلى هذا الشيخ ؟ قلت : لست على دينه ، قال : وإن ، فإنك تسمع منه عجباً وتراه ؛ ثم قال لي : أثقفي أنت ؟ قلت : لا ولكني قرشي . قال : فما يمنعك من الشيخ ، فوالله إنه ليحكم ، ويوصي بكم . قال : فخرج من عندنا ، ومكث أُمِّيَّةُ حتى جاءنا ، بعد هداة من الليل ، فطرح ثوبيه ثم اتخذ على فراشه ، فوالله ما نام ولا قام حتى أصبح كئيباً حزيناً ساقطاً غَبُوقه على صَبُوحه ، ما يكلمنا ولا نكلمه . ثم قال : ألا ترحل ؟ قلت : وهل بك من رحيل ؟ قال : نعم ، قال : فرحلنا فسرنا بذلك ليلتين من هُـمِّهِ ، ثم قال لي في الليلة الثالثة : ألا تحدث يا أبا سفيان ؟ قلت : وهل بك من حديث ؟ قال : والله ما رأيت مثل الذي رجعت به من عند صاحبك ، قال : أما إن ذلك لشيء لست فيه [٢٠ / آ] إنما ذلك شيء وجلت به من منقلي ؟ قال : قلت : وهل لك من منقلب ؟ قال : إني والله لأموتن ثم لأُحْيَيْنَ ، قال : قلت : هل أنت قابل أمانتي ؟ قال : على ماذا ؟ قلت : على أنك لا تبعث ولا تُحاسب ، قال : فضحك ثم قال : بلى والله يا أبا سفيان ، لنبعثن ثم لنحاسبن ولیدخلن فريق الجنة وفريق النار ، فقلت : ففي أيهما أنت أخيرك صاحبك ؟ قال : لا علم لصاحبي بذلك في ولا في نفسه ، قال : فكنّا في ذلك ليلتين ، يعجب مني وأضحك منه حتى قدمنا غوطة دمشق فبعنا متاعنا فأقنا بها شهرين ، فارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى ، فلما رأوه جاءوه وأهدوا له وذهب معهم إلى بيعتهم حتى بعد ما انتصف النهار ، فلبس ثوبيه وذهب إليهم حتى جاءنا بعد هداة من الليل ، فطرح ثوبيه ورمى بنفسه على فراشه ، فوالله ما نام ولا أقام وأصبح كئيباً لا يكلمنا ولا نكلمه ، ثم قال : ألا ترحل ؟ قلت : بلى إن شئت ، فرحلنا كذلك من بَنِيهِ وحزنه لبالي ، ثم قال لي : يا أبا سفيان ، هل لك في المسير نتقدم أصحابنا ؟ قلت : هل لك فيه ؟ قال : فسر ،

فسرنا حتى برزنا من أصحابنا ساعة ثم قال : هيا صخر ! قلت : ما تشاء ؟ قال : حدثني عن عتبة بن ربيعة أيجنب المظالم والمحارم ؟ قلت : إي والله ، قال : ويصل الرحم ويأمر بصلتها ؟ قلت : إي والله . قال : وكريم الطرفين وسيط في العشيرة ؟ قلت : نعم . قال : فهل تعلم قرشياً أشرف منه ؟ قلت : لا والله لا أعلمه . قال : أمحوج هو ؟ قلت : لا بل هو ذو مال كثير . قال : وكم أتى عليه من السن ؟ قلت : قد زاد على المئة . قال : فالشرف والسن والمال أزرين به . قلت : ولم ذاك يُزري به ؟ لا والله بل يزيد خيراً . قال : هو ذلك ، هل لك في المبيت ؟ قلت : هل لي فيه ؟ قال : فاضطجعنا حتى مر الثقل^(١) ، قال : فسرنا حتى نزلنا في المنزل ، وبثنا به ، ثم رحلنا منه ، فلما كان الليل قال لي : يا أبا سفيان ، قلت : ما تشاء ؟ قال : هل لك في مثل البارحة ؟ قلت : هل لي فيه ؟ قال : فسرنا على ناقين بُحْتَيْنِ حتى [٢٠ ب] إذا برزنا قال : هيا صخر هيه عن عتبة بن ربيعة ، قلت : هيهاً فيه ، قال : أيجنب المظالم والمحارم ويصل الرحم ، ويأمر بصلتها ؟ قلت : إي والله إنه ليفعل . فقال : وذو مال ؟ قال : أعلم قرشياً أسود منه ؟ قلت : لا والله ما أعلمه . قال : كم أتى له من السن ؟ قلت : قد زاد على المئة ، قال : فإن السن والشرف والمال أزرين به . قلت : كلا والله ما أزرى به ذاك ، وأنت قائل شيئاً فقله . قال : لا تذكر حديثي حتى يأتي منه ما هو آتي ، ثم قال : فإن الذي رأيت أصابني أني جئت هذا العالم ، فسألته عن أشياء ، ثم قلت : أخبرني عن هذا النبي الذي يُنتظر قال : هو رجل من العرب . قلت : قد علمت أنه من العرب فمن أي العرب هو ؟ قال : من أهل بيت يحجه العرب . قلت : وفينا بيت يحجه العرب ؟ قال : هو من إخوانكم من قريش ، قال : فأصابني والله شيء ما أصابني مثله قط ، وخرج من يدي فوز الدنيا والآخرة وكنت أرجو أن أكون إياه . فقلت : فإذا كان ما كان قصفه لي ، قال : رجل شاب حتى دخل في الكهولة ، بدؤ أمره يجتنب المظالم والمحارم ويصل الرحم ويأمر بصلتها ، وهو مُحوج كريم الطرفين متوسط في العشيرة ، أكثر جنده الملائكة . قلت : وما آية ذلك ؟ قال : قد رجفت الشام منذ هلك عيسى بن مريم عليه السلام ثلاثين رجفة كلها مصيبة وبقيت رجفة عامة فيها مصائب . قال أبو سفيان : قلت له : هذا والله الباطل . لكن بعث الله رسولاً لا يأخذه إلا

(١) الثقل : بالتحريك : المتاع والحشم .

مسناً شريفاً . قال أمية : والذي حلفت به إن هذا لهكذا يا أبا سفيان ، تقول إن قول النصراني حق . هل لك في المبيت ؟ قلت : هل لي فيه ؟ قال : فبتنا حتى جاءنا الثقل ، ثم خرجنا حتى إذا كنا بيننا وبين مكة ليلتان أدركنا راكب من خلفنا ، فسألناه ، فإذا هو يقول : أصابت أهل الشام بعدكم رجفة ، دُمّر أهلها وأصابتهم فيها مصائب عظيمة . قال أبو سفيان : فأقبل عليّ أمية فقال : كيف ترى قول النصراني يا أبا سفيان ؟ [٢١ / أ] قلت : أرى والله وأظن أن ما حدثك صاحبك حق . قال : فقدمنا مكة ، فقضيت ما كان معي ثم انطلقت حتى جئت الين تاجراً ، فكنت بها خمسة أشهر ، ثم قدمت مكة ، فبينما أنا في منزلي جاءني الناس ، يسلمون عليّ ، ويسألون عن بضائعهم ، ثم جاءني محمد بن عبد الله ، وهند عندي تلاعب صبياتها ، فسلم عليّ ورحب بي وسألني عن سفري ومقامي ، ولم يسألني عن بضاعته ، ثم قام فقلت لهند : والله إن هذا يعجبني ، ما من أحد من قريش له معي بضاعة إلا قد سألتني عنها ، وما سألتني هذا عن بضاعته ، فقالت لي هند : وما علمت شأنه ؟ قلت وفزعت : ما شأنه ؟ قالت : يزعم أنه رسول الله ، فوقدثني^(١) ، وذكرت قول النصراني فوجمت حتى قالت هند : مالك ؟ فانتبهت فقلت : إن هذا هو الباطل ، هو أعقل من أن يقول هذا . قالت : بلى والله إنه ليقول ذلك ، ويواقي^(٢) عليه وإن له لصحابة على دينه . قلت : هذا الباطل . قال : وخرجت فبينما أنا أطوف بالبيت لقيته فقلت : إن بضاعتك قد بلغت كذا وكذا وكان فيها خير فأرسل فخذها ولست آخذ منك فيها ما آخذ من قومي ، فأبى عليّ وقال : إذا لا آخذها . فأرسلت : فأرسل فخذها وأنا آخذ منك ما آخذ من قومي . فأرسل إلى بضاعته فأخذها ، وأخذت منه ما كنت آخذ من غيره ولم أنشب أن خرجت إلى الين ، فقدمت الطائف ، فنزلت على أمية بن أبي الصلت ، فقلت له : يا أبا عثمان ، قال : ما تشاء ؟ قلت : تذكر حديث النصراني ؟ قال : أذكره . قلت : فقد كان . قال : ومن ؟ قلت : محمد بن عبد الله . قال : ابن عبد المطلب ؟ قلت : ابن عبد المطلب ، ثم قصصْتُ عليه خبر هند . قال : فالله يعلم لتصَبَّ عرقاً ، ثم قال : والله يا أبا سفيان لعله أن صفته هي ، ولئن ظهر وأنا حي لآتِلين^(٣) إلى الله في نصره عذراً . قال : ومضيت إلى

(١) من الوقذ وهو شدة الضرب .

(٢) المؤاتاة : حسن المطاوعة .

(٣) كذا الأصل والتاريخ بنسخة س وكامبردج . وآتلين : من اتلى : إذا اجتهد أو قُصر ، من الأضداد .

الين فلم أنشب أن جاءني هنالك استهلاله ، فأقبلت حتى نزلت على أمية بن أبي الصلت بالطائف ، [٢١ ب] فقلت : أبا عثمان ، قد كان من أمر الرجل ما قد بلغك وسمعت ، قال : قد كان لعمري . قلت : فأين أنت منه يا أبا عثمان ؟ قال : والله ما كنت لأومن برسول من غير ثقيف أبداً . قال أبو سفيان : وأقبلت إلى مكة فوالله ما أنا ببعيد حتى جئت مكة فوجدت أصحابه يضربون ويحرقون ، قال أبو سفيان : فجعلت أقول : فأين جنده من الملائكة ؟ قال : فدخلي ما يدخل الناس من النفاسة^(١) .

وعن نافع بن عاصم بن مسعود قال :

إنني لفي حلقة فيها عبد الله بن عمرو فقرأ رجل من القوم الآية التي في الأعراف : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا ﴾^(٢) . قال هل تدرون من هو ؟ قال بعضهم : هو صيفي بن الراهب ، وقال آخر : بل هو بلعم رجل من بني إسرائيل^(٣) . قال : لا . قالوا : فمن هو ؟ قال : هو أمية بن أبي الصلت .

قال الكلبي :

بينما أمية راقد ومعه ابنتان له ؛ إذ فزعَتْ إحداها فصاحت عليه ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : رأيت تشرين كشطاً سقف البيت فنزل أحدها إليك فشق بطنك والآخر واقف على ظهر البيت ، فناداه ، فقال : أوعى ؟ قال : نعم ، قال : أركا ؟ قال : لا ، فقال : ذاك خير أريد بأبيكما فلم يقبله .

حدث عمرو بن الشريد عن أبيه قال :

استنشدني رسول الله ﷺ من شعر أمية بن أبي الصلت فأنشدته مئة بيت كلما أنشدته ما فيه قال : إنه قد كاد أن يسلم .

(١) يقال . نفست عليه الشيء نفاسة إذا ضنت به ولم تحب أن يص إليه . (لسان) .

(٢) الأعراف ٧ الآية ١٧٥ .

(٣) انظر ترجمه بلعم ص (٢٤٦) من هذا الجزء .

وحدث الشريد الحمّاني قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في حِجَّة الوداع ، فبينما أنا أمشي ذات يوم إذا وقع ناقة خلفي ، فالتفت فإذا رسول الله ﷺ ، فقال : الشريد ؟ فقلت : نعم ، قال : ألا أحملك ؟ قلت : بلى . وما بي من غناء ولا لغوب ، ولكن أردت البركة في ركوبي مع رسول الله ﷺ ، فأناخ ، فحملني ، فقال : أمعك من شعر أمية بن أبي الصلت ؟ قلت : نعم . قال : هات . فأنشدته . قال : أظنه قال مئة بيت [٢٢ أ] ، فقال : عند الله علم أمية بن أبي الصلت ، عند الله علم أمية بن الصلت .

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : إن أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :

ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل

وكاد ابن أبي الصلت أن يسلم .

وعن ابن عباس قال : أنشد رسول الله ﷺ من قول أمية بن أبي الصلت :

[من الكامل]

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رَجُلٍ يَمِينُهُ وَالنَّسْرُ لِلْآخَرِ وَلَيْثٌ مَرَصِيدُ

فقال رسول الله ﷺ : فصدق . وأنشد قوله :

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرٍ لَيْلَةٍ صَفْرَاءُ يُصْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَرَّدُ

فقال رسول الله ﷺ : صدق . وأنشد قوله :

تَأْبَى فَا تَطْلُعُ لَنَا فِي رِسْلِهَا إِلَّا مَعْدْبُةٌ وَإِلَّا تُجْلَدُ^(١)

فقال رسول الله ﷺ : صدق .

وعن عكرمة قال : قال ابن عباس :

إن الشمس تطلع كل سنة في ثلاث مئة وستين كوة ، تطلع كل يوم في كوة لا ترجع إلى تلك الكوة إلا ذلك اليوم من العام القابل ، ولا تطلع إلا وهي كارهة ، فتقول : رب لا

(١) الأبيات الثلاثة في ديوانه ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ . على خلاف في الرواية .

تطلعي على عبادك فإني أراهم يعصونك ، يعملون بمعاصيك . فقال : أولم تسمعوا إلى ما قال أمية بن الصلت : حتى تجبر وتجلد ؟ قلت : يا مولاي ، أو تجلد الشمس ؟ فقال : عضضت على هن أبيك إنما اضطرّ الروي إلى الجلد .

وعن عكرمة قال :

قلت لابن عباس : رأيت ما جاء عن النبي ﷺ في أمية بن أبي الصلت : آمن شعره ، وكفر قلبه ؟ فقال : هو حقّ فما أنكرتم من ذلك ؟ قلت : أنكرنا قوله :

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلٍ صَفراءَ يَقْبَحُ لَوْنُهَا يَتَوَرَّدُ
لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ لَهُمْ فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعَذِّبَةٌ وَإِلَّا تُجْلَدُ

ما بال الشمس تجلد ؟ فقال : والذي نفسي بيده ما طلعت الشمس قطّ حتى ينخسها [٢٢ ب] سبعون ألف ملك ، فيقولون لها : اطلعي اطلعي ، فتقول : لا أطلع على قوم يعبدوني من دون الله ، فيأتيها ملك ، فيستقل لضياء بني آدم ، فيأتيها شيطان يريد أن يصدّها عن الطلوع فتطلع بين قرنيه فيحرقه الله تحتها ، وذلك قول رسول الله ﷺ : ما طلعت إلا بين قرني شيطان ، ولا غربت إلا بين قرني شيطان . وما غربت الشمس قط إلا خرت لله ساجدة ، فيأتيها شيطان يريد أن يصدّها عن السجود فتغرب بين قرنيه فيحرقه الله تحتها . وقد قال رسول الله ﷺ : ولا غربت إلا بين قرني شيطان .

قال ابن أبي الدنيا :

إن لله تبارك وتعالى من العلوم ما لا يحصى ، يعطي كل واحد من ذلك ما لا يعطي غيره . لقد روى عبد الله بن بكر السهمي عن أبيه أن قوماً كانوا في سفر ، فكان فيهم رجل يمر بالطائر فيقول : تدرّون ما يقول هذا ؟ فيقولون : لا ، فيقول : يقول : كذا وكذا ، فيحيلنا على شيء لا ندري أصادق هو أم كاذب إلى أن مروا على غم وفيها شاة قد تخلخت على سخلة لها ، فجعلت تحنو عنقها إليها وتثغو فقال : أتدرّون ما تقول هذه الشاة ؟ قلنا : لا ، قال : تقول للسخلة : الحقّي لا يأكلك الذئب كما أكل أخاك عام أول في هذا المكان ، قال : فانتبهنا إلى الراعي ، قلنا له : ولدت هذه الشاة قبل عامك هذا ؟ قال : نعم ، ولدت سخلة عام أول ، فأكلها الذئب بهذا المكان ، ثم أتينا على قوم فيهم ظعينة على جل لها وهو يرغبو ويحنو عنقه إليها ، فقال : أتدرّون ما يقول هذا البعير ؟ قلنا : لا . قال : فإنه يلعن

راكبته ، ويزعم أنها رحلته على مخيط ، فهو مزتر في سنامه . قال : فانتبهينا إليهم ، فقلنا : يا هؤلاء ، إن صاحبنا هذا يزعم أن هذا البعير يلعن راكبته ويزعم أنها رحلته على مخيط وأنه في سنامه قال : فأناخوا البعير ، فحطوا عنه ، فإذا هو كما قال .

[٢٣ آ قال الأصمعي^(١) :

كل شعر قيل في السخاء غلب عليه حاتم ، وكل شعر قيل في الشجاعة غلب عليه عنترة ، وكل شعر قيل في الغزل غلب عليه ابن أبي ربيعة ، وكل ما قيل في الزهد غلب عليه أمية بن أبي الصلت .

قال الحسين بن الحسن المزوزي :

سألت سفيان بن عيينة عن تفسير قول النبي ﷺ : أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . فقلت له : هذا ثناء وليس بدعاء . فقال : أما بلغك حديث منصور عن مالك بن الحارث يقول الله تعالى : إذا شغل عبدي ثناؤه عليّ عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي للسائلين ؟ قلت : نعم ، قال : هذا تفسيره ، ثم قال : أما بلغك ما قال أمية بن أبي الصلت حين أتى ابن جدعان يطلب فضله ونائله فقال : [من الوافر]

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شَيْتَانَكَ الْحَيَاءُ
إِذَا أَتَيْتُكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاءً مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ^(٢)

ثم قال : يا حسين هذا مخلوق يكتفي بالثناء عليه دون مسألته فكيف بالخالق عز وجل ؟ .

قال أبو عاصم :

اشترى أخ لشعبة من طعام السلطان ، فحبس وشركاؤه ، فحبس بستة آلاف دينار بمحبته ، فخرج شعبة إلى المهدي ليكله فيه ، فلما دخل عليه قال له : يا أمير المؤمنين أنشدني قتادة لأمية بن أبي الصلت بقوله لعبد الله بن جدعان :

(١) انظر قوله في كتابه « فعولة الشعراء » ص ١٤ و ١٨ بسياق مختلف .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيْسَاؤُكَ إِنْ شِمَتَكَ الْحِيَاءُ
كَرِيمٌ لَا يَعْطِّلُكَ صَبَاحٌ عَنِ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ وَلَا مَسَاءُ
فَأَرْضُكَ أَرْضُ مَكْرَمَةٍ بَنَتْهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَاءُ
إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعْرِضِهِ الثَّنَاءُ^(١)

فقال : لا يا أبا بسطام لا تذكرها قد عرفناها وقضيناها لك . ادفعوا إليه أخاه ،
لا تلزموه شيئاً . [٢٣ / ب]

ومن شعر أمية بن أبي الصلت : [من الكامل]

لَا يَنْكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤْلِهِمْ لَتَطْلُبِ الْعِلَاتِ بِالسَّعِيدَانِ
بَلْ يُسْفِرُونَ وَجُوهَهُمْ قَتَرَى لَهَا عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ
وَإِذَا الْمَقْلَ أَقَامَ وَسَطَ رِحَالِهِمْ رَدَوْهُ زَبَّ صَوَاهِلِ وَقِيَانِ
وَإِذَا دَعَوْهُمْ لِكُلِّ مَهْمَةٍ سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْفُرْسَانِ^(٢)

ومن شعره : [من الطويل]

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَامَرِّي إِنْ حَبَوْتَنِي بِخَيْرٍ وَمَا كُلُّ الْقَطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لَامَرِّي بِذَلِكَ وَجْهِي إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ^(٣)

قال سعيد بن المسيب :

قدمت الفارعة أخت أمية بن أبي الصلت على رسول الله ﷺ بعد فتح مكة ، وكانت
ذات عقلٍ ولُبٍّ وجمالٍ ، وكان رسول الله ﷺ بها معجباً ، فقال لها رسول الله ﷺ ذات
يوم : « يا فارعة هل تحفظين من شعر أخيك شيئاً ؟ » ، فقالت : نعم ، وأعجب منه ما قد
رأيت قالت : كان أخي في سفر ، فلما انصرف بدأ بي ، فدخل عليّ ، فرقد على السرير وأنا
أحلق أديماً في يدي إذ أقبل طائران أبيضان أو كالطيرين أبيضين ، فوقع على الكوة أحدهما ،

(١) المصدر السابق ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(٢) المصدر السابق ٥٠٠ ، ٥٠٢ على خلاف في الرواية .

(٣) المصدر السابق ٤٩٩ .

ودخل الآخر فوقه عليه فشق الواقع عليه ما بين قصه إلى عانتته ، ثم أدخل يده في جوفه فأخرج قلبه فوضعه في كفه ثم شممه ، فقال له الطائر الأعلى : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أزكا ؟ قال : أبى ، ثم رد القلب إلى مكانه ، فالتأم الجرح أسرع من طرفة عين ، ثم ذهب ، فلما رأيت ذلك دنوت منه فحركته ، فقلت : هل تجد شيئاً ؟ قال : لا ، إلا توصيلاً^(١) في جسدي وقد كنت ارتعت بما رأيت ، فقال لي : ما لي أراك مرتاعة ؟ قالت : فأخبرته الخبر ، فقال : خير أريد بي ثم أصرف عني ، فأنشأ يقول من أبيات : [من المنسرح]

باتتْ هَمَّومي تَشْرِي طَوَارِقَهَا أَكْفُ غَيْثِي وَالْدَّمْعُ سَابِقَهَا
[٢٤ / أ] مَا أَتَانِي مِنَ الْيَقِينِ وَلَمْ أَوْتِ بَرَاءَةً يَقْصُ نَاطِقَهَا^(٢)
أَمَّنْ تَلْظِي عَلَيَّهِ وَأَقِيدَةُ النَّارِ مُجِيطُ بِهِمْ سَرَادِقَهَا
أَمْ أُسْكِنُ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَ الْ أَيْرَارُ مَصْفُوفَةٌ نَفَارِقَهَا
لَا يَسْتَوِي الْمَنْزِلَانِ ثُمَّ وَلَا الْ أَغَالُ لَا تَسْتَوِي طَرَائِقَهَا^(٣)

قالت : فلما انصرف إلى رحله لم يلبث إلا يسيراً حتى ظعن في جنازته ، فأتاني الخبر ، فانطلقت إليه ، فوجدته منعوشاً قد سجي عليه ، فدنوت منه فشيق شهقة وشق بصره ونظر نحو السقف ورفع صوته : لبيكا ها أنذا لديكا لا ذو مال فيفديني ولا ذو أهل فيحميني ، ثم أغمي عليه ، إذ شيق شهقة ، قلت : قد هلك الرجل فشق بصره نحو السقف ورفع صوته فقال : [من مجزوء الرجز]

لَبَّيْكََا لَبَّيْكََا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكََا^(٤)

لا ذو براءة فأعتذر ، ولا ذو عشيرة فأنتصر ، ثم أغمي عليه إذ شيق شهقة ، ونظر نحو السقف فقال :

(١) أي متوراً .

(٢) البراءة : أراد بها البراءة .

(٣) الأبيات في الديوان ٤٦٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ .

(٤) البيت في طبقات ابن سلام ١ / ٢٦٦ .

لَبَّيْكََا لَبَّيْكََا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكََا
 إِنَّ تَقْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَزَاءً وَأَيُّ عِبِيدِكَ لَا أَلَّا^(١)
 ثم أغمي عليه إذ شق شقة فقال :

لَبَّيْكََا لَبَّيْكََا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكََا

[من الخفيف]

كل عيشٍ وإن تطاول دهرًا صائرٌ مرةً إلى أن يسزولا
 ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال أروعى الوُعولا^(٢)
 ثم مات . فقال النبي ﷺ : يا قارعة ! إِنَّ مَثَلَ أَخِيكَ كَمَثَلِ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ آيَاتِهِ فَانْسَلَخَ مِنْهَا . إلى آخر الآية^(٣) .

قال يعقوب بن السكيت :

كان أمية بن أبي الصلت بسرف^(٤) قال : فجاء غراب ، فنعب نعبة فقال له أمية :
 بفيك التراب ، ثم نعب نعبة أخرى قال : بفيك التراب ، ثم أقبل على أصحابه ، فقال :
 تدرون ما قال هذا الغراب ؟ يزعم أنني أشرب هذا الكأس ثم أتكمي فأموت ، ثم نعب نعبة
 أخرى ، فقال : وآية ذلك أنني أقع على هذه المزبلة فأبتلع عظماً ثم أقع فأموت قال : فوقع
 الغراب على [٢٤ / ب] المزبلة فأبتلع عظماً فمات ، فقال أمية : أما هذا فقد صدقني عن
 نفسه ولكن لأنظرن أيصدقني عن نفسي ؟ قال : فشرب الكأس ثم اتكأ فمات .

قال ابن شهاب : قال أمية بن أبي الصلت : [من البسيط]

ألا رسولَ لنا مِنَّا يُخَبِّرُنَا ما يُعْدُ غَايَتِنَا من رأسِ مُجْرَانَا^(٥) ؟

(١) البيت في طبقات ابن سلام ١ / ٢٦٧ والديوان ٤٩١ .

(٢) البيتان في طبقات ابن سلام ١ / ٢٦٧ والديوان ٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٣) من سورة الأعراف ٧ الآية ١٧٥ .

(٤) سرف : بفتح الأول وكسر الثاني موضع على ستة أميال من مكة .

(٥) البيت في الديوان ٥١٧ .

قال : ثم خرج أمية إلى البحرين ونُبئ رسول الله ﷺ فأقام أمية بالبحرين ثمانين سنين ، ثم قدم الطائف ، فقال لهم : ما يقول محمد بن عبد الله ؟ قالوا : يزعم أنه نبي فهو الذي كنتَ تمنى . قال : فخرج حتى قدم عليه مكة . قال : فلقني رسول الله ﷺ فقال : يا بن عبد المطلب ما هذا الذي تقول ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : أقول إني رسول الله وأن الله لا إله إلا هو . قال : فإني أريد أن أكلمك ، تعدي غداً ؟ قال : فوعدك غداً . قال : فتحب أن أتيك وحدي أو في جماعة من أصحابي وتأتي وحدك أو في جماعة من أصحابك ؟ قال رسول الله ﷺ : أي ذلك شئت . قال : فإني أتيك في جماعة فأت في جماعة ، فلما كان الغد غداً أمية في جماعة من قريش قال : وغدا رسول الله ﷺ معه نفر من أصحابه حتى جلسوا في ظل البيت . قال : فتبدأ أمية فخطب ، ثم سجع ثم أنشد الشعر قال : حتى إذا فرغ قال : أجبني يا بن عبد المطلب قال : فقال رسول الله ﷺ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم ﴾ . قال : حتى إذا فرغ منها وثب أمية يجرُ رجله قال : فتبعته قريش تقول : ما تقول يا أمية ؟ قال : أشهد أنه على الحق . قالوا : فهل تتبعه ؟ قال : حتى أنظر في أمره . قال : ثم خرج أمية إلى الشام . قال : وقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فلما قتل أهل بدر ، أقبل أمية من الشام حتى نزل بديراً ، قال : ثم ترحل يريد رسول الله ﷺ . قال : فقال قائل : يا بن أبي الصلت ما تريد ؟ قال : أريد محمداً . قال : وما تصنع ؟ قال : أؤمن به وألقي إليه [٢٥ / أ] مقاليد هذا الأمر . قال : تدري من في القليب ؟ قال : لا . قال : فيه عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة وهما ابنا خالك وأمه ربيعة بنت عبد شمس . قال : فجذع أنف ناقته وقطع ذنبها ، ثم وقف على القليب يقول : [من مجزوء الكامل]

ماذا يسدِرُ العَقْدُ قَلِ من مَرَايَةِ جَحَاجِحٍ^(١)

قال : فرجع إلى مكة وترك الإسلام ، فخرج حتى قدم الطائف ، وقدم على أخته فوجدها تجلي أدماء لها ، وذكر حديث الطائرين وشق بطنه وإخراج قلبه ، وقول الأعلى منها : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أقبل ؟ قال : أبى . قال : فردّه ، ثم طار ، فأتبعها

(١) البيت مطلع قصيدة في الديوان ٣٤٦ .

أمية بصره ، وقال :

ليبيكا ليبيكا

وقص بقية الحديث وأنشأ يقول من أبيات : [من الخفيف]

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قنان الجبال أرعى الوعولا
فاجعل الموت نُصْبَ عينيك واحذر غولة الدَّهْر إن للدَّهْر عُولا^(١)

وخرج من عندها حتى إذا كان بين بيتها وبيته أدركه الموت . قال : ففيه أنزل الله عز وجل : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾^(٢) .

١٥ - أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد

ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي . أصله من مكة قدم على عبد الملك وكانت داره بدمشق .

عن أمية بن عبد الله بن خالد أنه سأل عبد الله بن عمر قال : قلت له :

أرأيت قصر الصلاة في السفر إنا لا نجدها في كتاب الله ، إنما نجد ذكر صلاة الخضر ؟
قال أمية : قال عبد الله بن عمر : يا بن أخي إن الله أرسل إلينا محمداً ﷺ ، ولا نعلم شيئاً ،
وإنما نعمل ما رأينا رسول الله ﷺ يفعل . وقصر الصلاة في السفر سنة سنّها رسول الله ﷺ .

قال خليفة بن خياط :

وفي سنة ثلاث وسبعين بعث خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وهو والي البصرة أخاه أمية بن عبد الله [٢٥ ب] إلى البحرين إلى أبي فديك في جمع كثير ، فالتقوا فانهزم أمية وأهل البصرة^(٣) .

(١) البيتان في الديوان ٤٥١ والقنان مثل لقلال : أعالي الجبال .

(٢) الأعراف ٧ الآية ١٧٥ .

(٣) انظر تاريخ خليفة ١ / ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

قال : سنة أربع وسبعين ، فيها بعث عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي إلى أبي فديك ، فقتل أبو فديك ، وكتب عبد الملك إلى بكير : إن قتلت ابن خازم أو أخرجته من خراسان فأنت الأمير ، فقتل بكير ابن خازم ، وأقام والياً حتى قدم أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد فعزله ، وولى أمية - يعني خراسان - ثم عزله ، وولى المهلب بن أبي صفرة في سنة تسع وسبعين سجستان ولاها عبد الملك عبد الله بن علي بن عدي ثم عزله ، وضّمها مع خراسان إلى أمية بن عبد الله ، وذلك سنة ثلاث وسبعين ، فولّى أمية ابنة عبد الله بن أمية نخوعاً من ثلاث سنين فعزله عبد الملك ، وولى محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، فقتله شبيب الحروري بالأهواز قبل أن يصل إليها ، وذلك سنة سبع وسبعين ، ثم عزل أمية فضمت إلى الحجاج . ومات أمية بن عبد الله في ولاية عبد الملك .

وقيل : إن أمية بن خالد وخالد بن يزيد بن معاوية ورّوح بن زُبَاع ماتوا بالصَّنبرة^(١) في عام واحد .

وقيل : مات رّوح في سنة أربع وثمانين ، وقال : أبو الحسن المدائني : مات أمية بن عبد الله بن خالد سنة سبع وثمانين .

١٦ - أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان

ابن أبي العاص بن أمية أبو عثمان القرشي الأموي .

حدث عن أبيه قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم وهو أمير المدينة قال :

خلق الله عز وجل الملائكة لعبادته أصنافاً ، وإن منهم لملائكة قياماً صافين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة ، وملائكة ركوعاً خشوعاً من يوم خلقهم إلى يوم القيامة وملائكة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة تجلّى لهم تبارك وتعالى ونظروا إلى وجهه الكريم قالوا : سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك .

(١) الصَّنبرة : موضع بالأردن بينه وبين طبريا ثلاثة أميال . انظر معجم البلدان .

[٢٦ آ] قال أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان :

قَدِمْتُ الصَّائِفَةَ غَازِيًا ، فَدَخَلْتُ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَرَحَّبَ بِي وَقَالَ : أَيْنَ يَا أَبَا عَثَانَ ؟ قُلْتُ : غَازِيًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : صَنَعْتَ الَّذِي يُشَبِّهُكَ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَوْلُوكَ وَخِيَارَ سُلُفِكَ ، إِنْ هَا هُنَا شَيْئًا قَدْ أَمَرْنَا بِهِ لِمِثْلِ مَنْ كَانَ فِي وَجْهِكَ ، قَالَ : فَقَبِلْتُ ذَلِكَ وَكَانَ خَمْسِينَ دِينَارًا ، فَلَمَّا رَجَعْتُ مَرَرْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَقَعُ مِنِّي هَذَا مَوْقِعًا . قَالَ : مَا يَزِيدُ عَلَى هَذَا أَحَدٌ ، وَلَوْ وَجَدْتُ سَبِيلًا إِلَى أَنْ أُعْطِيكَ غَيْرَهُ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ لَفَعَلْتُ ، فَقُلْتُ : إِنْ لِي وَلَدًا ، قَالَ : هَذَا حَقٌّ نَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِكَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يَطِيقُ مَعَامَلَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَغَازِيهِمْ قَرْضَ لَهُ فِي عِيَالِ الْمُسْلِمِينَ . قُلْتُ : فَإِنْ عَلِيَ دِينَارًا فَاقْضِهِ عَنِّي ، قَالَ : هَذَا حَقٌّ نَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِكَ ، فَيُبَيِّعُ مَالَكَ فَيَقْضِي دِينَكَ ، وَمَا فَضْلُ عَلَيْكَ قَضَاءُ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ مَا جِئْتُكَ لَتُقْلِسَنِي وَتُبَيِّعَ مَالِي . قَالَ : وَاللَّهِ مَا هُوَ غَيْرُهُ .

قال أمية بن عبد الله :

كُنَّا عِنْدَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ : تَحْتَ إِبْطِكَ ، فَقَالَ عَمْرٌ : مَا عَلَى أَحَدِكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِأَجَلٍ مَا يَقْدُرُ عَلَيْهِ ، قَالُوا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : لَوْ قَالَ تَحْتَ يَدِكَ كَانَ أَجَلٌ .

وكان أمية غزا طيًّا يومَ الْمُنتَهَبِ فَهَزَمَتْهُ^(١)

وفي سنة ثلاثين ومئة يومَ الْقَدِيدِ^(٢) قُتِلَ أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان .

١٧ - أمية بن عثمان الدمشقي

حكى عنه محمد بن عكاشة الكرماني أصول السُّنة على ما قيل .

قدم محمد بن عكاشة الكرماني البصرة سنة خمس وعشرين ومئتين ، فقال : هذا ما اجتمع أهل السنة والجماعة ممن رأيت وسمعت من أهل العلم منهم : سفيان بن عيينة ، فذكر

(١) المنتهب : قرية في طرف سلسي أحد جبلي طيِّ . ويوم المنتهب من أيام طيِّع المذكورة (معجم البلدان)

والتاح .

(٢) قديد : موضع قرب مكة . انظر خبر هذه الواقعة في تاريخ الطبري ٧ / ٣٩٣ وما بعدها .

جماعة ، ثم قال : وأمية بن عثمانٍ الدمشقي وأحد بن خالد الدمشقي ، فذكر ما عليه أهل السنة من السنن .

قال محمد بن عكاشة وقد كان روى لنا عن الزهري [٢٦ ب] قال :

من اغتسل ليلة الجمعة وصلى ركعتين يقرأ فيها ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه . قال محمد بن عكاشة قَدُمْتُ عليه نحواً من سنتين اغتسل كل ليلة جمعة وأصلي ركعتين أقرأ فيها ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة طمعاً أن أرى النبي ﷺ فأعرض عليه هذه الأصول قال : فأتت عليّ ليلة باردة ، فاغتسلت طمعاً أن أرى النبي ﷺ ، فصليت ركعتين قرأت فيها ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة ، فلما أخذت مضجعي أصابني حُم ، فقامت الثانية فاغتسلت ، ثم صليت ركعتين قرأت فيها : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة فلما فرغت منها كان قريباً من السحر فاستندت إلى الحائط ووجهي إلى القبلة ، فجاءني النوم ، فدخل عليّ النبي ﷺ على النعم والصفة وعليه بُردان من هذه البرود البانية ، قد تآزر يازار وارتيدي بأخر فجثا مستوفزاً على رجله اليسرى وأقام اليمنى . قال محمد بن عكاشة فأردت أن أقول حيّاك الله يا رسول الله ، فبدأنى فقال : حيّاك الله . قال : وكنت أحب أن أرى رباعيته المكسورة فتبسم فرأيت رباعيته المكسورة فقلت : يا رسول الله الفقهاء قد خلطوا عليّ في الاختلاف وعندي أصيلات من السنة أعرضها قال : نعم . قلت : الرضى بقضاء الله ، والتسليم لأمر الله ، والصبر على حكمه ، والأخذ بما أمر الله ، والنهي عما نهى الله ، وإخلاص العمل ، والإيمان بالقدر خيره وشره ، وترك المراء والجidal والخصومات في الدين ، والمسح على الخفّين ، والجهاد مع كل خليفة ، والصلاة يوم الجمعة مع كل بر وفاجر والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة ، والإيمان قول وعمل ، والإيمان يزيد وينقص ، والقرآن كلام الله ، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منهم من عدل أو جور ، ولا تخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا ، ولا [٢٧ / أ] تنزل أحداً من أهل القبلة جنة ولا ناراً ، ولا تكفر أحداً من أهل التوحيد وإن عملوا بالكبائر والكف عن مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ ، وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان قال محمد بن عكاشة : فوقفتم على عليّ وعثمان كأني هبت النبي ﷺ أن أفضل عثمان على عليّ ، فقلت في نفسي : علي ابن عمه وختنه ، فتبسم النبي ﷺ كأنه قد علم ، فقال : عثمان ثم عليّ ، ثم قال : هذه السنة فتمسك بها . وضّم أصابعه وعقد على ثلاثة وتسعين ، وحول الإبهام

وعطفها على أصابعه . قال محمد بن عَكَاشَة : فعرضت هذه الأصول عليه ثلاث ليال كل ليلة أقف على عثمان وعليّ فيتبسّم عليّ عند قولبي : كأنه قد علم ، ثم يقول : عثمان ثم عليّ ، فكنت أعرض عليه هذه الأصول وعيناه تهطلان . قال : فلما قلت : والكف عن مساوئ أصحابك انتحب حتى علا صوته . قال ابن عَكَاشَة : ووجدت حلاوة فيّ في وقلبي فكثت ثمانية أيام لا أكل طعاماً حتى ضعفت عن صلاة الفريضة فلما أكلت ذهبت عني تلك الحلاوة .
وقد روي هذا عن منبه بن عثمان بدل أمية . قال : وهو الصحيح .

١٨ - أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي والد إسماعيل بن أمية كان بالشام عند قتل أبيه وبعد ذلك ، وكان عند عمر بن عبد العزيز وسكن مكة .

حدث محمد بن كعب قال :

كنا بختاصرة^(١) في مجلس فيه أمية بن عمرو بن سعيد وعراك بن مالك وعمر بن عبد العزيز فقال عمر بن عبد العزيز : ما أحد أكرم على الله عز وجل من كريم بني آدم قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ ﴾^(٢) وقال أمية بن عمرو مثل قول عمر بن عبد العزيز [٢٧ / ب] فقال عراك بن مالك : ما أحد أكرم على الله من ملائكته ، هم خدمة داريه ورسله إلى أنبيائه ، وما خدع إبليس آدم إلا أنه قال : ﴿ مَا هَذَا بَرَكًا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾^(٣) قال : فقال عمر بن عبد العزيز : ما رأيك يا أبا حمزة يعني محمد بن كعب - فيما امرنا فيه ؟ قال : قلت : قد أكرم الله آدم خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة أن يسجدوا له وجعل من ذريته من تزوره الملائكة ، وجعل من ذريته الأنبياء والرسل وأما قوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ ﴾^(٤) فهذا للخلائق كلهم قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ

(١) انظر تعريف خنصرة ص ٢٠٨ حاشية (١) .

(٢) البينة ٩٨ الآية ٧ .

(٣) الأعراف ٧ الآية ٢٠ ، ٢١ .

بمحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً ﴿١﴾
 الآية ، فهؤلاء من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم ذكر الجن فقال : إنهم قالوا : ﴿ وأنا لما
 سمعنا الهدى أمنا به فنؤمن بربه فلا يخاف بَخْساً ولا رَهَقاً وَأَنَا مِنَّا المسلمون ﴾ ﴿٢﴾ فهؤلاء
 من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم جمع الخلائق كلهم وقال : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ ﴿٣﴾ فهؤلاء من الملائكة والإنس والجن ليس خاصة لبني
 آدم .

١٩ - أمية بن يزيد بن أبي عثمان بن عبد الله

ابن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي .

روى عن أبي مُصَبِّح الحنصلي عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :
 رأس الدين النصيحة . وفي رواية عنه الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين
 النصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .
 [٢٨ / أ]

قال أمية بن يزيد :

سألت عمر بن عبد العزيز أن يفرض لابني لي ، فقال : لو كنت أفرض لابن لي مثله
 فرضت لهذا .

قال أمية بن يزيد :

كان عمر بن عبد العزيز إذا أُملي على كتابه قال : اللهم إني أعوذ بك من شر لساني .
 قتله صالح بن علي أو عبد الله بن علي يوم نهر أبي فطرس^(٤) سنة اثنتين وثلاثين
 ومئة .

٤

(١) غافر ٤٠ الآية ٧ .

(٢) الجن ٧٢ الآية ١٣ و ١٤ ، ٤١ .

(٣) البينة ٩٨ الآية ٧ .

(٤) خرج هذا الهر من أعين في الجبل المتصل بنابلس ، وينصب في البحر الملح . وهو موضع قرب الرملة من
 أرض فلسطين ، فيه كانت وقعة عبد الله بن علي مع بني أمية . انظر معجم البلدان .

٢٠ - انتصار بن يحيى المصمودي

المعروف برزين الدولة . غلب على دمشق في المحرم سنة ثمان وستين وأربع مئة حين هرب عنها مُعلًى بن خنْدرة بن منزو ، فاجتمعت المصامدة^(١) إلى انتصار هذا ، وكان زمامهم والمقدّم عليهم ، وقبوا نفسه على الأمر فرضي أكثر الناس بذلك لسداده وحيد سيرته ، فاستقر أمره يوم الأحد مستهل المحرم ، وأقام والياً بها إلى أن دخلها أُنَيزُ في ذي القعدة من هذه السنة ، فعُوّضه عن دمشق بانياس ويافا من الساحل .

٢١ - أنس بن السلم بن الحسن بن السلم أبو عقيل الخولاني

الأنطُرطوسي .

حدث بدمشق سنة تسع وثمانين ومئتين عن عيسى بن سليمان الشَّيزري بسنده إلى أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت : سمعت رسول الله ﷺ يستعِين من عذاب القبر .

وحدث عن عمرو بن هشام الحرَّاني بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لو كنت مُتَّخِذاً خليلاً لَأَتَّخَذْتُ أبا بكر خليلاً .

٢٢ - أنس بن سيرين وكنية سيرين أبو عمرة

أخو محمد بن سيرين أبو حمزة ، ويقال : أبو موسى . ويقال : أبو عبد الله من أهل البصرة ، قدم دمشق مع أنس بن مالك .

قال أنس بن سيرين :

سألت ابن عمر عن الركعتين قبل الغداة أطيل فيها القراءة ؟ قال : كان رسول الله ﷺ [٢٨ / ب] يصلي مثنى مثنى ، ويوتر بركعة . قال : قلت : ليس غير هذا أسألك ، قال : إنك لَضَحْمٌ ، ألا تدعني أستقرئ لك الحديث ! كان رسول الله ﷺ يصلي

(١) المصامدة هم في أقصى المغرب لهم بلاد كثيرة يقال لها بلاد المصامدة ، ومصمودة التي ينتسب إليها انتصار قبيلة من البربر بالمغرب وهم المصامدة أهل شوكة وعدد . انظر التاج (حمد) وللأبواب ٢ / ٢١٩ و ٢٢١ .

من الليل مثنى مثنى ، ويوتر بركعة ، ويصلي ركعتي الغداة ، وكان الأذان بأذنه . قال حماد : يعني بسرّعته^(١) .

قال أنس بن سيرين : سمعت أنس بن مالك قال :

قال رجل من الأنصار وكان ضَخاً للنبي ﷺ : إني لا أستطيع الصلاة معك ، فصنع الرجل له طعاماً فدعاه إلى بيته ، ونضح له طرف حصرهم ، فصلّى عليه ركعتين . قال : فقال فلان بن فلان بن الجارود لأنس : أكان رسول الله ﷺ يصلي الضحى ؟ قال : ما رأيته صلاها غير ذلك اليوم .

قال الأوزاعي :

حدّثت أن أنس بن سيرين صام يوم عرفة فجهده الصوم ، فسأل ابن عمر وابن عباس وأبا سعيد الخدري وأنس بن مالك ، فأمرّوه أن يَقطر ويقضي .

قال أنس بن سيرين :

تلقينا أنس بن مالك حين قدم من الشام ، فلقيناه بعين التمر^(٢) وهو يصلي على دابته لغير القبلة ، فقلنا له : إنك تصلي إلى غير القبلة ، فقال : لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يفعل ذلك ما فعلت .

وعن أنس بن سيرين قال :

أقبلت مع أنس بن مالك من الشام فكان يصلي على حماره أين ما توجه به تطوعاً حتى أتينا أظط^(٣) وأصبحت الأرض غدائر ، فاستخار ربه واستقبل القبلة وصلى على حماره .

قال أنس بن سيرين :

ولد محمد بن سيرين لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان ، وولدت أنا لسنة بقيت من خلافته .

(١) لفظ البخاري ومسلم : (بأذنيه) قال ابن حجر في فتح الباري ٤٠٥/٢ مفسراً ذلك أي تقرب صلاته من الأذان ، والمراد هنا الإقامة ، فالمعنى أنه كان يسرع بركعتي الفجر إسراراً من يسمع إقامة الصلاة خشية فوات أول الوقت . ا هـ .

(٢) انظر تعريف عين التمر ص ١٢ تعليق (١) .

(٣) أظط : موضع بين البصرة والكوفة انظر اللسان ومعجم البلدان .

وكانوا ستة ، خمسة أخوة ، وأختهم حفصة وكان أكبرهم معبد بن سيرين ، ويحيى بن سيرين ، ومحمد بن سيرين ، وخالد بن سيرين ، وأنس بن سيرين - وكان أصغرهم - وحفصة بنت سيرين .

قال حماد بن زيد :

قلنا لأنس بن سيرين : حدثنا بحديث عسى الله أن ينفعنا به . قال : اتقوا الله واتقوا أحاديث أحدثت لا نعرفها .

[٢٩ / أ] وعن أنس بن سيرين قال : ولي أنس بن مالك أعمالاً من أعمال البصرة ، فاستعملني على الأبلّة^(١) ، قال : فقلت [تستعملني] على المكس من بين عملك ؟ قال : وما عليك أن تأخذ بكتاب عمر قال : قلت : وما كتاب عمر ؟ قال : كتب أن أخذ من المسلمين من كل أربعين درهماً درهماً ومن أهل الذمة من كل عشرين درهماً درهماً ، ومن لا ذمة له من كل عشرة . يعني درهماً ، فقلت : ومن لا ذمة له ؟ قال : الروم كانوا يحيئون بتجارات لهم إلى المدينة فيؤخذ منهم العشر .

حدث حماد بن زيد قال :

أتينا أنس بن سيرين فلما رأنا قال : قد جاء اللغاطون قد جاء اللغاطون . يعني أصحاب الحديث .

ومات أنس بن سيرين سنة ثمان عشرة وقيل سنة عشرين .

٢٢ - أنس بن عباس بن عامر بن حمي^(٢) بن رغل بن مالك

ابن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور السلمي ، أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ، ووفد عليه وكان في الجيش الذي أمد بهم عمر بن الخطاب أهل القادسية ممن شهد اليرموك .

(١) الأبلّة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة لبصرة . (معجم البلدان) .

(٢) كذا في الأصل وفي نسخي س وكامبردج (حق) وفي جهرة الأنساب ٢٦٢ (جبر) .

وفيما ذكر العلماء من وفود العرب على سيدنا رسول الله ﷺ قالوا :

وقدم على رسول الله ﷺ رجل من بني سلم يقال له قيس بن نُسْبة ^(١)، فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ، ووعى ذلك كله ، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم ، ورجع إلى قومه بني سلم ، فقال : قد سمعت ترجمة الروم ، وهَيْئمة فارس ، وأشعار العرب ، وكهانة الكاهن ، وكلام مقالو حِمير ، فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم ، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه . فلما كان عام الفتح خرجت بنو سلم إلى رسول الله ﷺ فلقوه بقُدَيْد ^(٢) وهم سبع مئة رجل ، ويقال كانوا ألفاً ، وفيهم العباس بن مرداس ، وأنس بن عباس بن رِغْل ، وراشد بن عبد ربه ، فأسلموا وقالوا : اجعلنا في مقدمتك ، واجعل لواءنا أحر ، وشعارنا مقدماً ، ففعل ذلك بهم ، فشهدوا معه الفتح والطائف [٢٩ / ب] وحِيناً . وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) راشد بن عبد ربه رُهاطاً ^(٤) وفيها عين يقال لها عين الرسول ، وكان راشد يَسُدُّن ضماً لبني سلم ، فرأى يوماً ثعلبين يبولان عليه فقال :

رَبِّ يَبُولُ الثُّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ

ثم شدَّ عليه فكسره ، ثم أتى النبي ﷺ ، فقال : ما اسمك ؟ قال : غاوي بن عبد العزى ، قال : أنت راشد بن عبد ربه . فأسلم وحسن إسلامه وشهد الفتح مع النبي ﷺ ، وقال رسول الله ﷺ : خَيْرُ قَرَى عَرَبِيَّةٍ خَيْرٌ ، وخَيْرُ بَنِي سَلَمٍ رَاشِدٌ . وعَقَدَ له على قومه ^(٥) .

قال عبد الله محمد بن المكرم معلق هذا المختصر :

هكذا رأيت هذا البيت بـتثنية الثعلب ، والبيت نعرفه أن ذكر الثعالب يقال له : ثعلبان ، وعلى ذلك أورد علماء اللغة هذا البيت ، وفي أول البيت همزة استفهام :

أَرَبُّ يَبُولُ الثُّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ

(١) في طبقات ابن سعد ١ / ٢٠٧ قيس بن نُسْبة . وهو تصحيف . وقد ضبطه ابن حجر في « الإصابة » .

(٢) انظر تعريفها ص ٥٦ تعليق (٢٤) .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ نسخة كامبردج .

(٤) رهاط : موضع بالحجاز ، وهو على ثلاث ليال من مكة . انظر اللسان (رهاط) .

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد ١ / ٢٠٧ .

وما أدري هذا تصحيف أو رواية !

وكان رسول الله ﷺ يدعو على رِغل وفالج وذُكوان وعَصِيَّة ، وهؤلاء كلهم من بني سليم ، ولما قُتل أصحاب بئر معونة دعا عليهم رسول الله ﷺ أربعين ليلة حتى نزل عليه : ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾^(١) فأمسك عنهم .

٢٤ - أنس بن عِيَّاض أَبُو ضَمْرَةَ اللَّيْثِي الْمَدَنِي

حدث عن هشام بن عروة عن أبيه يحدث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : إذا وُضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدأوا بالعشاء .

قال أبو ضَمْرَةَ :



ولدت سنة أربع ومئة ، وكان أبو ضَمْرَةَ قدم بُلُخ [٢٠ آ] في ولاية نَصْر بن سَيَّار ، ومات سنة مئتين . كان ثقة .

وقيل مات ستة تسع وتسعين ومئة .

قال أبو خَيْثَمَةَ : قال لنا أنس بن عِيَّاض :

أنا أَسِيرُ الله في أرضه ، يعني أنه بلغ تسعين سنة .

٢٥ - أنس بن مالك بن النَّضَر بن ضَمْضَم بن زيد بن حَرَام

ابن جُنْدَب بن عامر بن غَنَم بن عَدِي بن  بن  ، أبو حمزة ، ويقال : أبو ثَمَامَةَ الأنصاري النُّجاري ، خادم سيدنا رسول الله ﷺ وصاحبه ، قدم دمشق أيام الوليد بن عبد الملك .

حدث أنس بن مالك قال :

كان ابن لَأَم سليم يقال له : أبو عُمَيْر ، كان النبي ﷺ يمازحه إذا دخل على أم سليم ، فدخل يوماً فوجده حزيناً فقال : ما لأبي عُمَيْر حزيناً ؟ فقالت : يا رسول الله مات

(١) آل عمران ٣ الآية ١٢٨ .

تَغْيِرُهُ^(١) الذي كان يلعب به ، فجعل يقول : يا أبا عُمير ما فعل النُّغَيْر ؟

وعن أنس قال :

قال رسول الله ﷺ : لا هجرة بين المسلمين فوق ثلاثة أيام . أو قال : ثلاث ليال .

وعن عروة بن رُويم قال :

أقبل أنس بن مالك إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بدمشق قال : فدخل عليه فقال له معاوية : حدثني بحديث سمعته من النبي ﷺ ليس بينك وبينه فيه أحد . قال أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الإيمان يمان هكذا إلى لَحْمٍ وَجَدَام . قال الحافظ : هكذا قال معاوية^(٢) ، قال : والمحفوظ على عبد الملك وعلى الوليد .

وعن إسماعيل بن عبيد الله قال :

قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد : ما سمعت من رسول الله ﷺ يذكر به الساعة ؟ فحدث أن رسول الله ﷺ قال : لست من الدنيا وليست مني ؟ إني بعثت والساعة نستبق .

وفي رواية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنتم والساعة كتنين .

وعن مكحول قال :

رأيت أنس بن مالك يمشي في هذا المسجد^(٣) فقامت إليه [٣٠ ب] فقلت : كيف ترى في الوضوء من الجنابة ؟ فقال : أليس إنما كنا في صلاة ورجعنا إلى صلاة ؟ لا وضوء .

قال الزُّهري :

دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو وحده فسألته وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : ما أعرف شيئاً مما أدركنا إلا هذه الصلاة ، وهذه الصلاة قد ضُيِّعت .

قال أبو مُشَيْر :

قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك حين استُخْلِفَ في سنة ست وثمانين ،

(١) النغير : تصغير النَّغْر وهو طائر يشبه العصفور .

(٢) انظر مسند أحمد ٣ / ٢٢٤ .

(٣) في هامش الأصل بجانب هذا الخبر ما نصه : « وفي حديث آخر يعني مجد دمشق » .

وقال إسماعيل بن عبيد الله : إنه حضر أنس بن مالك عند الوليد بن عبد الملك سنة ثنتين وتسعين ، ومات أنس بالبصرة سنة ثلاث وتسعين ، وقيل : سنة ثنتين وتسعين ، وهو آخر من مات بالبصرة من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ ، وقيل : كان يوم مات ابن تسع وتسعين سنة ، وأمّه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حَرَام بن جُنْدُب بن عامر بن غَنَم بن مالك بن النُّجَار ، وقيل : اسمها مُلَيْكَة بنت ملحان ، وأمها الرُّمَيْصَاء ^(١) .

قال قتاده :

لما مات أنس بن مالك رضي الله عنه قال مَوْرِّق : ذهب اليوم نصف العلم ، قيل : كيف ذلك يا أبا المَعْتَمِر ؟ قال : كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث قلنا : تعال إلى من سمعه من النبي ﷺ .

روى الزُّهري عن أنس قال :

قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشرين ، وتوفي وأنا ابن عشرين سنة ، وكُنْ أمهاتي يحشثنني على خدمته ، فدخل علينا دارنا فاستقينا من بئرنا وحلبنا له من شاة لنا داجن ، فناولته فشرب ، وعن يمينه أعرابي وعن يساره أبو بكر ، فشرب ثم أعطى الأعرابي وقال : الأيمن فالأيمن .

وحدث سعيد بن المسيّب عن أنس بن مالك قال :

قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن ثمان سنين ، فأخذتُ أُمِّي بيدي وانطلقت بي إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله إنه لم يبق رجل ولا امرأة من الأنصار إلا قد اتحفك بتحفه ، وإني لا أقدر على ما أتحفك به إلا ابني هذا ، فخذ فليخدمك ما بدا لك . فخدمت رسول الله ﷺ [٣١ أ] عشر سنين ، فما ضربني ضربة ، ولا سبني سبة ، ولا انتهرني ، ولا عيب في وجهي ، فكان أول ما أوصاني به أن قال : يا بني اكتم سرِّي نكْ مؤمناً . فكانت أُمِّي وأزواج النبي ﷺ يسألنني عن سرِّ رسول الله ﷺ فلا أخبرهم به ، وما أنا مُخْبِرُ سرِّ رسول الله ﷺ أحداً أبداً . وقال : يا بني عليك بإسباغ الوضوء بحبِّكَ حافظاك ويزد في عمرك ، ويا بني بالغ في الاغتسال من الجنابة فإنك تخرج من مُغتسلِك وليس عليك ذنب ولا خطيئة . قال : قلت : كيف المبالغة يا رسول الله ؟ قال : تُبْلَغ

(١) في التاريخ نسخة (س) وكامبردج : الرميض . ويقال لها الغميصاء كما في التاج والإصابة .

أصل الشعر وتُنْقِي البَشْرَةَ ، ويا بني إن استطعت أن لا تزال أبداً على وضوء فإنه من يأتته الموت وهو على وضوء يُعْطَى الشهادة ، ويا بني إن استطعت أن لا تزال تصلي فإن الملائكة تصلي عليك ما دمت مصلياً ، ويا بني إذا ركعت فأمكن كفئك من ركبتك ، وإفْرِجْ بين أصابعك ، وارفع مرفقيك عن جنبك ، ويا بني إذا رفعت رأسك من الركوع فأمكن كلَّ عَضْوٍ منك موضعه ؛ فإن الله لا ينظر يوم القيامة إلى من لا يقيم صُلبه بين ركوعه وسجوده ، ويا بني فإذا سجدت فأمكن جبهتك وكفئك من الأرض ، ولا تَنْقُرْ تَقْرَ الذِّيكِ ، ولا تَنْقُ إِقْعَاءِ الْكَلْبِ - أَوْ قَالَ : إِقْعَاءِ الثَّلْبِ - وإياك والالتفات في الصلاة فإن الالتفات في الصلاة هَلَكَةٌ ، فإن كان لا بدَّ ففِي النَافَةِ لا في الفريضة ، ويا بني إذا خرجت من بيتك فلا تَقْعَنْ عَيْنَكَ على أحد من أهل القِيْلَةِ إلا سَلَّمْتَ عليه ؛ فإنك ترجع مغفوراً لك ، ويا بني إذا دخلت منزلك فسلم على نفسك وعلى أهلِكَ ، ويا بني إن استطعت أن تُصْبِحَ وتُصَيِّمَ فلا يكن شيء أحبَّ إليك من الموت .

وفي رواية : يا بني إن قدرت أن تكون من صلاتك في بيتك مثني فافعل . وفي آخر الحديث ثم قال : يا بني وذلك من سُتِّي ، ومن أحبُّ سُتِّي فقد أحبَّني ، ومن أحبَّني كان معي في الجنة [٣١ ب] .

وعن ابن همام قال : قال أنس :

خدمت النبي ﷺ وأنا ابن ثمان ، وقَبِضَ وأنا ابن ثمان عشرة ؛ فما قال لي شيء صنعتُه لم صنعتُه ؟ ولا قال لي شيء لم أصنعُه لم تصنعُه ؟ وقال لي في مرضه : إني أوصيك بوصيَّةٍ فاحفظها : أكثر الوضوء يَزِدُّ في عمرك ، ولا تنزل طاهراً ولا تبيتنَّ إلا على طَهْرٍ ؛ فإن متَّ متَّ شهيداً ، وأكثر صلاة الليل والنهار تحبك الحفظة ، وصل صلاة الضحى ؛ فإنها صلاة الأوابين ، وإذا خرجت من بيتك فسلم على مَنْ لقيت من المسلمين تزد في حسناتك ، وإذا دخلت على أهلِكَ فسلم عليهم يزد في بركاتك ، ووقُرْ كبير المؤمنين ، وارحمْ صغيرهم تَكُنْ معي . وَضَمَّ بين أصابعه .

قال أنس بن مالك :

جاءت بي أم سلم إلى رسول الله ﷺ قد أَرَزْتَنِي بنصف خمارها ، وردَّني ببعضه ،

فقالت : يا رسول الله هذا أنيس ابني أتيتك به يخدمك فادع الله له ، فقال : اللهم أكثر ماله وولده . قال أنس : فوالله إن مالي لكثير ، وإن ولدي وولد ولدي يتعاذون على نحو من مئة اليوم .

وفي رواية ، فقال :

اللهم أكثر ماله وولده ، وأدخله الجنة . قال : فلقد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة .

وفي رواية ، فقال :

اللهم أكثر ماله وولده ، وأطول حياته . فأكثر الله عز وجل مالي حتى إن كزماً لي تحمل في السنة مرتين ، وَوُلِدَ لصلبي مئة وستة أولاد .

وعن ثابت وعن أنس قال :

دخل النبي ﷺ علينا ، وما هو إلا أنا وأمي وأم حَرام خالتي ، قال : قوموا فلاصلاً بكم - في غير وقت صلاة - فصلّى بنا ، فقال رجل لثابت : أين جعل أنساً منه ؟ قال : جعله عن يمينه ، ثم دعا لنا أهل البيت بكل خير من خير الدنيا والآخرة ، فقالت أمي : يا رسول الله خَوِّدْكُمْ أَدْعِ الله له ، قال : فدعا لي بكل خير ، فكان في آخر ما دعا به لي أن قال : اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيه .

وفي حديث آخر ، فقال :

اللهم أكثر ماله وولده ، وأطول عمره واغفر له . قال : فكثر مالي [٣٢ أ] حتى صار يُطعم في السنة مرتين ، وكثر ولدي حتى قد دفنت من صُلبي أكثر من مئة ، وطال عمري حتى قد استحييتُ من أهلي واشتقت لقاءَ ربِّي ، وأنا أرجو الرابعة .

وفي حديث أن أنساً قال :

دَفَنْتُ بِكَفِّي هَذِهِ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةٍ مَا فِيهِمْ وَلَدٌ^(١) وَلَا سَقَطٌ .

وفي حديث :

وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين ، وكان فيها ريحان يجيء منه ريح المسك .

(١) في الأصل كَرَّرَ لَفْظَ (ولد) مرتين .

وعن أنس قال :

لما كان صبيحة اليوم الذي احتلمت فيه أخبرت رسول الله ﷺ ، فقال : لا تدخل على النساء إلا بإذن . قال : فما أتى عليّ يوم كان أشد عليّ منه .

وعن ثابت البناني قال :

دخلت على أنس بن مالك ، فقلت : رأيت عيناك رسول الله ﷺ ؟ أظنه قال : نعم ، قال : فقبّلتها . قال : فشئت رجلاك في حوائج رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال : فقبّلتها ثم قلت : فصبت الماء بيديك ؟ قال : نعم . فقبّلتها . قال : ثم قال لي أنس : يا ثابت ، صبت الماء بيدي على رسول الله ﷺ لوضوئه ، فقال لي : يا غلام أسبغ الوضوء يزد في عمرك ، وأفش السلام تكثر حسناتك ، وأكثر من قراءة القرآن تحبّ يوم القيامة معي كهاتين . وقال بأصبعيه هكذا ، وأرانا أبو الحسن محمد بن سنان السبابة والوسطى ^(١) .

وعن ثابت عن أنس قال :

دخل علينا رسول الله ﷺ فقال عندنا ^(٢) ، فغرق ، فجاءت أمي بقارورة فجعلت تسّلت العرق فيها فاستيقظ النبي ﷺ بها فقال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا عرقك نجعله في طيبنا ، وهو من أطيب الطيب من ريح رسول الله ﷺ ، قال ثابت : قال أنس بن مالك : ما شمت عنبراً قط ، ولا مسكاً أطيب ولا مسست شيئاً قط ديباجاً ، ولا خزاً ولا حريراً ألين مساً من رسول الله ﷺ . قال ثابت : فقلت يا أبا حمزة ألسن كأنك تنظر إلى رسول الله ﷺ ، وكأنك تسمع إلى نغمته ؟ قال : بلى والله إني لأرجو أن ألقاه يوم القيامة فأقول : يا رسول الله خويدمك ، قال : خدمته عشرين بالمدينة وأنا غلام ، [٢٢ ب] ليس كل امرئ كما يشتبه صاحبي أن يكون . ما قال لي فيها أف ، وما قال لي لم فعلت هذا ؟ أو ألا فعلت هذا .

وعن جميلة مولاة أنس قالت :

كان ثابت إذا جاء إلى أنس قال : يا جميلة ناوليني طيباً أمس به يدي فإن ابن

(١) استدرك المصنف في هامش الأصل في نهاية هذا الخبر قائلاً : « أبو الحسن أحد رواة هذا الحديث » .

(٢) قال : من القيلولة .

أبي^(١) ثابت لا يرضى حتى يقبل يدي يقول : يَدَ مَسَّتْ رسول الله ﷺ .

وعن أنس بن مالك أنه سأل النبي ﷺ . فقال :

خو يدملك أنس اشفع له يوم القيامة ، قال : أنا فاعل . قال : فأين أطلبك ؟ قال :
اطلبي أول ما تطلبي عند الصراط ؛ فإن وجدتني وإلا فأنا عند الميزان ؛ فإن وجدتني وإلا
فأنا عند حَوْضِي لا أخطئ هذه الثلاثة المواضع .

وعن ثمامة بن أنس قال :

قيل لأنس : أشهدت بدراً ؟ قال : وأين أغيب عن بدر لا أم لك ؟

قال الحافظ :

لم يوافق أصحاب المغازي على هذا القول .

وقال محمد بن عبد الله الأنصاري :

خرج أنس بن مالك مع رسول الله ﷺ حين توجه إلى بدر وهو غلام يخدم النبي
ﷺ .

وعن أبي قلابة عن أنس قال :

شهدت مع رسول الله ﷺ الحديبية وعمرته والحج والفتح وخيبراً والطائف وخيبراً .

قال إسحاق بن عثمان :

سألت موسى بن أنس كم غزا رسول الله ﷺ ؟ قال : سبع وعشرون غزوة ، ثمان
غزوات يغيب فيها الأشهر ، وتسع عشرة يغيب فيها الأيام . قال : قلت : كم غزا أنس بن
مالك ؟ قال : ثمان غزوات .

وعن أبي هريرة قال :

ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم أنس بن مالك .

(١) من تاريخ ابن عساكر (س) ٨٢/٢ ب .

وعن أنس بن سيرين قال :
كان أنس أحسن الناس صلاة في السَّفر والحَضَر .

وعن ثُمّامة بن عبد الله قال :
كان أنس يصلي فيطيل القيام حتى تَفْطُرَ قدماه دماً .

وعن ثُمّامة بن عبد الله بن أنس قال :
كان لأنس ثوبان على المشَجَب كل يوم ؛ فإذا صَلَّى المغرب لبسها فلم يُقَدِّر عليه
ما بين المغرب والعشاء قائماً يصلي . [٣٣ أ]

وعن ثابت قال : قال أنس :
يا أبا محمد خذْ عَنِّي فَإِنِّي أُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ اللَّهِ ،
وَلِنْ تَأْخُذْ عَنْ أَحَدٍ أَوْثَقَ مِنِّي . قال : ثم صَلَّى بي العشاء ، ثم صَلَّى ستَّ ركعات يَسْلُمُ بَيْنَ
الرَّكْعَتَيْنِ ثَمَّ أَوْثَرَ بِثَلَاثٍ يَسْلُمُ فِي آخِرِهِنَّ .

وعن أنس بن مالك قال :
ما أَوْرَثْتَنِي أَمْ سَلِّمَ إِلَّا بُرْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَذَحَهُ الَّذِي كَانَ يَشْرَبُ فِيهِ ، وَغَمُودَ
قُسْطَاطِهِ وَصَلَايَةٍ^(١) كَانَتْ تَعْجِنُ عَلَيْهَا أَمْ سَلِّمَ الرَّامَكُ^(٢) بِعَرَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ يَكُونُ فِي بَيْتٍ أَمْ سَلِّمَ ، فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهَا ، فَيَجْدُلُ كَمَا يَجْدُلُ
الْحُمُومُ قَبْلَ عَرَقٍ ؛ فَكَانَتْ أَمْ سَلِّمَ تَعْجِنُ الرَّامَكُ بِعَرَقِهِ .

حدث أبو نُعَيْمٍ - يَعْنِي عُثَيْبُ بْنُ هِشَامٍ - عَنِ الْمُفْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ
يَقُولُ :

ما بقي أحد من صَلَّى القِبْلَتَيْنِ غَيْرِي . قال أبو نُعَيْمٍ : والقِبْلَتَانِ بِالْمَدِينَةِ بِطَرَفِ
الْحَرَّةِ : قِبْلَةً إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ ، وَقِبْلَةً إِلَى الْكَعْبَةِ .

(١) الصلاة والصلاة : كل حجر عريض يدق عليه عطر أو طيب .

(٢) الرامك : شيء أسود كالغار يخلط بالمسك فيجعل طيباً .

وعن ثابت قال :

كنت مع أنس فجاء قهرمانه^(١)، فقال : يا أبا حمزة عطشت أرضنا ، قال : فقام أنس فتوضأ وخرج إلى البرية ، صلى ركعتين ثم دعا ، فرأيت السحاب يلتئم ، قال : ثم مطرت حتى ملأت كل شيء ، فلما سكن المطر بعث أنس بعض أهله فقال : انظر أين بلغت السماء فنظر فلم تغد أرضه إلا يسيراً .

حدث من صحب أنس بن مالك :

فلما أحزم لم أقدر أكله حتى خل ، من شدة إيقانه على إحرامه .

وقال المجزي :

أحرم أنس بن مالك من ذات عرق^(٢) قال : فما سمعناه متكلاً إلا يذكر الله عز وجل حتى أحل . قال : فقال لي : يا بن أخي هكذا الإحرام .

قال صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف :

دخل علينا أنس بن مالك يوم الجمعة والإمام يخطب ، ونحن في بعض آيات أزواج النبي ﷺ نتحدث ، فقال : مة ، فلما أقيمت الصلاة قال : إني أخاف أن أكون قد أبطلت جمعتي بقولي لكم مة .

كان أبو غالب يقول :

[٣٣ ب] لم أر أحداً كان أضن بكلامه من أنس بن مالك .

قال محمد بن سيرين :

كان أنس بن مالك قليل الحديث عن رسول الله ﷺ ، فكان إذا حدث ، أو قلما يحدث إلا قال حين يفرغ : أو كما قال رسول الله ﷺ .

وعن حميد عن أنس بن مالك حدث بحديث عن رسول الله ﷺ فقال رجل :

أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ فغضب غضباً شديداً وقال : والله ما كل ما نحدثكم سمعناه من رسول الله ﷺ ولكن كان يحدث بعضنا بعضاً ولا تتهم بعضنا .

(١) القهرمان : فارسي معرب ، وهو كاخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده ، والقائم بأمور الرجل .

(٢) ذات عرق : مهل أهل العراق ، وهو الحد بين نجد وتهامة .

وعن محمد بن سيرين

أن أميراً من الأمراء أعطى أنس بن مالك شيئاً من القَيِّء ، فقال أنس : أَخْمَس ؟ فقال : لا . فلم يَقْبَلْهُ .

حدث النَّضْرُ بن شَدَّاد عن أبيه شَدَّاد قال :

اعتلَّ أنس بن مالك فعُدَّنَاه ، فقلنا له : ندعوك الطبيب . قال : الطبيب أمرضني .

قال يزيد بن خَمَيْفَة :

تَنَحَّمَ أنس بن مالك في المسجد ونسي أن يدفنها ، ثم خرج حتى جاء إلى أهله ، فذكرها فجاء بِسَعْفَةٍ من نار فطليها حتى وجدها ثم حَفَرَ لها فأعْمَق دَفْنَهَا .

جاء زياد النَّمِيرِي مع القُرَاء إلى أنس بن مالك ، فقيل له : اقرأ فرجع صوته ، وكان رفيع الصوت ، فَكَشَفَ أنس عن وجهه الحِرْقَةَ ، وكان على وجهه حِرْقَةٌ سوداء ، فقال : ما هذا ما هذا ما هذا ؟ ما هكذا كانوا يفعلون . قال : وكان إذا رأى شيئاً يُنكره كشف الحِرْقَةَ عن وجهه .

وعن ابن شهاب قال :

دخلت على أنس بن مالك بالهاجرة ، فذكرت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان ، فبكي ، فقلت : ما يبكيك يا أبا حمزة ؟ فقال : ما أَخْرَتَ له ، فقلت : لا تبك إني لأرجو أن تكون أَخْرَتَ لخير ، صحبت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان وما أَخْرَتَ إلى الآن إلا لأن تكون شهيداً على هؤلاء ، فقال : والله ما أتم على شيء مما كانوا عليه إلا الصلاة ، وإنها هي المؤخرة .

وعن موسى بن أنس

أنَّ أبا بكر لما اسْتَخْلِفَ بعث إلى أنس بن مالك ليوجهه [٢٤ آ] إلى البحرين على السعاية قال : فدخل عليه عمر ، فقال له أبو بكر : إني أردت أن أبعث هذا إلى البحرين وهو فقي شاب قال : فقال له عمر : ابعثه فإنه لبيب كاتب . قال : فبعثه فلما قبض أبو بكر قدم على عمر ، فقال له عمر : هات هات يا أنس ما جئت به ، قال ، قال : يا أمير المؤمنين

البيعة أولاً قال : فقال : نعم . قال : فبسط يده . قال : قال : على السمع والطاعة - قال ابن عون : فما أدري ، قال ما استطعت ، أو قال أنس ما استطعت - قال : فأخبرته ما جئت به ، قال : فقال : أما ما كان من كذا وكذا فاقبضوه ، وما كان من المال فهو لك . قال : فأتيت على زيد بن ثابت وهو جالس على الباب ، فقال : ألق عليه ما أعطاك أمير المؤمنين قال : فألقيت عليه ، فحسب . قال ابن عون : فلا أدري أقصر على بني النجار أو قال : أنت أكثر خزرجي فيها مالاً .

وفي حديث آخر :

وكان المال أربعة آلاف .

قال أنس :

كان جرير بن عبد الله معي في سفر فكان يخدمني ، فقال : إني رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئاً فلا أرى أحداً منهم إلا خدمته .

وعن الأعمش قال :

شكونا الحجاج بن يوسف قال : فكتب أنس إلى عبد الملك : إني خدمت النبي ﷺ تسع سنين ، والله لو أن اليهود والنصارى أدركوا رجلاً خدم نبيهم لأكرموه .

قال علي بن زيد :

كنت في القصر مع الحجاج وهو يعرض الناس لبالي ابن الأشعث ، فجاء أنس بن مالك فقال الحجاج : هي يا خبيث ! جوال في الفتن ، مرة مع علي بن أبي طالب ، ومرة مع ابن الزبير ، ومرة مع ابن الأشعث ! أما والذي نفس الحجاج بيده لأستأصلنك كما تستأصل الصمغة ، ولأجردنك كما يجرد الضب . قال : يقول أنس : من يعني الأمير ؟ قال : إياك أعني ، أصم الله سمعك ، قال : فاسترجع أنس ، وشغل الحجاج وخرج أنس فتبعناه إلى الرحبة ، فقال : لولا أني ذكرت ولدي وخشيته عليهم بعدي لكلمته بكلام في مقامي لا يستحييني بعده أبداً .

وعن أزهر بن عبد الله قال :

كنت في الخيل [٣٤ ب] الذين يبيتوا أنس بن مالك وكان فيمن يؤلب على الحجاج وكان مع عبد الرحمن بن الأشعث فأتوا به الحجاج فوسم في يده : عتيق الحجاج .

وقيل : إن أنس لما قال له الحجاج : إياك أعني أحم الله سمعك ، كتب إلى عبد الملك بن مروان بذلك ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج : يا بن المستفرمة بحب الزبيب ، لقد هممت أن أركلك ركلة تهوي بها إلى نار جهنم ، قاتلك الله ، أخيفش العينين ، أصك الرجلين ، أسود الجاعرتين^(١) .

قال أحمد بن صالح العجلي :
لم يُبْتَل أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا رجلين مُعْقِب كان به هذا الداء الجذام ، وأنس بن مالك كان به وَضَح^(٢) .

قال أبو جعفر محمد بن علي :
رأيت أنس بن مالك أبرص وبه وَضَح شديد ، ورأيت يَأْكُل فَيَلْقَمُ لُقْمًا كَبَارًا .
قال أيوب بن أبي تميمة :
ضعف أنس عن الصوم فصنع جَفَنَةً من ثريد ودعا بثلاثين مسكيناً ، فأطعمهم .

وحدث محمد بن سيرين عن أنس بن مالك
أنه كان عنده عَصِيَّة لرسول الله ﷺ ، فأتت فدفنت معه بين جيبه^(٣) وبين قميصه .

قال أنس بن سيرين :
شهدت أنس بن مالك وحضره الموت ، فجعل يقول : لَقْنُوْنِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فلم يزل يقولها حتى قبض .

ومات وهو ابن مئة وسبع سنين وقيل : ابن تسع وتسعين ، وكان آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وتوفي سنة تسعين ، وقيل : سنة ثلاث وتسعين ، وقيل سنة اثنتين وتسعين .

(١) الخفش : ضعف في البصر وضيق . والصكك : اضطراب الركبتين والعرقوبين من الإنسان . والجاعرتان : حرفا الوركين للشرقان على الفخذين أو هما رؤوس أعالي الفخذين .
(٢) الوضح : البرص .
(٣) لفظ ابن عساكر في نسخة كامبردج (جلده) .

قال محمد السُّنْبُلَانِي :

أتيت أنس بن مالك ، فقلت : أنت آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ .
قال : قد بقي قوم من الأعراب فأما من أصحابه فأنا آخر من بقي .

قال أبو نعيم :

مات جابر بن زيد وأنس سنة ثلاث وتسعين في جمعة .

وقال أحمد بن حنبل :

مات أنس بن مالك وإبراهيم وجابر بن زيد في جمعة في سنة ثلاث وتسعين ، وصلى
على [ابن] مالك قطن بن مدرك الكلبي .

٢٦ - أنس الجُهَنِي

[٣٥ آ] له صحبة على ما قيل ، نزل الشام ، وكان بدمشق عند مرض أبي الدرداء .

قال أنس :

دخلت على أبي الدرداء أعوده في مرضه ، فقلت : يا أبا الدرداء إنا نحب أن تصح فلا
تمرض ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن المَلِيْلَةَ^(١) والصُّدَاعَ يولعان بالمؤمن ، وإنَّ
ذَنبَهُ مثل جبل أحد ، حتى لا يدعَا عليه من ذنبه مثقال حبة من خردل .

وروى يونس بن محمد بسنده عن أنس - قال يونس : وكان من أصحاب النبي ﷺ -

قال : قال رسول الله ﷺ : اركبوا هذه الدوابَّ سالمة ، وإيتدعوها سالمة ولا تتخذوها
كراسي^(٢) .

وروى هذا الحديث معاذ عن رسول الله ﷺ

أنه مرَّ على قوم وهم وقوف على دوابٍّ لهم ورواحل ، فقال لهم : اركبوها سالمة ودعوها
سالمة ، ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق ، فرب مركوبة خير من
راكبها ، وأكثر ذكراً لله عز وجل منه .

(١) المَلِيْلَةُ : خُمَى تكون في العظم .

(٢) أي اتركوها ورقعوها فيها إذا لم تحتاجوا إلى ركوبها (لسان) .

٢٧ - أَوْسَطُ بْنُ عَمْرٍو وَيُقَالُ : ابْنُ عَامِرٍ

ويقال : ابن اسماعيل أبو اسماعيل ، ويقال : أبو محمد ، ويقال : أبو عمرو البجليّ ، أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وسكن دمشق وحمص ، وكان له بدمشق دار عند الباب الشرقي .

حدث أوسط بن عمرو البجليّ قال :

قدمنا المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ بعام ، فلقيت أبا بكر على منبر رسول ﷺ يخطب الناس ، قال : قام فينا رسول الله ﷺ عام الأول هذا الأول ، فاغرورقت عيناه ، فما استطاع أن يتكلم من العبرة ، ثم قال : يا أيها الناس سلوا الله العافية ، فإنه لن يؤت أحدٌ بعد يقين خيراً من معافاة ، وإياكم [والكفر] ، فإنه لن أجد أشدّ من ريبة بعد كفر ، وعليكم بالصدق ، فإنه مع البرّ وهما في الجنة ، وإياكم والكذب ؛ فإنه مع الفجور وهما في النار .

وفي حديث آخر بمعناه : ولا [٢٥ ب] تَقَاطَعُوا ، ولا تَدَابَرُوا ، ولا تَحَاسَدُوا ، ولا تَبَاغَضُوا ، وكونوا عباد الله إخواناً .

٢٨ - أَوْسُ بْنُ أَوْسٍ وَيُقَالُ ابْنُ أَبِي أَوْسٍ

الثَّقَفِيُّ ، صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، نزل دمشق وقبره بها .

وعن أوس بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ :

من غسل يوم الجمعة واغتسل ، ودنا واستع وأنصت ، كان له بكل خطوة يخطوها من حين يخرج من بيته إلى حين يأتي المسجد أجرها كصيام سنة وقيامها .

وفي رواية وأنصت ولم يُلغُ حتى يفرغ الإمام .

وفي رواية ومشي ولم يركب .

وعن أوس بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ :

إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خُلِقَ آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصّفة ؛ فأكثروا عليّ من الصلاة فيه ؛ فإن صلاتكم معروضة عليّ . قالوا : وكيف تُعرض

صلاتنا عليك وقد أُرِثت^(١) ؟ فقال : إن الله عز وجل حَرَّمَ على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء^(٢) .

قال الحافظ :

وقيل إنها اثنان : أوس بن أوس ، وأوس بن أبي أوس ، وأوس بن أوس هذا الذي نزل الشام ، وابن أبي أوس من أهل الطائف^(٣) .

٢٩ - أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ

وإليه البيت^(٤) في طَيْئٍ ، ابن عَمْرُو بْنُ طَرِيفٍ بْنُ ثُمَامَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جَدْعَاءَ^(٥) بْنِ ذَهْلٍ بْنِ رُومَانَ بْنِ حَرْبٍ^(٦) بْنِ خَارِجَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ فُطْرَةَ بْنِ طَيْئٍ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ الطَّائِي ، شاعر . قدم دمشق في الجاهلية خاطباً لماوِيَّةَ بِنْتَ حَجْرَ بْنِ النُّعْمَانِ الْغَسَّانِيَّةِ ، وكان مقامها بدمشق ، وكانت تُخطب في سائر العرب من يَمَنِيٍّ أَوْ مُضَرِّيٍّ ، فلا يَكَلِّمُهَا أَحَدٌ فِي التَّزْوِيجِ مَصْرَحاً إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الشَّعْرِ .

قال عبد الله بن المبارك :

سأل النُّعْمَانُ حَاتِمَ طَيْئٍ : مَنْ سَيِّدُكُمْ ؟ قال : أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ ، قال : فأين أنت منه ؟ [٣٦ آ] قال : ما أصلحُ أَنْ أَكُونَ مَمْلُوكاً لَهُ ، قال : وسأل أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ قال : مَنْ سَيِّدُكُمْ ؟ قال : حَاتِمٌ . قال : فأين أنت منه ؟ قال : ما أصلحُ أَنْ أَكُونَ مَمْلُوكاً لَهُ ، فقال النُّعْمَانُ : هذا السُّؤْدُدُ . قال عبد الله : فأين قراؤنا وعلماؤنا عن هذا ؟ !

وأوس بن حارثة هذا هو أوس بن سَعْدِ الطَّائِي .

(١) أُرِثت : أي بليت .

(٢) في الأصل : (فقال : إن رسول الله ﷺ حَرَّمَ ...) وهو وهم . وما أثبتناه من مسند أحمد ٤ / ٨ .

(٣) وقد نبه ابن حجر على ذلك في الإصابة في ترجمة أوس ١ / ٨١ .

(٤) أي إليه ينتهي الشرف .

(٥) في الأصل (جدعان) وما أثبتناه من الاشتقاق ٣٨٠ وجمهرة ابن حزم ٣٩٩ .

(٦) في جمهرة ابن حزم ٣٩٩ (رومان بن جندب بن خارجة) .

وقيل لأوس بن حارثة : أنت أسود أم حاتم ؟ وكان أوس يَحْتَبِي في ثلاثين من
وَلَدِهِ - فقال : لو أَنِّي وولدي لحاتم لَأَتَّهَبْنَا في غداة .

وقيل لحاتم : أنت أسود أم أوس ؟ فقال : بعضُ بني أوس أسودٌ مِنِّي .

٣٠ - أُوَيْسُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدٍ

ابنُ عَصْوَانَ بْنِ قَرْنٍ بْنِ رَذْمَانَ بْنِ نَاجِيَةَ بْنِ مُرَادٍ وَهُوَ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَدَدَ مِنْ
مَذْحِجٍ ، وَيُقَالُ : أُوَيْسُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَصْدَانَ بْنِ عَصْوَانَ ، وَيُقَالُ : ابْنُ سَعْدِ بْنِ
عَصْوَانَ ، وَيُقَالُ : أُوَيْسُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الْخَلِيسِ ، وَيُقَالُ : أُوَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو عَمْرِو
الْمُرَادِيِّ الْقَرْنِيِّ ، مِنْ تَابِعِي أَهْلِ الْيَمَنِ ، أَدْرَكَ حَيَاةَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَرِهِ ، وَوَقَّعَ عَلَى عَمْرِ بْنِ
الْخَطَّابِ ، وَسَكَنَ الْكُوفَةَ وَيُقَالُ : إِنَّهُ مَاتَ بِدِمَشْقَ ، وَإِنْ قَبْرُهُ فِي مَقَابِرِ بَابِ الْجَابِيَةِ ^(١) .

روى أُوَيْسُ الْقَرْنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِثْلُ غَيْرِ وَاحِدَةٍ ، إِنَّهُ وَثَرٌ يَحِبُّ الْوِثَرَ ، وَمَا مِنْ
عَبْدٍ يَدْعُو بِهَا إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . وَذَكَرَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا .

وروى عن عليٍّ وعمر

من أحصاها دخل الجنة .

وروى أُوَيْسُ الْقَرْنِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

مَنْ دَعَا بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ حَيٌّ لَا تَمُوتُ ، وَخَالِقٌ لَا تُغْلَبُ ،
وَبَصِيرٌ لَا تُرْتَابُ ، وَسَمِيعٌ لَا تُشْكُ ، وَصَادِقٌ لَا تُكَذَّبُ ، وَقَاهِرٌ لَا تُغْلَبُ ، وَنَدَى
لَا تُنْقَدُ ، وَقَرِيبٌ لَا تُبْعَدُ ، وَغَافِرٌ لَا تُظْلَمُ ، وَصَمَدٌ لَا تُطْعَمُ ، وَقَيُّومٌ [٣٦ ب /] لَا تَنَامُ ،
وَمُجِيبٌ لَا تُسَأَمُ ، وَجَبَّارٌ لَا تُقَهَّرُ ، وَعَظِيمٌ لَا تُرَامُ ، وَعَالِمٌ لَا تُعْلَمُ ، وَقَوِيٌّ لَا تُضْعَفُ ،
وَعَلَمٌ لَا تُوصَفُ ، وَوَفِيٌّ لَا تُخْلَفُ ، وَعَدْلٌ لَا تُحِيفُ ، وَغَنِيٌّ لَا تُفْتَقَرُ ، وَحَلِيمٌ لَا تُجَوَّرُ ،

(١) باب الجابية : محلة في الجنوب الغربي من دمشق القديمة ، نسبة إلى قرية الجابية من أعمال دمشق شمال
الضنين من حوران . تُسبب الباب إليها . انظر معجم البلدان . ويقال : استشهد في صدين ، وقيل غير ذلك ، انظر
ص ٨٧ و ٩٠ ، ٩١ .

ومنيغ لا تَقهر ، ومعمروف لا تُنكر ، ووكيل لا تُخفر ، وغالب لا تُغلب ، وقدير لا تُستأمر ، وفرد لا تُستشير ، ووهاب لا تَمَل ، وسريع لا تذهل ، وجواد لا تَبخل ، وعزيز لا تَذِل ، وحافظ لا تَغفل ، وقائم لا تنام ، ومحتجب لا تَرى ، ودائم لا تَفنى ، وباقي لا تَبلى ، وواحد لا تُشبه ، ومقتدر لا تُنازع . قال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحق لو دعا بهذه الدعوات والأسماء على صفائح الحديد لذابت ، ولو دُعي بها على ماء جارٍ لَسَكَن ، ومن أبلغ إليه الجوع والعطش ، ثم دعا ربه أطعمه الله وسقاه ، ولو أن بينه وبين موضع يريد [جبلاً] لا تشعب له الجبل حتى يُسلِّكه إلى الموضع ^(١) ، ولو دعا على مجنون لأفاق ، ولو دعا على امرأة قد عسر عليها ولدها لهون عليها ولدها ، ولو دعا بها والمدينة تحترق وفيها منزله لنجا ولم يحترق منزله ، ولو دعا بها أربعين ليلة من ليالي الجمعة غفر الله له كل ذنب بينه وبين الله عز وجل ، ولو أنه دخل على سلطان جائر ثم دعا بها قبل أن ينظر السلطان إليه خلَّصه الله من شره ، ومن دعا بها عند منامه بعث الله بكل حرف منها سبع مئة ألف ملك من الروحانيين ، وجوهم أحسن من الشمس والقمر يسبحون له ، ويستغفرون له ، ويدعون ويكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ، ويرفعون له الدرجات . فقال سلمان : يا رسول الله أعطني الله بهذه الأسماء كل هذا الخير ؟ فقال : لا تخبر به الناس حتى أخبرك بأعظم منها فيأني أخشى أن يدعوا العمل أو يقتصروا على هذا . ثم قال : من نام [٣٧ / أ] وقد دعا ، فإن مات مات شهيداً وإن عمل الكبائر ، وغفر لأهل بيته ، ومن دعا بها قضى الله له ألف ألف حاجة .

قال البخاري (٢) :

أُويسُ القُرَني أصله من اليم مُرادى ، في إسناده نظر فيما يرويه .

قال ابن عدي :

وليس لأويس من الرواية شيء ، وإنما له حكايات وتُتف وأخبار في زهده ، وقد

(١) في الأصل : (لأتست) ، ونلفظ أبي نعيم في الحلية ٨ / ٥٦ : ولو دعا بهذه الأسماء على جبل بينه وبين الموضع الذي يريدُه لأن الله له شعب الجبل حتى يسلِّكه إلى الموضع وما بين معقوفتين زيادة يقتضيها السياق . وبدونها تقرأ هكذا : « ... لا تستع له الجبل حتى تُسلِّكه ... » .

(٢) في تاريخه الكبير ٢ / ٥٥ .

شك قوم فيه إلا أنه من شهرته في نفسه وشهرة أخباره لا يجوز أن يشك فيه ، وليس له من الأحاديث إلا القليل ، فلا يتهيأ أن يحكم عليه بالضعف ، بل هو صدوق ثقة مقدار ما يروى عنه ، ومالك ينكره يقول : لم يكن .

القرني : بالقاف والراء المهملة والنون . أويس : بطن من مراد ، أخبر به النبي ﷺ قبل وجوده ، وشهد مع علي صفيين ، وكان من خيار المسلمين .

قال أصبغ بن يزيد :

أسلم أويس القرني على عهد النبي ﷺ ، ولكن منعه من القدام بره بأمه .

قال عمر بن الخطاب : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن من خير التابعين رجل من قرن ، يقال له أويس القرني .

حدث أسير بن جابر قال :

كان محدث بالكوفة يحدثنا ، فإذا فرغ من حديثه تفرقوا ، ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام لم أسمع أحداً يتكلم بكلامه ، فأتيت ففقدته ، فقلت لأصحابي : هل تعرفون رجلاً كان مجالسنا كذا وكذا ؟ فقال رجل من القوم : أنا أعرفه ذاك أويس القرني . قلت : أتعرف منزله ؟ قال : نعم . فانطلقت معه حتى جئت حجرته فخرج إليّ ، فقلت : يا أخي ما حبسك عنا ؟ قال : الغري . قال : وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه قال : قلت : خذ هذا البرد فالبسه . قال : لا تفعل فإنهم إذا يؤذوني إذا رأوه . قال : فلم أزل به حتى لبسه فخرج عليهم ، فقالوا : من ترون خدع عن برده هذا ؟! قال : فجاء فوضعه ، قال : أترى ؟ قال : فأتيت المجلس فقلت : ما تريدون من هذا الرجل ؟ قد أذيتوه ، الرجل يعزى مرة ويكتسي مرة ، قال : [٣٧ / ب] فأخذتهم بلساني أخذاً شديداً ، قال : فقضي أن أهل الكوفة وفدوا على عمر بن الخطاب ، فوفد رجل من كان يسخر به ، فقال عمر : ماهنا أحد من القرنيين ؟ قال : فجاء ذلك الرجل ، فقال عمر : إن رسول الله ﷺ قال : إن رجلاً يأتيكم من الين يقال له أويس ، لا يدع بالين غير أم له ، وقد كان به تياض فدعا الله عز وجل فأذهبه عنه ، إلا مثل موضع الدينار ، أو الدرهم ، فن لقيه منكم فأمره أن يستغفر لكم . قال - يعني عمر : قدم علينا ، قال : قلت : من أين ؟ قال : من الين . قلت : ما اسمك ؟ قال : أويس . قال : قلت : فمن تركت بالين ؟ قال : أمّا لي قال :

تاريخ دمشق ج ٦

قلت : أكان بك بياض فدعوت الله عز وجل فأذهبه عنك ؟ قال : نعم ! قال : قلت : استغفر لي قال : أويستغفر مثلي لمثلك يا أمير المؤمنين ! ؟ قال : فاستغفر لي . قال : قلت : أنت أخي لا تفارقي قال : فأنمّس^(١) مني ، فأنهت أنه قدم عليكم الكوفة . قال : فجعل ذلك الذي يسخر به يحقره قال : يقول : ما هذا فينا ولا نعرفه . قال عمر : بلى ! إنه رجل كذا ، قال - كأنه يضع شأنه - : فينا يا أمير المؤمنين رجل يقال له أويس ، قال : أدرك ولا أراك تُدرك قال : فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه قبل أن يأتي أهله ، فقال له أويس : ما هذه بعادتك فما بدا لك ؟ قال : سمعت عمر يقول فيك كذا وكذا فاستغفر لي يا أويس ، قال : لا أفعل حتى تجعل لي عليك ألا تسخر بي فيما بعد وأن لا تذكر ما سمعته من عمر إلى أحد . قال : فاستغفر له ، قال أسير : فما لبثنا أن فشا أمره بالكوفة ، قال : فدخلت عليه فقلت له : يا أخي ألا أراك العُجب ونحن لا نشعر ؟ فقال : ما كان في هذا ما أتبلّغ به في الناس ، وما يُجزى كلُّ عبدٍ إلا بعمله ، قال : فأنمّس مني فذهب . ورواه مسلم في الصحيح^(٢) عن زهير بن حرب عن هاشم مختصراً .

وعن أبي هريرة قال :

بينما رسول الله ﷺ في حَلَقَةٍ من أصحابه إذ قال : ليصلين معكم غداً رجل من أهل الجنة . قال أبو هريرة : فطمعت أن أكون أنا ذلك ، ففدّوت [٣٨ / أ] وصليت خلف رسول الله ﷺ ، وأقمت في المسجد حتى انصرف الناس ، وبقيت أنا وهو ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل رجل أسود مُتَزَرٍّ بحرقَة مُرْتَدٍّ بقباطي^(٣) ، حتى وضع يده في يد رسول الله ﷺ ثم قال : يا نبي الله ادعُ الله لي ، فدعا له رسول الله ﷺ بالشهادة ، وإنا لنجد منه ريح المسك الأذقر ، فقلت : يا رسول الله أهو هو ؟ قال : نعم وإنه لملكوك بني فلان . فقلت : ألا تشتره فتعتقه يانبي الله ؟ قال : وأرى ذلك^(٤) إن كان الله يريد أن يجعله من ملوك أهل الجنة يا أبا هريرة ، إن لأهل الجنة ملوكاً وسادة وإن هذا الأسود أصبح من ملوك أهل الجنة

(١) انمّس : أفنت .

(٢) في كتاب فضائل الصحابة ١٦ / ٩٤ بشرح النووي .

(٣) القباطي : جمع قبطية ، ثياب كتان يبيض رقيق تعمل بمصر ، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس

(لسان) .

(٤) لفظ أبي نعم في الحلية ٢ / ٨١ : « وأنى لي ذلك » .

وسادتهم ، يا أبا هريرة إن الله يحب من خلقه الأضياء الأتقياء ، الشَّيْثَةُ رُؤُوسهم ، المغيرة وجوههم ، الخصة بطونهم من كسب الحلال الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خطبوا المتنعات لم يُنكحوا ، وإن غابوا لم يُفتقدوا ، وإن حضروا لم يُدعوا ، وإن طلعموا لم يُفَرَّح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم يُشهدوا . قالوا : يا رسول الله كيف لنا برجل منهم ؟ قال : ذاك أُوَيْسُ الْقَرْني . وما أُويس القرني ؟ قال : أَشْهَلُ ذَوْصُوهية ، بعيد ما بين المنكبين ، معتدلُ القامة ، آدمٌ شديدُ الأُذمة ، ضاربٌ بذقنه إلى صدره ، رامٌ بصره موضع سجوده ، واضعٌ يمينه على شماله ، يتلو القرآن ، يبكي على نفسه ، ذو طِمْرَيْنِ لا يُؤْتِيه له ، مُتَزَرٍّ يَازار صوف ورداء ، تحت مُنْكَبِهِ لمعة بيضاء ، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعَبَّاد : ادخلوا الجنة ، ويقال لأويس : قف لتشفع ، فيشفعه الله في مثل عدد ربيعة ومضر ؛ يا عمر ويا علي ، إذا أنتا لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما يغفر الله لكما . قال : فكشأ يطلبانه عشرين لا يقدران عليه ، فلما كان في آخر سنة قُبِضَ فيها عمر في ذلك العام ، صَعِدَ على أبي قبيس^(١) قنادى بأعلى صوته : يا أهل الحجيج من [٢٨ ب] أهل الين ، أفياكم أُويس القرني ؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال : إنا لا ندري ما أُويس ، ولكن ابن أخ لي يقال له أُويس وهو أخل ذكرأ وأقل مالاً وأهون أمراً فينا ، نرفعه إليك وإنه ليرعى إبلنا حقيراً بين أظهرنا ، فعَمِيَ عليه عمر كأنه لا يريده ، فقال : ابن أخيك هذا بحرمننا هو ؟ قال : نعم ، قال : وأين يُصاب ؟ قال : بأراك عرفات قال : فركب عمر وعليّ سراعاً إلى عَرَفات ، فإذا هو قائم يصلي إلى شجرة والإبل حوله ترعى ، فشدَّ حماريها ، ثم أقبل إلى فقال : السلام عليك ورحمة الله ، فحَفَفَ أُويس الصلاة ثم قال : السلام عليكما ورحمة الله وبركاته قالوا : من الرجل ؟ قال : راعي إبل وأجير لقوم ، قالوا : لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الإجارة ، قالوا : ما اسمك ؟ قال : عبد الله . قالوا : قد علمنا أن أهل السموات وأهل الأرض كلهم عبيد الله . فما اسمك الذي سَمَّيتك أمك ؟ قال : يا هذان ما تريدان إلى هذا ؟ قال : وَصَفَ لنا محمد ﷺ أُويسَ الْقَرْني ، فقد عرفنا فيك الصُّهوبة والشُّهولة ، وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء فأوضحها لنا فإن كانت بك فأنت هو ، فأوضح مُنْكَبَهُ فإذا اللُّمعة ، فابتدراه يَقْبَلَانِه وقالوا :

(١) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة (معجم البلدان) .

نشهد أنك أُوَيْسُ الْقَرْنِي فاستغفر لنا يغفر الله لك ، قال : ما أخصُ باستغفاري نفسي ولا أحداً من ولد آدم ، ولكنه في البر والبحر في المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، ياهدان قد شهر الله لكما حالي وعرفكما أمري فمن أنتم ؟ فقال عليّ : أنا عليّ بن أبي طالب وهذا عمر أمير المؤمنين ، فاستوى أُويس قائماً ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فجزاك الله عن هذه الأمة خيراً ، وقالوا : وأنت فجزاك الله عن نفسك خير الجزاء ، فقال له عمر : رَحْبُكَ^(١) حتى ندخل مكة فأتيك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من ثيابي ، هذا المكان ميعاد بيني وبينك قال : يا أمير المؤمنين لا ميعاد بيني [٢٩ / ١] وبينك ولا أعرفك بعد اليوم ، ما أصنع بالنفقة ؟ ما أصنع بالكسوة ؟ أما ترى عليّ إزاراً من صوف ورداء من صوف ؟ متى تراني أخرجها ؟ أما ترى أن نعليّ مخصوفتان ؟ متى ترى ألبسها ؟ أما تراني أني قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم ؟ متى تراني أكلها ؟ يا أمير المؤمنين إن بين يديّ ويديك عقبة كؤوداً ، لا يجاوزها إلا ضامراً مخفّ مهزول . فأخفّ عني رحك الله ، فلما سمع ذلك عمر من كلامه ضرب بدينه الأرض ثم نادى بأعلى صوته : ألا ليت أن عمر لم تلد أمه ، يا ليتها كانت عاقراً لم تعالج حمله ، ألا من يأخذها بما فيها ولها ؟ قال أُويس : من جدع الله أنفه . ثم قال : يا أمير المؤمنين خذ أنت هاهنا ، وأخذ أنا هاهنا ، فوَلَّى عمر ناحية مكة ، وساق أُويس إليه فوافى القوم إليهم ، وخَلَّى عن الرعي ، وأقبل على العبادة حتى لحق بالله . فهذا ما أتانا عن أُويس الْقَرْنِي سيّد التابعين .

وحدث هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ قال :

قدمت الكوفة فلم يكن لي همٌّ إلا أُويس الْقَرْنِي أطلبه وأسأل عنه ، حتى سقطت عليه نصف النهار على شاطئ الفرات يتوضأ أو يغسل ثوبه ، قال : فعرفته بالنَّعْتِ الذي نعت لي ، فإذا رجل لحيم^(٢) آدم أشعر مخلوق الرأس ، كث اللحية ، مغبر ، كربه الوجه والمنظر ، وعليه إزار من صوف ورداء من صوف ، فسلمت عليه ، فقلت : حيّاك الله من رجل ، كيف أنت رحك الله وغفر لك يا أُويس ؟ فقال : وأنت فحيّاك الله يا هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ

(١) في الأصل : بإسقاط نقطة الباء وفي التاريخ نسخة س : (وعمل) ونسخة أحمد الثالث (وحمك) ، وعند

أبي نعيم في الحلية : (مكانك يرحك الله حتى أدخل مكة ...) والخبر فيه ٨٢ / ٢ .

(٢) رجل لاهم ولحم : ذو لحم .

كيف أنت ؟ قال : وخنقتني العبرة حين رأيت من حاله ما رأيت قال : فددت يدي لأصافحه فأبى أن يصافحني ، قال : وعجبت حين عرفني وعرف اسم أبي ، ما كنت رأيتك قبل ذلك ولا رأيي قال : قلبت : رحمتك الله من أين عرفتي وعرفت اسم أبي ولم أكن رأيتك قط ؟ قال : نبأني العليم الخبير ، وعزفتُ روعي روحك حين كلمت نفسي نفسك ، إن الأرواح لها أنفُس كأنفس الأجساد يتحايون بروح الله وإن لم يتلاقوا ولم يتعارفوا [٢٩ / ب] وتفرقتُ بهم المنازل . قال : فقلت : حدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ أحفظه عنك ، فقال : إني لم أدرك رسول الله ﷺ ، بأبي رسول الله وأمي ، ولم تكن لي معه صحبة ، ولكن أدركت رجلاً رأوه فحدثوني عنه نحو ما حدثوك ، ولست أحب أن أفتح هذا الباب على نفسي أن أكون محدثاً أو قاصاً أو مُفتياً ، في نفسي شغل عن الناس يا هرم بن حيان . قال : قلت : أقرأ عليّ آيات من كتاب الله أسمعها منك ، وادع لي بدعوات أحفظها عنك فإني أحبك حباً شديداً ، فقال : ﴿ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ ^(١) فأخذ بيدي فشئ بي على شاطئ الفرات ، ثم قال : أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴾ إلى قوله ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ ^(٢) قال : فنظرت إليه وأنا أحسب أنه قد غشي عليه . قال : ثم نظر إليّ ، فقال : يا هرم بن حيان مات أبوك ، فإمّا إلى الجنة وإمّا هو إلى النار ، ويوشك أن تموت ، ومات آدم وماتت حواء ومات إبراهيم خليل الله ومات موسى نبي الله ومات داود خليفة الله ومات محمد ﷺ وعليهم أجمعين ، ومات أبو بكر خليفة المسلمين ومات خليلي وصفيي عمر بن الخطاب ، وقال : وإعمره ، وإعمره ! وعمر يومئذ حي ، وذلك عند آخر خلافته ، قال : فقلت له : إن عمر لم يمّت ، فقال : بلى قد نعاه إليّ ربي إن كنت تفهم وعقلت ما قلت وأنا وأنت غداً في الموتي ، وكأنّ قد ، ثم صلى على النبي ﷺ ثم دعا بدعوات خيفاف ، ثم قال : عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ، وإياك أن تتفارق الجماعة فيتفرّق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار ، ثم قال : اللهم إن هذا يزعم أنه يحبني فيك ، وزارني فيك ، اللهم أدخله عليّ زائراً في دارك دار السلام ، وضّمّ عليه

(١) الإسراء ١٧ الآية ١٠٨ .

(٢) الدخان ٤٤ الآية ٣٨ - ٤٢ .

ضعيته ، وأرضيه من الدنيا باليسير ، وما [٤٠ / أ] أعطيته من الدنيا فاجعله لما تعطيه من نعمتك من الشاكرين ، ثم قال : لا أراك فيما بعد اليوم فإني كثير الهم شديد الغم ما دمت مع هؤلاء الناس حياً وأكره الشهرة ، والوَحْدَة أحب إليّ فلا تطلبني خذ هكذا . قال : فَجَهِدْتُ أَنْ أَمْشِي معه ساعة فأبى عليّ ، فدخل في بعض أَزْقَةِ الكوفة ، قال : فجعلت التفتُ إليه وأنا أبكي ويبكي حتى توارى عني ، فسألت عنه وطلبتَه فلم أجد أحداً يخبر عنه بشيء ، قال : فما أتتُ عليّ جُمعة إلا وأنا أراه في منامي مرة أو مرتين . أو كما قال .

وفي رواية حديث آخر بمعناه ، في آخره قال :

فغزا غزوة أذربيجان فمات ، قال : فتناقص أصحابه في حفر قبره ، قال : فحفروا فإذا بصخرة محفورة مَلْحُودَة . قال : وتنافسوا في كفنه قال : فنظروا فإذا في عَيْبَتِهِ^(١) ثياب ليس مما ينسج بنو آدم ، قال : فكفَنُوهُ في تلك الثياب ودفنوه في ذلك القبر .

قال عُلُقَمَة بن مَرْثَد الحضرمي :

انتهى الزهد إلى ثمانية نفر من التابعين : عامر بن عبد الله ، وأوَيْس القرني ، وهرم بن حَيَّان العبدي والرَّبيع بن خُثَيْم الثوري ، وأبي مسلم الخولاني ، والأسود بن يزيد ، ومُشْرُوق بن الأجدع ، والحسن بن أبي الحسن البَصْري . فأما أوَيْس القرني فإن أهله ظنُّوا أنه مجنون ، فبنوا له بيتاً على باب دارهم فكان يأتي عليه السَّنة والسَّتان لا يرون له وجهاً ، وكان طعامه مما يُلْقَط من النَّوى ، فإذا أَمسى باعه لإفطاره ، وإن أصاب حشفة خبأها لإفطاره .

وعن سعيد بن المسيَّب قال :

نادى عمر بن الخطاب وهو على المنبر بمنى : يا أهل قَرْن ، فقام مشايخ ، فقالوا : نحن يا أمير المؤمنين ، قال : أفي قَرْنٍ مِن اسمه أوَيْس ؟ فقال شيخ : يا أمير المؤمنين ليس فينا من اسمه أوَيْس إلا مجنون يسكن القِفَار والرَّمال ، لا يتألَّف ولا يؤلَّف ، فقال : ذاك الذي أغنيته ، إذا عُدْتُم إلى قَرْن فاطلبوه وبلغوه سلامي ، وقولوا له : إن رسول الله [٤٠ / ب] ﷺ بشرني بك ، وأمرني أن أقرأ عليك سلامه ، قال : فعادوا إلى قَرْن فطلبوه فوجدوه

(١) العَيْبَة : وعاء من فُوم .

في الرِّمال ، فأبلغوه سلام عمر ، وسلام رسول الله ﷺ فقال : عرفني أمير المؤمنين وشهر باسمي ، السلام على رسول الله ﷺ ، اللهم صل عليه وعلى آله ، وهام على وجهه فلم يُوقِف له بعد ذلك على أثر دهرأ ، ثم عاد في أيام عليّ فقاتل بين يديه فاستشهد في صِفِّين أمامه ، فنظروا فإذا عليه نَيْف وأربعون جراحة ، من طعنة وضربة ورمية .

ورُوي عن ابن عمر قال :

بينما النبي ﷺ بفناء الكعبة ، إذ نزل عليه جبريل عليه السلام في صورة لم ينزل عليه مثلها قط ، فقال : السلام عليك يا محمد ، فقال النبي ﷺ : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . فقال : يا محمد إنه سيخرج في أمّك رجل يشفع فيشفّعه الله في عدد ربيعة ومضر فإن أدركته فسأله الشفاعة لأمتك فقال : أي حبيبي جبريل ، ما اسمه وما صفته ؟ فقال : أما اسمه فأويس ، وأما صفته وقبيلته فن الين من مُراد ، وهو رجل أصهب ، مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، بكفه اليسرى وضح أبيض ، قال : فلم يزل النبي ﷺ يطلبه فلم يقدر عليه ، فلما احتضر النبي ﷺ أوصى أبا بكر وأخبره بما قال له جبريل في أويس القرني : فإن أنت أدركته فسأله الشفاعة لك ولأمتي . فلم يزل أبو بكر يطلبه فلم يقدر عليه ، فلما احتضر أبو بكر أوصى به عمر بن الخطاب وأخبره بما قال له رسول الله ﷺ ، وقال : يا عمر إن أنت أدركته فسأله الشفاعة لي ولك ولأمة رسول الله ﷺ ، فلم يزل عمر يطلبه حتى كان آخر حَجَّة حجّها عمر وعليّ بن أبي طالب ، فأتيا رفاق الين ، فنادى عمر بأعلى صوته : يا معشر الناس ، هل فيكم أويس القرني ؟ أعاد مرتين ، فقام شيخ من بعض الرفاق ، فقال : يا أمير المؤمنين نعم . هو ابن أخ لي ، هو أخلأ أمراً ، وأهون ذكراً من أن بسأل مثلك عن مثله . وساق الحديث بمعنى الأحاديث المتقدمة إلى آخره ، فقال أويس : جزاك الله خيراً يا عمر [٤١ / أ] عن هذه الأمة ، وأنت يا عليّ فجزاك الله خيراً عن هذه الأمة ، تعيشان حبيدين ، وتموتان فقيدين ، فقالا له : أوصنا بحاجتك يرحمك الله ، فقال لهما أويس : أوصيكما بتقوى الله والعمل بطاعته والصبر على ما أصابكما فإن ذلك من عزم الأمور ، وأوصيكما أن تلقيا هَريم بن حِثَّان فتقرّئاه مني السلام ، وخبراه أني أرجو أن يكون رفيقي في الجنة . قال : فودّعا ولم يزل^(١) عمر وعليّ رضي الله عنهما يطلبان هَريم بن

(١) في الأصل : (لم يزالا) .

حَيَّان ، فبينما هم مازَّان في مسجد النبي ﷺ ؛ إذا هما بهَرَم بن حَيَّان قائماً يصلي ، فانتظراه ، فلما انصرف سلماً عليه فرد عليها السلام ، ثم قال لهما : من أين جئتما ؟ قالا : جئنا من عند أُويس القرني وهو يقرئك السلام ، وهو يقول لك : إني أرجو أن تكون رفيقي في الجنة قال : فلم يزل هَرَم بن حَيَّان في طلب أُويس ، فبينما هو في الكوفة مازَّاً على شاطئ الفرات ؛ إذا هو برجل أَصْهَب ، مَقْرُون الحاجبين ، أَذْعَج العينين ، يغسل طَمْرِينَ له من صوف ، فدنا منه هَرَم بن حَيَّان فقال : السلام عليك ورحمة الله يا أُويس ، فأجابه بمثل ذلك من السلام وقال له : يا هَرَم بن حَيَّان ، قال له هَرَم : كيف الزمان عليك ؟ قال له أُويس : كيف الزمان على رجل إذا أصبح يقول : لا أُمسي ، ويمسي يقول : لا أصبح ، يا أَخا مُرَاد إن الموت وذكره لم يترك للمؤمن فرحاً ، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يترك للمؤمن صديقاً ، فقال له هَرَم : يا أُويس أما معرفتك أن عمر وعلياً وصفاك لي فعرفتكَ بصفتهما فأنت فن أين عرفتي ؟ قال له أُويس : إن الأرواح جنود مُجَنَّدَة ، فما تعارف منها في الله ائتلف ، وما تناكر في الله اختلف ، قال له أُويس : يا هَرَم ائْتَلْ عَلَيَّ آيَات من كتاب الله عزَّ وجل ، فتلا عليه هذه الآية : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ^(١) ﴾ قال : فخرُّ أُويس مَغْشِيّاً عليه ، فلما أَفَاق قال له هَرَم : إني أريد أن أصحبك وأكون معك ، فقال له أُويس : لا يا هَرَم ، ولكن إذا متُّ لا [٤١ / ب] يكفني أحد حتى تأتي أنت ، فتكفني ، وتدفني . ثم إنها افترقا ، ولم يزل هَرَم بن حَيَّان في طلب أُويس حتى دخل مدينة من مدائن الشَّام يقال لها : دِمَشْق ؛ فإذا هو برجل ملفوف في عِبَاءَةٍ له ، ملقى في صَحْن المسجد ، فدنا منه فكشف العِبَاءَةَ عن وجهه ، فإذا هو بأُويس قد تَوَفَّى ، فوضع يده على أُمِّ رَأْسِه ، ثم قال : وأخاه ! هذا أُويس القرني مات ضائعاً ، فقالوا له : من أنت يا عبد الله ؟ ومن هذا ؟ فقال : أما أنا فهَرَم بن حَيَّان المُرَادِي ، وأما هذا فأُويس القرني ولي الله ، قالوا : فإننا قد جمعنا له ثوبين نكفنه فيهما ، فقال لهم هَرَم : ما له بثن ثوبيكم حاجة ، ولكن يكفنه هَرَم بن حَيَّان من ماله : قال : فضرب هَرَم بيده إلى مِرْوَد أُويس فإذا هو بثوبين لم يكن له بهما عَهْد عند رأس أُويس على أحدهما مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، براءة من الله الرحمن الرحيم لأُويس القرني من النار ، وعلى الآخر

(١) الدخان ٤٤ الآية ٣٨ .

مكتوب : هذا كَفَنَ لأُوَيْسَ الْقَرْنِيِّ مِنَ الْجَنَّةِ .

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى :

لما كان يوم صِفِّين نادى مناد من أصحاب معاوية أصحابَ علي : فيكم أُوَيْسُ الْقَرْنِيُّ ؟
قالوا : نعم ، فضرب دأْبَتَهُ حتى دخل معهم ، وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خير
التابعين أُوَيْسُ الْقَرْنِيُّ .

قال سلام بن مسكين : حدثني رجلٌ قال : قال رسول الله ﷺ :
خليلي من هذه الأمة أُوَيْسُ الْقَرْنِيُّ .

وعن إبراهيم بن عيسى اليشكري قال : قال أُوَيْسُ الْقَرْنِيُّ :

لأَعْبُدَنَّ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ كما تعبدُهُ الملائكةُ فِي السَّمَاءِ ، قال : فكان إذا استقبل الليل
قال : يا نفس ، الليلة القيام ، فيصفُ قدميه حتى يُصْبِح ، ثم يستقبل الليلة الثانية ،
فيقول : يا نفس الليلة الركوع فلا يزال راکعاً حتى يُصْبِح ، ويستقبل الليلة الثالثة
فيقول : يا نفس الليلة السجود فلا يزال ساجداً حتى يُصْبِح .

وعن الرُّبَيْعِ بْنِ خُثَيْمٍ قال :

أَتَيْتُ أُوَيْسَ الْقَرْنِيَّ فوجدته جالساً قد صلى الصبح ، فقلت : لا أشغله عن [٤٢ / أ]
التسبيح ، فكث مكانه ثم قام إلى الصلاة حتى صلى الظهر ثم قام إلى الصلاة فقلت : لا أشغله
عن العصر فصلى العصر ثم صلى المغرب ، فقلت : لا بد له من أن يرجع فيُفْطِر ، فثبت
مكانه حتى صلوا العشاء الآخرة ، فقلت : لعله يُفْطِر بعد العشاء الآخرة ، فثبت مكانه حتى
صلى الفجر ثم جلس ، فغلبته عيناه فأنْتَبَه وقال : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَيْنِ نَوَامَةٍ ، وَمِنْ
بَطْنٍ لَا يَشْبَحُ ، فقلت : خَسْبِي مَا عَايَنْتُ مِنْهُ فَرَجَعْتُ .

ومن حديث :

كان أُوَيْسُ إِذَا أَمْسَى تَصَدَّقَ بِمَا فِي بَيْتِهِ مِنَ الْفَضْلِ مِنَ الطَّعَامِ وَالثِّيَابِ ، ثم يقول :
اللَّهُمَّ مِنْ مَاتَ جَوْعاً فَلَا تَوَاضَعِي بِهِ ، وَمِنْ مَاتَ غُرْيَاناً فَلَا تَوَاضَعِي بِهِ .

وكان أُوَيْسُ يَقُولُ إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ كَبِيدٍ جَائِعَةٍ ، وَمِنْ كُلِّ
بَدَنٍ عَارٍ ، اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أُمْلِكُ إِلَّا مَا تَرَى .

جاء رجل إلى أُوَيْسِ الْقَرْنِيِّ ، فقال : السلام عليكم ، فقال : وعليكم قال : كيف أنتم يا أُوَيْسُ ؟ قال : فَحَمِدَ الله . قال : كيف الزمان عليكم ؟ قال : ما دنيا رجل إذا أصبح لم تر أنه يُمسي ، وإذا أمسى لم تر^(١) أنه يُصبح ، فَيُبَشِّرُ بجنة أو بنار ، يا أخا مُراد ، إن الموت لم يُبق فرحاً ، يا أخا مراد ، قيام المؤمن بحقوق الله لم يُبق له ذهباً ولا فضة ، يا أخا مراد ، قيام المؤمن بأمر الله لم يُبق له صديقاً ، والله إنا لنأمرهم بالمعروف ، وننهيهم عن المنكر ، فيرموننا بالعظائم ، ويتخذونا أعداء ، ويجدون على ذلك أعواناً ، وإيم الله لا يمتنعني ذلك أن تقوم لله عز وجل بحق .

قال بشر بن الحارث : قال أُوَيْسُ :

لا يُنال^(٢) هذا الأمر حتى تكون كأنك قتلت الناس أجمعين .

قال أُوَيْسِ الْقَرْنِيِّ :

لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان ، قضاء من الله الذي قضى ﴿ شِفَاءً وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾^(٣) .

قال أبو سليمان :

لما حجَّ أُوَيْسِ الْقَرْنِيُّ دخل المدينة ، فلما وقَّف على باب المسجد قيل له : هذا قبر النبي ﷺ قال : فغشي عليه ، فلما أفاق [٤٢ / ب] قال : أخرجوني فليس ببلدي بلدة محمد ﷺ فيها مدفون .

مر أُوَيْسِ الْقَرْنِيُّ على قَصَّار في يوم شديد البرد ، فرحمه أُوَيْسُ وجعل يبكي ، فنظر إليه القَصَّار ، فقال له : يا أُوَيْسُ ليت تلك الشجرة لم تُخلَق . قال : فما سَمِعَ جواباً أسرع منه .

وعن عطاء قال :

خرج أُوَيْسِ الْقَرْنِيُّ غازياً راجلاً إلى ثغر أرمينية ، فأصابه البُطْن ، فالتجأ إلى أهل

(١) لفظ ابن سعد في الطبقات ١٦٥/٦ : (لم يُر) .

(٢) لفظ ابن عساكر في التاريخ نسخة أحمد الثالث (لا يقال) .

(٣) لإسراء ١٧ الآية ٨٢ .

خيمة فمات عندهم ، ومعه جراب وقعب^(١) ، فقالوا لرجلين منهم : اذهبنا فاحفروا له قبراً ، قالوا : فنظرنا في جرابه فإذا فيه ثوبان ليسا من ثياب الدنيا وجاء الرجلان فقالا : قد أصبنا قبراً محفوراً في صخرة كأنما رُفِعت الأيدي عنه الساعة فكفّنوه ودفنوه ثم التفتوا فلم يروا شيئاً .

وقال سليمان بن قيس العامري :
رأيت أويس القرني يصفين صريعاً بين عمّار وخزيمة بن ثابت .

٣١ - إياس بن زيد ويقال : ابن يزيد أبو زكريّا

الحزاعي ، والد عبد الله بن أبي زكريّا الدمشقي من التابعين ، أدرك عمر بن الخطاب وكان عمر يثني عليه .

روى أبو زكريّا الحزاعي عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله ﷺ :
رباط يوم وليلة في سبيل الله عز وجلّ كصيام شهر وقيامه ، إن مات جري له أجر المرباط إلى أن يبعث ، وأومِن من الفتان^(٢) ، وقُطِع له من الجنة رزق .

وعن أبي زكريّا عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :
إن المعروف لا يصلح إلا لذي دين ، أو لذي حسَب ، أو لذي حلم .

قال سعيد بن عبد العزيز :
كتب عمر بن الخطاب إلى يزيد بن أبي سفيان أو إلى أبي الدرداء : وأقرأ مني الرجل الصالح السلام - يعني أبا زكريّا والد عبد الله بن أبي زكريّا .

(١) القعب : القدح الغليظ ، من خشب مقعر ، يروي الرجلين والثلاثة .
(٢) الفتان : يروى بضم الفاء وفتحها ، فالضم جمع فاتن ويكون لجنس ، أي يؤمن كل ذي فتنة . وبالفتح هو الشيطان . انظر صحيح مسم بشرح النووي ٣٦٢/٥ .

٣٢ - إياس بن معاوية بن قرّة بن إياس بن هلال

ابن رباب بن عبد بن ذرّيد بن أوس بن سؤاة بن عمرو بن سارية بن ثعلبة بن ذبيان [٤٣ / أ] بن ثعلبة بن أوس بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وأوس هو ابن مزيّنة وهي أمّه ، وإليها يُنسب المزيّنون ومزيّنة بنت كلب بن وبرة .

وقيل : هو إياس بن معاوية بن قرّة إياس بن هلال بن زياد بن عبيد بن سؤاة بن سارية وكنيته أبو وائلة المزيّني قاضي البصرة . ولجده صحبة وأمّه امرأة من خراسان . قدّم الشام في أيام عبد الملك ، ثمّ قدّم على عمر بن عبد العزيز في خلافته ، ثمّ قدّم مرةً أخرى حين عزّله عديّ بن أرطاة عن القضاء .

حدث إياس بن معاوية قال :

كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءَ ، فَقَالُوا : الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : بَلْ هُوَ الْإِيمَانُ كُلُّهُ . قَالَ : قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قُرَّةَ الْمَزْنِيِّ : قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْعِفَافَ وَالْعِيَّ عِيَّ اللِّسَانِ لَا عِيَّ الْقَلْبِ وَالْعَمَلُ مِنَ الْإِيمَانِ ؛ وَإِنَّهُمْ يَزِيدُونَ فِي الْآخِرَةِ وَيَنْقُصُونَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَا يَزِيدُونَ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْقُصُونَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِنَّ الشُّحَّ وَالْفَحْشَ وَالْبَذَاءَ مِنَ النَّفَاقِ وَإِنَّهُمْ يَنْقُصُونَ مِنَ الْآخِرَةِ وَيَزِيدُونَ فِي الدُّنْيَا ، وَمَا يَنْقُصُونَ مِنَ الْآخِرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَزِيدُونَ فِي الدُّنْيَا . قَالَ إِيَّاسُ : فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَأَمَرَنِي فَأَمْلَيْتُهُ عَلَيْهِ وَكَتَبَهُ بِخَطِّهِ ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَإِنَّهَا فِي كَفِّهِ لَمْ يَضَعْهَا إِعْجَاباً بِهَا .

دَخَلَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الشَّامَ وَهُوَ غُلَامٌ فَقَدَّمَ خَصْماً لَهُ إِلَى قَاضِي لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ خَصْمُهُ شَيْخاً صَدِيقاً لِلْقَاضِي فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : يَا غُلَامُ أَمَا تَسْتَحْيِي ، أَتَقْدِمُ شَيْخاً كَبِيراً ! قَالَ إِيَّاسُ : الْحَقُّ أَكْبَرُ مِنْهُ . قَالَ لَهُ : اسْكُتْ ، قَالَ : فَمَنْ يَنْطِقُ بِحَقِّي إِذَا سَكَتُ ؟ قَالَ : مَا أَحْسِبُكَ تَقُولُ حَقّاً حَتَّى تَقُومَ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : مَا أَظْنُكَ إِلَّا ظَالِماً لَهُ ! قَالَ : مَا عَلَى ظَنِّ الْقَاضِي خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِي ، فَدَخَلَ الْقَاضِي عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ . فَقَالَ لَهُ : اقْضِ حَاجَتَهُ وَاصْرِفْهُ عَنِ الشَّامِ لَا يَفْسِدُ النَّاسَ عَلَيْنَا .

[٤٣ / ب]

استعمل عمر بن عبد العزيز عدي بن أرطاة الفزاري على البصرة ، فولى إياس بن معاوية القضاء ، فهرب إياس من عدي إلى عمر بن عبد العزيز .

قال سليمان بن زياد :

خرج إياس إلى الشام إلى عمر بن عبد العزيز ، فمات عمر قبل أن يصل إليه ، فكان يجلس في مجلس مسجد دمشق في حلقة فيها قوم من قريش ، فحدث رجل من بني أمية رجلاً بمحدث ، فردّه إياس فأغلظ له الأموي ، فقام إياس من الحلقة فقيل للأموي : إن هذا إياس بن معاوية المزني ، قال : لم أعرفه ، فلما عاد إياس من غبّه ، قال له الأموي : إنك جالستنا في ثياب السوق بكلام الأشراف ، فلم نحتمل لك ولم أكن عرفتكَ .

كان إياس قاضياً بالبصرة مرتين ، وكان عاقلاً من الرجال فطناً ، كان فقهياً عفيفاً . قيل لمعاوية بن قرة : كيف ابنك لك ؟ قال : نعم الابن ، كفاني أمر دنياي ، وفرغني لآخرتي .

ذكر إياس بن معاوية عند ابن سيرين ، فقال : إنه لفهمّ إنه لفهم . قال : وكان رزق إياس كل شهر مئة درهم .

قال ابن شاذب : كان يقال :

يولد في كل مئة سنة رجل تام العقل . فكانوا^(١) يرون أن إياس بن معاوية منهم . ودخل عليه ثلاث نسوة ، فقال : أمّا واحدة فرفض ، والأخرى بكر ، والأخرى ثيب ، فقيل له : بم علمت ؟ قال : أما المرضع فلما قعدت أمسكت ثديها بيدها ، وأمّا البكر فلما دخلت لم تلتفت إلى أحد ، وأمّا الثيب فلما دخلت نظرت ورمت بعينيها .

قال حماد بن سلمة : سمعت إياس بن معاوية يقول :
أذكر الليلة التي ولدت فيها ، وضعت أمي على رأسي جفنة .

قال المدائني :

قال إياس بن معاوية لأمه : ما شيء سمعته وأنا صغير وله جلبّة شديدة ؟ قالت :

(١) في الأصل (فكان) .

تلك يا بني طُستْ سقطت من فوق الدار إلى أسفل ، ففزعت ، فولدتك تلك الساعة .

قال ٤٤ / آ | إياس بن معاوية :

كنت في مكتب بالشام ، وكنت صبيّاً ، فاجتمع النصارى يضحكون من المسلمين ، وقالوا : إنهم يزعمون أنه لا يكون ثقل للطعام في الجنة ، قال : قلت : يا معلم أليس يزعم الناس أن أكثر الطعام يذهب في البدن ؟ فقال : بلى . فقال : قلت : فما تنكر أن يكون الباقي يذهبه الله في البدن كله ؟ فقال : أنت شيطان .

قال إياس بن معاوية :

ما يسرنى أن أكذبَ كذبةً لا يطلع عليها إلا أبي معاوية بن قرّة لا أسأل عنها يوم القيامة وأن لي الدنيا بخذاً غيرها .

قال ابن شُبْرُمَة :

قال إياس بن معاوية : إياك وما استبشع الناس من الكلام ، وعليك بما يعرف الناس من القضاء .

قال إياس بن معاوية :

ما خاصمت أحداً من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية . قال : قلت : أخبروني عن الظلم ما هو ؟ قالوا : أخذ ما ليس له . قال : قلت : فإن الله تعالى له كل شيء .

قال عدي :

اجتمع إياس بن معاوية وغيلان عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر : أنتما مختلفان ، وقد اجتمعتما ، فتناظرا تتفقا . فقال إياس : يا أمير المؤمنين إن غيلان صاحب كلام ، وأنا صاحب اختصار ، فإذا أن يسألني ويختصر أو أسأله وأختصر ، فقال غيلان : سل . فقال إياس : أخبرني ما أفضل شيء خلقه الله عز وجل ؟ قال : العقل . قال : فأخبرني عن العقل ، مقسوم أو مقسم ؟ فأمسك غيلان . فقال له : أجب فقال : لا جواب عندي . فقال إياس قد تبين لك أمره يا أمير المؤمنين . إن الله تبارك وتعالى يهب العقول لمن يشاء فمن قسم له منها شيئاً ، زاده به عن المعصية ، ومن تركه تهوّر .

قال الأصمعي :

إن إياساً وغيلان اجتماعاً ، فقال له بعد سؤاله عن العقل وسكوته عن جوابه ، قال له : سل عن غير هذا . فقال له إياس : أخبرني عن العلم قبل أو العمل ؟ فقال غيلان : والله لا أجبتك فيها . فقال إياس : فدعها وأخبرني عن الخلق خلقهم الله مختلفين أو مؤتلفين ؟ فنهض غيلان ، وهو يقول : والله لا جمعي وإياك مجلس أبداً . قال الأصمعي : ومن حديث عدي أن غيلان قال لعمر : [٤٤ / ب] أتوب إلى الله ولا أعود إلى هذه المقالة أبداً ، فدعا عليه عمر إن كان كاذباً ، فأجيبته دعوته .

قال عمر بن علي :

قال رجل لإياس بن معاوية : يا أبا واثلة حتى متى يتوالد الناس ويموتون ؟ فقال لجلسائه : أجيئوه . فلم يكن عندهم جواب ، فقال إياس : حتى تتكامل العدتان : عدة أهل النار ، وعدة أهل الجنة .

قال سفيان بن حسين : سمعت إياس بن معاوية يقول :

لأن يكون في فعال الرجل فضل عن قوله أجل من أن يكون في قوله فضل عن فعاله .

قال سفيان بن حسين :

كنت عند إياس بن معاوية وعنده رجل تخوفت إن قت من عنده أن يقع في . قال : فجلست حتى قام ، فلما قام ذكرته لإياس . قال : فجعل ينظر في وجهي ولا يقول لي شيئاً حتى فرغت فقال لي : أغزوت الديلم ؟ قلت : لا ، قال : غزوت السند ؟ قلت : لا ، قال : فغزوت الهند ؟ قلت : لا ، قال : غزوت الروم ؟ قلت : لا . قال : فسلم منك الديلم والسند والهند والروم ، وليس سلم منك أخوك هذا . قال : فلم يعد سفيان إلى ذلك .

قال سفيان بن حسين : قال إياس بن معاوية :

لا بد للناس من ثلاثة أشياء . لا بد لهم من أن تأمن سبلهم ، ويُختار لحكمهم حتى يعتدل الحكم فيهم ، وأن يقام لهم بأمر الثغور التي بينهم وبين عدوهم ، فإن هذه الأشياء إذا قام بها السلطان احتمل الناس ما كان سوى ذلك من أثر السلطان وكل ما يكرهون .

قال الغُبَيّ :

مر رجلان بإياس بن معاوية ، فمرج عليه أحدهما ، وتجاوز الآخر ، فكان المَرَج عليه أراد أن يغريه به قال : فقال إياس : أما أنت فمرجت بكرمك ، وأما هو فاستمر على ثقته .

قال الأصمعي : قال إياس بن معاوية :

امتنحت خصال الرجال ، فوجدت أشرفها صدق اللسان ، ومن عُدِم فضيلة الصدق فقد فُجِع بأكرم أخلاقه .

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن : قال إياس بن معاوية :

يا ربيعة ! كلُّ ما بُني على غير أساس فهو هباء ، وكل ديانة [٤٥ آ] أسست على غير وِرع فهي هباء .

حدث المُستَنِير بن أخضر عن إياس بن معاوية قال :

جاءه دُهْقَان ، فسأله عن المُسْكِر ، أحرام هو أم حلال ؟ فقال : هو حرام . فقال : كيف يكون حراماً ؟ أخبرني عن التمر ، أحلال أم حرام ؟ قال : حلال . قال : فأخبرني عن الكَشُوث^(١) ، أحلال هو أم حرام ؟ قال : حلال . قال : فأخبرني عن الماء . قال : حلال . قال : فما خالف ما بينها ، وإنما هو من التمر والكَشُوث والماء ، أن يكون هذا حلالاً وهذا حراماً ؟ فقال إياس للدُهْقَان : لو أخذت كَفّاً من تراب ، فضربتك به ، أكان يوجِعُكَ ؟ قال : لا . قال : فأخذت كَفّاً من ماء ، فنضحتَه في وجهك ، أكان يوجِعُكَ ؟ قال : لا . قال : فأخذت كَفّاً من تِبْنٍ ، فضربتك به ، أكان يوجِعُكَ ؟ قال : لا . قال : فإذا أخذت هذا التُّراب ، فمجننته بالتِّبْنِ والماء ، ثم جعلته كتلاً حتى يحف ، فضربتك به ، أكان يوجِعُكَ ؟ قال : نعم . ويقتلي ! قال : فكذا هو التمر والماء والكَشُوث ، إذا جُمِع ثم عُنُق حرم ، كما يحفف هذا .

أرسل عمر بن عبد العزيز رجلاً من أهل الشام ، وأمره أن يجمع بين إياس وبين

(١) لكشوث : نبات مُجْتَثٌ مقطوع الأصل ، أصفر ، يتملق بأطراف الشوك وغيره ، ويجعل منه في النبيذ

سوادية . (لسان) .

القاسم بن ربيعة الجَوْشَنِيّ من بني عبد الله بن غَطَفَانَ ، ويولي القضاء أنفذهما ، فقدم يجمع بينهما ، فقال إياس للشامي : سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين ، ولم يكن إياس يأتيها ، فعلم القاسم أنه إن سألها أشارا به ، فقال للشامي : لا تسل عنه ، فوالله الذي لا إله إلا هو إن إياساً أفضل مني وأفقه ، وأعلم بالقضاء ، فإن كنتُ فبين يُصدّق ، فينبغي لك أن تصدّق قولي ، وإن كنتُ كاذباً فما يحل أن تولّيني وأنا كذاب ، فقال إياس للشامي : إنك جئت برجل فأقمته على جهنم ، فافتدى نفسه من النار أن تقذفه فيها بيمين حلفها كذب فيها يستغفر الله عز وجل منها ، وينجو مما يخاف . فقال الشامي : أما إذ فطنت لها فياني أوليك ، فاستقضاه ، فلم يزل على القضاء سنة ثم هرب ، وكان يفصل بين الناس ، إذا تبَيَّن له الأمر حكم به .

قيل لإياس لما ولي [٤٥ ب] القضاء : إنك تُعجِّل بالقضاء . قال إياس : كم بكفك من إصبع ؟ فقال : خمسة ، فقال له إياس : عجِّلْتُ بالجواب ، قال : لَمْ يعجِّل من استيقن علماً ، فقال إياس : هذا جوابي .

قال حَمِيد الطَّوِيل :

لما ولي إياس بن معاوية القضاء دخل عليه الحسن وإياس يبكي . فقال له : ما يبكيك ؟ فذكر إياس الحديث : القضاة ثلاثة ، اثنان في النار ، وواحد في الجنة . فقال الحسن : إن فيما قصَّ الله عليك من نبي داود وسليمان ما يردُّ قول هؤلاء الناس ، ثم قرأ : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ إلى قوله ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ ^(١) فَحَمِدَ سُلَيْمَانَ وَلَمْ يَذُمَّ دَاوُدَ .

وفي رواية أنه قال :

القضاة ثلاثة : رجل اجتهد وأخطأ فهو في النار ، ورجل مال به الهوى فهو في النار ، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة . قال الحسن : أخذ الله على الحكام ثلاثة : أن لا يشتروا به ثمناً ، ولا يخشوا فيه الناس ، وأن لا يتبعوا الهوى . قال : ثم قرأ هذه الآية : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ ﴾ ^(٢) وقال :

(١) الأنبياء ٢١ الآية ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) سورة ص ٢٨ الآية ٢٦ .

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾^(١).

قال إبراهيم لإياس بن معاوية :

لولا خصال فيك كنت أنت الرجل . قال : وما هي ؟ قال : تقضي قبل أن تفهم ، ولا تبالي من جالست ، ولا تبالي ما لبست . قال : أما قولك : أقضي قبل أن أفهم ، فأفهم أكثر ثلاثة أو اثنان ؟ قال : لا . بل ثلاثة قال : ما أسرع ما فهمت ! قال : ومن لا يفهم هذا ! قال : ذلك أنا ، لا أقضي حتى أفهم . وأما قولك : إني لا أبالي مع من جلست ، فإني أجلس مع من يرى لي ، أحب إليّ من أن أجلس مع من أرى له . وأما قولك : إني لا أبالي ما لبست ، فلأن ألبس ثوباً يقي نفسي ، أحب إليّ من أن ألبس ثوباً أقيه بنفسي .

قال أبو محمد القرشي :

استودع رجل رجلاً مالاً . ثم طلبه فجده ، فخاصه إلى إياس بن معاوية ، فقال الطالب : إني دفعت [٤٦ آ] المال إليه . قال : ومن حَضَرَكَ ؟ قال : دفعته إليه في مكان كذا وكذا ، ولم يحضرنا أحد . قال : فأَيُّ شيء كان في ذلك الموضع ؟ قال : شجرة . قال : فانْطَلِقْ إلى ذلك الموضع ، وانْظُرْ إلى الشجرة ، فلعل الله تعالى يوضح لك هناك ما يبين لك حَقِّكَ ، لعلك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت ، فتذكر إذا رأيت الشجرة ، فضى الرجل وقال إياس للمطلوب : اجلس حتى يرجع خصمك ، فجلس وإياس يقضي وينظر إليه ساعة ، ثم قال له : يا هذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكر ؟ قال : لا . قال : يا عدو الله إنك لخائن . قال : أَقْلَنِي أَقَالَكَ الله ، فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل ، فقال له إياس : قد أَقْرَ لَكَ بِحَقِّكَ فَخْذَهُ به .

واستودع رجل رجلاً مالاً . قال : وكان أميناً لا بأس به وخرج المستودع إلى مكة ، فلما رجع طلبه فجده ، فأتى إياس بن معاوية ، فأخبره ، فقال له إياس : أَغْلِمَ أَنَّكَ أَتَيْتَنِي ؟ قال : لا . قال : فَنَازَعْتَهُ عند أحد ؟ قال : لا . لم يعلم أحد بهذا قال : فانصرفوا وَاكْتُمُ امْرُوكَ ، ثم عد إليّ بعد يومين . فضى الرجل ، فدعا إياس أمينه ذاك ، قال : قد حضر مال كثير أريد أن أصيِّره إليك ، أَفَحَصِينْ مِنْزِلَكَ ؟ قال : نعم . قال : فَأَعِدْ مَوْضِعاً لِلْمَالِ

(١) المائدة ٥ الآية ٤٤ .

وقوماً يحملونه ، وعاد الرجل إلى إياس ، فقال له : انطلق إلى صاحبك فاطلب مالك ، فإن أعطاك فذاك ، وإن جعدهك فقل له : إني أخبر القاضي ، فأقى الرجل صاحبه ، فقال له : مالي وإلا أتيت القاضي وشكوت إليه أمري ، فدفع إليه ماله ، فرجع الرجل إلى إياس ، فقال : قد أعطاني المال ، وجاء الأمين إلى إياس لموعده فزبره وانتهره ، وقال : لا تقربني يا خائن .

واستودع رجل رجلاً كيساً فيه دنانير وغاب الرجل ، فطالت غَيْبَتُهُ فلما طال الأمر ، فتقَّ الْمُسْتَوْدَعُ من أسفله ، وأخذ الدنانير وجعل في الكيس دراهم وخيطه والخاتم على حاله [٤٦ ب] ، فقدم صاحب المال بعد خمس عشرة سنة وطلب ماله ، فدفع إليه الكيس بخاتم فلم يقبله ، وقال : هذه دراهم ، ومالي دنانير . قال : هذا كيسك بخاتمك ، فرافعه إلى عمر بن هَبِيرَة ، فقال لإياس بن معاوية : انظر في أمر هذين . فقال إياس للطالب : ما تقول ؟ قال : أعطيته كيساً فيه دنانير . قال : مُذْ كم ؟ قال : منذ خمس عشرة سنة . قال للآخر : ما تقول ؟ قال : كيسه بخاتم . قال : منذ كم ؟ قال : منذ خمس عشرة سنة . قال : فَفَضُّوا الخاتم ، ونثروا الدرهم ، فوجدوا ضرب عشرين وخمس سنين ، فأقرَّ بالدنانير ، فألزمه إياها .

قال مُعْتَبِر :

رَدَّ رجل جارية اشتراها من رجل غلبه ، فخاصمه إلى إياس بن معاوية ، فقال له : لم تردّها ؟ قال : أردّها بالْحَقِّق . قال إياس لها : أيُّ رَجُلِكَ أطول ؟ قالت : هذه . قال : تذكرين أيَّ ليلة وُلدت ؟ قالت : نعم . فقال له إياس : رَدِّ رَدِّ .

قال المدائني :

قيل لإياس بن معاوية : ما فيك إلا كثرة الكلام قال : أفتسمعون صواباً أو خطأ ؟ قالوا : لا بل صواباً . قال : فالزيادة من الخير خير . قال : وما رُمي إياس بالعمي قط ، وإنما عابوه بالإكثار .

قال محمد بن سلام :

قيل لإياس : ما فيك عيب ، غير أنك مُعْجَب بقولك . فقال لهم : أو أعجبكم قولي ؟

قالوا^(١) : نعم ، قال : فأنا أحق بأن أعجب بما أقول وما يكون مني . قال : وهذا بما استحسنة الناس من قوله .

قال ابن شؤذب :

كان أبو إياس يقول : الناس وَلَدُوا أَبْنَاءً وَلَدْتُ أَبًا .

توفي إياس بن معاوية سنة اثنتين وعشرين ومئة بواسط .

٣٣ - أيمن بن خُرَيْم بن الأخرم بن شدّاد بن عمرو

ابن فاتك بن القليب بن عمرو بن أسد بن خزّمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار أبو عطية الأسدي ، له صحبة كان يسكن دمشق ثم تحوّل إلى الكوفة . [٤٧ آ]

روى عن رسول الله ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ : يا أيمن إن قومك أسرع العرب هلاكاً .

وحدث أيمن بن خُرَيْم قال :

قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : يا أيها الناس عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله . ثلاثاً ، ثم قرأ ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾^(٢) .

خُرَيْم أوله خاء معجمة مضومة وراء مفتوحة . وأمه الظنء وأمه الصماء بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك الأسدي

قال الشعبي :

أتاني عامري وأسدي قال : وقد أخذ العامري بيد الأسدي فهو لا يفارقه قال : فقلت له : يا أخا بني عامر إنه قد كانت لبني أسد ست خصال لا أعلمها ، كانت يجي من العرب : كانت امرأة زوجها الله عز وجل نبيه ﷺ من السماء ، والسفير بينهما جبريل ، أفكانت هذه لقومك ؟ وكان أول لواء عقيد في الإسلام لواء عبد الله بن جحش الأسدي ، أفكانت هذه

(١) في الأصل : (قال) .

(٢) الحج ٢٢ الآية ٣٠ .

لقومك ؟ وكان أول مَنَمَ قسم في الإسلام مَنَمَ عبد الله بن جَحْش ، أفكانت هذه لقومك ؟ وكان منهم رجل يمشي بين الناس مَنَمَ ، وهو من أهل الجنة عَكَاشه بن مَحْصَن الأَسَدِيّ أخو بني غَنَم بن دُودَان ، فكانت هذه لقومك ؟ وكان أول من بايع بيعة الرضوان أبو سِنَان عبد الله بن وَهْب فقال : يا رسول الله ابسط يدك أبايعك قال : على ماذا ؟ قال : على ما في نفسك . قال : وما في نفسي ؟ قال : فتح أو شهادة . قال : نعم . فبايعه . قال : فجعل الناس يبايعونه ويقولون : على بيعة أبي سِنَان على بيعة أبي سِنَان . فكانت هذه لقومك ؟ وكانوا سُبُع المهاجرين .

روى الشَّعْبِي قال :

قال مروان لأَيمَن بن خُرَيم يوم المَرَج^(١) يوم قُتِل الضَّحَّاك بن قيس : ألا تخرج فتقاتل معنا ؟ قال : لا . إن أبي وعمي شهدا بدرأ مع رسول الله ﷺ ، فعهدا إلي أن لا أقاتل رجلاً يشهد أن لا إله إلا الله . قال : اثنتي ببراءة من النار فأنا معك ، قال : اذهب فلا حاجة لنا بك ، فقال :

[٤٧ ب] [من الوافر]

ولست بقاتلٍ رجلاً يُصلي	على سلطــان آخر من قریش
له سلطــانٌه وعليّ إثمي	مَعَــاذَ الله من جهــلٍ وطيش
أَقْتَلُ مسلماً في غير شيء	فَلَسْتُ بنافعي ما عشتُ عَيْشِي ^(٢)

قال الواقدي :

حديث خُرَيم بن فاتك أنه قال : إن أبي وعمي شهدا بدرأ مع رسول الله ﷺ ، فقال : ما شهد أبوه ولا عمه بدرأ وأنكر ذلك هو والعلماء وقالوا : أهل بدر أعرف من ذلك لا يُستطاع الزيادة فيهم ولا النقصان .

(١) يوم المَرَج : هو يوم مرج راحط ، وهو موضع في غوطة دمشق ، جرت فيه الوقعة المشهورة بين مروان بن الحكم والضحّاك بن قيس ، انظر أخبارها في تاريخ الطبري ٥٣٥/٥ .

(٢) الأبيات في الاستيعاب ١٣٠/٨ وأسد القابة ١٦١/١ . وروايتها : « ولست مقاتلاً أحداً » و « معاذ الله من سقه وطيش » و « أقتل مسلماً في غير جرم » .

قال المدائني :

كان أَمِينُ بْنُ خَرْمٍ بن فَاثِكٍ عند عبد العزيز بن مروان بمصر ، فدخل عليه نُصَيْبُ
فأنشده مديحاً امتدحه به ، فقال لأَمِينُ : نُصَيْبُ أشعر منك ، قال : لا والله ، ولكنك طَرَفٌ
مَلُولٌ^(١) فقال : أتقول : إني مَلُولٌ وأنا أواكِلكَ مَذْكَناً وكان بأَمِينِ بَرَصٌ في يده فغضب
ولحق بِبِشْرِ بْنِ مروان فقال :

[من الوافر]

رَكِبْتُ مِنَ الْمَقْطَمِ فِي جُمَاةٍ إِلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ الْبَرِيَّةِ
وَلَوْ أَعْطَاكَ بِشْرٌ أَلْفَ أَلْفٍ رَأَى حَقّاً عَلَيْهِ أَنْ يَزِيدَ^(٢)

قال : ومرَّ به نُصَيْبُ بالكوفة فقال له :

إني تركت غديراً ناضباً وأتيت بحراً زاخراً ، وكان بِشْرٌ لَا يُؤَاكِلُ أَمِينَ ، فاشتهد يوماً
لَبَنًا وقال للحاجب : اخرج فانظر لي من يأكل معي ، فخرج فأدخل أَمِينَ بْنَ خَرْمٍ ، فلما
رآه بِشْرٌ أساء فقال : إني اشتهدت البارحة لبناً فَهَيَّيْ لي ، وأصبحت أنوي الصوم فأتيت
بِاللَّبَنِ فلما وُضِعَ بين يدي ذكرت أني صائم وليس أحد أحقُّ بِأَكْلِهِ منك فدونكه . فلم يلبث
أن صَفَرَهُ وكان يَغْيِرُ بياض يده بِالزُّعْفَرَانِ .

٣٤ - أَمِينُ بْنُ نَابِلٍ^(٣) كُنِيته أَبُو عِمْرَانَ

ويقال : أَبُو عَمْرٍو الْمَكِّي الْحَبَشِيُّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ اجْتَازَ بِدِمَشْقَ حِينَ [٤٨ آ] تَوَجَّهَ إِلَى
غَزْوِ الرُّومِ .

روى أَمِينُ بْنُ نَابِلٍ عَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءٍ يرمي الْجُمُرَةَ ، لَا ضَرْبَ وَلَا طَرْدَ وَلَا جِلْدَ وَلَا إِلَيْكَ
إِلَيْكَ .

(١) الطرف : الرجل لا يثبت على صحة أحد .

(٢) الخبر والشعر في الأغاني ٣٢٩/١ طبعة الدار .

(٣) كتب بجانب الاسم في الهامش : (نابل بالياء الموحدة) .

قال أمين بن نابل :

سألت قدامة بن عبد الله بن غمار الكلبي صاحب رسول الله ﷺ فقلت : إن ريش الحمام قد كثر في المسجد فإذا سجد أحدنا دخل في عينيه ، فقال : انفخوا .

وحدث أمين بن نابل عن ابن الزبير عن جابر قال :

كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد : بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله نسأل الله الجنة ونعوذ بالله من النار .

قال أمين بن نابل :

كنت أسير مع مجاهد في أرض الروم فسألته عن صوم السفر فقال : صم فأننا الساعة صائم .

ونابل بالباء الموحدة تحتها .

قال السيني :

دُلني على أمين بن نابل سفيان الثوري فقال : هل لك في أبي عمران ؟ فلقيته فإذا رجل حبشي طوال ذا مشافر مكفوف .

وكان أمين بن نابل من سودان مكة المعتقين ، وكان فصيحاً عابداً فاضلاً يحدث عنه بزهد وفضل ، فقال يحيى : كان أمين ثقة وكان لا يفصح وكانت فيه لكنة .

وقال الدارقطني :

أمين ليس بالقوي خالف الناس ولو لم يكن إلا حديث التشهد .

٣٥ - أيمن رجل من ثقيف

ويقال :

والد إسحاق أبي أيمن . من أهل حمص ، حكى عن ابن يثاق صاحب رُحَاب ،
ورُحَاب قرية من عمل الصويت^(١) من نواحي دمشق .

وروى عنه ابنه إسحاق أبو أيمن أنه سمع ابن يثاق صاحب رُحَاب يقول :

أنزلتُ في هذا الأندَر^(٢) [٤٨ ب] ملوكاً ، كِشْرَى وقَيْصِر وأمير المؤمنين عمر ، وقد
هَيَّأتُ المنزل لعمر كما كنت أهيه له من قبله ، فإني لفي تهيئة طعام الناس وما يصلحهم
جعلتُ أتعاهد المكان الذي أعددت له لا ينزله أحد ، فأتيته فإذا فُسيطيط يُضرب فيه ،
فقلت : تَنَحَّوا رحمكم الله فإن هذا المكان أعددت له لأمر المؤمنين ، فقالوا : أمير المؤمنين الذي
يأخذ بعمود الفسطاط ؟ ! فخرج عليّ فإذا عليه قيص كَرَابِيس^(٣) وسخ قد كاد يتقطع من
الوسخ فقلت : يا أمير المؤمنين ألا أغسل قبصك هذا حتى يَجِفَ عليك ؟ قال : بلى إن
شئت . فاغتبت ذلك فدعوت بقميص قِبْطِي قد خِيطَ قلبسه ، فلما وجد ليثنه وَفَعَفَقْتَه
قال : ويحك يابن يثاق اتنني بقميصي قال : فجئته به ولما يجف بعد ، فذهبت أدخله بيتاً ،
فرأى فيه صورة فأبى أن يدخله ، ثم أتيت به غسل فشربه ، فقال : إن هذا لا يسع الناس فهل
من شراب يسع الناس ؟ فأتيته بِطِلَاء^(٤) قد طُبِخَ على الثلثين فنظر إليه فقال : ما أشبه هذا
بِطِلَاءِ الإبل ، ثم سقى رجلاً منه ، فشربه ، فقال : أتجد دَيبِيأ تجد شيئاً ؟ قال : لا ، ثم
ثَنَى ، فقال : تجد شيئاً ؟ . قال : لا . قال : ثم ثَلَّثَ ، فقال : أتجد شيئاً ؟ قال : لا ،
قال : ثم فامش ، فشى حتى رجع ، فقال : أتجد دَيبِيأ تجد شيئاً ؟ قال : لا ، قال : فقال :
نعم أرزق الناس من هذا ، وكتب به إلى سعد بالكوفة .

(١) في الأصل غير منقوط ومأثنتاه من نسخة كامبردج ، وفي معجم ما استعجم ٦٤٣/٢ : رُحَاب على بناء فعال

من عمل حوران . وفي التاج : موضع بحوران .

(٢) الأندر : البيدر بلغة أهل الشام .

(٣) الكرابيس : الثوب الخشن وجمعه كرابيس ، فارسي مغرب .

(٤) الطلاء : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه .

٣٦ - أيوب نبي الله صلى الله على نبينا وعليه وسلم

ابن زارح بن أموص بن ليفزر بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام ،
ويقال : أيوب بن أموص بن رازح بن رعويل بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل
واختلف فيه على غير ذلك^(١) .

وكان أيوب عليه السلام يسكن بالشام وديره معروف بناحية البَتِّيَّة^(٢) [٤٩ آ] من
نواحي دمشق بقرب نَوَى وموضع مَغْتَسَلِه وأندرتَه بتلك القرية معروف ، وكانت له
البَتِّيَّة^(٢) بأسرها سهلها وجبلها ، وكانت له الخيل والإبل والبقر والغنم والحمر والعبيد . وأمُّ
أيوب بنت لوط النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم ، وكانت تحته رحة بنت مِثْشَا بن
يوسف بن يعقوب بن إسحاق عليهم السلام .

قال وَهْب بن مُنْبَه :

كان أيوب أعبَدَ أهل زمانه وأكثرهم مالا ، وكان لا يَشْبَعُ حتى يَشْبَعَ الجائع ، وكان
لا يكتسي حتى يكسو العاري ، وكان إبليس قد أعياه أمر أيوب عليه السلام ليفويه
فلا يقدر ، وكان عبداً معصوماً .

قال : وكانت شريعة أيوب عليه السلام بعد التوحيد إصلاح ذاتِ البين ، وإذا طلب
حاجة إلى الله عز وجل خرَّ ساجداً ثم طلب .

وروي عن ابن عباس أنه قال :

يا صاحب الذَّنْب لا تأمن سوء عاقبته ، ولَمَّا تَبِعَ الذَّنْبَ أَعْظَمَ من الذَّنْبِ إذا عملته ،
فإن قِلَّةَ حيائِكَ مَنُّ على اليمين وعلى الشمال ، وأنت على الذَّنْبِ أَعْظَمَ من الذي عملته ،
وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أَعْظَمَ من الذَّنْبِ ، وفرحك بالذَّنْبِ إذا ظفرت به
أَعْظَمَ من الذَّنْبِ ، وحزنك من الذَّنْبِ إذا فاتك أعظم من الذَّنْبِ إذا ظفرت به ، وخوفك
من الرِّيح إذا حركتُ سِتْرَ بابك وأنت على الذَّنْبِ لا يضطرب فؤادك مِن نظَرِ الله إليك

(١) انظر نسب أيوب في تاريخ الطبري ٣٢٢/١ والبداية والنهاية ٢٢٠/١ .

(٢) البتية : ويقال البشة ، قيل : هي قرية بين دمشق وأذراعات . انظر معجم البلدان .

أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عُلْتَهُ . وَبِحُكِّ هَلْ تَدْرِي مَا كَانَ ذَنْبُ أَيُّوبَ فَابْتَلَاهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ فِي جَسَدِهِ ، وَذَهَابَ مَالُهُ ؟ إِنَّمَا كَانَ ذَنْبُ أَيُّوبَ أَنَّهُ اسْتَعَانَ بِهِ مَسْكِينٌ عَلَى ظُلْمٍ يَذَرُّهُ عَنْهُ فَلَمْ يُعِظْهُ ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِمَعْرُوفٍ وَبِنَهْيِ الظَّالِمِ عَنْ ظُلْمِ هَذَا الْمَسْكِينِ ، فَابْتَلَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

حَدَّثَ [أَبُو] إِدْرِيسُ الْحَوَّلَانِيُّ قَالَ :

أَجْنَبَ الثَّامُ فَكُتِبَ فِرْعَوْنُ إِلَى أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ هَلُمَّ إِلَيْنَا فَإِنَّ لَكَ عِنْدَنَا سَعَةً ، فَأَقْبَلَ بِخَيْلِهِ وَمَاشِيَتِهِ وَبَنِيهِ ، فَأَقْطَعَهُمْ وَبَنِيَهُمْ ، فَدَخَلَ [٤٩ ب] شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ شُعَيْباً قَالَ : ذَاكَ خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ . قَالَ : يَا فِرْعَوْنُ أَمَا تَخَافُ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ غَضَبَةً فَيَغْضِبَ لِعُضْبِهِ أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالْبَحَارِ ؟ فَسَكَتَ أَيُّوبُ ، فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَيُّوبَ : يَا أَيُّوبُ ، أَوْسَكْتَ عَنْ فِرْعَوْنَ لَذَهَابِكَ إِلَى أَرْضِهِ ؟ اسْتَعِدَّ لِلْبَلَاءِ ، قَالَ أَيُّوبُ : أَمَا كُنْتُ أَكْفُلُ الْيَتِيمَ ، وَأَوِي الْغَرِيبَ ، وَأَشِيعُ الْجَائِعَ ، وَأَكْفِتُ الْأَرْمَلَةَ ^(١) ؟ فَرَتَ سَحَابَةٌ يُسْمَعُ فِيهَا عَشْرَةُ آلَافِ صَوْتٍ مِنَ الصَّوَاعِقِ ، يَقُولُونَ : مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ يَا أَيُّوبَ ؟ فَأَخَذَ تَرَاباً فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَقَالَ : أَنْتَ يَا رَبِّ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : اسْتَعِدَّ لِلْبَلَاءِ ، قَالَ : فَذَيِّبْنِي ؟ قَالَ : اسْتَلِّمَهُ لَكَ قَالَ : فَمَا أَبَاي .

قَالَ الْلَيْثُ بْنُ سَعْدٍ :

كَانَ السَّبَبُ الَّذِي أَصَابَ أَيُّوبَ وَابْتَلَى بِهِ أَنَّهُ دَخَلَ أَهْلَ قَرْيَتِهِ عَلَى مَلِكِهِمْ وَهُوَ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ - وَذَكَرَ بَعْضُ مَا كَانَ ظَلَمَهُ النَّاسُ وَيَقَعُ بِهِ عَلَيْهِمْ - فَكَلَّمُوهُ فَأَبْلَغُوا فِي كَلَامِهِ وَرَفَّقَ أَيُّوبُ فِي كَلَامِهِ لَهُ مَخَافَةً مِنْهُ لَزُرْعِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ : اتَّقَيْتَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مِنْ أَجْلِ زُرْعِكَ أَنْ تَصَدِّقَهُ مَخَافَةً مِنْكَ أَنْ يَغْلُظَ عَلَيْكَ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَا أَنْزَلَ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ .

قَالَ الْحَسَنُ :

صُربَ أَيُّوبَ بِالْبَلَاءِ ثُمَّ الْبَلَاءُ بَعْدَ الْبَلَاءِ بِذَهَابِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ ، ثُمَّ ابْتَلَى فِي بَدَنِهِ ، ثُمَّ ابْتَلَى حَتَّى قُذِفَ بِهِ فِي بَعْضِ مَزَابِلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ الْحَسَنُ : فَمَا يَعْلَمُ أَيُّوبَ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمًا أَنْ يَكْشِفَ مَا بِهِ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا صَبْرًا وَاحْتِسَابًا حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلَانِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا

(١) أَكْفَتِ الْأَرْمَلَةَ : أَضْمَهَا إِلَيْهِ .

لصاحبه : لو كان الله في هذا حاجة ما بلغ به هذا كله ، فسمع أيوب فشق عليه ، فقال : ربّ مسني الضر ثم ردّ ذلك إلى ربّه فقال ﴿ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾^(١) قال : وأتيناه أهله في الدنيا ومثلهم معهم بالآخرة .

وعن ابن عباس قال : قالت امرأة أيوب لأيوب :

[٥٠ أ] إنك رجل مُجاب الدعوة ، فادع الله أن يشفيك ، فقال : كنا في النّعماء سبعين سنة ، فدّعينا نكون في البلاء سبعين سنة ، قال : فكث في ذلك البلاء سبع سنين .

قال قتادة :

ابتلي أيوب عليه السلام سبع سنين ملّقى على كُناسة بيت المقدس .

وعن الحسن قال :

إن كانت الدّودة تقع من جسد أيوب عليه السلام فيأخذها فيعيدها إلى مكانها ، ويقول : كلّي من رزق الله عز وجل .

قال القُضَيْل بن عِيَّاض :

كان بين فراق يوسف حجّر يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة ، قال : ومكث أيوب مطروحاً في الكُناسة سبع سنين لا يسأل الله عز وجل أن يكشف عنه ، قال : وما على ظهر الأرض خليفة أكرم على الله عز وجل يومئذ من أيوب .

سئل أبو العباس بن عطاء

عن قوله عز وجل : ﴿ مَسْنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٢) فقال : إن الله عز وجل سلّط الدّود على جسم أيوب كلّه إلا على قلبه ولسانه ، فكان القلب غنياً بالله قوياً ، واللسان بذكر الله رطباً دائماً ، يأكل الدّود الجسم كلّهُ حتى بقيت أضلاعه مُشبكةً والعروق ممدودةً ، وحتى ما بقي للدّود شيء يأكله ، فسلّط الله الدّود بعضه على بعض ، فأكل بعضه بعضاً حتى بقيت دودتان ، فجاعتا جميعاً ، فشَدَّتْ إحداها على الأخرى فأكلتها ، وبقيت واحدة فجاعت ودنّت إلى القلب لتتقرّه ، فقال أيوب عليه السلام عند ذلك ﴿ مَسْنِيَ الضُّرُّ ﴾ أن

(١) الأنبياء ٢١ الآية ٨٢ ، ٨٤ .

(٢) الأنبياء ٢١ الآية ٨٢ .

فَقَدْتُ حَلَاوَةَ ذِكْرِكَ مِنْ قَلْبِي ، لِأَنَّكَ لَوْ جَمَعْتَ الْبَلَاءَ كُلَّهُ عَلَيَّ بَعْدَ أَنْ لَا أَفْقِدُكَ مِنْ قَلْبِي
مَا وَجَدْتُ لِلْبَلَاءِ أَلَمًا ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : يَا أَيُّوبُ إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَى غَدَا ، قَالَ :
يَا رَبِّ بِهَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ ، فَقَالَ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا أَيُّوبُ أَجْعَلْ لَكَ عَيْنَيْنِ يُقَالُ لَهَا : الْبَقَاءُ ،
فَتَنْظُرُ إِلَى الْبَقَاءِ بِالْبَقَاءِ .

قال وهب بن منبه :

لم يكن أصاب أيوب الجدّام ولكنه أصابه أشد منه ، كان يخرج في جسده مثل ثدي
المرأة ثم يتفقاً . [٥٠ ب]

قال طلحة بن مصرف :

قال إبليس : ما أصبْتُ من أيوب شيئاً أفرح به إلا أنّي كنتُ إذا سمعتُ أنّيْه علمتُ أنّي
قد أوجعته .

قال سفيان :

لم يَفْقَه عندنا من لم يَعُدَّ البلاءَ نعمةً والرّخاءَ مُصيبةً .

قال ابن عباس :

اتخذ إبليس تابوتاً فجلس في الطريق وجعل يُداوي المَرَضَى قال : فمرت به امرأة
أيوب ، فقالت له : هل لك أن تداوي هذا المبتلى ؟ قال : نعم بشرط إن أنا شفيتُه أن يقول
أنت شفيتني لا أريد منه أجراً غيره . قال : فأتت أيوب فذكرت ذلك له . قال : ويحك
ذاك الشيطان ، لله عليّ إن عافاني لأجلدَنَّكَ مئةَ جلدة قال : فلما عوفي قال الله له : ﴿ خُذْ
بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرُبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ ﴾ ^(١) قال : فاتخذ عذقاً فيه مئةَ شِمْراخٍ فضرَبها به ضربةً
واحدة .

قال وهب بن منبه :

قال إبليس لامرأة أيوب : يم أصابكم ما أصابكم ؟ قالت : بقدر الله ، قال : وهذا
أيضاً ! فاتَّبِعيني فاتَّبِعْته ، فأراها جميع ما ذهب منهم في واد ، فقال : اسجدي لي وأرُدْ

(١) سورة ص ٢٨ الآية ٤٤ .

عليكم ، فقالت : إن لي زوجاً أستمره ، فأخبرتُ أيوب فقال : أما أن لك أن تعلمي ؟ ذلك الشيطان ، لأن يَرِئْتَ لأُضْرِبَنَّكَ مئةَ جَلْدَةٍ .

وعن مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ قَالَ : هِيَ لِأَيُّوبَ خَاصَّةٌ . وَقَالَ عَطَاءٌ : هِيَ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ ، وَقَالَ الْحَسَنُ : فَنَادَى حِينَ نَادَى ﴿ أُنِىْ مَسْنِىَ الشَّيْطَانِ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ ﴿ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ ^(١) ﴾ قَالَ : فَرَكُضَ رَكْضَةً خَفِيفَةً ، فِإِذَا عَيْنٌ تَتَّبَعُ حَتَّى غَمَرَتْهُ فَرَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَسَدَهُ ، ثُمَّ مَضَى قَلِيلًا ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ : ﴿ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ فَرَكُضَ رَكْضَةً أُخْرَى ، فِإِذَا هُوَ بِعَيْنٍ تَجْرِي فَشَرِبَ مِنْهَا ، فَطَهَّرَتْ جَوْفَهُ ، وَغَسَلَتْ كُلَّ قَدَرٍ كَانَ فِيهِ .

قَالَ لَيْثُ بْنُ سَلِيمٍ :

قِيلَ لِأَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَيُّوبَ لَا يُعْجِبُكَ تَصَبُّرُكَ ، فِإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَا فِي كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ ، وَلَوْلَا أَنِّي أَعْطَيْتُ مَوْضِعَ كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْكَ صَبْرًا مَا صَبَرْتَ . [٥١ / آ]
وَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَى أَيُّوبَ الْبَلَاءُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : لَوْ أَصْبَحْتَ فِي يَدَيَّ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِي لِأَصْبَحْتَ فِي بَلَاءٍ أَشَدَّ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ، وَلَكِنَّكَ أَسِيرٌ فِي يَدَيَّ وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

وَهَبُ بْنُ مَنْبَهٍ قَالَ :

إِنَّ إِبْلِيسَ طَارَ فِي الْمَرْدَةِ ، فَأَتَى مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَسَارِهَا ^(٢) لِيَنْظُرَ هَلْ يَجِدُ عَبْدًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَخْلَصًا يَتَنَبَّأُ عَلَى رَبِّهِ فَيُغْوِيَهُ ؟ قَالَ : فَأَتَاهُ نَدَاءٌ : يَا لَعِينُ أَتَعْلَمُ أَنَّ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدٌ صَالِحٌ مَخْلَصٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغْوِيَهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ إِنْ أَيُّوبَ قَدْ أَعْطَيْتَهُ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالسَّعَةِ وَفَرَّةِ الْعَيْنِ فِي الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُغْوِيَهُ ، وَلَكِنِّي سَلَّطْنِي عَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ ، وَكَانَ ^(٣) لَهُ ثَلَاثَةُ عَشَرَ وَلَدًا ذَكَوْرًا كُلُّهُمْ ، وَكَانُوا مِنْ رَحْمَةِ بَنَاتِ مِثْثَا بْنِ يَوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ ، فَقَالَ : سَلَّطْنِي عَلَيْهِمْ ، فَتَرَى أَيُّوبَ كَيْفَ يَطِيعُنِي

(١) سُورَةُ ص ٣٨ آيَةُ ٤١ وَ ٤٢ .

(٢) لَفْظُ ابْنِ عَسَاكِرٍ فِي نَسْخَةِ أَحْمَدَ الثَّالِثِ (مِفَارِهَا) .

(٣) فِي الْأَصْلِ (وَكَانَتْ) وَمَا أَثْبَتَاهُ مِنْ نَسْخَةِ أَحْمَدَ الثَّالِثِ .

ويعصيك ، ويؤمن بي ويكفر بك ، فقال : اذهب فقد سلطتك على ماله وولده ، قال :
فرجع إبليس إلى مجلسه وجمع شياطينه ومردته فقالوا : سيدنا لم حشرتنا وجمعتنا ودعوتنا ؟
قال : ألا ترون هذا العبد الذي أثنى عليه ربّه ومدحه ، وزعم أنني لا أستطيع أن أغويه ،
وقد سلطني على ماله وولده ؟ فقاموا جميعاً ، فقالوا : نحن عونك عليه . قال : فما عندكم ؟
فقامت طائفة منهم مثل الجيش العظيم ، معهم عواصف الريح ، وقام قوم منهم صاحوا
صيحة خرجت لأفواههم كهب النيران ، وقام قوم منهم صاحوا صيحة رجفت الأرض
منها ، فقال للذين جاؤوا بعواصف الريح : انطلقوا إلى دوابّ أيوب وغنمه ورعايته فاحتلوها
حتى تقذفوها في البحر ، وأنا منطلق إليه في صورة قتيبه بشأنهم فأغويه . قال : فانطلقوا
فجاؤوا بالرياح من أركان الأرض فقصفتهم ثم احتملتهم حتى قدفتهم في البحر ففرقتهم ،
فجاء إبليس في صورة قتيبه إلى أيوب وهو قائم يصلي ، فقال : يا أيوب ألا أراك
[٥١ / ب] قائماً تصلي وقد أقبلت ريح عاصف فاحتلت دوابك وغنمك برعايتها فقصفتها
وقدفتها في البحر ففرقتها وأنت قائم تصلي ! قال : فلم يردّ عليه شيئاً حتى فرغ من صلاته
فقال : الحمد لله هو الذي رزقنيه ثم قبله مني كالقربان النقي وميّزك منهم كما يميّز الزّوان من
القمح . قال : فانصرف خائباً ، فدعا الذين يخرج من أفواههم كهب النيران فقال : انطلقوا
إلى جنان أيوب وزرعيه فأحرقوها حتى أذهب أنا إليه في صورة قتيمة فأغويه ، فانطلقوا
فصاحوا صيحة فتوهجت ناراً من أفواههم كأنها لهب النار فأتت على جنانه ومزارعه ومعايشه
فصارت كالرّميم ، وجاء إبليس في صورة قتيمة فسلم وأيوب قائم يصلي ، فقال : يا أيوب ألا
أراك قائماً تصلي وقد جاء الحريق فأقى على جنانك ومزارعك ومعايشك كلّها فصارت
كالرّميم ! فلم يردّ عليه شيئاً حتى فرغ من صلاته فقال : الحمد لله الذي رزقنيه ثم قبضه مني
كالقربان النقي يقرّبه صاحبه وميّزك منه كما يميّز الزّوان من القمح ولو كان فيك خير
لقبضك معهم ، ثم أقبل على صلاته ، فرجع إبليس فدعا هؤلاء الذين يزيلون الأرض
بصيحتهم ، فقال : اذهبوا إلى منازل أيوب حتى تزلزلوها وترمّسوها فيها ولده وخدمه ،
قال : فانطلقوا فصاحوا صيحة عظيمة جعلوها دكّة واحدة ، ثم جاء إبليس إلى أيوب في
صورة حاضن ولده ، فقال : يا أيوب إنه قد جاءت صيحة فصارت منازلك دكّة واحدة فما
بقي لك ولد ولا خادم إلا ريس تحته ، وأنت قائم تصلي ! قال : فانصرف ، فقال : الحمد لله
الذي هو رزقنيهم وقبضهم مني كالقربان النقي وميّزك من بينهم كما يميّز الزّوان من القمح ،

ولو كان فيك خيراً لقبضك معهم ، فانصرف إبليس عدو الله خائباً منكسراً ، فأتاه نداء كيف رأيت عبدي أيوب ؟ قال : يارب ! إنَّ أيُّوبَ قد [٥٢ آ] علم أنك ستعوضه بكل واحد اثنين ، ولكنَّ سلطني على جسده فسوف ترى كيف يطيعني ويعصيك ، ويؤمن بي ويكفر بك ؛ قال : اذهب فقد سلطتك على جسده من غير أن أسلطك على روحه ، فجاء فنفخ في إبهام قدميه . قال : فاشتعل فيه مثل النار . وروي عن مجاهد أن أول من أصابه الجذريُّ أيوب عليه السلام .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

إنَّ أيُّوبَ نبيُّ الله لبث في بلاده ثمانى عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه كانا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه : تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين ، قال له صاحبه : وما ذاك ؟ قال : مذ ثمانى عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له ، فقال أيوب عليه السلام : لا أدري ما يقول ، غير أن الله يعلم أني كنت أمرُّ على الرجلين يتنازعان فيذكران الله عز وجل فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله (١) إلا في حق ، وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ ، فلما كان ذات يوم ابطأت عليه ، فأوحى إلى أيوب أن ﴿ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ (٢) فاستبطأته قبلته ينتظر فاستقبته فتلقته ، فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان ، فلما رآته قالت : أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى ؟ والله على ذلك ما رأيت أحداً أشبه به منك إذ كان صحيحاً ، قال : فياني أنا هو ، وكان له أندران أندر القمح وأندر الشعير ، فبعث الله سحابتين فكانت (٣) إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض ، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [٥٢ ب] بينما أيوب يغتسل عرياناً

(١) لفظ ابن عساكر في نسخة أحد الثالث (أن يذكر الله) .

(٢) سورة ص ٣٨ الآية ص ٤٢ .

(٣) لفظ ابن عساكر في نسخة أحد الثالث (فلما كانت) .

خَرَّ عليه جراد من ذهب ، فجعل أيوب يُخَبِّئُ في ثوبه ، فناداه رَبُّهُ عز وجل : يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟ قال : بلى يا رب ، ولكن لا غَنَاءَ بي عن بركتك .

وفي حديث آخر بمعناه ، قال :

يا رب من يشبع من رحمتك أو من فضلك ؟

وعن ابن عباس قال :

سألت نبي الله ﷺ عن قوله : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾ ^(١) قال : يابن عباس رد الله امرأته إليه ، وزاد في شبابه حتى وَلَدَتْ له ستة وعشرين ذكراً ، وأهبط الله إليه مَلَكًا ، فقال : يا أيوب إن الله يَقْرئُكَ السلام بِصَبْرِكَ على البلاء ، فاخرج إلى أُنْدرك ، فبعث الله سحابة حراء فهبطت عليه جراد الذهب ، والمَلَك قائم معه ، فكانت الجرادة تذهب فيتبعها حتى يردها في أُنْدره ، قال المَلَك : يا أيوب أما تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج ؟ فقال : إن هذه بركة من بركات ربي وليس أشبع منها .

وروي عن ابن عباس

أن أيوب عاش بعد ذلك سبعين سنة بأرض الروم على دين الحنيفية وعلى ذلك مات ، وتغيروا بعد ذلك وغيروا دين إبراهيم كما غيره من كان قبلهم .

حدث وهب بن منبه

أن ابن عباس طاف بالبيت حين أصبح سُبُوعاً ^(٢) ، وأنا وطاوس معه وعكرمة مولاه ، وكان قد رَقَّ بصره فكان يتوكأ على العصا ، فلما فرغ من طوافه انصرف إلى الحطيم فصلَّى ركعتين ثم نهض فنهضنا معه فدفع عصاه إلى عكرمة مولاه ، وتوكأ عليّ وعلى طاوس ، ثم انطلق بنا إلى غربي الكعبة بين باب بني سَهْم وباب بني جَمَحَ فوقعنا على قوم بلغ ابن عباس أنهم يخوضون في حديث القدر وغيره مما يختلف الناس فيه ، فلما وقف عليهم سلم عليهم ، أجابوه ورحبوا وأوسعوا له ، فكره أن يجلس إليهم ثم قال : يا معشر المتكلمين فيما لا يعينهم ولا يرد عليهم ، ألم تعلموا أن الله عبادةً قد أسكتهم خشيتَه [٥٣ آ] من غير عِيٍّ ولا بَكَمٍ

(١) سورة ص ٣٨ الآية ٤٢ .

(٢) سُبُوعاً : أي سبعة أشواط .

وإنهم لهم الفصحاء الطلقاء الألباء العالمون بالله وبآياته ، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم وكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم إعظاماً لله عز وجل وإعزازاً وإجلالاً ، فإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزاكية ، يعدون أنفسهم مع الظالمين الخاطئين ، وإنهم لأنزاه برآء ، ومع المقصرين والمفرطين ، وإنهم لأكياس أقوياء ، ولكنهم لا يرضون منه بالقليل ولا يستكثرون له الكثير ولا يُسدّلون عليه بالأعمال ، متى ما لقيتهم فهم مهتمون محزونون مُروّعون خائفون مُشفقون وجّلون فأين أنتم منهم ؟ يا معشر المتدعين اعلّموا أن أعلم الناس بالقدر أسكتهم عنه ، وأن أجهل الناس بالقدر أنطقهم فيه . قال وهب : ثم انصرف عنهم وتركهم ، فبلغ ابن عباس أنهم قد تفرقوا عن مجلسهم ذلك ، ثم لم يعودوا إليه حتى هلك ابن عباس .

وفي حديث آخر عن وهب قال :

بلغ ابن عباس عن مجلس كان في ناحية بني سَهْم يجلس فيه ناس من قريش فيختصمون فترتفع أصواتهم ، فقال لي ابن عباس : انطلق بنا إليهم ، فانطلقنا حتى وقفنا عليهم ، قال ابن عباس : أخبرهم عن كلام الفتى الذي كلم به أيوب وهو في حاله ، قال وهب : فقلت : قال الفتى : يا أيوب أما كان في عظمة الله وذكر الموت ما يكل لسانك ويقطع قلبك ويكسر حجّتك ؟ يا أيوب أما علمت أن الله عبادة أسكتهم خشية الله من غير عي ولا بكّم ، وإنهم لهم الفصحاء الطلقاء الألباء العالمون بالله وآياته ، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله تقطعت قلوبهم وكلّت ألسنتهم وطاشت عقولهم وأحلامهم فرّقاً من الله وهيبة له ، فإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية لا يستكثرون لله الكثير ولا يرضون (٥٣ ب) له بالقليل ، يعدون أنفسهم مع الظالمين الخاطئين ، وإنهم لأنزاه أبرار أخيار ، ومع المضيعين المفرطين ، وإنهم لأكياس أقوياء ناحلون دائبون ، يراهم الجاهل فيقول مرضى ، وليسوا مرضى وقد خولطوا وقد خالط القوم أمر عظيم .

قال مجاهد :

يؤتى بثلاثة يوم القيامة : بالغني والمريض والعبد المملوك فيقال للغني : ما منعك من عبادتي ؟ فيقول : يارب أكثرت لي من المال فطغيت ، فيؤتى بسليمان في ملكه فيقول : أنت كنت أشد شغلاً من هذا ؟ قال : يقول : لا بل هذا ، قال : فإن هذا لم يمنعه ذلك أن

عبدني . قال : ثم يؤتى بالمرضى قال : فيقول : ما منعك من عبادتي ؟ قال : فيقول : شغلت على جسدي . قال : فيؤتى بأيوب في صُره ، فيقول : أنت كنت أشد صُراً من هذا ؟ قال : لا بل هذا . قال : فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني . قال : ثم يؤتى بملوك فيقول : ما منعك من عبادتي ؟ فيقول : يارب جعلت عليّ أرباباً يملكونني . قال : فيؤتى بيوسف في عبوديته فيقول : أنت كنت أشد عبودية أم هذا ؟ قال : لا بل هذا . قال : فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني .

وعن أبي عبد الله الجندي قال :

كان أيوب نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إني أعوذ بك من جار عينه تراني وقلبه يرعاني ، إن رأى حسنة أطفاها وإن رأى سيئة أذاعها .

قال : ذكر أبو جعفر الطبري^(١)

أن عمر أيوب كان ثلاثاً وتسعين سنة .

٣٧ - أيوب بن إسحاق بن إبراهيم بن سافري^(٢)

أبو سليمان البغدادي الإخباري ، قدم دمشق وحديث بها وبمصر .

روى عن محمد بن عبد الله الرقاشي بسنده عن أبي سعيد قال :

رأى رسول الله ﷺ ناساً في مؤخر المسجد فقال : لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله ، أذُنُوا [٥٤ آ] مني فائتوا بي ، وليأتكم بكم من بعدكم .

توفي بدمشق سنة تسع وخسين ، وقيل سنة ستين ومئتين .

(١) في تاريخه ١/٣٢٤ .

(٢) في النجوم الزاهرة ٣/٣١ (مسافر) .

٣٨ - أيوب بن بُشَيْر^(١) بن كَعْب الغَدَوِي البَصْرِيّ

قال أيوب بن بُشَيْر :

لما سُرَّ أبو ذر إلى الشام قلت له : إني أريد أن أسألك عن حديث من حديث النبي ﷺ ، قال : إذا أحدثك به إلا أن يكون سرّاً . قال : ليس بسرّاً . قلت : كان رسول الله ﷺ يصفحكم إذا لقيتموه ؟ قال : مآلقيته قط إلا صافحني .

قال: هكذا روي ، وأيوب لم يلق أبا ذر وإنما رواه عن رجل عنه كما رواه في حديث آخر عن فلان العنزي^(٢) أنه أقبل مع أبي ذر فلما رجع تقطع الناس عنه . قلت : يا أبا ذر إني سألوك عن بعض أمر رسول الله ﷺ . قال : إن كان سرّاً من سر رسول الله ﷺ لم أخبرك به . قلت : ليس بسرّاً ، ولكن كان إذا لقي الرجل فأخذ بيده يصفحه ؟ قال : على الخبير سقطت ، لم يلقني قط إلا أخذ بيدي غير مرة واحدة وكانت تلك آخرهن ، أرسل إلي فأتيته في مرضه الذي توفي فيه فوجدته مضطجعا فأكبت عليه فرفع يده فالتزمني .

وفي حديث آخر بمعناه : فلقيني فاعتنقني وكان ذلك أجود وأجود .

وعزى أيوب بن بُشَيْر سليمان بن عبد الملك على ابنه فقال : أجرك الله يا أمير المؤمنين في الفاني وبارك لك في الباقي .

٣٩ - أيوب بن تميم أبو سليمان التميمي المقرئ

روى عن الأوزاعي بسنده عن أبي هريرة إلى رسول الله ﷺ قال :

من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدركها .

حدث أيوب بن تميم قارئ أهل دمشق عن عثمان بن أبي العاتكة قال :

سمع كعب الأخبار رجلاً يُنشد :

(١) ذكر في هامش الأصل بجانب الاسم : بُشَيْر بضم الباء وفتح الشين .

(٢) وفي رواية أخرى للخبر في نسخة أحمد الثالث : (عبد الله العنزي) .

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَهْلِكُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(١)

فقال كعب : والذي نفسي بيده إنه مكتوب في التوراة . [٥٤ / ب]

قال عُبَيْدُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ :

إذا حدثك أيوب بن تميم عن الأوزاعي فشُدَّ يدك به . قيل : إن أيوب بن تميم توفي سنة بضع وتسعين ومئة .

٤٠ - أيوب بن حسان أبو حسان الجَرَشِيِّ

من أهل دمشق .

روى عن ثَوْرٍ بن يزيد بسنده عن عمرو بن الأسود الغنصي قال :

أتينا عبادة بن الصَّامِتِ أيامَ أُرُودٍ^(٢) فإذا هو قائمٌ يركعُ فقالت له أمُّ حَزَامٍ : يا أبا الوليد هؤلاء إخوانك جاؤوك تُحدِّثُهم فقال لها : إن كنتِ صحبتُ فقد صحبتِ وإن أكن سمعتُ فقد سمعتُ فحدِّثُهم أنتِ ، فقالت : أتانا النبي ﷺ فقال : أين أبو الوليد ؟ فقلت : الساعةُ يأتيك . فألقيتُ له وِسَادَةً فجلسَ عليها ، فضحك ، فقلت : ما أضحكك ؟ قال : أولُ جيشٍ من أُمِّي يركبون البحرَ قد أوجبوا^(٣) . قلت : أدع الله لي أن أكون معهم . قال : اللهم اجعلها معهم . قالت : ثم ضحك فقلت : ما الذي أضحكك ؟ قال : أوَّلُ جيشٍ من أُمِّي يُرابِطون مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٍ لَهُ .

(١) البيت للحطيفة وهو في ديوانه ص ٥٤ بتحقيق الشنقيطي وروايته : « لا يذهب العرف بين الله والناس » . وسورد المصنف البيت والخبر في ترجمة أيوب بن عثمان . انظر ص ١٢٤ .

(٢) أُرُود : جزيرة في البحر قرب القسطنطينية ، غزاها المسلمون وفتحوها في سنة ٥٤ هـ مع جنادة بن أبي أمية في أيام معاوية بن أبي سفيان . (معجم البلدان) .

(٣) أي أوجبوا لأنفسهم المغفرة والرحمة بأعمالهم الصالحة . انظر إرشاد الساري للقسطلاني ١٠٠/٥ الجهاد باب ما قيل في قتال الروم .

٤١ - أيوب بن حُمران

ويقال حُمران مولى عبید الله بن زياد ، قدم دمشق على بني أمية .

حدث يونس بن حبيب أنجرمي قال :

لما قَتَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بن زياد الحُسينَ بن عليّ عليه السلام وبني أبيه عليهم السلام ، بعث برؤوسهم إلى يزيد بن معاوية ، فَسَرَّ بِقَتْلِهِمْ أَوَّلًا ، وَحَسَنَتْ بِذَلِكَ مَنْزِلَةُ عُبَيْدِ اللَّهِ عنده ، ثم لم يلبث إلا قليلًا حتى ندم على قتل الحُسين عليه السلام ، فكان يقول : وما كان عليّ لو احتملت الأذى وأنزلته معي في داري ، وحكمته فيما يريد ؛ وإن كان في ذلك وكَفَّ وَوَهَنَ في سلطاني ، حفظاً لرسول الله ﷺ ورعاية لحقه وقربته ! لعن الله ابنَ مَرْجَانة فإنه أخرجه واضطره ، وقد كان سأَلَ أن يُخَلِّيَ سبيله ويرجع من حيث أقبل ، أو يأتيني فيضع يده في يدي ، أو يلحق بَثْغَرٍ من ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله ، فأبى ذلك وردّه عليه [٥٥ / أ] وقتله ، فبَغْضِي بقتله إلى المسلمين ، وزرع لي في قلوبهم العداوة ، وأبغضني البَرَّ والفاجر بما استعظم الناس من قتلي حُسيناً ، مالي ولا ابنَ مَرْجَانة لعنه الله وغضب عليه ! ثم إن عُبَيْدَ اللَّهِ بن زياد بعث مولى له يقال له أيوب بن حُمران إلى الشام ليأتيه بخبر يزيد ، فركب عبید الله ذات يوم حتى إذا كان في رَحْبَةِ القُصَّابِينَ ، إذا هُم بِأَيُوبِ بن حُمران قد قَدِمَ ، فلحقه فأسرَّ إليه يموت يزيد بن معاوية ، فرجع عُبَيْدُ اللَّهِ من مسيره ذلك وأتى منزله ، وأمر عبد الله بن حِصْنٍ أحد بني ثَعْلَبَةَ بن يَرْبُوع فنَادَى : إن الصلاة جامعة .

وفي حديث آخر غيره :

فلما تَجَمَّعَ النَّاسُ صَعِدَ المنبر فنعى يزيد ، وعَرَّضَ بِثَلْبِهِ لِقُصْدِ يزيد إِيَّاه قبل موته خافه عُبَيْدُ اللَّهِ^(١) فقال الْأُحْنَفُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ : إنه قد كانت ليزيد في أعناقنا يَتِعة ، وكان يقال : أَعْرِضَ عن ذي قَبْرِ^(٢) . فأعرض عنه .

(١) لفظ الطبري في تاريخه ٥٠٧/٥ (حتى يخافه عبید الله) .

(٢) لفظ الطبري في تاريخه ٥٠٧/٥ (أعرض عن ذي فنن) .

٤٢ - أيوب بن خالد أبو عثمان الجهنّي الحرّاني

دخل دمشق .

حدث عن الأوزاعي يسنده إلى ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

العجباء جُبَّار ، والبئرُ جُبَّار ، والمعدنُ جُبَّار ، وفي الرُّكاز الحُمْس^(١) وروى أحاديث آخر .

قال ابن عديّ :

أيوب بن خالد حدّث عن الأوزاعي بالمناكير ، وكان وليّ بريّة بيروت فسمع من الأوزاعي هناك فجاء بأحاديث مناكير : قال أيوب بن خالد : خرجت إلى الأوزاعي فوافيته بدمشق ، فقال لي : من أين جئت ؟ فقلت : من حرّان^(٢) . فقال لي : ومن كم فارقت حرّان ؟ فقلت : من ثمانية أيام . فقال لي : من حرّان إلى دمشق في ثمانية أيام ؟ قال : على أي شيء جئت ؟ فقلت : على البريد : فقال : على البريد ! والله لا حدّثك بحرف ، أو ترجع إلى حرّان وتجيء على راحلتك ، أو على كَرِي^(٣) حتى أحدثك . قال : فرجعت إلى حرّان واكتريت منها ، وجئت إليه إلى بيروت ومعني المكاري حتى شهد لي ثم حدّثني . [٥٥ / ب]

٤٣ - أيوب بن سلّمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد

ابن المُقيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَظْظَة بن مَرّة بن كَعْب أبو سلّمة القرشيّ المخزوميّ . ولد بدمشق ، وأتى به أبوه إلى معاوية فسماه أيوب ، ثم سكن المدينة ، وقدم على هشام بن عبد الملك .

(١) العجباء : الدابة ، والجبار : الهدر . ومعنى الحديث : أن تنفلت البهية المعماء فتصيب في انقلاب إنساناً أو شيئاً ، فيجرحها هتراً ، وكذلك البئر العادية يسقط فيها إنسان فيهلك ، فدمه هدر ، والمعدن إذا انهار على حافره فقتله فدمه هدر . والركاز : قطع ذهب وفضة ، تخرج من الأرض أو المعدن . انظر اللسان (جبر ، ركز) .
(٢) حرّان : قصبة ديار مصر ، بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم .
(٣) الكريّ بوزن الصبيّ : الذي يكرّي دابته .

وكان عمر بن مُصعب وأيوب بن سَلَمَة يتواصلان ، ويُذَكَّر أنَّ أُمِّيها أختان من ولادة المعجم ، وأنها بنتا خال حَيْلان^(١) الملك .

قال : وكانت الشُّهقة تعتري أيوب بن سَلَمَة كثيراً وكان يَرِقُّ منها .

حدث عن عامر بن سعد عن أبيه قال :

كنا مع النبي ﷺ بالمعرس فقال : لقد أُتيت . فقيل لي : إنك لبالوادي المبارك يعني العقيق^(٢) .

وعاش أيوب بن سَلَمَة بالدولتين دولة بني أمية لكان بنت أخيه أم سَلَمَة عند مسَلَمَة بن هشام ودولة بني العباس لكانها عند أبي العباس أمير المؤمنين .

٤٤ - أيوب بن سليمان بن داود

ابن عبد الله بن حَذَلَم الأسدي .

روى عن سُويد بن عبد العزيز بسنده عن ابن عباس

أن النبي ﷺ نهى عن كل ذي مِخْلَبٍ من الطير وكل ذي ناب من السَّبع .

٤٥ - أيوب بن سليمان بن عبد الملك

ابن مروان بن الحَكَم الأموي ، ولي غزو الصائفة ، وكان أبوه قد رشحه لولاية العهد من بعده ، فمات في حياة أبيه ، ومدحه جَرِير بن الحَظَفَى الشاعر . لم تُعَمَّ له رواية .

وأم أيوب بن سليمان أم أُمَيَّة بنت أُمَيَّة بن الحَكَم بن أبي العاص .

بايع سليمان لابنه أيوب يوم الفطر من سنة ست وتسعين ، وتوفي أيوب يوم السبت

(١) كذا الأصل وفي نسخة أحمد الثالث من التاريخ (جيلان) بالجيم وفي نسخة كامبردج (حيلان) .

(٢) العقيق : هو الذي يبطن وادي ذي الحليفة ، وقد جاء فيه أنه مهل أهل العراق من ذات عرق . والمعرس

مسجد ذي الحليفة على ستة أميال من المدينة . (معجم البلدان) .

لثان ليال خلون من المحرم ، وتوفي سليمان بدايق^(١) [٥٦ / آ] في صفر لعشر ليال بقين من سنة تسع وتسعين ، وكان بينه وبين ابنه اثنان وأربعون يوماً ، وكان جرير قال فيه لما عهد إليه سليمان : [من البسيط]

إنَّ الإمام الذي تُرجى نوافله بعد الإمام وليَّ العهد أيوبُ
كونوا كيوسفَ لما جاءَ إخوته فاستسلموا قال ما في اليوم تريب^(٢)
وقيل توفي أيوب سنة ثمان وتسعين .

قال رجاء بن حيوة :

لما كان يوم الجمعة لبس سليمان بن عبد الملك ثياباً خضراً من خَزٍّ ونظر في المرأة ، فقال : أنا والله الملك الشاب ، فخرج إلى الصلاة فصلّى بالناس الجمعة ، فلم يرجع حتى وُعِكَ ، فلما ثقل كتب كتاب عهده إلى ابنه أيوب وهو غلام لم يتلّع . فقلت : ما تصنع يا أمير المؤمنين ؟ إنه مما يحفظ به الخليفة في قبره أن يستخلف الرجل الصالح ، فقال سليمان : كتاب أستخير الله فيه وأنظر ، ولم أعزم عليه ، فمكث يوماً أو يومين ثم خرّقه .

حدث بريد بن يزيد بن المهلب قال :

حملت حَمَلَيْنِ^(٣) مِسْكاً من خُرَّاسان إلى سليمان بن عبد الملك ، فانتهيت إلى باب ابنه أيوب وهو وليّ العهد ، قد دخلت عليه ، فإذا دار مُجَصَّصة حيطانها وسقوفها ، وإذا بها وُصَفَاء ووصائف عليهم ثياب صُفْر وحُلِيّ الذهب ، ثم أدخلت داراً أخرى ، فإذا حيطانها وسقوفها خضراء وإذا وُصَفَاء ووصائف عليهم ثياب خَضَر وحُلِيّ الزُمُرّد ، قال : فوضعت الحَمَلَيْنِ بين يدي أيوب وهو قاعد على سرير معه امرأته ، لم أعرف أحدهما من صاحبه ، فانتهبت المسك من بين يديه فقلت له : أيها الأمير اكتب لي براءة ، فنهضني فخرجت فأتيته سليمان فأخبرته بما كان ، فقال : قد عرفنا قصتك ، فكتب براءة ، ثم عدت بعد أحد عشر يوماً ، فإذا أيوب وجميع من كان معه في داره قد ماتوا أصحابهم الطاعون .

(١) دابق - قرية قرب حلب ، من أعمال عزاز - بينها وبين حلب أربعة فراسخ - (معجم البلدان) .

(٢) البيتان في الديوان ٣٤٨/١ ، ٣٤٩ وروايته : « واستسلموا قال ما في اليوم تشويب » ويروى .

واستغفروا » .

(٣) في نسخة أحد الثالث من التاريخ (جملين) بالجيم .

دخل عمر بن عبد العزيز على سليمان بن عبد الملك وعنده أيوب ابنه وهو يومئذ وليّ عهده قد عقد له من بعده ، فجاء إنسان يطلب ميراثاً من بعض نساء [٥٦ / ب] الخلفاء ، فقال سليمان : ما إخال النساء يرثن في العقار شيئاً ، فقال عمر بن عبد العزيز : سبحان الله ! فأين كتاب الله ؟ قال : يا غلام اذهب فائتني بسجلّ عبد الملك بن مروان الذي كتب في ذلك ، فقال له عمر : لكأنك أرسلت إلى المصحف ! قال أيوب : والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا عند أمير المؤمنين ثم لا يشعر حتى يفارقه رأسه . قال له عمر : إذا أفضى الأمر إليك وإلى مثلك فما يدخل على أولئك أشدّ مما خشيت أن يصيبهم من هذا ، فقال سليمان : مه ، ألابي حفص تقول هذا ؟ قال عمر : والله لئن كان جهل علينا يا أمير المؤمنين ما حملنا^(١) عنه .

قال الأصمعي :

اشتد جزع سليمان بن عبد الملك على ابنه أيوب حتى جاءه المُعَرُّون من الأفاق . فقال رجل منهم : إن امرأ حدث نفسه بالبقاء في الدنيا ثم ظن أن المصائب لا تصيبه فيها لغيب الرأي^(٢)

ولما حضرت أيوب الوفاة وهو وليّ العهد ، دخل سليمان وهو يجود بنفسه ، ومعه عمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة وسعد بن عتبة فجعل ينظر في وجهه ، فخنقته الغيرة ، ثم نظر فقال : إنه ما يملك العبد أن يسبق إلى قلبه الوجد عند المصيبة ، والناس في ذلك أضراب : فمنهم من يغلب صبره على جزع ، فذلك الجلد الحازم المحتسب ، ومنهم من يغلب جزع على صبره ، فذلك المفلوب الضعيف العقدة^(٣) ، وليست منكم خشية ، فإني أجد في قلبي لوعة ، إن أنا لم أبردها بعبرة خفت أن يتصدع كيدي . فقال له عمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ، الصبر أولى بك فلا تحبطن . قال ابن عتبة : فنظر إلي وإلى رجاء بن حيوة نظر مستعيب يرجو أن يساعده على ما أراد من البكاء ، فأما أنا فكرهت أمره أو أنهاه ، وأما رجاء فقال : يا أمير المؤمنين فافعل فإني لا أرى بذلك بأساً ما لم تأت من

(١) في نسخة أحمد الثالث من التاريخ (ما حدث) ورواية أخرى (ما حملنا) وفي كامبردج (حملنا) .

(٢) غيب الرأي : ضعيفه .

(٣) الضعيف العقدة : أي في ربه ونظره ضعف .

ذلك المُفْرِط ، وقد بلغني أن رسول الله [٥٧ / آ] ﷺ ، لما مات ابنه إبراهيم واشتد عليه وجُده وجعلت عيناه تَدُمَعَان قال : تَدُمَعُ العين ويَحْزَنُ القلب ، ولا تقول ما يَسْخَطُ الرَّبَّ ، وإِنَّا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ . قال : فَأَرْسَلْ عَيْنِيهِ ، فَبَكَى حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ نِيَاطَ قَلْبِهِ قَدْ انْقَطَعَ ، قال : فقال عمر بن عبد العزيز لرجاء : يَا رَجَاءُ مَا صَنَعْتَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قال : دَعَا يَقْضِي مِنْ بَكَائِهِ وَطَرَأَ ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يُخْرِجْ مِنْ صَدْرِهِ مَا تَرَى خَفْتُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى نَفْسِهِ . قال : ثُمَّ رَقَاتُ عَثْرَتِهِ ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَغَسَلَ وَجْهَهُ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا حَتَّى قَضَى أَيُّوبَ ، وَأَمَرَ بِجَهَازِهِ ، وَخَرَجَ يَمْشِي أَمَامَ الْحِنَازَةِ ، فَلَمَّا دَفَنَاهُ ، وَحَنَّا التُّرَابَ عَلَيْهِ وَقَفَ مَلِيًّا يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

وقــــــــــــــــوف على قبر مقيم بقفرة متاع قليل من حبيب مفارق^(١)

ثم قال : السلام عليك يا أيوب ، وأنشد : [من السريع]

كنت لنا أنساً ففارقتنا فالعيش من بعدك مرُّ المذاق

ثم قال : أذن مني دأيتي يا غلام ، فركب ، ثم عطف رأس دابته إلى القبر وقال :

لئن صبرتُ فلم أَلْفِظْكَ مِنْ شَيْعٍ وَإِنْ جَزَعْتُ فَعِلْقُ مُنْفِسٍ ذَهَبَا

فقال له عمر بن عبد العزيز : الصَّبْرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ وَسِيلَةً ، وَلَيْسَ الْجَزَعُ بِحَيٍّ مِنْ مَاتَ وَلَا رَادًّا مَا فَاتَ . قال : صدقت وبالله التوفيق .

وقال الأصمعي :

وعزى رجل سليمان بن عبد الملك عن ابنه أيوب فقال : إن من أحبِّ البقاء ، وأمينَ الحداث لعازب الرأي .

(١) الخبر والبيت في الكامل للمبرد ١٢١٨/٢ وروايته : « وقفت على قبر ... » .

٤٦ - أيوب بن أبي عائشة

حدث عن أبي هبيرة :

أن رجلاً ضاف بأعمى فعشاه ، فلما كان من الليل قام فتوضأ فصلّى ما شاء الله أن يصلي ، ثم دعا فقال : اللهم ربّ الأرواح الغانية وربّ الأجساد البالية ، أسألك بطاعة الأرواح إلى أجسادها ، وبطاعة الأجساد البالية إلى عروقها ، وأسألك بدعوتك الصادقة [٥٧ / ب] فيهم . وكلمة الحقّ بينهم ، وبشدة سلطانك ، ينتظرون قضاءك ، ويرجون رحمتك ، ويخافون عذابك ، أسألك أن تجعل النور في بصري والإخلاص في عملي ، والشكر في قلبي أبداً ما أبقيتني ، فحفظ الأعمى هذا الدعاء ، فلما كان من القابلة ، فتوضأ وصلّى ما شاء الله أن يصلي ، ثم رفع يديه ، فدعا بهذا الدعاء ، فلما بلغ : أن تجعل النور في بصري أبصر الأعمى ، ورد الله عز وجل إليه بصره .

حدث أيوب بن أبي عائشة - وكان من الصالحين ، وكان يُتبرك بدعائه - عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم . قال :

قيل لموسى عليه السلام : يا موسى إنما مثّل كتاب أحمد ﷺ في الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلّما مخّضته أخرجت زبدته .

٤٧ - أيوب بن عبد الله بن مكرز

ابن الأخيف العامري القرشي .

حدث عن وابصة بن معبد الأسدي قال :

أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البرّ والإثم إلا سألته عنه ، فأتيته وحوله عصابة من الناس يستفتونه ، فجعلت أخطأهم ، فقالوا : إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ قلت لهم : دعوني أدنّ منه ، فإنه أحبّ الناس إليّ أن أدنو منه ، فقال : دعوا وابصة . أدنّ يا وابصة أدنّ يا وابصة . فدنوت حتى قعدت بين يديه ، فقال لي : يا وابصة أتسألني أو أخبرك ؟ قلت : بل أخبرني يا رسول الله . قال : أتسألني عن البرّ والإثم ؟ فقلت : نعم . فجمع أنامله ، ثم جعل ينكت بهنّ في صدري ويقول : يا وابصة استفت

قلبك ، واستفتت نفسك . استفتت قلبك ، واستفتت نفسك . البر ما اطمانت إليه النفس ، والإثم ما حاك في الصدور ، وإن أفتاك الناس وأفتوك . ثلاث مرات .

وعن ابن مكرز - رجل من أهل الشام من بني عامر بن لؤي - عن أبي هريرة [٥٨ آ] أن رجلاً قال :

يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله عز وجل وهو يبتغي عَرَضاً من الدنيا ، فقال رسول الله ﷺ : لا أُجَرِّله . فأعظم ذلك الناس ، وقالوا للرجل : عُدْ إلى رسول الله ﷺ فلعلك لم تفهمه ، فقال الرجل : يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي من عَرَضِ الدنيا ، فقال : لا أُجَرِّله . فأعظم ذلك الناس ، فقالوا للرجل عُدْ إلى رسول الله ﷺ ، فقال له الثالثة : رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي من عرض الدنيا فقال : لا أُجَرِّله .

٤٨ - أيوب بن عثمان الدمشقي

حدث عن عثمان بن أبي عاتكة^(١) عن كعب الخير أنه سمع رجلاً ينشد بيت الخطيئة :

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمَ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
فقال : والذي نفسي بيده إن هذا البيت لكتوب في التوراة .

٤٩ - أيوب بن محمد بن زياد بن قروخ أبو سليمان

الرقبي الوزان مولى ابن عباس ، قدم دمشق . قيل : إن أيوب يلقب بالقلب ، وقيل : إن القلب هو أيوب بن محمد الصالحى البصري .

حدث عن مروان بسنده عن أبي سعيد الخدري قال :

مر رسول الله ﷺ بغلام يسأل شاة ، فقال له : تنح حتى أريك فإني لا أراك تحسن

(١) في الأصل (عثمان بن أبي عاتكة) وهو تصحيف ، وما أئبناه من ترجمة أيوب بن نعيم ١١٥ ، ١١٦ من هذا الجزء ، فقد أورد المصنف الخير والشعر هناك .

تَسْلُخُ . قال : فأدخل رسول الله ﷺ يده بين الجلد واللحم فدَحَسَ^(١) بها حتى توارت إلى الإبط وقال : هكذا يا غلام فاسْلُخُ . ثم انطلق فصلَّى بالناس ولم يتوضَّأ يعني لم يمس ماءً .

وحدثت أيوب عن ضَمْرَة بسنده عن بَهْز بن حَكِيم عن أبيه عن جَدِّه قال : قال رسول الله ﷺ :
إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم أفضلها وأكرمها على الله عز وجل .

كان أيوب يَزِنُ^(٢) القطن في الوادي ، لا يَخْضِبُ . مات في ذي القعدة سنة تسع وأربعين ومئتين . وقيل : في سنة ست وأربعين . [٥٨ / ب]

٥٠ - أيوب بن محمد بن محمد

ابن أيوب أبي سليمان بن سليمان أبو الميمون الصوري ، حدث بدمشق وصور .

روى عن علي بن مَعْبُد بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

إن الذي يَجُرُّ ثوبه من الخِيَلَاء لا ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة .

وحدث عن كثير بن عبيد الحنَّاء بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

خَلَقَ الله آدمَ على صورته ، طوله سبعون ذراعاً .

ذكر أيوب مع الضعفاء^(٣) .

٥١ - أيوب بن مَدْرِك بن العلاء أبو عمرو الحنَفيّ

من أهل دمشق ، قرأ القرآن وأقرأه .

وحدث عن مَكْحُول عن واثلة بن الأسقع وأنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ :

لاتذهب الدنيا حتى يَسْتَنَفِي النِّسَاء بالنِّسَاء ، والرِّجَال بالرِّجَال . والسَّحَاق زِنَى النِّسَاء

فما بينهن .

(١) أي دَسَّها بين الجلد واللحم كما يفعل السلاح . النهاية ١٠٣/٢ .

(٢) فلذا عُرِفَ بالوزان كما في اللباب ٣٦٣/٣ .

(٣) قال عنه الدارقطني : كذاب . انظر الجرح والتعديل ٢٩٢/١ .

وحدث عن مكحول عن معاوية بن قُرَّة قال : سمعت أبا هريرة يقول :
كان رسول الله ﷺ وأصحابه يكشفون رؤوسهم في أول قَطْرَةٍ تكون من السماء في ذلك ، ويقول رسول الله ﷺ : هو أخذتُ عهداً برؤنا عز وجل وأَعْظَمُهُ بركة .
وحدث عن مكحول عن أبي أمامة قال :
لما أخى رسولُ الله ﷺ بين الناس ، أخى بيْنَهُ وبينَ عليٍّ .
وأيوب بن مُذْرِك ضعيف .

٥٢ - أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي المكي .
حدث أيوب بن موسى عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
إِذَا زَنَتْ أُمَّةٌ أَحَدَكُمْ فَلْيَحْذَها الحَدْ وَلَا يَتْرَبْ - قال سفيان : لَا يُعَيَّرُ - وَإِنْ زَنَتْ فَلْيَجْلِدْها الحَدْ وَلَا يَتْرَبْ . ثم إن زنتُ في الثالثة أو في الرابعة فَلْيَتْبَعْها ولو بَضْفِيرٍ^(١) .
حدث أيوب عن موسى عن نافع [٥٩ / آ] قال :
خرج ابنُ عمر يريدُ العُمْرةَ فأخبر أن بمكةَ أمراً يُخَافُ أن يَحْبِسَ . فقال : أَهْلُ بِالْعُمْرةِ فَإِنْ حُبِسْتُ صُنْعْتُ كما صنع رسول الله ﷺ عامَ الحَذْيِيَّةِ ، فَأَهْلُ بِالْعُمْرةِ ، فلما سار قليلاً وهو بالبيداء أوجبَ حَجًّا ، وقال : ما سبيلُ العِمرَةِ إلا سبيلُ الحِجِّ ، وقال : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أُوجِبْتُ حَجًّا . وقَدِمَ مكةَ فطافَ بالبيتِ سبعاً ، وطافَ بين الصُّفا والمَرْوةِ سبعاً طافَ لهما طَوْفاً واحداً ، وقال : هكَذَا رَأَيْتُ رسولَ الله ﷺ فَعَلَ ، فلما أَتَى قَدِيداً^(٢) اشْتَرَى هَذِيأً وساقه معه .

كان أيوب والياً على الطائف لبعض بني أمية وكان ثقةً عن يَحْمِلُ عنه الحديث . حمل عنه مالك بن أنس ، وأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ .

(١) الضفير : الحبل الملتول من شعر .

(٢) انظر تعريف قديد ص ٥٦ تعليق (٢) .

وفي سنة اثنتين وثلاثين ومئة قتل داود بن عليّ أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد .

٥٣ - أيوب بن موسى ويقال ابن محمد ويقال ابن سليمان

أبو كعب السُعدي ، من أهل البلقاء من نواحي دمشق .

حدث عن سليمان بن حبيب عن أبي أمامة الباهليّ قال : قال رسول الله ﷺ :
أنا زعيمٌ ببیت في ربض الجنة لمن ترك المراءَ وإن كان مُحِقّاً ، وببيتٍ في وسط الجنة
لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه .

٥٤ - أيوب بن ميسرة بن حلبس

أخو يونس بن ميسرة الجبّليّ .

قال أيوب بن ميسرة : سمعت بُنر بن أبي أُرطاة يقول :
اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلّها ، وأجزنا من خِزي الدُّنيا وعذاب الآخرة^(١) .
فقلت : إني أسمعك تُردّد هذا الدعاء . قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو به .
حلبس بالحاء غير معجمة مفتوحة وباء معجمة بواحدة .

٥٥ - أيوب بن نافع بن كيسان

ولكيسان صحبة ، ويقال : لنافع أيضاً صحبة .

روى عن أبيه نافع - وقيل : كيسان (٥٩ / ب) - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :
ستشرب أمّتي من بعدي الخمر ، يُسْمُونها بغير اسمها ، يكون عَوْنهم على شُرْبها
أمرؤهم .

(١) أورد المصنف هذا الحديث في ترجمة بئر بن أُرطاة ص ١٨٣ .

٥٦ - أيوب بن هلال وهلال أبو عقّال

ابن زَيْد بن حَسَن بن أَسامة بن زَيْد بن حارثة بن شراحيل الكلبي .

حدث أبو زيد يحيى بن أيوب بن أبي عقّال هلال أن أباه حدثه وكان صغيراً فلم يَمِعه عنه ، قال :
فحدثني عمي زيد بن أبي عقّال عن أبيه أن أباه حدثه

أن حارثة تزوج إلى طيئ بامرأة من بني نُبهان فأولدها جَبلة وأساء ، وقيل : وأَسامة وزيداً ، وتوفيت أمهم وبقوا في حجر جدّهم لأُمهم وأراد حارثة حملهم فأبى جدّهم لأُمهم فقال : ما عندنا خير لهم ، فتراضوا إلى أن حمل جبلة وأساء ، وقيل : وأَسامة وخلف زيداً ، فجاءت خيل من تهامة من فزارة فأغارَت على طيئ فسبّت زيداً فصاروا به إلى عكاظ ، فرأه النبي ﷺ من قبل أن يبعث فقال : يا خديجة رأيت في السوق غلاماً من صفته كيت وكيت ، يصف عقلاً وأدباً وجمالاً ولو أن لي مالا لاشتريته . فأمرت خديجة ورقة بن نوفل فاشتراه من مالها ، فقال لها النبي ﷺ : يا خديجة هي لي هذا الغلام بطيبة من نفسك ، فقالت : يا محمد إني أرى غلاماً وضيقاً وأحب أن أتبناه وأخاف أن تبيعه أو تهيه ، فقال : يا موفقة ما أردت إلا أن أتبناه ، فقالت : به فديت يا محمد ، فربّاه وتبّناه ، إلى أن جاء رجل من الحَيّ فنظر إلى زيد فعرفه فقال له : أنت زيد بن حارثة ؟ قال : لا أنا زيد بن محمد ، فقال : بل أنت زيد بن حارثة ، إن أبك وعمومتك وإخوتك قد أتعبوا الأبدان ، وأنفقوا الأموال في سببك فقال : [من الطويل]

أَلِكْنِي إِلَى قَوْمِي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا فَإِنِّي قَطِينُ الْبَيْتِ عِنْدَ الْمَشَاعِرِ
وَكَفُّوا مِنَ الْوَجْدِ الَّذِي قَدْ شَجَاكَ وَلَا تَعْمَلُوا فِي الْأَرْضِ نَصَّ الْأَبَاعِ
[٦٠ / آ] فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ أَسْرَةٍ خَيْرَ مَعْدٍ كَأَبْرَأَ بَعْدَ كَابِرٍ^(١)

فَضَى الرَّجُلُ فَخْبَرَ حَارِثَةً ، وَلِحَارِثَةٍ فِيهِ أَشْعَارُ مِنْهَا : [من الطويل]

بَكَيْتَ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا فَعَلَ أَحْيٍ يُرْجَى أَمْ أَتَى دُونَهُ الْأَجَلُ
وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلُ أَغَالِكَ سَهْلَ الْأَرْضِ أَمْ غَالِكَ الْجَبَلُ

(١) الأبيات في أسد الغابة ٢٢٥/٢ على خلاف في الرواية . ونص الأباقر : السير الشديد والحث .

فيا ليت شعري هل لك الدهر رجعة
تذكرنيه الشمس عند طلوعها
وإن هبت الأرواح هبجن ذكره
سأعمل نص العيس في الأرض جاهداً
حياتي أو تأتي علي منيقي
فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
ويغرض ذكره إذا غنص الطقل
فيأطول أحزاني عليه وبسا وجل
ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل
وكل امرئ فان وإن غره الأمل^(١)

ثم إن حارثة أقبل إلى مكة في إخوته وولده وبعض عشرته ، فأصاب النبي ﷺ بفناء الكعبة في نفر من أصحابه وزيداً فيهم . فلما نظروا إلى زيد عرفوه وعرفهم ، فقالوا له : يا زيد ، فلم يجبه إجلالاً منه لسيدنا رسول الله ﷺ ، وانتظاراً منه لرأيه . فقال له النبي ﷺ : من هؤلاء يا زيد ؟ قال : يا رسول الله ، هذا أبي وهذان عمّاي ، وهذا أخي ، وهؤلاء عشيرتي . فقال له النبي ﷺ : قم فسلم عليهم يا زيد . فقام فسلم عليهم ، وسلموا عليه ، وقالوا له : امض معنا يا زيد . قال : ما أريد برسول الله ﷺ بدلاً ، فقالوا له : يا محمد إنا معطوك هذا الغلام ديات ، فسم ما شئت فإنا حاملوها إليك . قال : أسألكم أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأني خاتم أنبيائه ورسله . فأبوا وتلكؤوا وتلجلجوا ، وقالوا : تقبل ما عرضنا عليك يا محمد ؟ فقال لهم : ها هنا خصلة غير هذه ، قد جعلت أمره إليه ، إن شاء فليقيم وإن شاء فليرحل . قالوا : قضيت ما عليك يا محمد ، وظنوا أنهم قد صاروا من زيد إلى حاجتهم ، قالوا : يا زيد قم قد أذن لك محمد فانطلق معنا . قال : [٦٠ / ب] هيهات هيهات ، ما أريد برسول الله ﷺ بدلاً ، ولا أوتر عليه والدأ ولا ولدأ ، فأداروه وألاصوه^(٢) واستعطفوه وذكروا وجد من وراءهم به ، فأبى وحلف أن لا يصحبهم ، فقال حارثة : يا بني أماً أنا فإني مؤنسك بنفسي ، فأمن حارثة وأبى الباقون ، فرجعوا إلى البرية ، ثم إن أخاه جبلة رجع [فأمن بالنبي ﷺ^(٣) . وأول لواء عقده النبي ﷺ [إلى الشام] لزيد ، وأول شهيد كان بموته زيد وثانيه جعفر الطيار ، وآخر لواء عقده بيده لأسامة على اثني عشر ألفاً من الناس فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال : إلى أين يا رسول الله ؟ قال : عليك

(١) الأبيات في أسد الغابة ٢٢٤/٢ والطبقات ٤١/٣ على خلاف في الرواية وزاد في آخرها بيتاً :

أوصي به قياً وعمراً كلاهما وأوصي يزيداً ثم من بعده جبل

(٢) أي راودوه عليه . وداروه . كما في اللسان (لوص) .

(٣) ما بين معقوفين في هذا الخبر مطموس في الأصل ، واستدركناه من التاريخ نسخة (س) ١٤٧/٣ ب .

بأنبي (١) فصبّحها صباحاً فقطع وحرّق وضع سيفك وخذُ بشأراً إليك . واعتلّ النبي ﷺ ، فقال : جهزوا جيش أسامة ، أنفذوا جيش أسامة . فجَهَّزَ إلى أن صار إلى الجُرْف (٢) واشتدت عِلَّةُ النبي ﷺ فبعث إلى أسامة أن النبي ﷺ يريدك ، فرجع ، فدخل على النبي ﷺ [وقد أغمى عليه] ، ثم أفاق ﷺ فنظر إلى أسامة [فأقبل فرجع] يديه إلى السماء ويفرغها عليه . قالوا : فعرّفنا أنه إنما يدعوه ، ثم قبض ﷺ فكان فيمن غسله الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب ، وأسامة يصبُّ عليه الماء ، فلما دُفِنَ عليه السلام . قال عمر لأبي بكر : ما ترى في لواء أسامة ؟ قال : ما أحلُّ عقداً عقَّده النبي ﷺ ، ولا يحلُّ من عسكره رجل إلا أن تكون أنت يا عمر ، ولولا حاجتي إلى مشورتك لما خللتك من عسكره . يا أسامة عليك بالمياه يعني البوادي وكان يتر البوادي يتظرون إلى جيش رسول الله ﷺ فينبئوا على أديانهم ، إلى أن صاروا إلى عشيرته كَلَب فكانت تحت لوائه إلى أن قدِمَ الشام على معاوية ، فقال له معاوية : اختر [٦١ / أ] لك منزلاً فاختر المِزَّة (٣) واقتطع فيها هو وعشيرته . وقال الشاعر أعور كلب : [من الطويل]

إذا ذكرتُ أرضَ لقومٍ بنعمَةٍ	فبلدةٌ قومي تَزدهي وتطيبُ
بها الدِّين والإفضال والخير والنَّدَى	فمن ينتجعها للرِّشَاد يُصِيبُ
ومن ينتجع أرضاً سواها فإنه	سيندم يوماً بعدها ويخيبُ
تأتى لها خالي أسامة منزلاً	وكان لخير العالمين [حبيب]
حبيب رسول الله وابن رديفه	له أَلْفَةٌ معروفة [ونصيب]
فأسكنها كلباً وأضحت ببلدة	لها منزل رحب الجنباب خصيبُ
فنصف على برفسيح ونزهة	ونصف على بحر أغر رطيب (٤)

ثم إن أسامة خرج إلى وادي القرى إلى ضيعة له فتوفي بها ، وخلف في المِزَّة ابنة له يقال

(١) أنبي : موضع بالشام من جهة البلقاء (معجم البلدان) .

(٢) انظر تعريف الجُرْف ص ٨ تعليق (٢) .

(٣) المِزَّة : قرية كبيرة غناء ، في وسط بساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ من جهة الغرب (معجم

البلدان) ، أم اليوم فاتصلت مبانيها بدمشق .

(٤) الأبيات في التاريخ ١٤٨/٣ ، وما بين معقوفين استدركناه منه لأنه مطموس في الأصل .

لها : فاطمة ، فلم تزل مقيمة إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز ، فجاءت ، فدخلت عليه ، فقام من مجلسه وأقعدها فيه ، وقال لها : حوائجك يا فاطمة ؟ قالت : تحملني إلى أخي ، فجهّزها وحملها .

٥٧ - أيوب بن يزيد بن قيس

ابن زُرارة بن سَلَمَة بن حَنَنَم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هَنْب بن أَفْصَى بن دُعَيْي بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويعرف بابن القِرْيَةِ النَّمَرِي . والقِرْيَةُ التي تُسَبِّ إليها هي : خَمَاعَة ^(١) بنت جُنَم بن ربيعة بن زيد مناة . تزوجها مالك بن عمرو ، فولدت له حَنَنَم بن مالك . وقد على عبد الملك بن مروان . وصحب أيوب بن قِرْيَةِ بني مروان والحجاج بن يوسف . يُضْرَب به المثل في الفصاحة .

وكان أيوب خرج مع ابن الأَثلَمَت فقتله الحجاج بن يوسف . وبعض الناس ينفيه ويقول لم يكن ^(٢) .

قال الأصمعي :

وأربعة لم يَلْحَنُوا في جَدٍّ ولا هَزَلٍ : الشَّعْبي ، وعبد الملك بن مروان ، والحجَّاج بن يوسف ، وابن القِرْيَةِ . والحجَّاج أَفْصَحُهُم [٦١ / ب] .

وسأل الحجَّاج ابن القِرْيَةِ عن الصبر ؟ فقال : كَظَمُ ما يَفيظُك واحتمال ما يَنوِيك .

وقال الحجَّاج لابن القِرْيَةِ :

ما الإِثْرَب ^(٣) ؟ قال : الصَّبْر على كَظَم الغَيْظ حتى تُمَكِّنَكَ الفرصة .

(١) كذا ضبط ابن مأكولا ١٩٠/٣ وفي تحفة الأئمة للفيروزآبادي جماعة مثل رمانة . انظر نوادر المخطوطات

١٠٢/١ وفي القاموس : خَمَاعَة كَثَامَة نظر (خع) .

(٢) ذكر أبو العرج في أغانيه ٩/٢ طبعة الدار ، بسنده عن عوانه قال : ثلاثة لم يَكُوبُوا قَط ولا عرفوا : ابن أبي

العقب صاحب قصيدة الملاحم ، وابن القِرْيَةِ ، ومجنون بني عامر .

(٣) الإِثْرَب : الدهاء ، بكسر الهمزة وفتحها . (اللسان) . وفي المحكم بالتحريك ، كَجَبَل .

قال أيوب بن القُرَيْبَة :

الرجال ثلاثة : عاقل وأحمق وفاجر . فالعاقل إن تكلم أجاد ، وإن سمع وعى ، وإن نطق نطق بالصواب ، والأحمق إن تكلم عجل ، وإن حدث ذهل ، وإن حمل على القبيح فعل . والفاجر إن أئتمنته خانك وإن حادثته شاكك .

وفي حديث آخر :

وإن استكتمته سرّاً لم يكتبه عليك .

قال الجاحظ :

سأل الحجاج ابن القُرَيْبَة عن أضيع الأشياء ؟ فقال : سراج في شمس ، ومطر في سَبَخَة ، ويكرُ تَرْفُ إلى عَيْنٍ ، وطعام مُتَأَنِّق فيه عند سكران ومعروف عند غير أهله .

وفي رواية :

وامرأة حناء تُزَفُّ إلى أعمى ، وطعام طيّب يُهَيَّأ لشُبَّعان ، وصنيعة عند من لا يشكرها .

قال أبو الحسن علي بن محمد^(١) المدايني :

وجّه الحجاج بن يوسف أيوب بن القُرَيْبَة إلى عبد الرحمن بن الأشعث عيناً عليه بِيَجِسْتَان ، فلم يلبث أن غَمَز به ، فأدخل على عبد الرحمن . فقال له : مرحباً بالموصوف عندنا بتزيّن البلاغة . أنت ابن القُرَيْبَة ؟ قال : نعم . أصلح الله الأمير ، فقال له عبد الرحمن : أخبرني عن أمر . قال : يسأل الأمير عما أحب . قال : أخبرني عن الحجاج ما أمره لديك ؟ أعلى مَحَجَّة القَصْد أم في مُجَانِبَة الرُّشْد ؟ قال : أسألك الأمان قيل^(٢) البيان ، قال : لك الأمان . قال : إن الحجاج على احتجاج في قصد المنهاج^(٣) يمنح^(٤) الظفر ، ويَجْتَنِب الكدر ، لا تُفْطِئُعه الأمور ، وليس فيها بَعَثُور ، في النِّعَاء شُكُور ، وفي الضَّرَاء صَبُور فأنتاك أن تُقاوله ، وأعيذك بالله أن تطاوله ، وهو على تربية

(١) في الأصل (علي بن محمد) تصحيف .

(٢) في الأصل كلمة لم تبيينها لطمس أولها ورسما (حالطة) ولعمها (مجالطة) وهي المكابدة ، أو هي بالخاء

المعجمة .

(٣) كذا بياض في الأصل . وبجانب السطر حرف (ط) إشارة لاصطراب النص .

العدل لا تزلُّ به النُّعْل ، ولا يَعْزُّكَ الْجُبْنُ^(١) ولك الحق ، فإنكم خير داعية وأوثق ، قال له [١٢ / آ] عبد الرحمن : كذبت يا عدو الله ، والله لأقتلَنَّكَ . قال : فأين الأمان ؟ قال : وكيف الأمان لمن كذب وفجر ؟ والله لأقتلَنَّكَ ، أو لتظاهرنِّي عليه . قال له : أصلح الله الأمير . إنما أنا رسول . قال : هو ما أقول لك ، فلما رأى أنه غير مُتَّهِ عته تابعه وأقام معه يصدر له كتبه إلى الحجاج ، فجمع له عبد الرحمن الناس فأصعده على المنبر ، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إن الأمر الذي يدعوكم الحجاج إليه لم ينزل من السماء ، ولم تقم به الخطباء ولم تَسُنَّه الأنبياء ، ولم تَصُدَّرْ به إلينا من قَبْلُه الكتب . ثم نزل ، فلم يلبث أن قُتِلَ عبد الرحمن وهزَمَ الحجاجُ الناس ، فبعث في طلب الفارِّ ، فأُتِيَ بابن القِرِّيَّة أسيراً ، فلقبَه غُبَسَة بن سعيد ، فقال له : أيوب ! قال : أيوب ، فما وراءك ؟ قال : ورائي أنك مقتول ، قال : كلا . إني قد أعددت كلمات للأمير صفاراً صلاباً كركُب وقوف قد قَصَّيْن من حاجة وَطَرًا ، وقد استقبلن سفراً ، قال : هو ما أقول لك . فلما أدخل على الحجاج غجاهل عليه . فقال : من أنت ؟ قال : أنا أيوب . قال : يا أيوب ألم تكن في خَمُول من الدَّعة ، وعُدْم من المأل ، وكُحْدَر من العيش ، وتَضَعُّع من الهيئة ، ويأس من بلوغ ما بلغت ، قَوْلَيْتِكَ ولاية الوالد ولم أكن لك والداً ، وولَّيْتِكَ ولاية الرُّاجي عندك الخير ولم أرجَّ عندك خيراً ، ووليتك ولاية الجاري باليد ولم يكن لك عندي يد ، وأجرتك بها ثم قتت عند عبد الرحمن فقلت : إن الأمر الذي يدعوكم إليه الحجاج لم ينزل من السماء ولم ، والله لتعلمنَّ يابن القِرِّيَّة أن قَتَلْتُكَ قد نزل من السماء . قال له : أصلح الله الأمير . إني قد أتيت إنساناً في مَسْك شيطان^(٢) يتهدَّدني بتخوُّنه ويَقْهَرُنِي بسلطانه ، فنطق اللسان بغير ما في القلب ، والنَّصيحة لك ثابتة ، والمودة لك باقية . قال : صدقت يا عدو الله ، فلم كنت كاذباً وكان قلبك منافقاً وأردت كَيْثان ما كان الله مُعلنه منك ، وإخفاء ما كان الله يَعْلَمه من سريرتك؟ وكيف عِلْمُكَ بالأرض ؟ قال : عِلْمِي بها كَعِلْمِي ببيتي ، قال : فأخبرني عن الهند [٦٢ / ب] . قال : بحرها در ، وتراها مِسْك ، وحطبها عُود ، وورقها عطر . قال : فأخبرني عن مكة . قال : تمرها دَقْل^(٣) ، ولصُّها بطل ، إن كثَرَ الجند بها جاعوا : وإن قَلُّوا

(١) الكنانان في الأصل بالإمال ، وكذا استظهرناهما ، وعَرَّه : شانه . وإلى جانب الطر حرف (ط) إشارة

لاضطراب النص .

(٢) المَسْك : بالفتح ، الجلد .

(٣) الدقل أردأ التمر .

بها ضاعوا . قال : فأخبرني عن عَمَان . قال : حرُّها شديد ، وصيدها عتيد ، يشدُّون الجُلُوفَ وينزلون الطُّفُوفَ^(١) ، وكأنَّهم بهائمٌ ليس لهم راع ، قال : فأخبرني عن اليمامة . قال : أهل جفاء وجَلْدٌ وطَيِّرةٌ وَنَكْدٌ . قال : فأخبرني عن البَصْرة . قال : ماؤها مالِح ، وشرُّها سانِح ، مأوى كلِّ تاجر ، وطريق كلِّ عابر . قال : فأخبرني عن واسط . قال : جَنَّةٌ بين حَمَاقَةٍ وكُنَّةٍ . قال : وما حَمَاقَتُها وما كُنَّتُها ؟ قال : البصرة والكوفة ، ودجلة والفرات يحقران شأنها وينقصان الخير عنها . قال : فأخبرني عن الكوفة . قال : ارتفعت عن البحر ، وسَفَلَتْ عن الشام ، فطاب ليلها ، وكثر خيرها . قال : فأخبرني عن المدينة . قال : رَسَخَ العلم فيها ووَضَحَ ، وسناؤها قد طَفَحَ . قال : فأخبرني عن مكة . قال : رجالها علماء وفيهم جفاء ، ونسائها كُساءٌ كَعْرَاءٌ . قال : فأخبرني عن اليمن . قال : أصل العرب . وأهل بيوتات الحسب . قال : فأخبرني عن مصر . قال : عروس نِسوة ، كلُّهن يزفُّها . قال : وما ذاك بها ؟ قال : فيها الثياب وإليها...^(٢) الأموال .

قال : فأمر به فحبس عشراً ، ثم أخرجه يوم عيد ، فأقعده إلى جانب المنبر ، ثم صعد الحجاج فخطب النَّاسَ ونزل ، ثم دعا به والناسُ مجتمعون على الموائد ، فكفُّوا عن الطعام ، وأقبلوا يستمعون ما يكون من محاورتها . فقال له الحجاج : يا ابن القرية . كيف رأيت خطيبي ؟ قال : أصلح الله الأمير ، أنت أخطب العرب . قال : عَزَمْتُ عليك إلا صدَّقْتَنِي . قال : تكثُرُ الرَّدُّ ، وتُشير باليد ، وتقول أما بعد . قال له : ويلك ! أو ما تستعين أنت بيدك في كلامك ؟ قال : لا أصل كلامي بيدي حتى يضيق عليَّ لأحدي يوم أقضي نجي . قال : علمتَ أني قاتلك ؟ قال : لَيْسَتْ بِنِي الأمير أكن له كما كنت عليه قبل وأنا في طاعته أشدَّ مبالغةً وفي مناصحته أشدَّ نُصْرَةً ، قال له : هيهات ، هيهات ، كذبتك نفسك ، وساء ظنُّك ، [٦٢ / أ] وطال أملك ، وكان أملك مع سوء عملك الموت قبل ذلك ثم دعا بحربة فجمع بها يده ثم هزَّها ، فجزع أيوب من ذلك جزعاً شديداً . فقال : أصلح الله الأمير ، دعني أتكلَّم بكلمات صِبابٍ صِلابٍ كركب وقوف قد قضين من حاجةٍ وطراً ، وقد استقبلن سفراً ، يكنَّ مثلاً بعدي . قال : هاتهن إنهن لن ينجينك مني . قال : أصلح الله الأمير . إن

(١) الجُلُوف : جمع جُلْف ، وهو كل طرف ووعاء . والطفوف : جمع طف ، وهو ساحل البحر وجانب البر .

(٢) كذا الأصل بياض بمقدار كلمة .

لكل جواد عثرة ، ولكل شجاع سهوة ولكل صارم نبوة ، ولكل حليم زلة ، ولكل مذبذب توبة قال : لا تُقِيلَكَ عثرتك ، ولا تقبل توبتك ، ولا يغفر ذنبك . قال : أصغني سمعك . قال : قد أصغيتك سمعي . وأقبلت عليك وأنا مضمض فيك أمري . قال : أصلح الله الأمير ، أنت منهج السالكين ، غليظ على الكافرين ، رؤوف بالمؤمنين ، تام السلاح ، كامل الحلم ، راسخ العلم ، فكأن كما قال الأخطل . قال : وما قال ؟ قال : قال : [من البسيط]

شَمْسُ الْقَدَاوَةِ حَتَّى يَسْتَمَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَاماً إِذَا قَدَّرُوا^(١)

قال : ليس هذا حين المزاح ، اليوم أروي من دمك السلاح . قال له : قد قال الله عز وجل : ﴿ وَالكَافِرِينَ الْغَيْظُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٢) قال : فأطرق طويلاً ثم قال له : أخبرني بأصدق بيت قاله الشاعر فنشأ يقول : [من الطويل]

وَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبْرَ وَأَوْفَى ذُمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ^(٣)
وَلَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يَفْقَدُ^(٤)

قال : صدقت . فرجاً أيوب أن يكون له عنده فرج . قال : أخبرني بأشكلى بيت قاله الشاعر فأنشأ يقول :

حَبِذا رَجَعَهَا يَدِيهَا إِلَيْهَا فِي يَدَيِ دَرْعِهَا تَحِلُّ الْإِزَارَا

ثم قال : أخبرني بأسير بيت قاله الشاعر . قال :

سَتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلاً وَيَأْتِيكَ بِسَالِحِ الْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودْ^(٥)

قال : فأخبرني بأكرم بيت قاله الشاعر . قال : [من الوافر]

(١) البيت من قصيدة له يمدح فيها عبد الملك بن مروان الديوان ٢٠١/١ بتحقيق فخر الدين قباوة .

(٢) إل عمران ٣ الآية ١٢٤ .

(٣) البيت من قصيدة لأنس بن زُئيم الديلمي يعتذر إلى رسول الله ﷺ ، انظر السيرة لابن هشام ٦٦/٤ .

(٤) البيت من قصيدة لحسان بن ثابت يرثي بها الرسول ﷺ في ديوانه ص ٩٥ . بتحقيق البرقوقي .

(٥) البيت لطرفة بن العبد في معلقته الشهيرة ، وهو في ديوانه ص ٤٨ . بتحقيق خطيب وصقال ط جمع اللغة

العربية بدمشق .

وَكُنَّا الْإِيمَانِ إِذَا التَّقِينَا وَكَانَ الْأَيْسَرَيْنِ بَنُو أَيْنَا [٦٢ / ب]
فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ وَصَلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا
فَأَبُوا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا وَأُبْنَا بِالْمَلُوكِ مُصْقِدِينَا^(١)

فقال له : كذبت يابن اللُّخْنَاء ، بل كنتم أَلَامَ وَأَوْضَعَ ، ثم رفع القَنَاة فوضعها بين
تُندُوتِهِ^(٢) ، ثم غَمَزَهَا حَتَّى طَلَعَ الدَّمُ ، ثم قال : هَكَذَا يَقْتُلُ اللَّئِيمُ يَابْنَ اللَّخْنَاء ، ثم قال :
ارفعوه قرفعوه ، فجعل يقول : ثكلتك أمك يابن القِرْيَةِ لقد فات منك كلام كثير ،
ومنطق بليغ ، لله ذُرك وِدرايتك . قيل : قتل الحجاج ابن القِرْيَةِ سنة أربع وثمانين .

(١) الأبيات من معلقة عمرو بن كلثوم الشهيرة انظر شرح المعلقة للتبريزي ٢٢١ .

(٢) التندوة : لحم الثدي . وقيل : التندوة للرجل والثدي للمرأة .

أسماء النساء على حرف الألف

٥٨ - أسماء بنت عبد الله أبي بكر الصديق

ذات النطاقين التَّيْمِيَّةُ ، زوج الزُّبَيْر بن العَوَّام ، وأم عبد الله بن الزبير ، وأخت عائشة الصديقة ، وأما قَتِيلَةُ بنت عبد العَزَّى بن عبد أسعد بن نَضْر بن مالك بن حِجْل بن عامر بن لؤي . ويقال : قَتْلَةٌ . لها صُحْبَةٌ ، شهدت أسماء اليرموك مع زوجها الزُّبَيْر .

حدث هشام عن فاطمة :

أن أسماء كانت إذا أُتِيَتُْ بالمرأة قد حُمَّتْ تدعو لها ، أخذت الماء فصَبَّتْ بينها وبين جِيبِهَا ، وقالت : إن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نبردها بالماء .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ، ماؤه أبيض من الورد ، وريحه أطيب من المسك كِيزَانُهُ^(١) كنجوم السماء ، من شرب منه لم يظأ بعدها أبداً .

قال : وقالت أسماء بنت أبي بكر : قال رسول الله ﷺ :

إني على الخوض أنظر من يرد عليّ منكم ، وسيؤخذ أناس دوني فأقول : يا رب مني ومن أمّتي ، فيقول : ما شعرت ما عملوا بعدك ، والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم . فكان ابن أبي مليكة يقول : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نَفْتَنَ عن ديننا . [٦٤ / أ]

وعن مسلم القرني قال :

سألت ابن عباس عن مُتْعَةِ الْحَجِّ فَرَخَّصَ فيها ، وكان ابن الزُّبَيْر ينهى عنها . فقال : هذه أم ابن الزبير تُحدث أن رسول الله ﷺ رَخَّصَ فيها ، فادخلوها عليها فسلوها . قال : فدخلنا عليها ، فإذا امرأة ضخمة عمياء . فقالت : قد رَخَّصَ رسول الله ﷺ فيها .

(١) كيزان : جمع كوز ، وهو من الأواني .

وعن أبي واقد صاحب رسول الله ﷺ أنه شهد اليرموك ، قال :

وكانت أسماء بنت أبي بكر مع الزبير في خيائها فسمعها تقول للزبير : إن كان الرجل من العدو ليُر يسعى ، فتصيب قدميه عروة أطناب خيائي ، فيسقط على وجهه ميتاً ما أصابه السلاح .

وسُميت أسماء ذات النطاقين لأن رسول الله ﷺ لما تجهز مهاجراً ومعه أبو بكر الصديق أتاهما عبد الله بن أبي بكر في الغار ليلاً بسفرتها ، ولم يكن لها أشناق ، فشقت لها أسماء نطاقها فشتقتها به . فقال لها رسول الله ﷺ : قد أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة فقل لها ذات النطاقين .

وقُتِلَتْ أمها نزلت فيها : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يُخرجوكم من دياركم أن تبرؤم وتتسطوا إليهم إن الله يحب المُقسطين ﴾^(١) . كانت قتلة قَدِمَتْ على ابنتها أسماء بنت أبي بكر ، وُقِتِلَتْ رغبة عن الإسلام على دين قومها ، ومعها ابنها الحارث بن مُدرك بن عمر بن مخزوم ، فأبَتْ أسماء أن تقبل هديتها حتى تسأل رسول الله ﷺ ، فسألته ، فأَنزَلَ الله عز وجل : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ﴾ الآيات . فأدخلتها أسماء وقبلت هديتها . قال محمد بن مسلمة : تصِلون ذوي أرحامكم . قال ثم نسخ هذا بقوله ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون مَنْ حَادَّ الله ورسوله ﴾ [ب / ٦٤] ولو كانوا آبَاءَهُمْ أو أَبْنَاءَهُمْ أو إِخْوَانَهُمْ أو عَشِيرَتَهُمْ ، أولئك كَتَبَ في قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ ، وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ، أولئك حِزْبُ اللهِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٢) .

وكانت أسماء مع ابنها عبد الله حين قُتِلَ ، وبقيت مئة سنة حتى عَمِيَتْ ، وماتت بعد قُتِلَ عبد الله بن الزبير سنة ثلاث وسبعين بعد ابنها بليال ، وكانت أخت عائشة لأبيها .

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت :

لما خرج رسول الله ﷺ ، أتانا نفر من قريش ، فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على

(١) الممتحنة ٦٠ الآية ٨ .

(٢) المجادلة ٥٨ الآية ٢٢ .

باب أبي بكر ، فخرجت إليهم ؛ فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : لا أدري والله أين أبي ؟ قالت : فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشاً خبيثاً ، فلطم خدي لطمَةً خَرَمَتْهَا قَرْطِي . قالت : ثم انصرفوا ، فبقي ثلاث ليال ما ندري أين توجه رسول الله ﷺ ؛ إذ أقبل رجل من الجَنِّ من أسفل مكة يغني بأبيات شعر غنى بها العرب ، وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته ولا يرونه ، حتى خرج بأعلى مكة : [من الطويل]

جزى الله ربَّ الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي أم معبد
ها نزلها بالهدى واعتدوا به فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان قَتَاتِهِم ومقعدُها للمؤمنين بمُرْصَدِ^(١)

قالت : فلما سمعنا قوله ، عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ ، وأن وجهه إلى المدينة ، وكانوا أربعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وعبد الله بن أريقط دليلهما .

وعن أسماء قالت :

لما توجه رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة معه أبو بكر ، حمل أبو بكر معه جميع ماله خمسة آلاف أوستة آلاف ، فأتاني جدي^(٢) أبو قحافة ، وقد ذهب بصره . فقال : إن هذا والله قد فجعكم بماله مع نفسه [٦٥ / أ] فقلت : كلا يا أبة ! قد ترك لنا خيراً كثيراً ، فعمدت إلى حجارة فجعلتهن في كوة في البيت ، كان أبو بكر يجعل ماله فيها ، وغطيت على الأحجار بثوب ثم جئت به ، فأخذت يده فوضعتها على الثوب ، فقلت : ترك لنا هذا ، فجعل يحد مس الحجارة من وراء الثوب ، فقال : أما إذ ترك لكم هذا فنعم . ولا والله ما ترك لنا قليلاً ولا كثيراً .

قال كثير أبو الفضل :

حدثني رجل من قريش من آل الزبير ، أن أسماء بنت أبي بكر أصابها ورم في رأسها ووجهها ، وأنها بعثت إلى عائشة بنت أبي بكر : اذكري وجعي لرسول الله ﷺ ، لعل الله

(١) الأبيات في سيرة ابن هشام ١٣٢/٢ وروايته : « رفيقين حلاً خيمتي أم معبد » و « ها نزلا بالبر ثم تروح »

(٢) في الأصل (جده) وما أثبتناه من السيرة ١٣٢/٢ .

يشفيني ، فذكرت عائشة لرسول الله ﷺ وجع أسماء ، فانطلق رسول الله ﷺ حتى دخل على أسماء ، فوضع يده على وجهها ورأسها من فوق الثياب . فقال : بسم الله أذهب عنها سوءة وفحشها بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك ، بسم الله . صنع ذلك ثلاث مرات . فأمرها أن تقول ذلك ، فقالت ثلاثة أيام ، فذهب الورم . قال كثير : تصنع ذلك عند حضور الصلوات المكتوبات بقولها وتراً ثلاثاً .

وعن ابن أبي مليكة :

أن أسماء بنت أبي بكر الصديق كانت تُصدع ، فتضع يدها على رأسها وتقول : بذني وما يغفره الله أكثر .

وعن أسماء قالت :

تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه ، قالت : فكنت أعلف فرسه ، وأكفيه مؤنته ، وأسوسه ، وأدق النوى لناضجه وأعلقه^(١) ، وأستقي الماء ، وأخز عرّبه ، وأعجن . ولم أكن أحسن أخبز ، فكان يخبز لي جارات من الأنصار ، وكن نسوة صدق ، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير الذي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ . قالت : فجئت يوماً والنوى على رأسي ، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه ، فدعاني ، فقال : « إخ إخ » ليحملني خلفه . قالت : واستحييت [٦٥ ب] أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته . قالت : وكان أغير الناس فعرفه رسول الله ﷺ - يعني أني قد استحييت - فمضى . فجئت الزبير ، فقلت : لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ، ومعه نفر من أصحابه ، فأنأخ لأركب فاستحييت وعرفت غيرتك ، فقال : والله لملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه ، قال : حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس ، فكأنما أعتقني .

وعن عكرمة :

أن أسماء كانت تحت الزبير بن العوام وكان شديداً عليها ، فأنت أبأها ، فشكت ذلك إليه . فقال : يا بنية اضبري ، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ، ثم مات عنها فلم تزوج بعده جمع بيتها في الجنة .

(١) الناضج : البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء (لسان) .

قال هشام بن عروة :

ضرب الزبير أسماء بنت أبي بكر ، فصاحت بعبد الله بن الزبير فأقبل ، فلما رآه قال :
أُمُّكَ طالق إن دخلت . فقال له عبد الله : أتجعل أُمِّي عرضة ليمينك ؟ فاقترح عليه
فخلصها منه ، فبانت منه .

قالت أسماء بنت أبي بكر :

مرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا أحصي شيئاً وأكيله . فقال : يا أسماء لا تحصي فيحصى الله
عليك . قالت : فما أحصيت شيئاً بعد قول رسول الله ﷺ خرج من عندي ولا دخل عليّ ،
وما تقيد عندي من رزق إلا أخلفه الله .

كانت أسماء تقول لبناتها :

يا بناتنا تصدقن ولا تنتظرن الفضل فإنكن إن انتظرتن الفضل لم تجدنه ، وإن
تصدقتن لا تجدن فضله .

كان ابن الزبير يقول :

ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء ، وجودها يختلف . أما عائشة فكانت
تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه . وأما أسماء فإنها كانت لا تدخر
شيئاً لغد .

ولما فرض عمر الأعطية ، فرض لأسماء بنت أبي بكر ألف درهم .

قال عبد الله بن عروة بن الزبير :

قلت لجدي [٦٦ آ] أسماء : كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمعوا القرآن ؟
قالت : تدمع أعينهم ، وتقشع جلودهم كما نعتهم الله . قال : قلت : فإن ناساً هاهنا إذا سمع
أحدهم القرآن خرَّ مغشياً عليه ، فقالت : أعوذ بالله من الشيطان .

حدث عثمان بن حمزة قال :

أرسلني أسماء بنت أبي بكر الصديق إلى السوق ، وافتتحت بسورة الطور ، فخرجتُ
وقد انتهت إلى ﴿ وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾^(١) فذهبتُ إلى السوق ثم رجعت ، وهي تكررُها

(١) انطوّر ٥٢ الآية ٢٧ .

﴿ووقانا عذاب السموم﴾ وهي تصلي .

كانت أسماء بنت أبي بكر تمرض المرضى ، فتعتق كل مملوك لها .

كانت أسماء اتخذت خنجراً زمن سعيد بن العاص للصوص ، وكان استعزوا بالمدينة ، فكانت تجعله تحت رأسها .

قالت فاطمة بنت المنذر :

ما رأيت أسماء لبست إلا معصفرة ، حتى لقيت الله عز وجل ، وإن كانت تلبس الدرع يقوم قياماً من العصف .

وكان عروة بن الزبير تعصفر له الملحفة بالدينار ، قال : وإن كان لآخر ثوب لبسه لثوب عصفر له بدينار .

وعن أسماء قالت لعبد الله بن الزبير حين قاتل الحجاج :

يا بني عش كريماً ، ومت كريماً ، لا يأخذك القوم أسيراً .

وكانت أسماء تقول - وابن الزبير يقاتل الحجاج :

لمن كانت الدولة اليوم ؟ فيقال : للحجاج . فتقول : ربما أمر الباطل ، فإذا قيل لها : هي لعبد الله وأصحابه ، تقول : اللهم انصر أهل طاعتك ومن غضب لك .

اشتكت أسماء وعبد الله بن الزبير يقاتل الحجاج ، وكانت قد كبرت ورقت فنظر إليها ، فقال : ما أحسن الموت ، فسمعت ذلك المعجوز . فقالت : يا بني والله ما أحب أن أموت يومي هذا حتى أعلم إلى ما تصير إليه ، إنما ظفرت فذلك الذي نرجو ونسر به ، وإما الأخرى فأحتسبك وتمضي لسبيلك .

وفي حديث بمعناه ، فقالت له : وإياك أن تعرض على خطئة [٦٦ ب] فلا توافق ، فتقبلها كراهية الموت . وإنما عني ابن الزبير أن يقتل فيحزنها ذلك ، وكانت ابنة مئة سنة .

لما قتل الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير ، دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر وقال لها : يا أمه إن أمير المؤمنين أوصاني بك ، فهل لك من حاجة ؟ فقالت : لست لك بأمر ؛ ولكنني أم المصلوب على رأس الثنية ، ومالي من حاجة ، ولكن انتظر حتى أحدثك ما

سمعت من رسول الله ﷺ ، إني سمعته يقول : يخرج في ثقيف كذاب ومُبِير . فأما الكذاب فقد رأيناه - تعني المختار - وأما المُبِير^(١) فأنت . فقال لها الحجاج : مُبِير المنافقين .

حدث يظن التَّيْسِي قال :

دخلت مكة بعدما قتل ابن الزبير بثلاثة أيام ، وهو حينئذ مصلوب ، فجاءت أمه عجوز طويلة مكسوفة البصر فقالت للحجاج : أما آن لهذا الراكب أن ينزل . فقال الحجاج : المنافق ، فقالت : والله ما كان منافقاً ، إن كان لصوْماً قوْماً بَرّاً ، فقال : انصرفي يا عجوز فإنك قد خرفت . قالت : لا والله ما خرفت منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومُبِير . فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المُبِير فأنت .

لما قتل الحجاج ابن الزبير صلبه على عتبة المدينة ، فمر به ابن عمر فوثب عليه ، فقال له : السلام عليك أبا حَبِيب ، أما والله لقد نَهَشَكَ عن هذا ثلاثاً ، أما والله ما علمت إن كنت لصوْماً قوْماً وصولاً للرحم ، وإن أمة أنت شرُّهم لأمة صدق ، فلما بلغ ذلك الحجاج أمر به فَطَرَحَ في مقابر اليهود ، ثم أرسل إلى أمه أن تأتيه ، فأبت أن تأتيه ، فأرسل إليها : لتأتين أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك حتى يأتيك بك ، فأرسلت إليه : والله لا آتيك حتى تبعث إلي من يسحبني بقروني ، فلما رأى ذلك لبس سَبِيئَهُ ثم خرج يتودَّع^(٢) إليها حتى دخل عليها ، [٦٧ أ] فقال : كيف رأيتني صنعت بعد الله ؟ قالت : رأيته أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك ، وقد بلغني أنك كنت تعيره بآبن ذات النطاقين ، وقد والله كنت ذات نِطاقين أما أحدهما ، فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه وأما الآخر ، فإني كنت أرفع فيه طعام رسول الله ﷺ ، وطعام أبي ، فأبى ذلك - ويل أمك - عِيْرَتُهُ به ؟ أما إن رسول الله ﷺ كان يحدثنا أنه سيخرج من ثقيف رجلان كذاب ومُبِير فأما الكذاب فابن أبي عُبَيْد ، وأما المُبِير فأنت . قال : فانصرف عنها ولم يراجعها .

قال : وفي رواية

يخرج من ثقيف ثلاثة : كذاب ومُبِير وذِبَال . قالت : وأما الذِبَال فلم تره وسوف

يُرى .

(١) المُبِير . المهلك الذي يسرف في إهلاك الناس .

(٢) يتودَّع : من التودُّع وهو مقاربة الخطو والتبخر في المشي . والثبت : الجلد المدبوغ بالقرظ ، تحذى منه

النعال السبئية . وقيل : هو مالا شعر عليه . (اللسان) .

لما صُلب ابن الزبير ، دخل ابن عمر المسجد ، وذلك حين قُتل ابن الزبير وهو مصلوب ومطروح ، فقيل له : إن أسماء في ناحية المسجد ، قال إليها فقال : إن هذه الجثث ليست بشيء ، وأما الأرواح عند الله ، فأتقي الله ، وأتقني الله ، وعليك بالصبر . فقالت : وما يمنعني وقد أهدي رأسُ يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل .

قال ابن أبي مليكة :

دخلت على أسماء بعدما أصيب ابن الزبير فقالت : بلغني أن الرجل صلب عبد الله اللهم لا تمتني حتى أوتى به فأحنطه وأكفنه ، فأتيتُ به بعد ذلك قبل موتها ، فجعلت تحنطه بيدها وتكفنه بعدما ذهب بسرهما .

وفي حديث بمعناه :

وصلت عليه فما أتت عليها إلا جمعة حتى ماتت وقيل ثلاثة أيام .

وعن أسماء :

أنه لما قُتل عبد الله بن الزبير ، كان عندها شيء أعطاهها إياه النبي ﷺ^(١) ، فأمرت طارقاً فطلبه ، فلما جاءها به سجدت .

قال الركن بن الربيع :

دخلت على أسماء وقد كبرت وهي تصلي ، وامرأة تقول لها : قومي ، اقعدي ، افعلي . من الكبر .

قال هشام :

أتى على أسماء مئة سنة وما سقط لها سن . وزاد غيره : ولم ينكر من عقلها شيء .

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها [٦٧ ب] أنها قالت :

إذا أنا مت فاعسلوني وكفنوني وحنطوني ولا تدفوني على كفي حنوطاً ، ولا تدفوني ليلاً .

وفي رواية : ولا تتبعوني بنار .

(١) في التاريخ نسخة (س) أعطاهها النبي ﷺ في سقط .

٥٩ - أسماء بنت واثلة بن الأسقع الليثية

حدثت عن أبيها قالت :

كان أبي يصوم [الاثنين والخميس]^(١) فقلت : ما هذا الصوم الذي لا تدعه ؟ قال :
كان رسول الله ﷺ يصومهما ويقول : تعرض فيها الأعمال على الله عز وجل .

وعن أسماء بنت واثلة قالت :

كان أبي إذا صلى صلاة الصبح جلس مستقبل القبلة ، لا يتكلم حتى تطلع الشمس ،
فربما كلمته في الحاجة فلا يكلمني ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « من صلى صلاة الصبح ، ثم قرأ : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مئة مرة قبل أن يتكلم
فكلما قال : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ غفر له ذنب سنة » .

٦٠ - أسماء ، ويقال : فكيهة بنت يزيد

ابن السَّكَن بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشَّهَل بن جَثَم بن الحارث
ابن الحَزْرَج بن عَمْرُو بن عامر . أم عامر ، ويقال أم سلمة الأنصارية الأشَّهَلِيَّة لها صحبة ،
وهي من اللاتي بابعن سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهدت اليرموك ، وقتلت من الروم تسعة
بعمود فسطاطها ، وشهدت خيبر مع سيدنا رسول الله ﷺ .

روت أسماء بنت يزيد

أن رسول الله ﷺ خرج والنساء في جانب المسجد ، وأنا فيهن ، فسمع ضوضاءهن ،
فقال : يا معشر النساء ، أتئن أكثر حطب جهنم . قالت : فناديت رسول الله ﷺ ، وكنت
جريئة على كلامه ، فقلت : يا رسول الله ، بماذا ؟ قال : إنكن إذا أعطين لم تشكرن ،
وإذا ابتليتن لم تصبرن ، وإذا أمسك عنكن شكوتن ، وإياكن وكفر المنعمين . فقلت : يا
رسول الله ، وما المنعمون ؟ قال : المرأة تكون تحت الرجل وقد ولدت الولدين والثلاثة ،
فتقول : ما رأيت منك خيراً قط .

(١) ما بين معقوفين مضموم في الأصل استدركناه من نسخة (س) .

[٦٨ / أ] وعن أسماء قالت :

لما أمر النبي ﷺ ببيعة النساء أتيته أنا وبنات عم لي نبايعه ، فعرض علينا الإسلام فأقرنا ، وأخرجت ابنة عم لي يدها [لتبايعه فكف] رسول الله ﷺ [يده وقال : (إني لست أصافح [النساء [ورأى]^(١) رسول الله ﷺ على المرأة سوارين وخواتم في أصابعها من ذهب ، فأخذ رسول الله ﷺ حصاة فرمى بها ، ثم قال : آيتها المرأة أيسرك أن يحليك الله مكان هذا سوارين وخواتم من نار ؟ قالت : لا يا رسول الله قال : فاطرحيه إذا فانتزعت الخواتم فوضعتهن بين يديها ، وعالجت السوارين فلم ينزع أحدهما ، وعسر الآخر عليها ، فاستعانت امرأة فلم تزال تعالجه حتى نزعه ، فوضعتاه بين أيدينا ، فوالله ما أدري من أخذه من العالمين . ثم قال رسول الله ﷺ : من حلى أو تحلى أو ترك مثل عين جرادة أو مثل خربصية كوي بها يوم القيامة معذباً أو مغفوراً له . فقال رجل : ما الخربصية ؟ قال : أصغر من عين الجرادة . وفي رواية ، أن أسماء كان عليها سواران وأنه قال : ألق السوارين يا أسماء ، أما تخافين أن يسورك الله بسوارين من نار . قالت : فألقيتهما فما أدري من أخذهما .

وعن أسماء قالت قالت امرأة من النسوة :

يا رسول الله ما هذا المعروف الذي ليس لنا أن نعصيك فيه ؟ فقال : لا تتخن . فقلت : يا رسول الله إن بني فلان قد أسعدوني على عمي فلا بد من قضائهن ، فأبى علي ، فعاتبته مراراً فاذن لي في قضائهن ، فلم آتخ بعد في قضائهن ولا في غيره حتى الساعة ، ولم يبق امرأة من النسوة إلا قد ناحت .

وعن أم عامر بنت يزيد بن السكن ، وكانت من المبايعات ،

أنها أتت النبي ﷺ [٦٨ / ب] بعرق فتعرقه ، وهو في مسجد بني عبد الأشهل ، ثم قام فصلّى ، ولم يتوضأ .

وعن أم عامر أسماء بنت يزيد قالت :

رأيت رسول الله ﷺ في مسجدنا المغرب ، فجئت منزلي ، فجئته بعرق وأرغفة

(١) ما بين معقوفين طمس في الأصل استدركناه من نسخة (س) من التاريخ .

فقلت : بأبي وأمي تعشُّ ، فقال لأصحابه : كلوا بسم الله . فأكل هو وأصحابه الذين جاؤوا معه ، ومن كان حاضراً من أهل الدار . والدي نفسي بيده لرأيت بعض العرق لم يتعرَّقه وعامة الحبز ، وإن القوم أربعون رجلاً ، ثم شرب ما عندي في شَجْب ، ثم انصرف ، فأخذت ذلك الشَّجْب فذهبت فطويته نسقي فيه المريض ونشرب منه في الحين رجاء البركة .

الشَّجْب : القربة تُخَرَز من أسفلها ويُقَطع رأسها إذا خلقت ، شبه الدلو العظيم .

٦١ - أسماء امرأة كانت في عصر أم الدرداء

حكى أبو عبد رب الزاهد قال :

أمرتني أم الدرداء أن أبيع لها جارية ، فبعثتها من امرأة يُقال لها أسماء ، فلم تلبث أن أصابها طاعون ، فقلت لأم الدرداء : إن الجارية أصابها طاعون فهلكت ، فقالت : لا تأخذ من ثمنها شيئاً ، فلقيتها فأخبرتها ، فقالت : الله ! إن كانت أم الدرداء غنية تريد أن تكون أولى بالأجر مني لا أفعل ، فازلت أمشي بينهما حتى أصلحت بينهما على النصف من الثمن .

٦٢ - آمنة ويقال أمة بنت سعيد^(١) بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، كانت زوج خالد بن يزيد بن معاوية ، فطلَّقها ، فتزوجها الوليد بن عبد الملك ، وفيها يقول خالد : [من الطويل]

كعاب أبوها ذو العصاية وابنه وعثان ما اكفأوها بكثير
[٦٩ / أ] فإن تَقَلَّبَتْها والخلافة تنقلب بأكرم علقى منير وسرير^(٢)

قال الهيثم بن عدي

كانت ابنة سعيد بن العاص تحت الوليد بن عبد الملك . فمات عبد الملك فلم تبك عليه . فقال لها الوليد : ما يمنعك من البكاء على أمير المؤمنين ؟ قالت : وما أقول له إلا أن

(١) في الأصل : (سعد بن العاص) وهو تصحيف .

(٢) اقتلت الشيء : أخذه بسرعة . والبيت الأول في لبيان والتبيين ٩٩/٣ .

أدعو الله أن يُحييه حتى يقتل لي أخاً آخر ، قال : إي والله لقد كسرنا ثناياه فقالت : علمت من شقت استه السيوف ، قال : الحقى بأهلك ، قالت : ألد من الدنيا وأيسر .

٦٣ - أمنة بنت الشريد زوج عمرو بن الحمق

كانت بدمشق

ذكر أبو الحسن علي بن محمد الكاتب الشافعي :

أن عمرو بن الحمق ، لما قُتل حُمِلَ رأسه إلى معاوية ، وهو أول رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد ، وكانت أمنة بنت الشريد زوجته بدمشق ، فلما حُمِلَ رأس عمرو إليه أمر أن يُلقى في حجرها وأن يُسمع منها ما تقول ، فلما رآته ارتاعت له . وأكُتُّ عليه تقبله ، وقالت : واضيعتا في دار هوان ! بقيتموه طويلاً ، وأهديتوه إليّ قتيلاً ، فأهلاً وسهلاً ، كنت له غير قالية ، وأنا له غير ناسية ، قل لمعاوية : أئتم الله ولدك ، وأوحش منك أهلك ، ولا غفر لك ذنبك ، فعاد الرسول إليه بما قالت ، فأمر بها فأحضرت ، وعنده جماعة وفيهم إياس بن شَرَحْبِيل وكان في شقيقه نبؤ لعظم لسانه . فقال لها معاوية : يا عدوة الله أنت صاحبة الكلام . قالت : نعم ، غير فازعة ولا معتذرة ، قد لعمري اجتهدت في الدعاء ، وأنا أجتهد إن شاء الله إن نفع الاجتهاد والله من وراء العباد . فأمسك معاوية . فقال إياس : اقتل هذه ، فما كان زوجها بأحق بالقتل منها . فقالت له : تبا لك ويلك ! بين شديقك جثان الضفدع وأنت تأمره بقتلي [٦٩ / ب] كما قال تعالى : ﴿ إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴾^(١) فضحك معاوية والجماعة ، وبان الخجل من إياس ، ثم قال معاوية : اخرجني عني فلا أسمع بك في شيء من الشام . قالت : سأخرج عنك ، فما الشام لي بوطن ، ولا أعرجُ فيه على حم ولا سكن ، ولقد أعظمت فيه مصيبتي ، وما قررت به عيني ، وما أنا إليك بعائدة ولا لك حيث كنت بحامدة ، فأشار إليها بيده أن اخرجني ، فقالت : عجباً لمعاوية يبسط عليّ غرْبَ لسانه ويشير إليّ بينانه . فلما خرجت قال معاوية : يحمل إليها ما يقطع به غرْبَ لسانها ويخفف به إلى بلدها فقبضت ما أمر لها به وخرجت تريد الكوفة ، فلما وصلت إلى حصن توفيت .

(١) القصص ٢٨ الآية ٦٩ .

٦٤ - أمانة ويقال أُمَيَّة

بنت عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم .

حدثت عن ميمونة أنها قالت :

يا رسول الله أفئتنا عن الصدقة . قال : إنها حجاب من النار لمن احتسبها يبتقي بها
وجه الله . قالت : أفئتنا في [ثمن ^(١) الكلب . قال : طعمة جاهلية وقد أغنى الله عنها .
قالت : أفئتنا عن عذاب القبر . قال : أثر البؤل فمن أصابه بؤل فليغسله ، فمن لم يجد ماء
مسحه بتراب طيب .

حدث شيخ من ساكني العقيق قال :

إني لواقف بالعقيق وقد جاء الحاج ، إذ طلعت امرأة على رحالة حولها صَفَفٌ ^(٢)
فنظرنا إليها فأعجبنا حالها فلما أن كانت خذو قصور سفيان بن عاصم يعني ابن
عبد العزيز بن مروان عدلت إليها ونحن ننظر ، فاضطجعت في موضع ساعة ثم قامت ،
فدخلت قصرأ من تلك القصور فأقامت فيه ساعة ، ثم خرجت ، فركبت ومضت . قلنا :
لننظرن إلى ما صنعت هذه المرأة ، فجئنا ثم مضجعها الذي اضطجعت فيه ، ثم دخلنا القصر
الذي دخلته : فإذا بكتاب يواجهنا [٧٠ آ] في الجدار فإذا هو : [من لطويل]

كفى خزاناً بالهائم الصب أن يرى	منازل من يهوى معطلة قفراً
بلى إن ذا الشوق الموكل بالهوى	يزيد اشتياقاً كلما حاول الصبرا
مقيماً بها يوماً إلى الليل لا يرى	أوانس قد كانت تكون بها عضرا

وتحته مكتوب : وكتبت أمانة بنت عمر بن عبد العزيز : كان سفيان بن عاصم
زوجها .

(١) من التاريخ نسخة (س) .

(٢) جمع صفة وهو ما يضم خشقي الرجل يُنكأ عليه كاليثرة . انظر اللسان .

٦٥ - أمنة أو أمية بنت أبي الشعثاء

الفرّارِيّة .

حدثت عن مدلوك أبي سفيان قال :

أتيتُ النبي ﷺ مع موالي فأسلتُ ، فسح النبي ﷺ يده على رأسي ، قالت أمنة :
فرأيتُ مامسحَ النبي ﷺ من رأسه أسود ، وقد شابَ ما سوى ذلك .

٦٦ - أمنة بنت محمد بن أحمد

العجلیّة والدة أبي الحسن بن الحنّائي .

حدثت عن أبي محمد عبد الله بن عبد الرزاق الأزدي بسنده عن جابر قال : سمعت رسول الله ﷺ
قبل أن يموت بثلاثة أيام يقول :
لا يموت أحدكم إلا وهو بالله حسن الظن .

٦٧ - أمنة ذات الدّنب

كان لها ذنب مخلوق في عجزها فنخسها مروان المرتعش فضرطت فخاصتته إلى
نمير بن أوس ففضى لها بأربعين درهماً وعباءة .

٦٨ - أميمة بنت أبي بشر بن زيد الأطول الأزديّة

زوج عبد الله بن قرط الثّمالي الأزدي . شهدت اليرموك مع بعلها .

قال أبو حذيفة إسحاق بن بشر :

وأقبلوا - يعني الروم - حتى نزلوا بمكان من اليرموك يدعى دير الحُل (١) مقابل
المسلمين ، والمسلمون قد تحرّزوا [٧٠ ب] وأصعدوا النساء .

(١) دير الحُل : موضع قرب اليرموك نزله عساكر المشركين يوم وقعة اليرموك . (معجم البلدان) .

قالوا : فرقيس بن هُبيرة على نِسوة من نساء المسلمين مجتمعاتٍ ، فلما رأيته قامتُ إليه أمية بنت أبي بشر ، وكانت تحت عبد الله بن قُرط الثُمالي ، وكان فرسٌ قيس أشبه شيء بفرس عبد الله بن قرط ، وكان بادرةً على الفرس شبيهاً بباده^(١) ، فظنَّته زوجها ، فقامت إليه فقالت : استمع ، بنفسي أنت . فظنَّ قيس أنها شَبَّهت بزوجها ، قال : أظنك شهتني بعبد الله . قالت : واسوأناه ! فانصرفت . فقال : أيتها المرأة ، وإياكن أعني أيضاً ، قبح الله امرأة تضطجع لزوجها ، وهذا عدوُّه قد حلَّ بساحته يقاتله إذا أراد منها ذلك ، فلتحتُ التراب في وجهه ، ثم لتقل : اخرج فقاتل عني فياني لست بامرأتك حتى تمنعني ، فلعمري ما يقربُ النساء على مثل هذه الحال إلا قُسلَ من الرجال^(٢) ، ثم مضى ، قال : تقول المرأة : واسوأناه ! هذا يظن أني ظننت أنه زوجي ، فقامت إليه أنعرض له ، إنفا ظننت أنه ابن قُرط ، ولم يكن تعشَّى البارحة إلا عشاء خفيفاً ، كان تعشَّى عنده رجلان من إخوانه ، فكننت قد هيأت له غداءه ، فأردت أن ينزل فيتعدي .

٦٩ - أُمَيَّة بنت رُقَيْقَة

وهي أُمَيَّة بنت عُبْد ويقال : عبد الله بن بجاد^(٣) بن عَمير بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، وأُمها رُقَيْقَة بنت خُوَيْلِد أخت خديجة بنت خُوَيْلِد ، لها صُحبة ، وهي من المبايعات . شهدت مؤتة ، وقدمت على معاوية دمشق ، وروت عن سيدنا رسول الله ﷺ أحاديث .

قالت أمية بنت رقيقة :

أتيت رسول الله ﷺ في نسوة نبايعه ، فقلنا : نبايعك يا رسول الله على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق [٧٨ آ] ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي بيهتان نفتريه^(٤) بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيك في معروف ، فقال رسول الله ﷺ : فيما استطعتم وأطقتن .

(١) البادُ : أصل الفخذ ، والبادان من طهر الفرس : ما وقع عليه فخذ الراكب . اللسان : (بدد) .

(٢) القسل : الردل النذل الذي لامرؤة له .

(٣) في نبيها وضبطه خلاف ، انظر الإكمال ٢٠٥/١ .

(٤) في الأصل : (نفتريه) وما أثبتناه من مسند أحمد ٣٥٧/٦ .

فقلت : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا ، هَلُمَّ نبايعك يا رسول الله . فقال : إني لا أصفح النساء ، إنما قولي لمئة امرأة ، كقولي لامرأة واحدة ، أو مثل قولي لامرأة واحدة .

وفي حديث آخر :

جاءت أميمة بنت رقيقة لرسول الله ﷺ تباعه على الإسلام . فقال : أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً ، ولا تسرقى ولا تزني ولا تقتلي ولدك ولا تأتي بهتاناً تفترينه بين يديك ورجليك ، ولا تنوحى ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى .

وعن رقيقة قالت :

كان للنبي ﷺ قَدَحٌ من عِيدَانِ يَبُولُ فيه ، وَيَضَعُهُ تحت السرير ، فجاءت امرأة يقال لها بركة قدمت مع أم حبيبة من الحيشة فشربته ، فطلبه النبي ﷺ فلم يجده ، فقيل : شربته بركة . فقال : احْتَظَرْتُ من النار بِحِظَارٍ^(١) .

كان معاوية قد حوّل أمية إليه إلى الشام ، وبُنيت لها دار ، ودخلت على معاوية في مرضه الذي مات فيه ، فقال : اُنْذِيبِي^(٢) يا بنت رقيقة ؟ فَتَسَجَّتْ بثوبها ثم قالت : [من الهزج]

أَلَا ابْكِيهِ أَلَا ابْكِيهِ أَلَا كُـلُّ الْفَقَى فِيهِ^(٣)

ثم قال : لا ينتبه : اقلبني ، فقلبتُه هندَ ورملة ، فقالت : إنكما لتُقلبان حوْلاً قُلْباً ، إن وُقِي كَيْتٌ^(٤) النار غداً . ثم قال : [من الكامل]

لَا يَبْعَدَنَّ رَيْبَعَةٌ بَنَ مُكْدَمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِسَدَثُوبٍ^(٥)

(١) أي احتمت بحمى عظيم يقيها حر النار . (لسان) .

(٢) في التاريخ نسخة (س) : أتريني .

(٣) نسب هذا البيت إلى بنة قرظة ، وقرظة إحدى زوجات معاوية . انظر الكامل للمبرد ١١١/٤ .

(٤) الحَوْلُ : ذو التصرف والاحتيايل ، والقَلْبُ : الذي يقلب الأمور ظهراً لبطن . وكَيْتُ النار : معظمها . وقال

ابن عساكر في التاريخ ١٩ / ٢١١ ب الحول القلب : الأريب .

(٥) اختلف في قائل هذا البيت : فقيل لحسان ، ولعمرو بن عبد العزيز ، ولغيرهما . انظر الكامل للمبرد

١١١/٤ ، وجمهرة أنساب ابن حزم ١٧٦ . والأغاني ١٤ / ١٣٠ ط بولاق والخماسة بشرح المرزوقي ٩٠٥ ولباب

الآداب ١٨٥ . وذنوب : الدلو بما فيه من الماء .

قال هشام بن عروة سمعتُ عبد الله بن الزبير يقول :

كان والله - يعني معاوية - كما قالت بنت رقيقة : [من الهزج]

ألا ابكيه ألا ابكيه ألا كُـلُ الفتي فيـه

وقيل : رقيقة هي أم مخزومة بن نوفل صاحبة الرؤيا في استسقاء عبد المطلب بالنبي

ﷺ . [٧١ ب]

٧٠ - أُنَيْسَةُ بِنْتُ مَعْبُدِ الْمَغْنِيِّ

ومَعْبُدُ مولى ابن قطن . يقال لها : عروس القيان . خرجت مع أبيها معبد وأخيها كَرْدَمَ إلى يزيد بن عبد الملك فأقاموا بالشام حياة يزيد كلها ، ثم رجعوا إلى المدينة طول أيام هشام ، فلما ولي الوليد بن يزيد استحضرهم فخرجوا إليه ، ولم يزلوا مقيمين في عسكره حتى مات معبد ، فخرج الوليد بن يزيد وأخوه الغُمَرُ مَتَبِّدَيْنِ يحملان مقدّم جنازته .

اصطحب الوليد بن يزيد يوماً وعنده أنيسه بنت معبد وأخوها كَرْدَمَ وشهدة جاريتها . فقال لأنيسة : أتعرفين صوتاً كان أبي يقترحه على أبيك فيه ذكر لبابة ؟ فقالت : نعم . وغنّته : [من الكامل]

ودُعُ لِبَابَةِ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا واسأل فإن قلّله أن تسألا
إلْبَثْ لِعَمْرِكَ سَاعَةً وتأنّها فلعل ما خلّت به أن يُؤذلا
حتى إذا ما اللَّيْلُ جَنَّ ظلامه ورجوت غفلة حارس أن يغفلا
خرجت تَطْرُقُ في الثَّيَابِ كأنها أَيْمٌ يَسِيبُ على كَثِيبٍ أهْيَـلا^(١)

فطرب الوليد وقال : هو هو واصطحب عليه يومه ، ووالى الشرب سبعة أيام فأمر فيها في كل يوم لأنيسة بألف دينار ، ثم أمر أن تجهز بذلك وتزوج رجلاً شريفاً موسراً ، فزوجها رجلاً من وجوه أصحابه من تنوخ .

(١) الأبيات في ديوان عمر بن أبي ربيعة ٣٤٦ والأغاني طبعة الدار ٢٠٧/١ على خلاف في الرواية . والأيم :

الحية . وقد أورد لمؤلف الأبيات وزاد عليها في ترجمة غفر بن يزيد كما سيأتي في ٩٠/٢٠ ب .

حرف الباء

٧١ - بحيرى الراهب

الذي حذّر على النبي ﷺ من الروم ، وردّه من أرض بصرى ، وكان على دين المسيح ، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام . توفي قبل البعث ، كان يسكن قرية يقال لها : الكفر ، بينها وبين بصرى ستة أميال تُعرف [٧٢ آ] اليوم بدير بحيرى^(١) ؛ وقيل : كان يسكنُ البلقاء بقرية يقال لها : ميفعة وراءَ زيزاء^(٢) .

عن ابن عباس :

أن أبا بكر الصديق صحب رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان عشرة ، والنبي ﷺ ابن عشرين ، وهم يريدون الشام في تجارة ، حتى إذا نزلوا منزلاً فيه سيّدة قعد رسول الله ﷺ في ظلّها ، ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له بحيرى يسأله عن شيء ، فقال له : من الرجل الذي في ظلّ السيّدة ؟ فقال له : ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، فقال : هذا والله نبي ، ما استظلّ تحتها بعد عيسى بن مريم إلا عمّد . ووقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق ، فلما نُبئ النبي ﷺ اتبعه .

حدث أبو داود سليمان بن موسى :

أن أبا طالب عم رسول الله ﷺ خرج به إلى الشام ، فلما مروا بقرية يقال لها : ميفعة من أرض البلقاء ، وفيها راهب يقال له : بحيرى ، فخرج إليهم بحيرى ، وكانوا قبل ذلك يقدمون فلا يخرج إليهم ولا يلتفت ، فجعل يتخلّلهم حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ .

(١) لعل دير بحيرى هذا هو دير بصرى الذي ذكر ياقوت في معجمه حيث أشار إلى أن بحيرى قد كان به

(معجم البلدان) .

(٢) زيزاء : كان ينزلها الحاج ، وفيها بركة عظيمة ، انظر معجم البلدان .

فقال : هذا سيّد العالمين ، هذا رسول ربّ العالمين ، هذا الذي بعثه الله رحمة للعالمين . فقال شيوخٌ من قدم معه من قريش : وما علمك ؟ قال : علمي أنكم لما أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً ولا يسجد إلا لني ، وأعرفه بالصّفة وبخاتم النبوة مثل التفاحة أسفل من غضروف كتفه ، ثم انطلق بحيرى فأَتاهم بطعام ، والنبي ﷺ في رعيه إبل أصحابه ، فقال : أرسلوا إليه ، فأرسلوا إليه ، فقال بحيرى : انظروا عليه غامة تظله ! فأتتهم إليهم وقد علموه على الشجرة فيء الشجرة ، فجلس رسول الله ﷺ ومال إليه فيء الشجرة ، فقال : انظروا إلى فيء الشجرة كيف مال إليه ! فبيناهم يأكلون وهو قائم عليهم ؛ إذ هو بفوارس من الروم مقبلين ، فلما رآهم بحيرى استقبلهم ، فقال : ما جاء بكم ؟ فقالوا : جئنا لأنه بلغنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر ، فلم يبق طريق من طرق الروم [٧٢ ب] إلا وقد بعث عليه قوم وبعثنا إلى هذه الطريق . فقال : ما وراءكم أفضل لكم ، قال : أرايتُم أمراً أراد الله أن يعضيه يستطيع أحد ردّه ؟ فتبعوه وأقاموا وأتاهم بحيرى فقال : أيكم ولي هذا الغلام ؟ فأشاروا إلى أبي طالب . فقال : إنهم إن رأوه عرفوه ، فقتلوه ، فردّه أبو طالب .

وذكر حديث بحيرى لما عمل الطعام ودعاهم إليه ، وقد ذكرناه في ترجمة سيدنا رسول الله ﷺ ، وقال في آخره : وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ ؛ وعرفوا صفته ، فأرادوا أن يقتلوه ، فذهبوا إلى بحيرى فذاكروه أمره فنهاهم أشدّ النهي ، وقال لهم : أتجحدون صفته ؟ قالوا : نعم . قال : فما لكم إليه سبيل ، فصدقوه ، وتركوه ، ورجع أبو طالب فما خرج به سفيراً بعد ذلك خوفاً عليه .

٧٢ - بَخْتَرِيّ بن عبيد بن سليمان الطّائفي

الكلبي من أهل القلمون من قرية الأفاعي ^(١) .

حدث البخترى بن عبيد عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رجل من الناس :

يا رسول الله ما العاديات ضُبحاً ؟ فأعرض عنه ، ثم رجع إليه من الغد . فقال :

(١) ذكر ياقوت أن الأفاعي واد قرب القلمون ، ورد قول ابن عساكر بأن القلمون مصحّف عن القلمون . انظر معجم البلدان . والأفاعي اليوم اسم بئر يقع إلى الشرق من قرية الناصرية في القمون . انظر الريف السوري لأحمد وصفي زكريا ٦٤/١

ما الموريات قدحاً ؟ فأعرض عنه ، ثم رجع الثالثة ، فقال : ما المغيرات صباحاً ؟ فرفع
العمامة أو القلنسوة عن رأسه بمخضرتة^(١) فوجده مُفْرَعاً رأسه . فقال : لو وجدته طاماً رأسه
لوضعت الذي فيه عيناه^(٢) ففزع الملاء من قوله . فقالوا : يا نبي الله ولم ؟ قال : إنه سيكون
أناس من أمتي يضربون القرآن بمضه ببعض ليبطلوه ويتبعون ما تشابه منه ويزعمون أن لهم
في أمر ربهم سبيلاً ولكل دين محوس وهم محوس أمتي وكلاب النار . فكان يقول : هم
القدرية .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

سَمُوا أولادكم فإنهم من أطفالكم - والحفوظ : أفراطكم .

وقال رسول الله ﷺ | ٧٣ | :

أَشْرَبُوا أعينكم الماء ولا تنفضوا أيديكم من الماء فإنها مراوح الشيطان .

وقال رسول الله ﷺ لعلي :

إنك لأول من يقاتل الخوارج ، فلا تتبعن مدبراً ، ولا تجهز على جريح .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أعطيتُم الزكاة فلا تنسوا ثوابها أن تقولوا : اللهم اجعلها مغنماً ولا تجعلها مغرمًا .

بُخْتَرِي بَاء معجمة بواحدة وخاء معجمة ، وتاء معجمة باثنتين من فوقها .

كان فيه ضعف ، وروى عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قدر عشرين حديثاً
عامتها مناكير ، منها : أشربوا أعينكم الماء ، ومنها : الأذنان من الرأس .

٧٣ - بُخْت نَصْر بن بيت بن جُوذِرْز

الملك البابلي . دخل دمشق ومضى منها إلى بيت المقدس فخرَّبها وسبى أهلها وحملها إلى
بابل وقيل إنه آمن بعد ذلك .

(١) الخصرة : ما اختصره الإنسان بيده فأمسكه من عصا أو مقرعة أو قضيب أو عكازة وما أشبهها .

(٢) الأفرع : كثير الشعر التام . والطام : من طمَّ شعره أي جزَّه واستأصله .

حدث مجاهد قال :

كان من قصة بخت نصر أنه كان يتيماً بأرض بابل لا يؤبه له ، وكان فيها ذكروا من جيش نمرود صاحب إبراهيم ، وكان لزنبة ، بغت أمه فكان من شأنه أن دانيال الأكبر وكان قد قرأ التوراة ذات يوم فألقى على هذه الآية ﴿ فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ﴾ ^(١) قال : فطوى التوراة فقال : يا رب من هذا الذي يكون خراب بيت المقدس على يديه وهلاك بني إسرائيل ؟ قال : فأري في المنام أن يتيماً بأرض بابل يقال له بخت نصر عليلًا فقيراً قضيت ذلك على يديه فلما أصبح تجهز بمال عظيم ، ثم خرج نحو أرض بابل حتى وردھا ، وملکھا يومئذ سنحاريب .

فدخل عليه ، فقال : من أنت ومن أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من أرض بني إسرائيل وحملت معي أموالاً أقسمها في فقراء أهل أرضك ویتامام . قال : فأنزله وأكرمه ، وجعل يلطف الیتامى والفقراء فيعطيههم ويسأل عن أسمائهم حتى قسم مالا كثيرا (٧٣ ب) فكان لا يظفر ببخت نصر حتى أعياه ذلك فبعث من يطلبه في قرى بابل ومدائنھا فلا يظفر به حتى أيس منه فأقام ببابل رجاء أن يظفر به . قال : فخرج غلامه ذات يوم إلى بعض قرى بابل للميرة ، قال : فر بغلام مريض على طريق الناس قد اتخذ له عريش ، وقد فرش له الرماد ، به الذرب ^(٢) يسيل الماء الأصفر منه ، فلما نظر إليه غلام دانيال رأى منظراً فظيماً فقال له : ما حالك يا غلام ؟ قال : أنا غلام یتيم قد كنت أکد على أم لي عجوز حتى أصابني ما ترى فعجزت عني فوضعتني ها هنا يعطف الناس عليّ والمارة فأصيب الشيء والكسرة . فقال له : وما اسمك ؟ قال : ما تسأل عن اسمي ؟ قال : إن مولاي قسم مالا كثيرا في الیتامى والمساكين فكيف غبت عنه ؟ قال بخت نصر : هي أرزاق ، قال : فأخبرني عن اسمك حتى أخبره بحالك فيعطيك كما يعطي غيرك ، قال : اسمي بخت نصر . قال : فلما انصرف الغلام إلى سيده فأخبره بما رأى . قال دانيال : هذا بغيتي وأسر في نفسه ، وانطلق معه غلامه إليه . فقال له : ما اسمك ؟ قال : اسمي بخت نصر ، وأنا غلام یتيم من أهل بيت شرف ، ولكن انقلب علينا الزمان وأصابتنا الشدة فعجزت أُمي عني فألقتني هذا الموضع .

(١) الإسراء ١٧ الآية ٥ . وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) لعله يشير بذلك إلى توافق التوراة

والقرآن .

(٢) ذرب الجرح ذرباً فهو ذرب : فسد واسع ، ولم يقتل البرء والدواء : وقيل : سال صديداً . (لسان) .

قال : فأمر غلامه ففسله وطيبه وكساه ، ثم حمله حتى جاء به إلى أمه ، وأجرى عليها حتى برأ وصح ، وكان قبل أن ينزل به المرض يخرج مع أتراك له إلى البراري فيحتطب فكانوا يؤمرونه على أنفسهم فيحتطبون له ويحملونه فيما بينهم حتى ينتهوا إلى القرية فيحترمون له حزمة فكان يدخلها السوق فيبيعها ، فكان منها معيشته ومعيشة أمه ، فلما صح قال له دانيال : يا بخت نصر هل تعلم أي قد أحسنت إليك ؟ قال : نعم . قال : فما رأيك إن وصلت إليّ مكافأتي هل أنت مكافئ ؟ قال : يا سيدي هل صنع أحد بأحد إلا دون ما [٧٤ آ] صنعت بي ، ومن أين أقدر على مكافأتك ! قال : أخبرني إن ملكت يوماً من الدهر بابل وغزوت بلاد بني إسرائيل فلي الأمان منك ولأهل بيتي ؟ قال : نعم . غير أنني أظن أن هذا منك استهزاء ! قال دانيال : لا بل هو الجدّ مني . قالت أمه : يا سيدي ، إن كان الذي تقول حقاً فأنت الملك وهو تبع لك ، فقال دانيال : أكتب لي كتاباً أماناً لي ولأهل بيتي يكون كتابك علامة بيني وبينك وبين أهل بيتي وأعطيك عشرين ألف درهم ؟ قال : نعم . قال : فكتب له بخت نصر كتاباً أماناً بخط يده ولأهل بيته ، وجّهز بالذهب ، وأعطاه دانيال عشرين ألف درهم ، ثم ودّع الملك ولحق ببلاده ، فعمد بخت نصر ففرّق تلك الدراهم في الغلّة الذين كان يترأس عليهم ، فكسّاهم واشترى لهم الدواب ، وكان ظريفاً كاتباً أديباً ، فانطلق إلى سّحاريب الملك ، فانتسب له ولزم بابيه في أصحابه ، فكان يوجهه في أموره وكان مظفراً حتى بدا لسّحاريب أن يغزو بيت المقدس ، فبعث جواسيسه يأتونه بخبر الأرض ، فانطلق بخت نصر فركب حماراً ثم جاء حتى دخل على الملك ، فقال : أيها الملك إنك تبعث عيوناً إلى أرض بني إسرائيل فأحب أن أنطلق أنا بنفسي ، فإني أنا أعلم منهم بالأمر الذي تدرك به حاجتك . قال له الملك : ألا أعلمتي فكنت أستعملك عليهم ، ولكن امضه . فمضى حتى وردّها ، فكان أصحابه يسألون عن الحصون وعن العدة والرجال والمدخل والمخرج وكان بخت نصر يسأل بقوله : هل فيكم اليوم أنبياء وكتب تقرأونها ؟ قالوا : نعم . قال : أفنطعمون أنبياءكم ؟ قالوا : لا . قال : أفنقيمون كتبكم ؟ قالوا : لا . قال : فانصرف ، وانصرف أصحابه ، فأعلموا الملك ما عاينوا . وقال بخت نصر : أيها الملك إن فيهم أنبياء لا يطيعونهم وكتباً لا يقيمونها فإن نصرت فهذا . قال سّحاريب : إنه ليس للقوم بنا يدان ، وسأغزوهم بمجنود لا قبل لهم بها ، وكان من قصته ما كان . [٧٤ ب]

يروى أن بخت نصر دخل الشام ومصر في ست مئة ألف وهو راكب على أسد أحر

متعمّم بشعبان ، متقلّداً سيفاً طوله عشرة أشبار في عرض شبر ، أخضر النّصل ، يقطر منه اناء شبه الشرر ، غده من ذهب مرصّع بصنوف الجواهر والياقوت الأحمر ، منقوش عليه هذه الآيات : [من السريع]

وَأَنْتَ إِنْ لَمْ تَرْجُ أَوْ تَتَّقِيْ	كَأَلَيْتَ عَمَلًا عَلَى نَعْشِهِ
لَا تَنْجِسِ الشَّرَّ فَتَصِلْ بِهِ	فَقُلْ مَنْ يَسْلَمُ مِنْ نَجْشِهِ ^(١)
وَأَخْذِ الشَّرَّ فَإِنْ هِجَّتْهُ	فَاخْرِصْ لِأَعْدَائِكَ فِي جَشِّهِ ^(٢)
لِلْبَحْرِ أَقْرَاشٌ لَهَا صَوْلَةٌ	فَاخْذَرْ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ قِرْشِهِ
إِذَا طَغَى الْكَبْشُ بِشَحْمِ الْكِلَى	أَدْخِلْ رَأْسَ الْكَبْشِ فِي كِرْشِهِ
وَنَاطِطِ الْكَبْشِ لَهُ سَاعَةٌ	تَأْخُذُهُ أَنْطَحَ مِنْ كَبْشِهِ
فَكَمْ نَجَا مِنْ يَدِ أَعْدَائِهِ	وَمَيِّتْ مَوَاتَ عَلَى فَرْشِهِ
مَنْ يَفْتَحِ الْقُفْلَ بِمِفْتَاحِهِ	نَجَا مِنَ التُّهْمَةِ فِي قَشِّهِ ^(٣)
وَنَابِشِ الْمَوْتِ لَهُ سَاعَةٌ	تَأْخُذُهُ أَنْبَشَ مِنْ نَبْشِهِ
وَالْبَغْيِ صَرَاعٌ لَهُ صَوْلَةٌ	تَسْتَنْزِلُ الْجَبَّارَ عَنْ عَرْشِهِ

قال ابن المبارك :

رئي لثمان يعدو خلف بخت نصر فراسخ ، فقيل له : يا ولي الله تعدو خلف هذا الكافر ؟ قال : لعلّي أسأله في مؤمن فيجيبني فيه .

قال وهب :

لما فعل بخت نصر ما فعل - يعني ما ذكر في ترجمة أرميا - قيل له : كان لهم صاحب يحذّرهم ما أصابهم ، ويصفك وخبرك لهم ، ويخبرهم أنك تقتل مقاتلتهم ، وتسي ذراريهم ، وتهدم مساجدهم ، وتحرق كنائسهم ، فكذبوه ، واتهموه ، فضربوه ، وقيدوه ، وجسوه ، فأمر بخت نصر فأخرج أرميا من السجن ، فقال له : أكنت تحذّر هؤلاء القوم ما أصابهم ؟

(١) نجش الشر : استشاره واستخرجه .

(٢) الجش : الدق ولضرب .

(٣) قش : أي فتحه .

قال : نعم . قال : فأنى علمت ذلك ؟ [٧٥ آ] قال : أرسلني الله تعالى إليهم فكذبوني . قال : كذبوك وضربوك وسجنوك ! قال : نعم . قال : يس القوم قوم كذبوا نبئهم ، وكذبوا رسالة ربهم ، فهل لك أن تلحق بي فأكرمك ، وأواسيتك ، وإن أحببت أنك تقم في بلادك فقد أمنتك . قال له أرميا : إني لم أزل في أمان الله منذ كنت لم أخرج منه ساعة قط ، ولو أن بني إسرائيل لم يخرجوا منه لم يخافوك ولا غيرك لو لم يكن لك عليهم سلطان . فلما سمع بخت نصر قوله تركه . فأقام أرميا بأرض إيلياء ، وأخرج أهل بيت دانيال الأكبر كتاب أمان بخت نصر فأمضاه لهم ، وأخرج بهم معه فكانوا خمسة أنفس : دانيال بن حزقيل وميشائيل وميخائيل وعيصو ، وحرسوس^(١) ، ويقال : كان عزير معهم وعزرائيل . والله أعلم . وكانوا شباباً لم يبلغوا الحلم ، دانيال بن حزقيل كان أعطاه الله الحكمة ، وكان عبداً صالحاً كريماً على الله عز وجل .

وقال ابن عباس :

إنه مرَّ كتاب دانيال فتشأ هؤلاء الغلمة فكانوا وصفاء وكان أكبرهم دانيال ، وهو دانيال الحكيم الذي أنقذ الله به بني إسرائيل من أرض بابل فعمد بخت نصر - حين سمع كلام دانيال وحكمته ونظر إليه - إلى جب في قلاية من الأرض ، فألقى فيه دانيال مع شبلين ، وأطبق عليه الجب وهو مغلول ، وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً ، وذلك أن ما بعث الله تعالى بخت نصر عليهم عقوبة لهم بما قتلوا يحيى وزكريا ؛ وذلك أنه مر بالموضع الذي قُتل فيه يحيى وزكريا ، فرأى دماءهما تغلي ، فسأل عن ذلك ؟ فقالوا : هي دماء نبيين ، ولا تسكن حتى يُقتل بكل واحد منها سبعون ألفاً ، فلما قُتل بخت نصر على دمائها هذه العدة سكنت تلك الدماء .

قال ابن عباس :

لم يقتل كهلاً ولا وليداً ولا امرأة ، إنما قتل أبناء الحرب وقادة الجيوش حتى استكمل هذه العدة ، ودانيال في الجب مع الشبلين سبعة أيام ، [٧٥ ب] فأوحى الله إلى نبي من بني إسرائيل كان بالشام ، فقال : انطلق فاستخرج دانيال من الجب ، فقال : يا رب ! ومن يدلني عليه ؟ فقال : هو في موضع كذا وكذا يدلُّك عليه مركبك ، فركب أناً له وخرج

(١) كذا الأصل .

حتى انتهى إلى ذلك الموضع ، فدارت به حمارته ثلاث مرات في أرض مَلْسَاء ، فعرف أن بُغْيَتَهُ فيها ، فقال : يا صاحب الجُبِّ ، فأجابه دانيال ، فقال : قد أسمعت فما تريد ؟ قال : أنا رسول الله إليك لأُستخرجك من هذا الموضع ، فقال دانيال : الحمد لله الذي لا يَنْسَى مَنْ ذَكَرَهُ ، الحمد لله الذي لا يَكِلُ مَنْ تَوَكَّلَ عليه إلى غيره ، والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً ، والحمد لله الذي يجزي بالإساءة عُقرانا ، والحمد لله الذي يكشف ضُرُّنا عن كُرْبِنَا ، ثم استخرجه ، وإن الشُّبْلَيْنِ لَعَنُ يَمِينَهُ وعن شماله يَمِيشَانِ معه ، وإن ذلك النَّبِيَّ لَفِي نَاحِيَةٍ يَفَرِّقُ مِنْهَا ، حتى عزم عليها دانيال أن يرجعا إلى الغِيضَةِ .

قال ابن عباس :

من قال عند كل سَبْعٍ : اللهم ربَّ دانيال وربَّ الجُبِّ ، وربَّ كل أسد مستأسد ، احفظني واحفظ عليّ ، لم يضره سبع .

وحدث قتادة عن كعب :

أن بَحْتَ نَصْرٍ انطلق بدانيال معه إلى أرض بابل يَصُدُّرُ عن رأيه ، حتى قيل له : إنه مخالفٌ لك ولا يأكل لحم الخنزير . قال : فدعاه إلى طعامه فأبى أن يأكله ، فسجنه في السجن حتى رأى رؤياه التي قطع بها على ما سنذكره .

وحدث وهب

أن بَحْتَ نَصْرٍ سار ببني إسرائيل وكنوز بيت المقدس إلى أرض بابل ، فأقام أرميا بأرض إيلياء وهي خراب ، فكان يبكي وينوح على بيت المقدس ، وكان يساعده عليه الحُطَّافُ^(١) فيطوف حوله ، فمن ثمَّ نهي عن قتله ، وكانت بقايا من بني إسرائيل متفرقين بَلَفَهُمْ أمر أرميا ومقامه بإيلياء ، فاجتمعوا إليه ، فقالوا : قد عرفنا الآن أنك نصحتنا ، ولو أطعناك لم يصبنا ما أصابنا فَمَرْنَا بأمرك . فقال لهم : أقيموا في أرضنا فستغفر الله ونتوب إليه [٧٦ آ] لعله يتوب علينا ، فقالوا : إنا نخاف أن يسمع بنا بَحْتُ نَصْرٍ ، فيبعث إلينا من يتخطفنا ، ونحن نُرْذِمُهُ قَلِيلُونَ ، ولكن ننطلق إلى ملك مصر ، فنستجيره ، وندخل في

(١) الحُطَّاف : طائر .

ذمته . فقال أرميا : ذمّة الله أوفى الذّمم لكم ، وإنكم لا يسعكم أمان أحد في الأرض إن أخافكم الله ، وإن أمان الله هو أوسع لكم . قالوا : إن الأمر كما تقول ، لو كان الله راضياً عنا ، ولكن الله ساخط علينا ، ولسنا نأمن سطوته أن يسلمنا إلى عدونا ، فانطلقوا إلى ملك مصر . فأوحى الله إلى أرميا أنهم لو أطاعوا أمرك ثم كنت أطبقت عليهم السماء والأرض ، لجعلت لهم من بينها مخرجاً ، وما كنت لأخفرك لو أطاعوك ، وإني لأقسم بعزّي لأعلمنهم أنه ليس لهم ملجأ ولا مَحِيص إلا طاعتي ، وأتباع أمري ، فلما وردوا على ملك مصر شكوا إليه شأنهم . فقال : أنتم في ذِمّتي وجواري ، فسمع بذلك بخت نصر ، فأرسل إلى ملك مصر أن لي قبلك عبيداً أبقوا مني ، فابعث بهم إليّ مَصْفدين وإلا فأذن بحرب ، فكتب إليه ملك مصر : إنك كاذب ما هم بعبيد . إنهم أبناء الأحرار ، وأهل النبوة والكتاب ، ولكنك ظلمتهم واعتديت ، فلما سمع بذلك أرميا رحمه ، فبادر إليهم ليشهدهم . فأوحى الله إليه : إني مظهر بخت نصر على هذا الملك الذي اتخذوه حرزاً . فقال لهم ذلك أرميا ، فإن لم تطيعوني أسركم بخت نصر وقتلكم ، فإن آية ذلك أن الله قد أراي موضع سرير بخت نصر الذي يضعه فيه بعد ما يظفر بمصر وملكها ، ثم عمد فدفن أربعة أحجار في الموضع الذي يضع بخت نصر فيه سريره ، ثم قال : تقع كل قائمة من سريره على حجر منها . قال : فلبّوا في رأيهم ، فأسر بخت نصر ، فأسر الملك وبني إسرائيل ، وقتل جنوده ، وقسم الفّيء ، وأراد قتل الأسارى وقد وضع سريره في ذلك الموضع ، فوقع كل قائمة منه على حجر من تلك الأحجار التي دفن أرميا . فقال له بخت نصر : ألا أراك مع أعدائي بعد أن أمّنتك [٧٦ ب] وأكرمتك ؟ ! قال له أرميا : إنما جئتهم محذراً أخبرتهم خبرك ، وقد وضعت لهم علامة من تحت سريرك ، وأريتهم هذا المكان الذي يوضع فيه سريرك ، فإن تحت كل قائمة حجراً دفنته ، فلما رفع سريره وجد مصداق ما قال ، فقال لأرميا : لو أعلم أن فيهم خيراً لو هبّتهم لك ، وما بي إلى قتلهم من حاجة ، ولكن أقتلهم غضباً لك إذ كذبوك ، واتهموا نصيحتك ، فقتلهم ثم لحق بأرض بابل ، فأقام أرميا بمصر ، واتخذ بها جُنيّة وزرعاً يعيش منه . فأوحى الله تعالى إليه : إن لك عن الزرع والمقام بأرض مصر شغلاً ، فكيف تسعك أرض وأنت تعلم سخطي على قومك ولا يحزنك هذا البلاء الذي يُصَبُّ على إيلياء وأهلها ، فالحق بها حتى يبلغ كتابي أجله ، فيأتي رادّ بني إسرائيل تارة أخرى إلى الأرض المقدسة ، ومستنقذهم من عدوهم ، وناظر كيف يعملون . فخرج أرميا مذعوراً حتى أتى بيت المقدس ، فأوحى الله

إليه : ساعمره وأرفعه ، وإني باعث ملكاً يقال له كورش^(١) من أرض فارس ، حتى ينزل بقومه ورجاله حتى يعمرها ، ويبني قصورها ومساجدها ، ويكشف عن أنهارها ، ويفرس أعناقها ويخلها وزيتونها ، فتوجه كورش إليها في جمع له ومعه ثلاثون ألف قيّم يستعملون الناس ، كل قيّم على ألف عامل ومعهم ما يحتاجون إليه ، ولما رأى أرميا عمارتها سأل ربه أن يقبضه إليه ، فمات أرميا ، وأنقذ الله بني إسرائيل بعد مئة سنة من أرض بابل على يدي دانيال .

وقال كعب :

كان سبب استنقاذ بني إسرائيل من أرض بابل أن بخت نصر لما صدر من بيت المقدس بالأسارى ، وفيهم دانيال وعزير وأربعة وصفاء غلمان لم يبلغوا الحلم غير دانيال ، واتخذ بني إسرائيل حَولاً زماناً طويلاً ، وإنه رأى رؤيا فرزع منها ، فدعا كهنته وسحرته ، فأخبرهم بما أصابه من الكرب [٧٧ آ] بما في رؤياه ، وسألهم أن يَغْبِروها له ، فقالوا له : قَصِّها علينا . قال : قد أنسيته فأخبروني بتأويلها . فقالوا : إنا لا نقدر على أن نخبرك بتأويلها حتى تقصها علينا ، فغضب ، وقال لهم : اخترتكم واصطفيتكم لمثل هذا ، اذهبوا فقد أجلتكم ثلاثة أيام ، فإن أتيتوني بتأويلها وإلا قتلتم ، وشاع ذلك في الناس ، فبلغ دانيال وهو مسجون . فقال لصاحب السجن وهو إليه محسن : هل لك أن تذكرني للملك فإن عندي علم رؤياه ، وإني لأرجو أن تنال بذلك عنده منزلة تكون سبب عاقبتى . قال له صاحب السجن : إني أخاف عليك سطوة الملك ، لعل غمَّ السجن حملك على أن تتروَّح^(٢) بما ليس عندك فيه علم ، مع أني أظن إن كان أحد عنده من هذه الرؤيا علم فأنت هو . قال دانيال : لا تخف عليّ ، فإن لي رباً يخبرني بما شئت من حاجتي ، فانطلق صاحب السجن ، فأخبر بخت نصر بذلك ، فدعا دانيال ، فأدخل عليه ، ولا يدخل عليه أحد إلا سجد له ، فوقف دانيال فلم يسجد له ، فقال الملك لمن في البيت : اخرجوا ، فخرجوا ، فقال بخت نصر لدانيال : أخبرني عما يمنعك أن تسجد لي ، قال دانيال : إن لي رباً أتاني هذا العلم الذي

(١) كذ الأصل (كورش) وفي تاريخ الطبري ٥٤٥/١ كيرش بن أخشويرش .

(٢) يقال : تروَّح الماء - إذا أخذ ريح غيره .

سمعت به على أن لا أسجد لغيره ، فخشيتُ أن أسجد لك فينسلخ عني العلم ، ثم أصير في يديك أمياً لا ينتفع بي ، فتقتلني ، فرأيت بترك سجدة أهون من القتل ، وخطر سجدة أهون من الكرب والبلاء الذي أنت فيه ، فتركت السجود نظراً لي ولك ، فقال بخت نصر : لم يكن قط أوثق في نفسي منك حين وقيت لإلهك ، وأعجب الرجال عندي الذين يوفون لأربابهم بالعهود ، فهل عندك علم بهذه الرؤيا التي رأيت ؟ قال : نعم . عندي علمها وتفسيرها . رأيت صنماً عظيماً رجلاه في الأرض ورأسه في السماء . أعلاه من ذهب ، ووسطه من فضة ، وسفله من نحاس ، وساقاه من حديد ، ورجلاه من فخار ، فبينما كنت تنظر إليه قد أعجبك حسنه ، وإحكام صنعته ، قذفه الله حتى طحنه ، [٧٧ ب] فاختلط ذهبه ، وفضته ، ونحاسه ، وحديده ، وفخاره ، حتى يخيّل لك أنه لو اجتمع جميع الإنس والجن على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك ، ولو هبَّتْ ريح لأدثرتّه ، ونظرت إلى الحجر الذي قذف به يربو ويعظم ، ويكبر حتى ملأ الأرض كلها ، فصرت لا ترى إلا السماء والحجر ، قال له بخت نصر : صدقت هذه الرؤيا فما تأويلها ؟ فقال دانيال : أما الصنم فأمر مختلفة في أول الزمان وفي وسطه وفي آخره ، وأما الذهب فهذا الزمان وهذه الأمة التي أنت فيها ، وأنت ملكها ، وأما الفضة ، ابنك من بعدها تملكها ، وأما النحاس فأمة الروم ، وأما الحديد ففارس ، وأما الفخار فأمتان تملكها امرأتان ، إحداها في مشرق البن ، والأخرى في غربي الشام ، وأما الحجر الذي قذف به الصنم ، فدين يقذف الله به هذه الأمم في آخر الزمان ليظهره عليها ، يبعث الله نبياً أمياً من العرب ، فيدوِّخ الله به الأمم والأديان كما رأيت الحجر دوِّخ أصناف الصنم ، ويظهره على الأديان والأمم ، كما رأيت الحجر ظهر على الأرض وانتشر فيها حتى ملأها ، فيحق الله به الحق ، ويزهق به الباطل ، ويهدي به أهل الضلال ، ويعلم به الأميين ، ويقوّي به الضعفة ، ويعز به الأذلة ، وينصر به المستضعفين . قال له بخت نصر : ما أعلم أحداً استعنت به منذ وليت الملك على شيء غلبني غيرك ، ولا لأحد عندي يد أعظم من يدك ، وأنا جازيك بإحسانك ، فاختر من ثلاث خلال أعرضهن عليك : واحدة إن أحببت أن أردّك إلى بلادك وأعمر لك كل شيء خربته ، وإن أحببت كتبت لك أماناً تأمن به حيث ما سلكت ، وإن أحببت أن تقيم معي ، فأواسيك . قال : أما قولك : تردّني إلى بلادي وتعمّر لي ما خربت ؛ فإنها أرض كتب الله عليها الخراب وعلى أهلها الفناء إلى أجل معلوم ، وليس تقدر على أن تعمّر ما خرب الله عز وجل ، ولا تردّ

[٧٨ آ] أجلاً أجلة الله حتى يبلغ الكتاب أجله ، وينقضي هذا البلاء الذي كتب الله على إيلياء وأهلها ، وأما قولك : إنك تكتب لي أماناً آمن به حيث ما توجهت ؛ فإنه لا ينبغي أن أطلب مع أمان الله أمان مخلوق ، وأما ما ذكرت من مواساتك ؛ فإن ذلك أوفق لي يومي هذا حتى يقضي الله فينا قضاءه ، فجمع بخت نصر ولده وحشمه وأهل العلم والرأي ، فقال لهم : هذا رجل حكيم قد فرج الله عني الكرب الذي عجزت عنه به ، وإني قد رأيت أن أوليه أمركم ، فخذوا من أدبه وحكمته ، وأعظموا حقه ، فإن جاءكم رسولان أحدهما مني والآخر من دانيال ، فآثروا حاجته على حاجتي ، ونزل منه دانيال بأفضل المنازل ، وجعل تدبير ملكه إليه ، فلما رأى ذلك عظماء أهل بابل حسدوا دانيال ، واجتمعوا إلى بخت نصر ، فقالوا له : لم يكن على الأرض ملك أعز من ملكنا ولا أعظم ، ولا قوم أهيأ في صدور أهل الأرض منا حتى دانت لنا الأرض ، واعترفت لنا الأمم ، فليس يطمع فينا أحد ، وإنا نخبرك أن الأمم قد طمعوا فينا منذ قلدت أمر ملكك هذا العبد الإسرائيلي ، وإنك لم تفعل هذا حتى أنكرت عقلك ورأيك ، وعجزت عن السياسة ، وقد نصحناك ، فقال لهم بخت نصر : ما أنكرت عقلي ولا رأيي ، ولا تزيدني الأيام إلا تجربة وعلماً ، ولكنه كان نزل بي ما رأيتم ، فعجز عنه رأيي ، وعجزتم أنتم ، ففرج عني ، فإذا تنقمون أن عمدت إلى أخكم أهل الأرض فاستعنت به مع رأيي ، وكل ذلك أريد به صلاح أمركم وقوام ملككم ؟ قالوا : فإن كان كما تقول ، أفليس يخبرك أن له رباً عظيماً هو الذي يدبر له أمره ويطلع على الغيب ؟ قال بخت نصر : بلى ، يزعم أن له رباً لولاه لم يك شيئاً ، ولا يعلم شيئاً . قالوا له : هذا العبد الضعيف قدر على أن يتخذ إلهاً يخبره بما شاء ، فكيف لا تقدر أنت في مثل خطرِك وعظم ما أوتيت من الملك على أن تتخذ إلهاً ، فيخبرك بحاجتك ويكفيك ما أهك ، وتستغني به عن الناس ، ونحن لك على ذلك مؤازرون ؟ [٧٨ ب] قال بخت نصر : فأنتم وذاك . قالوا : فأعطنا الطاعة والسلطان حتى نفرغ مما تريد ، ففعل بهم ذلك ، فعملوا صنماً طوله في السماء سبعون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً من الألواح ثم دسروه بالحديد والمسامير ، وألبسوه الذهب ، وكُلُّوه بالياقوت وألوان الجواهر ، ثم صنعوا له عيداً عظيماً ، وذبحوا له الذبائح ، وواعدوا الناس لذلك اليوم يجتمعون فيه ، فيعبدون ذلك الصم ويسجدون له ، واتخذوا أخدوداً في الأرض ، فأوقدوا فيها ناراً عظيمة ، وهم أصحاب الأخدود ، وكانت الأخدود باليمن وببابل ، فأما الذي كان باليمن فاتخذه يوسف ذو نواس الحميري ، وهو الذي

مَلَكٌ جَمِيرٌ ، وكان صاحب عنفصير^(١) ، وهو الذي قتل الناس وأحرقهم بالنار ليدعوا الإسلام ، وكانت الأخدود الأخرى يابل اتخذها بخت نصر ، فلما اجتمع الناس يوم عيدهم ، أمرهم بالسجود لذلك الصنم فسجدوا ، فمن أبى حرقوه في تلك الأخدود ، وكان بخت نصر سبي من إيلياء سبعين ألف غلام ، قسمهم في ملوك بابل ، ما خلا دانيال وميشائيل وميخائيل وعيسو ومرسوس^(٢) فأقاموا بذلك زماناً يستخدمونهم حتى أدرك الوصفاء ، فأنكر أهل بابل شأنهم ، فقالوا لبخت نصر : إنا أنكرنا شأننا منذ أدرك عبيدنا ، فينا نحب أن تنفيهم منا فتخرجهم عنا ، أو تأذن لنا فنقتلهم . فقال لهم : أتم وذاك . قال : فقتلهم جميعاً ، وبقي هؤلاء العِدَّة التي في يدي الملك ، فكانوا يدعون الله ويقولون : يا رب قد عذبت آباءنا بذنوبهم فما بالنا ؟ ! فأوحى الله إلى دانيال : إني مخلصهم ، فعطف عليهم بخت نصر فلم يقتلهم ، فلما أخرجوا صنمهم ليوم عيدهم ، دعوا هؤلاء العِدَّة من بني إسرائيل ، فقالوا لهم : اسجدوا لآلهتنا ، فقالوا : إن هذا ليس بإله نسجد له ، إنما هو خشب عملته الرجال ، فإن شئتم سجدنا للذي خلقه فاغتنموا خلافهم ليحرقوهم وليغيظوا بهم [٧٩ آ] دانيال ، فكتفؤهم ثم رموا بهم في تلك النار فباتوا فيها حتى أصبحوا ، فاطَّلَعَ بخت نصر عليهم من قصره ، فرأى فيها خمسة نفر في النار ، ورأى خامسهم خلقاً عظيماً له ريش ، فرأى النار قد عادت جليداً ، وإذا صاحب الريش يكتفهم ويلحفهم بريشه من برد الجليد ، فلما نظر بخت نصر إلى ذلك امتلأ رعباً ، فدعا قومه فقال : كم كنتم ألقيتم في النار ؟ قالوا : أربعة . قال : فإن معهم خامساً له ريش وهيبة وجسم لا يقدر قدرها . قالوا : ليس لنا به علم ، فدعا دانيال ، فسأله . فقال : هؤلاء الأربعة أعرفهم فمن الخامس صاحب الريش ؟ قال دانيال : الخامس الذي وكله الله بالظِّل والبرد والثلج والجليد ، وهذه الخزائن بيده ، فأرسله إلى هؤلاء الفتية حتى صير النار جليداً حتى لا يضرهم برد الجليد . وقيل : إن دانيال قال لبخت نصر لما سأله عن الخامس ، قال : ذاك جيريل بعثه الله إليهم يروح عنهم ويؤنسهم ، وقيل : إن بخت نصر قال لدانيال : ألا أعلمتني حين عرض لهم فأحول بينهم ويثن ما صنعوا بهم ! قال دانيال : حملني على ذلك الرفق بك لما أدخل عليك أهل مملكتك ووثقت لهم

(١) كذا الأصل ، ولم نقف عليه ، ولعله (عنقفير) وهو الداهية .

(٢) كذا الأصل ، ولم نقف عليه ، وقد ذكر في ص ١٦٠ بالحاء بدلاً من الميم .

بنصر الله ، وأن الله لم يخذلهم ، وأردت أن يرى قومك عزة الله وسلطانه وكيف يعز أوليائه ، فأمرهم فأخرجوا من النار .

قال وهب : لما وقفوا بين يدي بخت نصر قال : كيف بتم البارحة ؟ قالوا : بأفضل ليلة مرت علينا منذ خلقنا ، قال بخت نصر : وهي أفضل من لياليكم في بلادكم ؟ قالوا له : سبحان الله ومتى كنا نطمع في بلادنا ملائكة الرحمن أن يلحقونا بالريش ، ويردون عنا أذى البرد ، ويستغفرون لنا ، ويصافحونا ! فأمرهم أن يلحقوا بدانيال فأكرمهم ، فلم يزالوا حتى أتى على ذلك ثلاث سنين ، ثم إن بخت نصر رأى رؤيا أهول وأعظم مما كان رأى ، فأرسل إلى عطاء قومه ، فقال لهم [٧٩ ب] : إني قد رأيت في مضجعي هذا ولم أتحول عنه رؤيا فيما يحيل إليّ أشد من الأولى ، وخشيت أن يكون فيها هلاكي وهلاككم ، وذهاب ملككم وقد نسيتهما فما ترون ؟ فجعلوا علة عجزهم دانيال فقالوا : إنك عدت إلى أسحر العالمين فوضعت عند رأسك ، فهو يفزعك بسحره ، ويريك الأحلام لينال منك المنزلة والكرامة ، فشأنك وشأنه ، وقد عمرت قبله زماناً لا ترى شيئاً تكرهه . وأنت مستغن برأيك ، فأدخلت على نفسك هذا البلاء ، فقال لهم بخت نصر : أما عندكم غير هذا ؟ قالوا : لا . قال : اخرجوا عني ، ثم دعا دانيال ، فقال : إني قد رأيت في مضجعي هذا ولم أتحول عنه رؤيا قد نسيتهما هي عندي أعظم من الأولى فهل عندك علمها ؟ قال : نعم . قال : إذا فاقصصها عليّ ، قال دانيال : رأيت شجرة عظيمة أصلها ثابت وفرعها ذاهب في السماء ، في فرعها طير السماء كله ، وفي ظلها وحوش الأرض وسباعها كلها ، فبينما أنت تنظر إليها ، وقد أعجبك حسنها وعظمتها وخضرتها ، والذي جمع الله في فرعها من الطير ، وفي ظلها من الوحوش ؛ إذ أقبل ملك يحمل حديداً كأنه الفأس على عاتقه ، وهو يؤم الشجرة : إذ ناداه ملك من فوقه من باب من أبواب السماء فقال له : ما أمرك ربك في هذه الشجرة ؟ قال : أمرني أن لا أدع منها شيئاً ، فناداه الملك من فوقه : إن الله يأمرك أن لا تستأصلها من أصلها خذ بعضها وأبق بعضها ، فنظرت إلى الملك قد ضرب رأسها بالفأس فانقطع منها بعض أغصانها ، وتفرق ما كان فيها من الطير ، وما كان في ظلها من السباع ، وبقي الجذع متغيراً قد تغير حسنه وخضرتة لا هيئة له . قال بخت نصر : هذه الرؤيا التي رأيتهما فما تأويلها ؟ قال دانيال : أنت الشجرة ، وما رأيت في رأسها من الطير فولدك وأهلك وحشمك ، وما رأيت في ظلها من السباع والوحوش [٨٠ أ] فخولك وعبيدك ورعيّتك ،

كانوا في ظلمك ومملكك ، وقد أغضبت الله فيما بايعت هؤلاء عليه من عمل هذا الصنم ، فإنهم لن يأتوا بمثل الله أبداً ، فذكر الله بك عندما أراد من هلاكك فصفح عنك ، ثم رأيت الملك وقد همَّ أن يستأصل الشجرة من أصلها ، فتاداه الآخر من فوقه أن يأخذ منها ويبقي منها ، وكذلك يصنع الله بك يأخذ منك ويبقي . قال بخت نصر : وكيف يفعل بي ؟ قال : يبتليك بيدك ، يُعرفك به قدرته ، فلا يدع صورة مما خلق وأخرى فيها الروح إلا مسحك فيها ، فلبثت في ذلك البلاء سبع سنين ، ولو شاء أن يجعل ذلك في أوشك من طرفة عين لفعل ، ولكن ليطول عليك البلاء ويعرفك أنه ليس لك من دونه وال ، ولا يملك لك أحد معه شيئاً ، ثم لا يحولك في صورة من تلك الصور إلا كنت مَبْك ذلك الجنس وتعلوه وتقره ، فإذا انقضت السبع سنين رجعت إنساناً كما كنت أول مرة ، فقال بخت نصر : فهل يقبل ربك مني توبة أو فدية أو رجعة ؟ فقال : لا ، حتى يعرفك قدرته وينفذ قضاءه فيك . قال : فلما قال هذا اعتزل ملكه وأهله ووكل ابنه ، وأمره أن يكون السائس دانيال ، وأغلق عليه أبوابه وقعد يبكي على نفسه ، فكث في البكاء سبعة أيام ، فلما غمَّ البكاء ظهر فوق بيته يترُّوح من غمِّ ما هو فيه ، فساعة ظهر أنبت الله له ريشاً وزغباً ، وجعل له مخالب ومنقاراً ، فصار عُقاباً ، ثم ذهب يطير فلا يقوم له طير في السماء إلا قهره ، وتحدَّث به أصحاب النُّسور الذين يصيدون الطير فقالوا : إنه حدث في السماء طير عظيم على صورة العُقاب لا يقوم له شيء ولا يطيقه إنسان ، ثم حوَّله فرساً ، فتحدَّث به أصحاب الأرمال^(١) ، وقالوا إنه حدث في المروج حصان من الخيل ما رأينا مثله (٨٠ ب) عَظِماً وجسماً ، لا يقوم له شيء ، ولا يرومه إنسان ، فجعل لا يسخ في شيء إلا ذكر عَظْمه وقوته وتحدَّث بذلك ، فلم يزل في ذلك سبع سنين وولده وملكه على حاله لم يتغيروا ، ولم يُحدِّثوا فيه شيئاً ، وكان يأمرهم دانيال أن لا يغيروا من أمره شيئاً حتى يرجع إليهم . وفي رواية ، وكان إذا مُسَخ في جنس ذكراً فاشتبهى الإناث واعتلَّم حوَّله أنثى ، فأحرم^(٢) واشتهى الذكور حوَّله الله ذكراً ، فكان لا يصل إلى شهوته من الجماع ، ولا يوصل إليه .

(١) كذا الأصل ، ولعله (الأرمال) بالزاي ، من النشاط والسرعة ، يقال : فرس أزمولة ، إذا انتشر في عدوه وأسرَّج . اللسان (زمل) .

(٢) الحرمة : الفلَّة ، والاستحرام لكل ذات ظلف خاصة ، يقال : استحرمت الشاة إذا اشتهدت الفعل . (لسان) .

قالوا : وكان آخر خلق مُسخ فيه بخت نصر البعوضة ، فأقبل في صورتها يطير حتى دخل بيته ، فحوّله الله إنساناً ، فاغتسل بالماء ولبس المسوح ، وألقى جَفَن سيفه ، ثم خرج به صلّياً يتوكأ عليه حتى برز إلى جنّاته ، فأمر بجمع قومه فاجتمعوا كأجمع ما كانوا قطُّ ، ثم قال : يا أيها الناس إني وإياكم كنا نعبد من دون الله ما لا يضرنا ولا ينفعنا ، ولا يخلقنا ولا يرزقنا ، ولا يمتتنا ولا يحيينا ، ولا يملك لنا من الله شيئاً ، وإنه قد تبين لي من قدرة الله في نفسي أن لا إله إلا إله بني إسرائيل ، فن بايعني على هذا أو أجابني إليه ، فأنا منه وهو مني ، وأنا وهو في الحق سواء ، ومن أبى وخالف ضربته بسيفي هذا ، وأشار به إليهم - وكان فيهم مهيباً - حتى يحكم الله بيني وبينه ، ألا وإني قد أجلكم يومي هذا ، فإذا أصبحت فأجيئوني ، ثم انصرف عنهم ، فساعة دخل بيته وقعد على فراشه قبض الله روحه .

فقال وهب بن منبّه :

سألني ابن عباس عن قصة بخت نصر فقصصتها عليه ، فقال ابن عباس : ما شبّهتُ إيمانه إلا بإيمان سحرية فرعون حين قالوا : آمنا بربّ هارون وموسى .

وكان وهب بن منبّه يقول :

لما مُسخ بخت نصر كان في ذلك يعقل عقل الإنسان ، ثم ردّ الله روحه فدعا إلى توحيد الله ، وقال : كل إله باطل إلا إله السماء .

قال بكار :

ف قيل لوّهّب : أمؤمناً مات ؟ [٨١ أ] فقال : وجدتُ أهل الكتاب قد اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : قد آمنَ قبل أن يموت ، وقال بعضهم : قتل الأنبياء ، وحرّق الكتب ، وخرّب بيت المقدس ، فلن تُقبل منه التوبة .

وقيل :

إن بخت نصر لما قتل بني إسرائيل وخرّب بيت المقدس ، وسار بسبايا بني إسرائيل إلى أرض بابل ، فسامهم سوء العذاب ، فأراد أن يتناول السماء ، فجمع بني إسرائيل وعظماؤهم أهل بابل من عنده علم ، فقال لهم : إني قد قهرتُ أهل الأرض ، فأريد أن أتناول ملك السماء ، فهل عندكم علم أو حيلة أصعد إلى السماء ؟ فقالوا : لا . فقال لهم : انطلقوا فاطلبوا لي حيلة أصعد بها إلى السماء . فسَلَط الله عليه بعوضة ، فدخلت منخّره ، فوقعَت في دماغه ، فلم تزل

البعوضة تعذّبه وتأكّل دماغه ، فلم يزل ينطح رأسه على الحجر حتى مات ، ثم أوصى أن شقوا هامته فينظروا ما كان فيه . قال : ففعلوا ، فرأوا قدرة الله ، فإذا هم ببعوضة قد تعلّقت بدماغه . والله أعلم أي ذلك كان .

قالوا :

ومثلكُ بخت نصر خمس وأربعون سنة ، منها تسع عشرة سنة قبل خراب أورشلَم - وهي بيت المقدس - وسباء بابل ، وست وعشرون سنة بعد الخراب . قالوا : كان أمره بعدما رُفع عيسى بن مريم ، وقيل : كان قبل عيسى بن مريم ، وقيل : كان قبل الاسكندر والمسيح بأكثر من ثلاث مئة سنة . قالوا : ومن زمن آدم إلى سبّي بابل أربعة آلاف وتسع مئة وثمان عشرة سنة .

٧٤ - بُخَيْتُ بن محمد بن حسان البُسْريّ

بُخَيْتُ أوله باء مضمومة وخاء معجمة منتوحة وآخره تاء معجمة باثنتين من فوقها هو بُخَيْتُ بن أبي عبيد البُسْري . من أهل بُسْر^(١) . كان أبوه من كبار الزهاد .

قال أبو بكر الهلالي :

اجتمع أصحاب الحديث بطبريّة إلى بُخَيْتُ بن أبي عبيد البُسْري ، فألوا أن يملّ عليهم حديثاً ، فقال : ما أحبُّ أن ألقى الله وأنا صاحب حديث . قالوا : فاحك لنا عن أبيك شيئاً ، فقال : سمعت أبي يقول : [من الرجز]

البيت خالٍ والكباشُ تَنْطِطُحُ فَنُ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رُبِحُ^(٢)

(١) بُسْر : قرية من أعمال حوران من أراضي دمشق ، انظر معجم البلدان .

(٢) قوله : فَنُ نَجَا ... من الأمثال ، يضرب في إبطاء الحاجة وتعذرها حتى يرضى صاحبها بالسلامة منها .

قال أبو عبيد : وهذا الشعر أراه قيل في ليالي صفيين . انظر معجم الأمثال لميداني ٢٩٩/٢ .

[٨١ ب] ٧٥ - بدر بن الهيثم بن خالد بن عبد الرحمن

وقيل : بدر بن الهيثم بن نصر مولى بني هاشم الدمشقي .

حدث عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : طاعة الإمام حق على المرء المسلم ، ما لم يأمر بمعصية الله ، فإذا أمر بمعصية الله عز وجل فلا طاعة له .

٧٦ - بدر بن عبد الله أبو النجم

مولى المعتض بالله المعروف بالحمامي وبالكبير . قدم دمشق من مصر مبعداً لأميرها طغج بن جفأ الفرغاني في خلافة المكتفي من قبل الطولونية لما حاصر القرمطي دمشق ، فلقبه بكناكر ، فقتل القرمطي ، وانصرف إلى طبرية راجعاً إلى مصر ، ثم رجع من الطريق والياً على دمشق من قبل هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ، فقدمها في شعبان سنة تسعين ومئتين .

حدث أبو النجم بدر الكبير عن عبيد الله بن محمد بن رماح بسنده عن أبي جرواح زهير بن صرد الجشمي قال :

لما أتمرنا رسول الله ﷺ يوم حنين يوم هوازن ، وذهب يفرق السبي ، أتيت فأنشأت أقول : [من البسيط]

أمنن علينا رسول الله في كرم	فإنك المرء ترجوه ومنتظر
أمنن على بيضة قد عاقها قدر	مشتت شملها في دهرها غير
أبقت لنا الحرب هتافاً على حزن	على قلوبهم الغماء والغمر
إن لم تداركهم نعاء تنشرها	يا أرجح الناس حلاً حين يختبر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها	إذ فوك يملؤه من مخضها الدزر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها	وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلك كمن شالت نعامته	واستبق منا فإننا معشر زهر
[٨٢ أ] إنا لشكر للنعماء إذا كُفرت	وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فألْبَسَ العَفْوَ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُ مِنْ أَمَهَاتِكَ إِنْ أَعْفَوْ مَشْتَهَرُ
يَا خَيْرَ مَنْ مَرَحَتْ كُمْتُ الْجِيَادِ بِهِ عِنْدَ الْهِجَاكِ إِذَا مَا اسْتَوْقَدَ الشَّرُّ
إِنَّا نُوْمِلُ عَفْوَاً مِنْكَ تَلْبُسُهُ هَذِي الْبَرِيَّةُ إِذْ تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ
فَاعْفُ عَنَّا اللَّهُ عَمَا أَنْتَ رَاهِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظُّفَرُ^(١)

فلما سمع هذا الشعر ، قال عليه السلام : ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم . وقالت
قريش : ما كان لنا فهو لله ولرسوله ، وقالت الأنصار : ما كان لنا فهو لله ولرسوله .

قال أبو نعيم الحافظ^(٢) :

بدر الأمير أبو النجم ، قدم أصبهان سنة ثلاث وثمانين ومئتين لإخراج عمر بن عبد
العزیز أخی أحمد بن عبد العزیز إلى مدينة السلام ، وقدمها أيضاً واليها عليها سنة خمس
وتسعين ومئتين في رمضان ، فتولاهما إلى صفر من سنة ثلاث مئة ، وكان عباد لأحسن
السيرة ، منع من نزول الجند في الدور إلا بالكراء الوافي ، وكان يقرب أهل العلم ، ويرفع
منهم .

وقال أبو نعيم أيضاً :

كان عبداً صالحاً مجاب الدعوة .

قال أبو بكر الخطيب^(٣) :

ولي بدر الإمارة في بلدان جليلة ، وكان له من السلطان منزلة كبيرة ، وتولى
الأعمال بمصر مع ابن طولون ، إلى أن فسد أمر ابن طولون وقتل ، فقدم بدر ببغداد ، فأقام
بها مدة ، ثم ولأه السلطان بلاد فارس ، فخرج إلى عمله وأقام هناك إلى أن توفي .

حدث جخططة قال :

كنت بحضرة المعتضد ذات يوم ، فأمرني أن أغني صوتاً فغنيته ، ثم استعاده دفعة
أخرى ، وطرب له طرباً شديداً ، فأمر لي بمئة درهم ، وقال : عرجوا به على بدر . يريد

(١) الأبيات في تاريخ بغداد ١٠٦٧ ، والروض الأثف للسبكي ٣٠٦٢ .

(٢) في أخبار أصبهان ٢٣٧١ .

(٣) في تاريخ بغداد ١٠٥٧ .

صاحب جيشه - فقلت : لعله أن يوجد مما أطلق لي حقّ الجراية ، فلما وثب أمير المؤمنين حملي الخادم إلى قصر بدر ، فرأيت مجلساً أحسن من مجلس الخليفة ، وفيه من الغناء طرائقه ، فلما رآني وثب وأجلسني في دثته^(١) [٨٢ / ب] وقال له الخادم : هذه تحفة أمير المؤمنين ، فأكرمني ، فغنّيته ثلاثة أصوات ، فلما سمعنَّ أمر لي بمئة ألف درهم ، وعشرة تحوت^(٢) ثياب ، وشهري^(٣) لَيْن الركوب ، وغلام أسود . وانصرفت وعدت إلى مجلس أمير المؤمنين في الغد ، فغنّيته صوتاً فأطربه ، فأمر لي بالجائزة فقلت : يا أمير المؤمنين ويعرج بي علي بدر ، فقال : ذلك لا يعاود .

قال إسماعيل بن علي الخطّبي :

ورد الخبر في ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثلاث مئة بموت بدر غلام ابن طولون المعروف ببدر الحمّامي^(٤) ، وكان أميراً على بلاد فارس كلها وكورها ، وقد طالّت أيامه بها ، وصلحت بمكانه ، والسلطان حامد لأمره فيها ، وشاكر إلى مكانه بها ، فورد الخبر بوفاته ، وأن ابنه محمداً قام بالأمر هناك ، وسكن الناس ، وضبط ما تهيأ له ضبطه ، فأمر السلطان أن يكتب إليه بالولاية مكان أبيه ، وتأمّر على بلاد فارس ، وأطاعه الناس .
وقيل : مات بدر بشيراز وهو أمير على فارس .

٧٧ - بدر بن عبد الله أبو النّجم الأرمني التاجر

المعروف بالشيخ . عتيق عبد المحسن بن محمد . قدم دمشق ذُفَعَت .
حدّث عن أبي محمد الصّريفيّ بسنده عن شعبة عن ثابت قال :
كان أنس ينعت لنا صلاة رسول الله ﷺ ، ثم يقوم فيصلي فإذا قال : سمع الله لمن حمده ، يقوم حتى نقول قد نسي .

(١) الدت : صدر المجلس .

(٢) تحوت : جمع تحت وهو وعاء صان فيه الثياب .

(٣) انظر تعريف الشهري ص ٢٣١ تعليق (٢) .

(٤) ذكر المصنف في حاشية الأصل ما نصّه : رأيت هنا حاشية أن بدرأ هذا صاحب جيش المعتضد

لا الحمّامي .

توفي بدر ببغداد في ليلة السبت التاسع من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة .

٧٨ - بُدَيْح مولى عبد الله بن جعفر

من أهل المدينة .

حدث بُدَيْح قال :

كان عبد الله بن جعفر يحدثنا قال : فأقبل علي بن أبي طالب من سَفَر ، فلقيناه غِلْمَةً من بني عبد المطلب ، فينا الحسن والحسين ، فلما دفعنا إليه تناولني فضمني إليه ، فقال : يا بن أخي إني مُعَلِّمُكَ كلمات [٨٣ / أ] سمعتهن من رسول الله ﷺ ، من قالهن عند وفاته دخل الجنة : لا إله إلا الله الحليم الكريم - ثلاث مرات - الحمد لله رب العالمين - ثلاث مرات - تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير .

وعن بُدَيْح :

أن عبد الله بن جعفر قَدِمَ على عبد الملك بن مروان ، فأهدى له رقيقاً من رقيق المدينة ، فقال له يحيى بن الحكم وهو عنده : إنما أهديتَ لأمر المؤمنين وَحْشاً من وَحْش رقيق الحجاز ، وقال له يحيى بن الحكم : ما فعلتَ خَبْثَةً - يعني المدينة ؟ قال له عبد الله بن جعفر : سماها رسول الله ﷺ طَيْبَةً وسميتها خَبْثَةً !

وفي رواية :

خالفتَ رسول الله ﷺ ، ما أرى الله إلا سيخالف بينك وبينه .

قال أبو الحسن المدائني :

دخل عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه بُدَيْح ، فقال لبُدَيْح : هات بعض هَنَاتِكَ ، فغثي ، فحرك معاوية رجليه ، فقال ابن جعفر : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : إن الكريم طروب .

قال الأصمعي :

قال الوليد بن عبد الملك لبُدَيْح : خُذْ بنا في المني ، فوالله لأغلبنك قال : لا تغلثنني . قال : بلى لأفعلن ، قال : فستعلم ، قال الوليد : فإني أبدأ أتمنى ضعف ما تتمنى أنت فهات ،

قال : فإني أتمنى سبعين كفلاً من العذاب ، ويلعني الله لعناً كبيراً ، فعليك ضعف ذلك .
قال : غلبتني قبحك الله .

٧٩ - بديع بن عبد الله أبو الحسن مولى الميائنجي

حدث عن موله القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم الميائنجي بسنده عن ابن عباس قال ؟ قال
رسول الله ﷺ :

أحبوني حبب الله عز وجل ، وأحبوا أهل بيتي لحبي .

٨٠ - بُرذ بن سنان أبو العلاء القرشي

مولاهم من أهل دمشق سكن البصرة .

حدث عن نافع عن ابن عمر :
أنه كان [٨٢ / ب] يؤاجر أرضه حتى ذكر رافع بن خديج أن النبي ﷺ نهى عن
كراء الأرضين ، فترك ذلك .

وحدث بُرذ بن سنان عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله :

أن جبريل أتى النبي ﷺ يعلمه الصلاة ، فجاء جبريل حين زالت الشمس ، فتقدم
جبريل ، ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ ، فصلّى الظهر ، ثم جاءه
حين صار الظل كأنه مثل شخص الرجل ، فتقدم جبريل ، ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس
خلف رسول الله ﷺ ، فصلّى العصر ، ثم جاءه جبريل حين وجبت الشمس ، فتقدم
جبريل ، ورسول الله ﷺ خلفه ، ثم جاءه حين غاب الشفق ، فتقدم جبريل ، ورسول الله
ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ ، فصلّى المغرب ، ثم جاءه حين غاب الشفق ،
فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ ، فصلّى العشاء ، ثم
أتاه اليوم الثاني جبريل حين صار الظل كأنه مثل شخص الرجل ، فتقدم جبريل ، ورسول
الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ ، فصلّى الظهر ، ثم جاءه حين صار الظل
مثل الرجل ، فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ ، فصلّى

العصر ، ثم جاءه حين وَجَبَت الشمس لوقت واحد ، فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ فصلى المغرب . قال : ثم قمنا نحو ثلث الليل ، فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم جاءه حين أضاء الفجر وأضاء الصبح ، فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ ، وصلى الفداة ، ثم قال : ما بين صلاتين وقت . قال : [٨٤ / أ] فسأل رجل رسول الله ﷺ عن الصلاة ؟ فصلى بهم كما صلى به جبريل ، ثم قال : أين السائل عن الصلاة ؟ ما بين الصلاتين وقت .

توفي بُرد بن سنان سنة خمس وثلاثين ومئة .

ووثقة قوم ، وضعفه آخرون قليلون ، وكان قَدَرِيًّا .

٨١ - بركات بن عبد العزيز بن الحسين

ابن أحمد ، أبو الحسن بن أبي محمد الأنطاقي ، كان مستوراً حافظاً للقرآن ، ولم يكن الحديث من شأنه .

حدث عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

تَجَوَّزُوا فِي الصَّلَاةِ فَإِنْ خَلَفَكُمْ الضَّعِيفُ وَالْكَبِيرُ وَذَا الْحَاجَةِ .

ولد بركات ليلة نصف شعبان سنة خمس وأربعين وأربع مئة بدمشق . قال : وكان شيخاً مَعْقُلاً .

حكى أبو الحسين القيسي أنه قال له :

إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ : إِنْ صَلَّاتِي كَافِرَةٌ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا يَقُولُونَ إِنَّهَا بِدْعَةٌ . فَقَالَ : هُوَ هَذَا . وَكَانَ يُدِيمُ الْخُرُوجَ إِلَى مَغَارَةِ الدَّمِّ ، وَيَصِلِي بَيْنَ يَدَيْهَا النَّوَافِلَ جَمَاعَةً ، وَلَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَ بِدْعَةٍ وَكَافِرَةٍ ، وَحُكِيَ أَنَّهُ كَانَ يُعَمِّمُ الصَّبِيَّانَ يَوْمَ الْعِيدِ .

توفي يوم السبت ثامن عشر من رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة .

٨٢ - بركات بن عبد الواحد بن محمد بن عمرو

ابن حميد بن صدقة بن معترف الهمداني الدمشقي سكن مصر .

حدث عن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بسنده عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ :
من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة .

٨٣ - بركات بن علي بن الحسين بن مسعود أبو سعد

الأزدبيلي . قدم دمشق مع أخيه أبي عمرو مسعود سنة إحدى وثمانين وأربع مئة .

أنشد أبو سعد بركات لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري :

[من الكامل]

وإذا سقيت من الحبة جرعة ألقيت من فرط الحمار خباري
كم ثبت جهدا ثم لاح عذارة فخلعت من ذاك العذار عذاري

٨٤ - بُرْكَه الأزدني ويقال : الأزدِي [٨٤ / ب]

قال :

توضاً مكحول في منزلي ، فأتيته بمنديل ، فأبى أن يتنديل ، وتمسح ببرقة قبائه^(١)
وقال : إن فضل الوضوء بركة ؛ وأنا أحب أن لا تعدوا البركة ثوبي .
بُرْكَه بضم الباء وتسكين الراء .

٨٥ - بُرَيْدَة بن الحَصِيب بن عبد الله بن الحارث

ابن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدي بن سَهْم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن
أسلم بن أفضى ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو سهل ، ويقال : أبو ساسان ، ويقال : أبو
الحَصِيب الأسلمي ، صاحب سيدنا رسول الله ﷺ .

(١) الثياب : ثوب يلبس فوق الثياب ، والبرقة الطرف الغليظ منه .

أسلم حين اجتاز به النبي ﷺ مهاجراً إلى المدينة ، وشهد غزوة خيبر ، وأبلى يومئذ ،
 وشهد فتح مكة ، وكان معه أحدُ لواءَيْ أسلم ، واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه ؛
 وكان يحمل لواءَ أسامة لما بعثه النبي ﷺ إلى أرض البلقاء بطلب قتلة أبيه بمؤتة^(١) . وخرج
 مع عمر إلى الشام لما رجع من سرغ أميراً على رُبع أسلم^(٢) .

حدث بريدة الأسلمي

أن النبي ﷺ كان لا يتطيّر من شيء وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه ؛ فإن أعجبه
 فرح بذلك ورُئي بشر ذلك في وجهه ؛ وإن كره اسمه رُئي كراهية ذلك في وجهه .

روى بريدة

أنه دخل على معاوية رجل يتناولُ علياً ويقع فيه ؛ قال فقال : يا معاوية ، تأذن لي
 في الكلام ؟ قال فقال : تكلم - وهو يرى أنه سيقول مثل ما قال صاحبه - فقال : سمعتُ
 رسول الله ﷺ يقول : إني لأرجو أن أشفعَ عددَ كلِّ شجرةٍ ومَدْرَةٍ . [٨٥ أ] أفترجوها أنت
 يا معاوية ولا يترجوها علي ؟ قال فقال : اسكُتْ ، فإنك شيخٌ قد ذهبَ عقلُك .

قال أحمد بن منان :

نزل بريدة بن الحَصِيب الأسلمي مَرُوعاً عن أمر رسول الله ﷺ حتى قال له : يكن في
 بَعَثَ المشرق ، ثم في بَعَثَ خراسان ، ثم اسكنْ مدينةَ مَرُوعٍ . فقديماً ، وأقام بها إلى أن توفي .
 وأوصى أن لا يُدفنَ على جباةٍ . فحفر له على جباةٍ ، فسقط ، ثم تنحوا به عن الجباة ،
 فدفنوه في زمن معاوية ؛ وله عَقَبٌ من ولده .

ودفن بمَرُوعٍ رجلان من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ : بريدة والحكم الغفاري .

قال أحمد بن عثمان - وهو ابن الطوسي :

بريدة اسمه عامر بن حَصِيب ، بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة .

وقيل :

إن بريدة مات في زمن يزيد بن معاوية سنة اثنتين أو ثلاث وستين . حدث بريدة

(١) انظر خبر بعث أسامة طبقات ابن سعد ١٨٩/٢ .

(٢) سرغ : موضع في أول الحجاز وآخر الشام بين المغيرة وتبوك من منازل حاج الشام . انظر معجم البلدان .

قال : كانت قُريش جعلت مئةً من الإبل لمن يأخذ نبيَّ الله ﷺ فبرده عليهم حين توجه إلى المدينة . فركب بُريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سَهْم ، فتلقَى نبيَّ الله ﷺ ، فقال نبيُّ الله ﷺ : من أنت ؟ قال : بُريدة . فالتفت إلى أبي بكر فقال : يا أبا بكر ، برّد أمرنا وصلّح^(١) ؛ قال : ثم من ؟ قال : من أسلم ؛ قال لأبي بكر : سلّمنا . قال : ثم من ؟ قال : من بني سَهْم . قال : خرج سَهْمُكَ . قال : وكان رسولُ الله ﷺ لا يتطير ، ولكن يتفعل . وفي رواية : قال بُريدة للنبي ﷺ : فمن أنت ؟ قال : أنا محمد بن عبد الله ، رسولُ الله . فقال بُريدة : أشهد أن لا إله إلا الله وأَنَّكَ عبْدُهُ ورسوله . فأسلم بُريدة وأسلم الذين معه جميعاً ، فلما أن أصبح قال بُريدة للنبي ﷺ : لا تدخل المدينة إلا معك لواء . قال : فحلّ عمامته ثم شدّها برمح ، ثم مشى بين يديه حتى دخل المدينة ؛ فقال بُريدة : يا رسول الله تنزل عليّ ؟ قال : أما إن ناقي هذه مأمورة . قال : فسارت حتى وقفت على باب أبي أيوب [٨٥ ب] فبركت . قال بُريدة : الحمد لله الذي أسلمت بنو سَهْم طائعين غير مكرهين .

حدث محمد بن عمر الواقدي عن ذكره من شيوخته قال : قال أبو بكر الصديق :

يا رسول الله ، نعم الرجل بُريدة لقومه ، عظيم البركة عليهم ، مرّنا به ليلة مررنا ونحن مهاجرون إلى المدينة ، فأسلم معه من قومه من أسلم . فقال : رسولُ الله ﷺ : نعم الرجل بُريدة لقومه وعزّ قومه ، إن خير القوم من كان مدافعاً عن قومه ما لم يأثم ، فإنّ الأثم لا خير فيه .

وغزا بُريدة مع النبي ﷺ ست عشرة غزوة .

حدث بُريدة قال :

شهدت مع رسول الله ﷺ فتح خيبر ، فكننت فين صيد الثلثة ، فقاتلت حتى رأى بلائي ومكاني ، وأبليت وعليّ ثوب أحمر ، وما علمت أني ركب في الإسلام ذنباً أعظم منه للشهرة .

(١) برّد : أي سَهّل .

حدث بريدة قال :

لما كان يومٌ خيبر أخذ اللواء أبو بكر ، فرجع ولم يفتح له ، فلما كان الغد أخذه عمر ، فرجع ولم يفتح له ، وقتل محمود بن مسلمة^(١) . فرجع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : لأدفعنَّ لوائي غداً إلى رجلٍ يحبُّ الله ورسولَه ويحبُّه الله ورسولَه ، لن يرجع حتى يفتح له . فبتنا طيبةً أنفسنا أنْ المفتاح غداً . فصلَّى رسولُ الله ﷺ صلاةَ الغداة ، ثم دعا باللواء ، وقام قائماً ؛ فما منا من رجلٍ له منزلةٌ من رسول الله ﷺ إلا يرجو أنْ يكون ذلك الرجل ؛ حتى تناولتُ أنا لها ، فدفعتُ رأسي لمنزلةٍ كانت لي منه ؛ فدعا علي بن أبي طالب وهو يشكي عينه . قال : فسحها ثم دفع إليه اللواء ؛ وقال بريدة : إنه كان صاحب مَرْحَبٍ^(٢) .

وعن بريدة قال : قال لي رسول الله ﷺ وللحكم الغفاري :

أنتم عينا ن لأهل المشرق ، وبكأ يحشر أهل المشرق . فقدما مرو وماتا بها .

وعنه :

أن النبي ﷺ قال له : يا بريدة إنه لا يَكِلُ بَصْرَكَ ، ولا يذهب سَعْعُكَ ، أنت نور لأهل المشرق .

[٨٦ أ] وعن ابن بريدة قال :

كان بريدة رَجُوعَ الإسلام . قال أبو عبد الله : وإنما يعني بقوله رَجُوعَ الإسلام ، أن يكونَ الأول رسولُ الله ﷺ ، والثاني أبو بكر ، والثالثَ عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، والرابع بريدة الأسلمي^(٣) .

حدث رجلٌ من بكر بن وائل قال :

كنت مع بريدة الأسلمي بسجستان ، قال : فجعلت أعرضُ بعلي وعثمان وطلحة والزبير لأستخرج رأيَه ؛ قال : فاستقبل القبلة ، فرفع يديه فقال : اللهم اغفر لعثمان ،

(١) في الأصل (محمود بن سلمة) وهو تصحيف . انظر ترجمة محمود بن مسلمة في الإصابة ٧٨٢٢ ، وانظر خبر قتل محمود في سيرة ابن هشام ٣٣٠/٢ والطبري ٩٧٣ .

(٢) هو مرحب اليهودي الذي قتله علي رضي الله عنه . انظر الطبري ١٢/٣ ، ١٣ .

(٣) وقد قال : (رجع الإسلام) أيضاً عمرو بن عبسة ، انظر ص ٢٥٦ من هذا الجزء . واللسان (رجع) .

وَاعْفِرْ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَاعْفِرْ لَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ^(١) ، وَاعْفِرْ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ . قَالَ :
 ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ لِي : لَا أَبَا لَكَ ، أَتُرَاكَ قَاتِلِي ؟! قَالَ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أُرِيدُ قَتْلَكَ ، وَلَكِنْ
 هَذَا أُرِدْتُ مِنْكَ . قَالَ : قَوْمٌ سَيَقْتُلُهُمْ مِنَ اللَّهِ سَوَابِقُ ، فَإِنْ يَشَأْ يَغْفِرْ لَهُمْ بِمَا سَبَقَ لَهُمْ ،
 وَإِنْ يَشَأْ يَعْذِبُهُمْ بِمَا أَحْدَثُوا فَعَلَّ . حَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(٢) .

وَكَانَ بُرَيْدَةُ يَقُولُ :

لَا عِيشَ إِلَّا طِرَادُ الْحَيْلِ لِلْحَيْلِ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَوْثِقٍ :

بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ بِالْأَهْوَازِ عَلَى دَابَّةٍ لِي ، فَإِذَا بَيْنَ يَدَيَّ رَجُلٌ عَلَى دَابَّةٍ لَهُ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ
 ذَهَبَ قَرْنِي مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، اللَّهُمَّ الْخُفْيَ بِهِمْ . فَلَحَقْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ : وَأَنَا مَعَكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ .
 قَالَ : اللَّهُمَّ وَصَاحِبِي هَذَا إِنْ أَرَادَ ذَلِكَ : قَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
 خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنٌ بُعِثَتْ فِيهِمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ .

قَالَ بَعْضُ رَوَاتِهِ :

وَلَا أُدْرِي ذَكَرَ الثَّالِثَةَ أَمْ لَا . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ ، وَيُزْهَقُونَ الشَّهَادَةَ وَلَا يَسْأَلُونَهَا .

قَالَ : فَإِذَا الرَّجُلُ بُرَيْدَةُ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ :

مَاتَ وَالَّذِي يَمْرُو ، وَقَبْرُهُ بِمَحْصِينَ ؛ وَهُوَ قَائِدُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنُورِهِ .

قَالَ لِي بُرَيْدَةُ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

أَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي مَاتَ بِلِدْنَةٍ فَهُوَ قَائِدُهُمْ وَنُورُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٣) .

(١) فِي الْأَصْلِ : (طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) الْحَبَرُ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٢٤٣/٤ .

(٣) قَالَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٨/٧ : تَوَفَّى بُرَيْدَةُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ .

٨٦ - بُرِيدُ الْكَلْبِيِّ ثُمَّ الْعَلِيِّ

والد البَطْرِيقِ بن بُرَيْد^(١)

حدث عن أبيه أو عن عمِّه الوليد - شكاً - [٨٦ ب] قال :

كنت بالمدينة ، فأصابتنا عَكةٌ^(٢) أوفى الناسُ منها على جَبَلِ سَلْعٍ ، يلتمسون الرُّوحَ^(٣) فجلستُ إلى شيخٍ قد جلس الناسُ إليه ، كأنَّ رأسه ولحيته ثَغَامَةٌ^(٤) ، فسَلَّمْتُ ؛ فقال : مَنْ ؟ فانتسبتُ له ، فقال : ومن أيِّ الأجناد ؟ فقلت : من الشام . فقال : والله يا أخا أهلِ الشام ، ليخرجنَّ إليكم الروم ، فليخرجنكم منها كَفْرًا كَفْرًا ، وليقفنَّ فوارسُ من الروم على جَبَلِنَا هذا ؛ فليستثمر أهلُ المدينة ، ثم لينزلنَّ اللهُ نصرَه .

٨٧ - بُسْرُ بن أَرْطَاة

ويقال : ابن أبي أَرْطَاة ، عُمير بن عُوَيْر بن عمران بن الحليس بن سَيَّار بن نزار بن مَعِيص بن عامر بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر بن مَالِك بن النُّضْر ، أبو عبد الرحمن العامري .

له صحبة ؛ ويقال : لا صحبةَ له . وسكن دمشق ، وشهد صِفَيْنَ مع معاوية ، وكان على رجالةِ أهلِ دمشق . وولاهُ معاويةَ اليمن ، وكانت له بها آثار غير محمودة .

وقيل : إنه خَرِفَ قبل موته .

روى عن النبي ﷺ حديثين .

رُوي عن بُسْر بن أَرْطَاة :

أنه كَانَ يَدْعُو كُلَّمَا ارْتَحَلَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ عَلَى أَمْرِنَا كُلِّهِ ، فَأَحْسِنْ عَوْنَكَ ، وَنَسْأَلُكَ خَيْرَ الْحَيَا وَخَيْرَ الْمَمَاتِ . فقال له عُبَيْدَةُ الْمَلِيكي : أَمِنَ النَّبِيُّ ﷺ سَمْعَهَا ؟ قال

(١) انظر ترجمة البَطْرِيقِ ص ٢٣٠ من هذا الجزء .

(٢) العكة : مثلة العين ، شدة الحر مع سكون الريح .

(٣) الروح : برد نسيم الريح .

(٤) الثغامة : شجرة تبيضُ كأنها الثلج ، تنبت في الجبل ، يشبه بها الشيب .

بُسر : نعم ، كان النبي ﷺ يدعو بها . وكان بُسرُ كلما ارتحل يقول : إنا مرغولون وربنا محمود .

قال الحافظ :

هذا إسناده غريب ، ومثْنٌ غير محفوظ ، والمحفوظ عن بُسر بن أبي أرطاة ، أنه سمع النبي ﷺ يدعو : اللهم أحسن عاقبتى في الأمور كلها ، وأجزني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

وعن جُنادة بن أبي أمية

أنه قال على المنبر برودس^(١) حين جلدَ الرجلين اللذين سرقا غنائم الناس فقال : إنه لم يَنْفَعني من قطعها إلا أنْ بُسر بن [٨٧ / أ] أبي أرطاة وجد رجلاً سرق في الغزو يقال له مصدر ، فجلده ولم يقطع يده وقال : نهانا رسول الله ﷺ عن القطع في الغزو .

وحدث بُسر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

لا تُقَطِّع الأيدي في الغزو^(٢) .

قال الواقدي :

وُلِد بُسر قبل وفاة النبي ﷺ بستين ، وقُبِض النبي ﷺ وهو صغير . وأنكر أن يكون روى عن النبي ﷺ رواية أوسماعاً .

وغيره يقول :

أدرك النبي ﷺ ، وروى عنه ، وكان يسكن الشام ، وبقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان .

وأُمُّه بنت الأبرص بن الحليس بن سيّار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي . فوُلِد بُسر الوليد لأم وليد . وشهد بُسر فتح مصر ، واختط بها ؛ وله بمصر دار بُسر ، وحمام بُسر . وكان من شيعة معاوية ، وشهد معه صفين . وكان معاوية وجّهه إلى اليمن والحجاز في أول سنة أربعين ؛ وأمره أن يتقرّى من كان في طاعة علي فيوقع بهم ، ففعل بمكة والمدينة واليمن

(١) رُودس : جزيرة في البحر ، مقابل الاسكندرية ، على ليلة منها في البحر ، ضبطها بعضهم بالنال

المعجمة ، وقال شارح القاموس : بالمهملة أشهر . وانظر معجم البلدان .

(٢) لفظ الترمذي : « لا يقطع » بالياء . كتاب الحدود ١٤٧٤ .

أفعالاً قبيحة . وقد ولي البحر لمعاوية ، وكان وسوساً في آخر أيامه ، وكان إذا لقي إنساناً قال : أين شيخني ؟ أين عثمان ؟ ويسل سيفه ؛ فلما رأوا ذلك جعلوا له في جفنه سيفاً من خشب ، فكان إذا ضرب به لم يضّر^(١) .

قال أبو الحسن الدارقطني :

بُسر بن أبي أرطاة له ضحية ولم يكن له استقامة بعد النبي ﷺ .

قال العلاء بن سفيان :

غزا بُسر بن أرطاة الروم ، فجعلت ساقته لا يزال يصاب منها طَرْف ، فجعل يلتبس أن يصيب الذين يلتسون عورة ساقته فيكمن لهم الكمين ، فيصاب الكمين ، فجعلت يُعوّثه تلك لا تصيب ولا تظفر ؛ فلما رأى ذلك تخلف في مئة من جيشه ، ثم جعل يتأخر حتى تخلف وحده ، فبينما هو يسير في بعض أودية الروم إذ رفع إلى قرية ذات جوز كثير ، وإذا براديين مُربطة بالجوز ثلاثين برذوناً ، والكنيسة إلى جانبهم ، فيها فرسان تلك البراديين الذين كانوا يعقبونه في ساقته ؛ فنزل عن فرسه [٨٧ / ب] ، فربطه مع تلك البراديين ، ثم مضى حتى أتى الكنيسة فدخلها ، ثم أغلق عليه وعليهم بابها ، فجعلت الروم تعجب من إغلاقه وهو وحده ؛ فما استقلوا إلى رماحهم حتى صرع ثلاثة ، وفقد أصحابه ، فلاموا أنفسهم وقالوا : إنكم لأهل أن تجعلوا مثلاً للناس ؛ إن كبيركم خرج معكم فضيعتموه حتى هلك ، ولم يهلك منكم أحد ! فبينما هم يسيرون في ذلك الوادي حتى أتوا مرابط تلك البراديين ؛ فإذا فرسه مربوط معها ، فعرفوه ، وسمعوا الجلبة في الكنيسة فأتوها ، فإذا بابها مغلق ، فبلغوا طائفة من سقفها ، فنزلوا عليهم وهو ممسك طائفة من أمعائه بيده اليسرى والسيف بيده اليمنى ؛ فلما تمكّن أصحابه في الكنيسة سقط بُسر معشياً عليه ؛ فأقبلوا على مَنْ كان بقي فأسروه وقبلوا^(٢) . فأقبلت عليهم الأسارى فقالوا : نشدكم الله ، مَنْ هذا الذي دخل علينا ؟ قالوا : بُسر بن أرطاة . فقالوا : ما ولدت النساء مثله . فقدموا إلى معاه فردّوه في

(١) وقد ذكر ابن الأثير في تاريخه ٣/ ٢٨٥ أنه لما سمع أمير المؤمنين - يعني علياً - بقتل ابني عبيد الله بن عباس

جزع جزعاً شديداً ، ودعا على بسر فقال : اللهم اسلبه دينه وعقله .

(٢) قبلوا : بمعنى أقبلوا (لسان) .

جوفه ، ولم يخرق منه شيء ، ثم عضبوه بعائهم ، وحملوه على شِقِّه الذي ليست به جراح ، حتى أتوا به العسكر فخططوه ، فسلم وعوفي .

قال أيوب بن ميرة بن حلبس :

كان بُسر بن أرطاة على شاتية بأرض الروم ، قال : فوافق يوم الأضحى ؛ فالتسوا الضحايا فلم يجدوها ، فقام في الناس يوم الأضحى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إننا قد التسنا الضحايا اليوم والتسوها ، فلم نقدر منها على شيء - قال : وكانت معه غيبية له يشرب لبنها لَقُوح^(١) - ولم نجد شيئاً بضحي به إلا هذه النجبية ، فأنا مضح بها عني وعنكم ، فإن الإمام أبّ وولّد^(٢) . ثم قام فنحرتها فقال : اللهم تقبل من بُسر ومن بنييه . ثم قسموا لحمهم بين الأجناد ، حتى صار له منها جزءاً من الأجزاء مع الناس .

وعن شريح بن عبيد أن بُسر بن أرطاة قال :

والله ما عزمتُ على قوم قط عزيمة إلا استغفرت [٨٨ / أ] لهم حينئذٍ ثم قلت : اللهم لا حرج عليهم .

روى الشعبي :

أن معاوية بن أبي سفيان أرسل بُسر بن أبي أرطاة القرشيّ ثم العامري في جيش من الشام ، فسار حتى قدم المدينة ، وعليها يومئذ أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري صاحب النبي ﷺ ؛ فهرب منه أبو أيوب إلى علي بالكوفة . فصعد بُسر منبر المدينة ، ولم يقاتله بها أحد ، فجعل ينادي : يا دينار ، يا زريق ، يا نجار^(٣) ، شيخ سَخَّ عهده ها هنا بالأس - يعني عثمان رضي الله عنه - وجعل يقول : يا أهل المدينة ، والله لولا ما عهد إليّ أمير المؤمنين ، ما تركت بها محتملاً إلا قتلته . وباع أهل المدينة لمعاوية . وأرسل إلى بني سلمة فقال : لا والله ما لكم عندي من أمان ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله صاحب النبي ﷺ . فخرج جابر بن عبد الله حتى دخل على أم سلمة خفياً فقال لها : يا أمه ! إني

(١) اللقوح : الناقة الحلوب ، أو التي تتجت أول نتاجها إلى شهرين أو ثلاثة ، ثم يقع عنها اسم اللقوح فيقال :

هي ليون . (تاج ، لقع) .

(٢) لفظ ابن عسّكر في الجزء المطبوع من المجلدة العاشرة ص ٩ : (أب ووالد) .

(٣) قال ابن الأثير في تاريخه ٢٨٢/٣ : (وهذه بطون الأنصار) .

قد خشيت على ديني ، وهذه بيعة ضلالة . فقالت له : أرى أن تباع ، فقد أمرتُ ابني عمر بن أبي سلمة أن يبيع . فخرج جابر بن عبد الله فباع بُسرَ بن أبي أرقطاة لمعاوية . وهدم بُسرَ دوراً كثيرة بالمدينة ، ثم خرج حتى أتى مكة ، فخافه أبو موسى الأشعري وهو يومئذ بمكة ، فتنحى عنه ، فبلغ ذلك بُسرأ فقال : ما كنتُ لأُؤذي أبا موسى ، ما أعزفني بحقه وفضله ! ثم مضى إلى اليمن ، وعليها يومئذ عبید الله بن العباس بن عبد المطلب عاملاً لعلي بن أبي طالب . فلما بلغ عبید الله أن بُسرأ قد توجه إليه هرب إلى علي ، واستخلف عبید الله بن عبد المذنان المُرادي . وكانت عائشة بنت عبد الله بن عبد المذنان قد ولدت من عبید الله غلامين من أحسن صبيان الناس وأوضئه وأنظفه ، وهما عبد الرحمن وقثم ، فذبحهما ذبحاً . وكانت أمهما قد هامتُ بهما وكادت تُخالطُ في عقلها . وكانت تنشدهما في المَؤم في كل عام تقول : [من البسيط]

ها من أحسن بُنيي اللذين هما	كالدُرَّتين تجلَى عنها الصَّدْفُ [٨٨ / ب]
ها من أحسن بُنيي اللذين هما	سمعي وقلبي فقلبي اليوم مُخْتَطَفُ
ها من أحسن بُنيي اللذين هما	مُخُ العظامِ فَمَخِي اليوم مُزْدَهَفُ ^(١)
حدثت بُسرأ وما صدقتُ ما زعموا	من قولهم ومن الإفك الذي وصفوا
أنحى على ودجتي إني مُرَهَفَةٌ	مشحودةً وكذلك الإثم يُقَرَفُ ^(٢)
من ذا لوالهية حرى مفعجة	على صبيّين ضلاً إذ غدا السلفُ ^(٣)

قال : فلما بلغ علياً رضي الله عنه مسير بُسرٍ وما صنع ، بعث في عقب بُسر بعد منصرفه من الشام جارية بن قدامة السعدي ؛ فجعل لا يلقى أحداً خلعَ علياً إلا قتله وأحرقه بالنار حتى انتهى إلى اليمن ؛ فلذلك سمّت العرب جارية بن قدامة محرقة .

قال أبو سعيد بن يونس :

ويقال : إن أم عبد الرحمن وقثم ابني عبید الله بن العباس جَويرية بنت قارظ

(١) يقال : أزهقه فلان وأزدهفه : أي ذهب به وأهلكه . وقيل : إن حقيقة الازدهاف استطارة القلب من جزع أو حزن . (لسان ، زهف) .

(٢) يقال : أنحيت على حلقة السكين ، أي عرضت . والبيت في اللسان .

(٣) الأبيات في تاريخ ابن الأثير ٣/ ٣٨٤ ، ٢٨٥ . وهي في الأعالي طبعة الساسي ٤٥/١٥ ، ويلاغات البناء ١٨٤ ، والكمال للبرد ٢٦/٤ ، ٢٧ على خلاف في الرواية . وأورد صاحب الاستيعاب أربعة أبيات منها .

الكنانية . وكان عبيد الله بن العباس قد جعل ابنه هذئن عبد الرحمن وقثم عند رجلٍ من بني كنانة ، وكانا صغيرين ! فلما انتهى بُشْرُ إلى بني كنانة بعث إليهما ليقتلها ، فلم رأى ذلك الكناني دخل بيته ، وأخذ السيفَ ثم خرج يشتدّ عليهم بسيفه حاسراً وهو يقول :
[من الرجز]

الليثُ مَنْ يَمْنَعُ حَافَاتِ الدَّارِ ولا يزال مصلتاً دون الجار
ألا فقيّ أروع غير غدار

فقال له بُشْرُ : ثكلتك أمك ، والله ما أردنا قتلك ، فلمْ عرَضَتْ نفسك للقتل ؟! فقال : أقتل دون جاري ، فعسى أَعْدَرُ عند الله وعند الناس . فضرب بسيفه حتى قُتل . وقدم بُشْرُ الغلامين فذبحهما ذبحاً ؛ فخرج نسوة من بني كنانة ، فقالت منهنّ قائلّة : يا هذا ، هذا^(١) الرجال قتلْت فعلامَ تقتلِ الولدان ، والله ما كانوا يَقتلون في جاهليّة ولا إسلام ، والله إنّ سلطاناً لا يقومُ إلا بقتل الضّرْع الصغير ، والمِذْرَةِ الكبير^(٢) ، ويرفع الرحمة ، وعقوق الأرحام ، لسلطانٍ سوء . فقال لها بُشْرُ : [٨٩ / أ] والله لهممتُ أن أضع فيكِنّ السيف . فقالت : تالله إنّها لأختُ التي صنعت ، وما أنا لها منك بآمنة . ثم قالت للنساء واللائى حولها : وَيَحْكُنْ تَفَرَّقْنَ . فقالت جويرية أمّ الغلامين : امرأة عبيد الله بن العباس تبيكها وذكرْت الأبيات بعينها .

قال هشام الكلبي :

مَنْ قال إنّ أمّهم عائشة بنت عبد الله بن عبد المَدان بن الدَيان فقد أخطأ ، لم تلدْ عائشة الحارثية إلا ابنه العباس وابنته العالية .

قال واهب بن عبد الله المعافري :

قدمت المدينة فأتيْتُ منزلَ زينبِ بنتِ فاطمة بنت عليٍّ لأسلمَ عليها ، فدخلتُ عليها الدار ، فإذا عندها جماعةٌ عظيمة ، وإذا هي جالسةٌ مُسْفِرة ، وإذا امرأةٌ ليستُ بالجليلة ، ولم تطعن في السن ! فاحتملتنِي الحميَّة والغضبُ لها فقلت : سبحان الله ! قَدَرَكِ قَدَرَكِ ،

(١) كذ الأصل ، ولنظ ان عساكر في تاريخه ١٣/١٠ : (يا هذا هذه الرجال) .

(٢) الضرع : باتحريك . الصغير من كل شيء ، والمذرة : زعيم القوم .

ومَوْضِعُكَ موضعك ، وأنت تجلسين للناس كما أرى مسفرة ؟! فقالت : إنَّ لي قصة ، قال : قلت : وما تلك القصة ؟ قالت : لما كان أيام الحرَّة ، وقد أهلَّ الشام المدينة ، وفعلوا فيها ما فعلوا ، وكان لي يومئذ ابنٌ قد ناهز الاحتلام . قالت : فَنِمَّ أشعرُ به يوماً وأنا جالسةٌ في منزلي إلا وهو يسعى وبُشْرُ بن أرطاة يسعى خلفه حتى دخل عليَّ فألقى نفسه عليَّ وهو يبكي ، يكادُ البكاء أن يفلق كبده ، فقال لي بَسْر : ادفعيه إليَّ : فأنا خيرُ له . قالت : فقلت له : اذهبْ مع عمِّك ، قالت : فقال^(١) : لا والله لا أذهبُ معه يا أُمّة ، هو والله قاتلي . قالت فقلت : أترى عمك يقتلك ؟! لا ، اذهب معه . قالت^(٢) فقال : لا والله يا أُمّة لا أذهب معه هو والله قاتلي . قالت : وهو يبكي يكاد البكاء أن يفلق كبده ، قالت : فلم أزل أرفق به وأسكنه حتى سكن . قالت : ثم قال لي بَسْر : ادفعيه إليَّ فأنا خير له : قالت فقلت : اذهبْ مع عمك ، قالت : فقام فذهب معه ، قالت : فلما خرج من باب الدار قال للغلام : امشِ بين يدي ، قالت : وإذا بُشْرُ قد اشتل على السيف فيما بينه وبين ثيابه : فلما ظهر إلى السكّة ، رفع بُشْرُ ثيابه وشهر السيف [٨٩ / ب] عليه من خلفه ثم علاه به ، فلم يزل يضربه حتى برَد . قالت : فجاءتني الصيحة : أدركني ابنك قد قُطع . قالت : فقمْتُ أتعثّرُ في ثيابي ، ما معي عقلي . قالت : فإذا جماعةٌ قد أطافوا به ، وإذا هو قتيل قد قُطع ، قالت : فألقيت نفسي عليه ، وأمرتُ به يُحمل . قالت : فجعلت على نفسي من يومئذ لله أن لا أستتر من أحد ، لأن بُشراً هو أول من هتك ستري وأخرجني للناس ، فالله حسيبه .

٨٨ - بُشْرُ بن عبيد الله الحضرمي

روى عن أبي إدريس الخولاني قال : حدّثني الثّوّاس بن سَمْعَانَ الكلابي قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

ما من قلبٍ إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن جلّ وعزّ ، إن شاء أقامه ، وإن شاء أزاغه .

(١) في الأصل : قال فقال .

وكان رسول الله ﷺ يقول :
يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك . قال : والميزان بيد الرحمن عز وجل ،
يرفع أqwاماً ، ويضع آخرين إلى يوم القيامة .

وعن بشر قال : سمعت أبا إدريس الخولاني يقول : سمعت واثلة بن الأسقع يقول : سمعت أبا
مرثد الفتنوي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
لا تجلسوا على القبور ، ولا تصلوا إليها .

٨٩ - بشار بن أحمد بن محمد أبو الرجاء

الأصبهاني ، الحاج ، القصار ، الصوفي . قدم دمشق طالب علم في سنة تسع وسبعين
وأربع مئة بعد منصرفه من الحج .

حدث عن أبي عمرو عبد الوقاب بن أبي عبد الله بن منته بنده ، عن ابن عباس قال :
بينما رجل واقف مع رسول الله ﷺ بعرفة : فأوقصته راحلته فمات^(١) . فقال رسول
الله ﷺ : اغسلوه بماء وسدر ، وكفنوه في ثوبين ، ولا تحنطوه ولا تحمروه ، فإن الله يبعثه
يوم القيامة ملبياً . وقيل : مُلبداً . [٩٠ أ]

٩٠ - بشرى بن عبد الله الروحي الرملي

الحادم مولى المقتدر بالله . قدم دمشق .

حدث عن عبي بن عبد^(٢) الحميد القضايري قال : حدثنا أحمد بن علي الخواص . قال :
رأيت يحيى بن أكرم القاضي في المنام ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : أوقفني
ووبخني ؛ فلحقتني ما يلحق العبد بين يدي سيده ؛ وقال : يا شيخ السوء ، لولا شيبتك

(١) أوقصته : دقت منه العنق ، أي كسرتها .

(٢) في الأصل : (عن علي بن حميد) وما أثبتته من التاريخ وأنساب المعاني .

لحرقتك بالنار - فقلت : ما هكذا حَدَّثنا عنك . قال : فِيمَ حَدَّثْتَ عني ؟ قال : حَدَّثنا عبدُ الرزَّاق عن مَعْمَر ، عن الزُّهري ، عن أنس ، عن النبي ﷺ ، عن جبريل ، عنك أنك قلت : ما مِنْ عبدٍ يَشِيبُ في الإسلام فأعذِّبه بالنار . فقال : صدق عبدُ الرزَّاق ، صدق مَعْمَر ، صدق الزُّهري ، صدق أنس ، صدق محمد نبيِّي ، صدق جبريل . انطلقوا به إلى الجنة .

٩١ - بشر بن إبراهيم أبو سعيد القرشي

ويقال : أبو عمرو الأنصاري ، المفلوج ، من أهل دمشق . سكن البصرة .

روى عن الأوزاعي بسنده عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال :

ما أذنَّبَ عبدٌ ذنباً فساءَ إلا غَفَرَ اللهُ له وإنَّ لَمْ يَسْتَغْفِرْ منه .

وروى عن ثور بن يزيد بسنده عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

رُبَّ عابِدٍ جاهِلٍ ، ورُبَّ عالِمٍ فاجرٍ ؛ فاحذروا الجهَّال من العبَّاد ، والفجَّار من العلماء ، فإنَّ أولئك فتنةُ الفتناء .

وحدث عن الأوزاعي بسنده عن واثلة بن الأسقع اللَّيْثي

أنَّ النبي ﷺ كان إذا أراد الحاجة أوثق في خاتمته خيطاً .

وروى عن ثور بن يزيد بسنده ، عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال :

ما أزيَنَ الحِلْمَ لأهله .

٩٢ - بشر بن بكر أبو عبد الله من أهل دمشق

سكن تَبْيَس^(١)

حدث عن الأوزاعي بسنده ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [٩٠ / ب]

طُهورٌ إناءٌ أحَدُكم إذا وَلَغَ فيه الكلب ، أن يغسلَهُ سبعَ مرَّاتٍ ، أولاًهُنَّ بالتراب .

(١) تَبْيَس : جزيرة في بحر مصر ، بين القُرْما ومديط . انظر معجم البلدان .

توفي بشر في دمياط في ذي القعدة سنة خمس ومئتين ، وقيل : سنة مئتين .

٩٣ - بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء

ابن هلال بن ماهان بن عبد الله ، أبو نصر المُرُوزِيّ ، الزاهد ، المعروف بالحافي ، أحد أولياء الله الصالحين ، والعُباد السائحين . قدم الشام ، واجتاز بجبل لبنان .

قال بشر بن الحارث : سمعتُ القَوَّايَ يذكر عن الزُّهري ، عن أنسٍ قال :
اتخذ النبي ﷺ خاتماً فلبسه ثم ألقاه .

وحدث عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بسنده ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :
ثلاثٌ لا تفتقر الصائم : الحِجَاسَةُ ، والاحتلام ، والقيء .

وكان بشرٌ ممن فاق أهلَ عصره في الوَرع والزُّهد . وتفرّد بوقورِ العقل ، وأنواع الفضل ، وحُسنِ الطريقة ، واستقامة المذهب ، وعزوفِ النفس ، وإسقاطِ الفضول . وسمع جماعة ، وكان كثيرَ الحديث إلا أنه لم يُنصَّب نفسه للرواية ؛ وكان يكرهها ، ودَفَنَ كتبه لأجل ذلك ؛ وكل ما سَمِعَ منه فإنه على طريق المذاكرة .

كان أبو نصر بشر بن الحارث ابنَ أختِ علي بن خُثَرم كبيرِ الشَّأن ؛ وكان سبب توبته أنه أصاب في الطريق كاغدةً مكتوباً عليها اسمُ الله وطُتَّتْهُ الأقدام ، فأخذها واشترى بدرهم كان معه غالية ، فطَيَّبَ بها الكاغدةَ وجعلها في شَوْ حائط ، فرأى فيما يرى النائم كأنَّ قائلاً قال له ، يا بشر طَيِّبَتِ اسمي لأطيبينَّ اسمَكَ في الدنيا والآخرة .

قال أيُّوب العطار :

كنتُ خارجاً من بابِ حَرْبٍ^(١) فلقيني بشر بن الحارث وقال : يا أيُّوب انظر إلى جميل ما يُنَشَّرُ وقبَّيح ما يُسْتَرُ ، كنتُ اليومَ خارجاً من بابِ حَرْبٍ فلقيني رجلان ، فقال أحدهما لصاحبه : هذا بشر الذي يعضلي كُلَّ ليلة ألف ركعة ، ويواصل في كل ثلاثة أيام

(١) باب حرب : محلة مشهورة ببغداد . وفي مقبرة باب حرب أحمد بن حنبل وبشر الحافي . انظر معجم .

البلدان (الحربية) .

والله يا أيوب ما صليتُ [٩١ / أ] ألف ركعة مكاناً واحداً ، ولا واصلتُ ثلاثاً قطُّ ، إلا أني أحدثك عن بدءِ أمري . قلت : نعم ، فقال : دعاني رجل من أهل الرِّبض ؛ فبينما أنا أمضي إليه رأيت قرطاساً على وجه الأرض ، فيه اسمُ الله تعالى ؛ فأخذته ونزلتُ إلى النهر ، ففسلته ، وكنت لا أملك من الدنيا إلا درهماً فيه خمسةٌ دوانيق ، فاشتريتُ بأربعة دوانيق مسكاً وبدانقي ماءً ورد ؛ وجعلتُ أتتبع اسم الله تعالى فأطيبه . ثم رجعتُ إلى منزلي فنت ؛ فأتاني آت في منامي فقال لي : يا بشر ، كما طيبتُ اسمي لأطيبنُ ذكرك ، وكما طهرتُ لآطهرنُ قلبك .

قال بشر بن الحارث :

أتيت باب المعافى بن عمران ، فدققت الباب ، فقيل لي : من ؟ فقلت بشر الحافي . فقالت لي بُيَّنةٌ من داخل الدار : لو اشتريتُ نعلأ بدانقين لذهب عنك اسم الحافي .

قال أبو الحسن للحسن بن عمرو :

سمعتُ بشراً وجاء^(١) إليه أصحابُ الحديث يوماً وأنا حاضر ، فقال لهم بشر : ما هذا الذي أرى معكم قد أظهرتموه ؟ قالوا : يا أبا نصر ، نطلب هذه العلوم ، لعلَّ الله ينفع بها يوماً . قال : علمتُ أنه يجبُ عليكم فيها زكاةٌ كما يجبُ على أحدكم إذا ملك مئتي درهم : خمسة دراهم ؛ فكذلك يجبُ على أحدكم إذا سمع مئتي حديث أن يعملَ منها بخمسة أحاديث ؛ وإلا فانظروا أيش يكون عليكم هذا غداً .

قال البيهقي :

لعله أرادَ من الأحاديث التي وردتْ في الترغيب في النوافل ؛ وأما في الواجبات فيجب العملُ بجميعها .

حدث قام بن إسماعيل بن علي قال :

كنا ببابِ بشر بن الحارث ، فخرج إلينا فقلنا : يا أبا نصر ، تُحدثنا ؟ فقال : أتؤدُّون زكاةَ الحديث ؟ قال : قلنا : يا أبا نصر وللحديث زكاةٌ ؟ قال : نعم ، إذا سمعتم عملاً أو صلاةً أو تسبيحاً استعملتموه .

(١) في الأصل (وجاءوا) .

قال محمد بن المشي البزاز :

قلت لبشر بن الحارث : تذكرُ بكوننا إلى فلان وفلان المحدث ؟ شكره الله لك ؛
قال : لا بل غفره الله لي .

قال بشر :

لو أن رجلاً كان عندي في مثال سفيان [٩١ / ب] ومعاقي ، ثم جلس اليوم يحدث ،
ونصب نفسه لا تنقصَ عندي نقصاناً شديداً . قال بشر : إني وإن أدنيتُ الرجل وهو
يحدث ، فإنه عندي قبل أن يحدث أفضل كثيراً من كان من الناس ؛ وإنما الحديث اليوم
طرف من طلب الدنيا وكده ؛ وما أدري كيف يسلم صاحبه ، وكيف يسلم من يحفظه ، لأي
شيء يحفظه ؛ قال بشر : وإني لأدعو الله أن يذهب به من قلبي ، ويذهب بحفظه من قلبي ،
وإن لي كتباً كثيرة قد ذهبت ، وأراها تطوى فيرمى بها فما أخذها ، وإني لأهمُ بدفنها كلها ،
وأنا حيٌّ صحيح ، وما أكره ترك ذلك من خيرٍ عندي ، وما هو من سلاح الآخرة ولا من
عدد الموت .

قيل لبشر بن الحارث :

يقولون إنك لا تحفظ الحديث ! فقال : أنا أحفظُ حديثاً واحداً إذا علمتُ به فقد
حفظت الحديث ؛ قال النبي ﷺ : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . حتى أفعل هذا
وأحفظ الحديث .

قال أيوب العطار : سمعتُ بشر بن الحارث يقول :

حدثنا حماد بن زيد ، ثم قال : أستغفر الله أن أذكر الإسناد ، في القلب خيلاء .

قال محمد بن المشي السمار :

كنا عند بشر بن الحارث وعنده العباس بن عبد العظيم العنبري - وكان من سادات
المسلمين - فقال له : يا أبا نصر ، أنت رجل قد قرأت القرآن ، وكتبت الحديث ، فلم لا
تتعلم من العربية ما تعرف به اللحن حتى لا تلحن ؟ قال : ومن يعلمني يا أبا الفضل ؟
قال : أنا يا أبا نصر ، قال : فافعل ، قال : قلُ ضربة زيدَ عمراً ، قال فقال له بشر : يا
أخي ولم ضربه ؟ قال : يا أبا نصر ما ضربه وإنما هذا أصل وضع ، فقال بشر : هذا أوله
كذب ، لا حاجة لي فيه .

قال عمار :

رأيت الخضر عليه السلام فسألته عن بشر بن الحارث ؟ فقال : مات يوم مات ، وليس على ظهر الأرض أتقى لله منه .

قال بلال الخواص :

كنت في تيه بني إسرائيل ، فإذا رجلٌ ياشيني ، فتعجبت ! ثم ألهمت أنه الخضر ، فقلت له : بحق الحق من أنت ؟ [٩٢ / أ] فقال : أخوك الخضر ، فقلت له : أريد أن أسألك ، فقال : سل ، فقلت : ما تقول في الشافعي رحمه الله ؟ قال : هو من الأوتاد . فقلت : ما تقول في أحمد بن حنبل ؟ قال : رجل صديق قلت : فما تقول في بشر بن الحارث ؟ فقال : لم يخلف بعده مثله . فقلت : بأي وسيلة رأيتك ؟ فقال : ببرك بأمك .

سأل إنسان أبا خيثمة عن الرجل إذا دخل المسجد الجامع يوم الجمعة ، كم يصلي ؟ قال : هذا بشر بن الحارث ، بلغني أنه إذا دخل المسجد الجامع صلى ركعتين ثم لم يزد عليهما حتى يصلي الجمعة وينصرف .

قال إبراهيم الحزبي :

ما أخرجت بغداد أتم عقلاً ولا أحفظ للسان من بشر بن الحارث ، كان في كل شعرة عقل ، ووطئ الناس عقبيه خمسين سنة ما عرف له عيبة لمسلم : لو قسم عقله على أهل بغداد صاروا عقلاء ، وما نقص من عقله شيء .

قال بشر الحافي :

رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي : يا بشر ، تدري لِمَ رفعك الله من بين أقرانك ؟ قلت : لا يا رسول الله قال : باتباعك لسنتي وخدمتك للصالحين ، ونصيحتك لإخوانك ، ومحبتك لأصحابي وأهل بيتي ، هو الذي بلغك منازل الأبرار .

قال بشر بن الحارث :

ما أنا بشيء من علي أو ثوق مني بحب أصحاب محمد ﷺ . وكان يقول : لو أن الروم سبّت من المسلمين كذا وكذا ألفاً ، ثم فذاهم رجلٌ كان في قلبه سوء لأصحاب النبي ﷺ ؛ لم ينفع ذلك .

سئل أحمد بن حنبل عن مسألة في الوزع ؟ فقال : أنا ، أستغفر الله ، لا يحل لي أن أتكلم في الوزع ، أنا أكل من غلّة بغداد ، لو كان بشر بن الحارث ، صلح أن يجيبك عنه ، فإنه كان لا يأكل من غلّة بغداد ، ولا من طعام السواد ، يصلح [أن] يتكلم في الوزع^(١) .

كان بشر يقول :

إن الجوع يصفّي الفؤاد ، ويميت الهوى ، ويورث العلم الدقيق . وكان يقول : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غائب لم يره .

قال بشر بن الحارث :

ما تركت الشهوات منذ أربعين سنة إلا أنه لا يصفو لي درهم حلال .

قال أبو حفص ابن أخت بشر بن الحارث : [٩٢ ب]

اشتهى بشر سفرجلة في عِلته ، فقالت لي أمي : يا بني اطلب لي سفرجلة . قال : فجئت بها ، فأخذها ، فجعل يشمها ، قال : ثم وضعها بين يديه . فقالت أمي : يا أبا نصر كُلها ، قال : ما أطيب ريحها ! قال : فما زال يشمها حتى مات ، وما ذاقها .

قال عبد الوهاب :

ما رأيت أحداً أقدر على ترك شهوة من بشر الحافي .

وقال عبد الله الرضواني :

ما رأيت أحداً من الزهاد إلا وهو يذم الدنيا ويأخذ منها ، غير بشر بن الحارث ، فإنه كان يذمها ويفر منها^(٢) .

قال أحمد بن المفلّس :

سمعت أبا نصر بشراً وقد قال له رجل : يا أبا نصر ما أشدّ حبّ الناس لك ! فغلظ ذلك عليه ، ثم قال : ولك عافاك الله ، قال : وكيف ؟ قال : دَع لهم ما في أيديهم . فذكرت لأبي نصر فقلت : حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس ، حدثنا مالك عن

(١) ما بين معوفين استدركناه من الجزء المطبوع من المجلدة العاشرة ص ٥٣ .

(٢) أورد ابن عساكر الخبر معزواً إلى حمزة البزاز بدلاً من عبد الله الرضواني ، انظر المجلدة العاشرة ص ٥٧ .

نافع ، عن ابن عمر قال : أتى رجل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، دُلّني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله من السماء ، وأحبني الناس من الأرض ؟ قال : فقال له النبي ﷺ : ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس . فرأيت أبا نصر قد فرح به ، إذ وافق قوله سنة رسول الله ﷺ .

كان بشر بن الحارث يقول :

ينبغي لنا أن لا نحب هذه الدار ، لأنها دار يعصى الله فيها ، والله لو لم يكن منا إلا أنا أحببنا شيئاً أبغضه الله عز وجل لكفانا .

وكان يقول :

ما عرف الخلق أفضل من شيئين : الله والدنيا ؛ فإنهم إذا عرفوا الله اجتهدوا في طاعته ، وإذا عرفوا الدنيا اجتهدوا في تركها .

قال علي بن عثمان :

أقام بشر بن الحارث بعبادان^(١) عشر سنين يشرب من البحر ، ولا يشرب من حياض السلاطين حتى أضرب^(٢) [٩٣ / أ] بجوفه ؛ فرجع إلى أخته ، وأخذته وجع لا يقوم به إلا أخته . وهو يتخذ المغازل فيبيعه ، وذلك كسبه .

قال محمد بن يوسف الجوهري :

كنت أمشي مع بشر بن الحارث في يوم صائف ، منصرفاً من الجمعة ، فاجتزنا بسور دار إسحاق بن إبراهيم ، وله فيء ، فجعلت أزحم بشراً إلى القيء وهو يمشي في الشمس ، فقلت : لأسأله ، أيش الورع أن يمشي إنسان في الشمس فيضرب بنفسه ، فقلت : يا أبا نصر أنا أضطرك إلى القيء وأنت تمشي في الشمس ! ؟ فقال مجيباً لي : هذا قيء سوء .

كان بشر لا ينام الليل ، تراه بالنهار كأنه مهوس^(٣) . فقليل له في ذلك ، فقال : أكره أن يأتيني أمر الله وأنا نائم .

(١) عبّادان : مدينة تقع على شط العرب جنوب شرقي العراق في إيران اليوم ، رابط فيها عباد بن حصين زمن

الحجاج ونسبت إليه . انظر معجم البلدان .

(٢) المهوس : من يحدث نفسه (أساس البلاغة) .

قال أبو علي الدقاق :

مرَّ بشرٌ ببعض الناس ، فقالوا : هذا الرجل لا ينام الليل كله ، ولا يفطر إلا في كلِّ ثلاثة أيام مرة . فبكى بشر ، فقيل له في ذلك فقال : لا أذكرُ أني سهرتُ ليلةً كاملة ، ولا أني صمتُ يوماً ثم لم أفطر من ليلته ، ولكنَّ الله سبحانه يُلقني في القلوب أكثر مما يفعلُه العبد ، لطفاً منه سبحانه وكرماً . ثم ذكر ابتداء أمره كيف كان ، كما ذكرناه .

قالت زُينةُ أخت بشر :

دخل عليَّ بشرٌ ليلةً من الليالي : فوضع إحدى رجليه داخل الدار ، والأخرى خارجها^(١) ، وبقي كذلك يتفكَّر حتى أصبح ، فلما أصبح وتبَّهاً للطهارة سألتُه وقلت : أقسمتُ عليك فإذا تفكَّرتَ طول ليلتك ؟ قال : تفكَّرتُ في بشر النَّصراني ، وبشر اليهودي ، وبشر المجوسي ، ونفسي واسمي بشر ؛ فقلت : ما الذي سبق منك إليه حتى خصَّك ؟ فتفكَّرتُ في تفضُّله عليَّ ، ومِنته عليَّ في أن جعلني من خاصَّته ، وألَّسني لباس أحبَّائه .

وقيل لبشر :

لِمَ لا تصلِّي في الصف الأول ؟ فقال : أنا أعلم أيش يريد ، يريدُ قُربَ القلوب لا قُربَ الأجسام .

قال بشر بن الحارث :

أشتهي منذ أربعين ، أن أضع يداً على يد في الصلاة ما يمنَّني من ذلك إلا أن أكون قد أظهرتُ من الخشوع ما ليس في قلبي مثله . [٩٣ ب]

قال أيوب العطار :

انصرفتُ مع بشر بن الحارث يومَ الجمعة من مسجد الجامع ، فررنا في درب أبي الليث ، وإذا صبيان يلعبون بالجوز ، فلما رأوا بشر بن الحارث قالوا : بشر بشر ، واستلبوا الجوز ومروا يحضرون ، فوقف بشر ثم قال لي : أيُّ قلبٍ يقوى على هذا ! ؟ إنَّ هذا لدربٌ لا مررتُ فيه حتى ألقي الله عز وجل .

(١) في الأصل : خارج ، وما أثبتناه من التاريخ المجلدة العاشرة ص ٦١ .

قال محمد بن قدامة :

لَقِيَ بَشْرًا الْخَافِي رَجُلٌ سَكَرَانٌ ، فَجَعَلَ يَقْبَلُهُ وَيَقُولُ : يَا سَيِّدِي يَا أَبَا نَصْرٍ ، وَلَا يَدْفَعُهُ بَشَرٌ عَنْ نَفْسِهِ ، فَلَمَّا وَلَّى تَغَرَّغَتْ عَيْنَا بَشِيرٍ وَقَالَ : رَجُلٌ أَحَبَّ رَجُلًا عَلَى خَيْرِ تَوْهَمَةٍ ، لَعَلَّ الْمَحِبَّ قَدْ نَجَا وَالْمُحْبُوبُ لَا يَدْرِي مَا حَالُهُ .

وكان بشر يقول :

إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُتَحِفَ الْعَبْدُ ، سَلَّطَ عَلَيْهِ مَنْ يُؤْذِيهِ .

وكان يقول :

لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُؤْذِي .

وكان يقول :

الصَّبْرُ الْجَمِيلُ الَّذِي لَا يَشْكُو فِيهِ إِلَى النَّاسِ . وَكَانَ يَقُولُ : مَنْ لَمْ يَحْتَمِلِ الْغَمَّ وَالْأَذَى لَمْ يَدْخُلْ فِيهَا بِحَبٍّ .

قال عُبَيْدُ اللَّهِ الْوَرَّاقُ :

خَرَجْتُ يَوْمَ جُمُعَةٍ مَعَ بَشَرَ بْنِ الْحَارِثِ إِذْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَعَلَيْهِ قَرَوٌ مَقْطَعٌ فَرَدَّهُ الْعَوْنُ ، فَذَهَبَتْ لَأْكُلُهُ ، فَنَعْنِي ، فَجَاءَ فَجَلَسَ عِنْدَ قُبَّةِ الشُّعْرَاءِ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا نَصْرٍ لَمْ تَدَعْنِي أَكُلْهُ ؟ قَالَ : اسْكُتْ ، سَمِعْتُ الْمُعَافِيَّ بْنَ عِمْرَانَ يَقُولُ : سَمِعْتُ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ : لَا يَذُوقُ الْعَبْدُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ، حَتَّى يَأْتِيَهُ الْبَلَاءُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ .

قال محمد بن المشي :

انصرفت مع بشر بن الحارث في يوم أضحى من المصلّى ، فلقي خالد بن خديش الهذلي ، فسلم عليه ، فقصر بشر في السلام ، فقال خالد : بيني وبينك مودة من أكثر من ستين سنة ، ما تغيرت عليك ، فما هذا التغير ؟ فقال بشر : ما ها هنا تغير ولا تقصير ، ولكن هذا يوم يستحب فيه الهدايا ، وما عندي من عرض الدنيا شيء أهدي لك ، وقد روي في الحديث : أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا التَقَوْا كَانَ أَكْثَرُهَا ثَوَابًا أَبَشَّهَا بِصَاحِبِهِ . فَتَرَكْتُكَ لَتَكُونَ أَفْضَلَ ثَوَابًا .

كان ينفد رجل من التجار ، وكان كثيراً ما [٩٤ آ] يَقَعُ فِي الصُّوفِيَّةِ ، قَالَ : فَرُّنِي

بعد ذلك وقد صَحِبَهُمْ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِمْ جَمِيعَ مَا مَلَكَ . فَقِيلَ لَهُ : أَلَيْسَ كُنْتَ تَبْغِضُهُمْ ؟ !
فَقَالَ : لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَوَهَّمْتَ ، وَإِنِّي صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ يَوْمًا وَخَرَجْتُ ، فَرَأَيْتُ بَشَرَ بْنَ
الْحَارِثِ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ مُسْرِعًا ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : أَنْظُرْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الْمَوْصُوفِ بِالزُّهْدِ ،
لَيْسَ يَسْتَقِرُّ فِي الْمَسْجِدِ ! قَالَ : فَتَرَكْتُ حَاجَتِي فَقُلْتُ : أَنْظُرْ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ ؟ قَالَ :
فَتَبِعْتَهُ ، فَرَأَيْتَهُ تَقَدَّمَ إِلَى الْحَبَّازِ وَاشْتَرَى بِدِرْهِمٍ خَبْزَ الْمَاءِ . قَالَ : فَقُلْتُ : أَنْظُرْ إِلَى الرَّجُلِ
يَشْتَبِي خَبْزَ الْمَاءِ ! ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى الشَّوَاءِ فَأَعْطَاهُ دِرْهَمًا وَأَخَذَ الشَّوَاءَ . قَالَ : فَزَادَنِي عَلَيْهِ
غَيْطًا ! ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى الْحَلَاوِيِّ فَاشْتَرَى فَأَلْوَدَجًا بِدِرْهِمٍ^(١) . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ لَا أَنْصَنُّ عَلَيْهِ
حِينَ يَجْلِسُ وَيَأْكُلُ ؛ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّحْرَاءِ ، وَأَنَا أَقُولُ : يَرِيدُ الْحُضْرَةَ وَالْمَاءَ . قَالَ : فَمَا زَالَ
يَمْشِي إِلَى الْعَصْرِ وَأَنَا خَلَقَهُ ، قَالَ : فَدَخَلَ قَرْيَةً ، وَفِي الْقَرْيَةِ مَسْجِدٌ ، وَفِيهِ رَجُلٌ مَرِيضٌ ،
قَالَ : فَجَلَسْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَجَعَلَ يَلْقِمُهُ ، قَالَ : فَقُمْتُ لِأَنْظُرَ إِلَى الْقَرْيَةِ ، فَبَقِيتُ سَاعَةً ثُمَّ
رَجَعْتُ فَقُلْتُ لِلْعَلِيلِ : أَيْنَ بَشَرٌ ؟ قَالَ : ذَهَبَ إِلَى بَغْدَادَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : وَكَمْ بَيْنِي وَبَيْنَ
بَغْدَادَ ؟ فَقَالَ : أَرْبَعُونَ فَرَسَخًا ، فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أَيُّشَ عَمِلْتُ بِنَفْسِي !
وَلَيْسَ مَعِيَ مَا أَكْتَرِي وَلَا أَقْدَرُ عَلَى الْمَشْيِ ، قَالَ : اجْلِسْ حَتَّى يَرْجِعَ ، قَالَ : فَجَلَسْتُ إِلَى
الْجُمُعَةِ الْغَابِلَةِ ؛ قَالَ : فَجَاءَ بَشَرٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَمَعَهُ شَيْءٌ يَأْكُلُ الْمَرِيضُ ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لَهُ :
يَا أَبَا نَصْرٍ هَذَا رَجُلٌ صَحِيحٌكَ مِنْ بَغْدَادَ وَبَقِيَ عِنْدِي مِنْذُ الْجُمُعَةِ ، فَرَدَّهُ إِلَى مَوْضِعِهِ . قَالَ :
فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ كَأَلْفِغَضٍ وَقَالَ : لَمْ صَحَبْتَنِي ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : أَخْطَأْتُ . قَالَ : قُمْ فَاْمْشِ . قَالَ :
فَشِيتُ إِلَى قَرْبِ الْمَغْرَبِ . قَالَ : فَلَمَّا قَرَبْنَا قَالَ لِي : أَيْنَ مَحَلَّتُكَ مِنْ بَغْدَادَ ؟ قُلْتُ : فِي
مَوْضِعٍ كَذَا ، قَالَ : اذْهَبْ وَلَا تَعُدْ . قَالَ : فَتَبَّتُ إِلَى اللَّهِ وَصَحْبَتِهِمْ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ .

وكان بشر يقول :

مَنْ أَحَبَّ الْعِزَّ فِي الدُّنْيَا وَالشَّرَفَ فِي الْآخِرَةِ ، فَلْيَكُنْ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ : لَا يَسْأَلُ
أَحَدًا شَيْئًا ، وَلَا يَذْكُرُ أَحَدًا بَسْوَءًا ، وَلَا يُجِيبُ أَحَدًا إِلَى طَعَامِهِ . [٩٤ ب]

وكان بشر يقول :

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقَنُوعِ إِلَّا التَّمَتُّعُ بِالْعِزِّ كَفَى صَاحِبَهُ .

(١) الفالودج : نوع من الحلوى الفارسية المركبة من طحين وسكر ولبهون ، معربة عن الفارسية (بالودكك) .

قال رجل لبشر بن الحارث :
يا أبا نصر ، لا أدري بأي شيء أكل خبزي ؟ قال : إذا أردت أن تأكل خبزك فاذكر
العافية فاجعلها أذمك .

قال بشر :
كلما اشتهى رجل لقاء رجل ذهب إليه . هذه فتنة ، ولذة يتلذذون بلقاء بعضهم
بعضاً . ينبغي للإنسان أن يقبل على نفسه وعلى القرآن .
وقال بشر :

إذا عرفت في موضع فاهرب منه ، وإذا رأيت الرجل إذا اجتمعوا إليه في موضع لزمه ،
واشتهى ذلك فهو يحب الشهرة .

قال محمد بن نعيم بن الحنفية :
دخلت على بشر في عيالته فقلت : عطني ، فقال : إن في هذه الدار غلة تجمع الحب في
الصيف لتأكله في الشتاء ؛ فلما كان يوم أخذت حبة في فها ، فجاء عصفور فأخذها والحبّة ؛
فلا ما جمعت أكلت ، ولا ما أملت نالت . قلت له : زدني ، قال : ما تقول في من القبر
مسكنه ، والصراط جواز ، والقيامة موقفه ، والله مسائله ، فلا يعلم إلى جنّة يصير فيها ،
أو إلى نار فيعزى ، فوا طول حزنه ! وواعظ مصيبتاه ! زاد البكاء فلا عزاء ، واشتد
الخوف فلا أمن . قال : وقال لي بشر مراراً كثيرة : انظر خبزك من أين هو ؟ وانظر إلى
مسكنك الذي تتقلب فيه كيف هو ؟ وأقل من معرفة الناس ، ولا تحب أن تحمد ، ولا
تحب الثناء .

كان بشر يقول :
لا تكاذنض يدك إلا على مرأ ؛ إما مرأ بدين ، وإما مرأ بدنيا ، وهما جميعاً شر
شيء ، فانظر أشد الناس توقياً ، وأعفهم وأطيبهم مكسباً فجالسه ، ولا تجالس من لا يعينك
على آخرتك .

وقف بشر على أصحاب الفاكهة ، فجعل ينظر إليها ، فقيل له : يا أبا نصر لعلك
تشتهي من هذا شيئاً ؟ قال : لا ولكن نظرت في هذا إذا كان يطعم هذا من يعصيه ،
فكيف من يطعمه !

قال بشر الحافي لرجل :

احذر أن تمر في حاجتك ، فيأخذك وأنت لا تدري .

كان بشر الحافي يقول :

أما [٩٥ آ] تستحي أن تطلب الدنيا ممن يطلب الدنيا ، اطلبها من يديه الدنيا .

قال الحسن الحنطاط :

كنت عند بشر الحافي ، فجاءه نفر فسلموا عليه فقال : من أنتم ؟ قالوا : نحن من الشام جئنا نسلم عليك ونريد الحج ، فقال : شكر الله لكم . فقالوا : تخرج معنا ؟ فقال : بثلاث شرائط : لا نحمل معنا شيئاً ؛ ولا نسأل أحداً شيئاً ؛ وإن أعطانا أحد لا نقبل . قالوا : أمّا أن لا نحمل فنعلم ؛ وأمّا أن لا نسأل فنعلم ؛ وأمّا أن لا نقبل إن أعطينا ؛ فهذا لا نستطيع . فقال : خرجتم متوكّلين على زاد الحجاج ! ثم قال : يا حسن ! الفقراء ثلاثة : فقير لا يسأل ، وإن أعطي لا يأخذ ، فذلك من جملة الروحانيين . وفقير لا يسأل ، وإن أعطي قبل ، فذلك ممن يوضع له موائد في حظائر القدس . وفقير يسأل ، وإن أعطي قبل قدر الكفاية ، فكفارته صدقه .

وكان بشر يقول :

الحلال لا يحتل السرف . وكان يقول : الأخذ من الناس مذلة . وكان يقول : ليس هذا زمان اتخاذ الإخوان ، إنما هو زمان خمول ، ولزوم البيوت . وكان يقول : لا يجذ من يحب الدنيا حلاوة العبادة . وكان يقول : يأتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم . ويأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الأكياس .

وقيل لبشر :

بالله يا أبا نصر ، أيها أحلى الدنانير أو الدراهم ؟ قال : الطاعة والله أحلى منها جميعاً .

قال يحيى بن اختار : سمعتُ بشرًا يقول :

ما ظنكم بقوم وقفوا بين يدي الله عز وجل مقدار خمسين ألف عام لم يأكلوا ولم

يشربوا حتى قَجَلَتْ أَجْوَأَهُمْ^(١) من الجوع وانقطعت أكبادهم من العطش ، واندقت أعناقهم من التطاول ، وَرَجَوْا الفرَج ، أمرهم إلى النار ! .

وقال بشر :

سكونُ النفس إلى قَبُولِ المَدْح أشدُّ عليها من المعاصي .

وكان بشر يقول :

العداوة في القرابة ، والحسد في الجيران ، والمنفعة في الإخوان .

وقيل لبشر :

العبادة لا تصلح إلا بالصيام ، فقال : قد يصوم البرُّ والفاجر ، فإن كنت [٩٥ ب] صائماً فاجتنب كثرة الكلام والغيبة ، وأطبب مطعمك لعلَّه أن يسلم لك صومك ، وإلا فاستخِر الله وكلُّ .

نظر بشر الحافي إلى حَدَثٍ جميل فقال : إنَّ الذي قَدَّرَ على زينتك ، قادر على صرف القلوب عنك .

قال أحمد بن الفتح : قال لي بشر :

يا أحمد ، إنَّ قوماً غَرَّهم سِتْرُ الله عز وجل ، وفتنهم حُسْنُ ثناءِ الناس عليهم ، فلا يغفلنَّ جهلٌ غَبْرُك بك على علمك بنفسك أعاذنا الله عز وجل وإياك من الاعتزاز بالسُّر ، والاتكال على حُسْنِ الذِّكْر .

كان بشر يقول :

النظرُ إلى الأحق سُخْنَةٌ عَيْن ، والنظرُ إلى البخيل يُقْسِي القلب .

وكان يقول :

صاحب رَئِيعٍ سَخِيٍّ أخفُّ على قلبي من عابِدٍ بَخِيلٍ . وكان يقول : بقاء^(٢) البخلاء كربةً على قلوب المؤمنين . وكان يقول : البخيل لا غيبة له ، قال النبي ﷺ : إنَّكَ

(١) أي يبيت . يقال : فعل : إذا لتزق جلده معظمه من المزال واللى .

(٢) لفظ ابن عساكر : (لقاء) في المطبوع ٧١/٨٠ .

لبخيل . ومُدحتِ امرأة عند النبي ﷺ فقالوا : صَوَامَةٌ قَوَامَةٌ إِلَّا أَنْ فِيهَا بُخْلًا . قال : فما خيرها إذا . قال بشر : أي ليس فيها خير .

قال العباس بن يوسف : أنشدني بشر بن الحارث :

[من السريع]

بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَقَهُمْ	فَصِرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِالْوَحْدَةِ
هَذَا لِعَمْرِي فِعْلٌ أَهْلُ التَّقَى	وَفِعْلٌ مَنْ يَطْلُبُ مَا عِنْدَهُ
قَدْ عَرَفَ اللَّهُ فِذَاكَ الَّذِي	أَنَسَّهُ اللَّهُ بِهِ وَحْدَهُ

وكان بشرٌ يقول : حَبِيبُكَ أَنْ أَقْوَاماً مَوْتَى تَحْيَا الْقُلُوبُ بِذِكْرِهِمْ ، وَأَنْ أَقْوَاماً أَحْيَاءَ تَقْسُو الْقُلُوبُ بِرُؤْيَيْهِمْ .

وكان يقول :

ليس شيءٌ من أعمال البرِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ السَّخَاءِ ، وَلَا أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنَ الضِّيقِ ^(١) وَسُوءِ الْخَلْقِ .

وأنشد بشر :

[من السريع]

أَقِمُّ ^(٢) بِاللَّهِ لِرِضْخِ النَّوَى	وَشَرِبُ مَاءِ الْقَلْبِ الْمَالِحَةِ
أَعَزُّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ فَقْرِهِ	وَمِنْ سَوَالِ الْأَوْجُهِ الْكَالِحَةِ
فَاسْتَشْعِرِ الْيَأْسَ تَكُنْ ذَا غِنَى	وَتَرْجِعَنَّ بِالصَّفْقَةِ الرَّابِحَةِ
[٩٦ أ] فَالْيَأْسَ عَزٌّ وَالتَّقَى سُودٌ	وَشَهْوَةُ النَّفْسِ لَهَا فَاضِحَةُ
مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا بِهِ بَرَّةً	فَإِنَهَا يَوْمًا لَسَهُ ذَابِحَةُ

وأنشد بشر في القناعة :

[من الوافر]

أَفْسَادَتِي الْقَنَاعَةُ أَيَّ عَزٍّ وَلَا عِزًّا أَعَزُّ مِنَ الْقَنَاعَةِ

(١) لفظ ابن عاكر (من البخل) في المطبوع ٧٣/١٠ .

(٢) لفظ ابن عاكر (أقمت) في نسخة أحمد الثالث وكامبردج .

فَخَذَ مِنْهَا لِنَفْسِ مَالٍ وَصَيَّرَ بَعْدَهَا التَّقْوَى بِضَاعَةً
تَحَزُّرُ حَالَيْنِ : تَقْنَى عَنْ بَخِيلٍ وَتَسَعُدُ فِي الْجِنَانِ بِبَصَرِ سَاعَةٍ^(١)

قال أبو عاصم المتطّيب :

سمعتُ بشر بن الحارث يتمثلُ بهذين البيتين - وهما لمحمود الوراق - ففعلنا منه كيف
بلغه هذان البيتان : [من مجزوء الرمل]

مُكْرِمُ الدُّنْيَا مُهَانٌ مُتَّذِلٌ فِي الْقِيَامَةِ
وَالَّذِي هَانَتْ عَلَيْهِ فَلَّسَهُ ثُمَّ كَرَّمَهُ

قال أبو عبد الرحمن الزاهد رقيقُ بشر بن الحارث :

رأى صاحبنا لنا ربَّ العِزَّة في النوم قبل موت بشرٍ بقليل فقال : قل لبشر بن
الحارث : لو سجدتَ لي على الجمر ما كنت تكافئني بما نُوِّهتُ اسمك في الناس .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل :

مات بشر سنة سبع وعشرين ومئتين قبل المعتصم ستة أيام ، وقد بلغ من السن خمسا
وسبعين سنة ، وحُشِر الناس بجنازته ، ورُئي أبو نصر التمار ، وعليُّ بن المديني في جنازته ،
وهما يصيحان : هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة . وذلك أنَّ بشرًا خرجتُ جنازته
بعد صلاة الصبح ، وكان نهاراً صيفاً ، والنهار فيه طوّل ، ولم يستقرَّ في القبر إلى القنمة .

وقال أبو حفص ابن أخت بشر :

كنتُ أسمعُ الجِنَّ تنوحُ على خالي في البيت الذي كان فيه غيرَ مرّة ، سمعتُ الجِنَّ تنوح
عليه .

وقال خُشْنَام ابن أخت بشر :

رأيتُ خالي بشرًا في النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، وجعل يذكر
ما فعل الله من الكرامة . فقلت له : قال لك شيئاً ؟ فقال : نعم [٩٦ ب] فقلت له :

(١) الأبيات في تاريخ بغداد ٧٦٧ .

ما قال لك ؟ قال : قال لي : يا بشر ما استحيت مني ، تخافُ ذلك الخوف كُلُّه على نفسِ هي لي ! .

قال الحسين بن إسماعيل المحمدي

رأيتُ القاساني في النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟ فأوحى إليَّ أنه نجا بعد مدة . قلت : فما تقول في أحمد بن حنبل ؟ قال : غفر الله له . قلت : فبشر الحافي ؟ قال ذاك تُحيه^(١) الكرامة من الله في كل يوم مرتين .

قال عاصم :

رأيت في المنام كأني قد دخلتُ دَرْبَ هشام ، فلقيني بشر بن الحارث ، فقلت : من أين يأبأ نصر ؟ قال من عليين ، قلت : ما فعل أحمد بن حنبل ؟ قال : تركتُ الساعة أحمد بن حنبل وعبد الوهاب الوراق بين يدي الله عزَّ وجلَّ ، يأكلان ويشربان ويتتعمان . قلت : فأنت ؟ قال : علم الله عزَّ وجلَّ قِلَّةَ رغبتي في الطعام ، فأباحني النظر إليه .

قال أحمد بن الفتح :

رأيت أبا نصر بشر بن الحارث في منامي وهو قاعدٌ في بستان ، وبين يديه مائدة وهو يأكل منها ، فقلت له : يأبأ نصر ما فعل الله بك ؟ قال : رحمني وغفر لي ، وأباحني الجنة بأسرها وقال لي : كُلْ من جميع ثمارها واشربْ من أنهارها ، وتَمَتَّعْ بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات في دار الدنيا . فقلت له : زادك يأبأ نصر ، فأين أخوك أحمد بن حنبل ؟ فقال : هو قائمٌ على باب الجنة ، يشفع لأهل السُّنة ممن يقول القرآن كلامُ الله غير مخلوق . فقلت : ما فعل معروف الكرخي ؟ فحرك رأسه ثم قال لي : هيهات هيهات ، حالتُ بيننا وبينه الحُجب ، إن معروفاً لم يعبدِ الله شوقاً إلى جنته ، ولا خوفاً من ناره ، وإنما عبدة شوقاً إليه ، فرفعه الله إلى الرِّقيع الأعلى^(٢) ، ورفع الحُجبَ بينه وبينه ، ذلك الثَّرياقُ المُقدَّسي المُجَرَّب . فمن كانت له إلى الله حاجة ، فليأت قبره وليدعُ ، فإنه يستجاب له إن شاء الله .

(١) كذا الأصل ، وفي التاريخ ٨٠/١٠ (تحييه) .

(٢) كل ساء يقال رقيع ، ومنه قول النبي ﷺ لسعد بن معاذ رضي الله عنه حين حكم في بني قريظة : « حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » فجاء به على التذكير كأنه ذهب إلى معنى السقف . (لسان) .

قال الحسين بن مروان :

رَأَيْتُ بَشْرًا فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ : يَا أَبَا نَصْرٍ ، مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : غَفَرَ اللَّهُ لِي ، وَغَفَرَ
لِمَنْ تَبِعَ جَنَازَتِي ، قَالَ : فَقُلْتُ : فَفِيمَ الْعَمَلِ ؟ فَأَخْرَجَ كَثِيرَةً ثُمَّ قَالَ : انْظُرْ فِي هَذِهِ
الْكُسْرَى . [٩٧ / أ]

وقال القاسم بن مُنَبِّه :

رَأَيْتُ بَشْرًا فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ قَالَ : غَفَرَ لِي وَقَالَ لِي : يَا بَشْرُ قَدْ
غَفَرْتُ لَكَ وَلِكُلِّ مَنْ تَبِعَ جَنَازَتَكَ ، فَقُلْتُ : يَا رَبِّ وَلِكُلِّ مَنْ أَحْيَيْتَنِي ؟ فَقَالَ : وَلِكُلِّ مَنْ
أَحْيَاكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

قال إسحاق بن محمد :

لَمَّا مَاتَ بَشْرُ بْنُ الْحَارِثِ رَأَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ اللَّهُ :
يَا بَشْرُ قَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَلِجَمِيعٍ مِنْ حَضَرِ جَنَازَتِكَ ، وَلِسَبْعِينَ أَلْفًا مِمَّنْ سَمِعُوا بِمَوْتِكَ .

قال أبو العباس القرشي :

أَتَيْتُ أَبَا نَصْرِ التَّمَّارِ بَعْدَ مَوْتِ بَشْرِ بْنِ الْحَارِثِ بِأَيَّامِ نَعْرَظِهِ ، فَقَالَ لَنَا أَبُو نَصْرٍ : رَأَيْتُهُ
الْبَارِحَةَ فِي النَّوْمِ فِي أَحْسَنِ هَيْئَةٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ ؟ قَالَ : قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ
رَبِّي مِنْ كَثْرَةِ مَا أَعْطَانِي مِنَ الْخَيْرِ ، وَكَانَ فِيمَا أَعْطَانِي أَنْ غَفَرَ لِمَنْ تَبِعَ جَنَازَتِي .

قال أحمد بن الدُّورقي :

مَاتَ جَارِي لِي ، فَرَأَيْتُهُ فِي اللَّيْلِ وَعَلَيْهِ خُلَّتَانِ قَدْ كَسَيَا ، فَقُلْتُ : أَيُّشَ قَصْتِكَ
مَا هَذَا ؟ قَالَ : دُفِنَ فِي مَقْبَرَتِنَا بَشْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، فَكُسِّيَ أَهْلُ الْمَقْبَرَةِ خُلَّتَيْنِ خُلَّتَيْنِ .

قال مؤدِّن بشر بن الحارث :

رَأَيْتُ بَشْرًا فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ قَالَ : غَفَرَ لِي ، قُلْتُ : مَا فَعَلَ
بِأَحَدِ بْنِ حَنْبَلٍ ؟ فَقَالَ : غَفَرَ لَهُ ، فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ بِأَبِي نَصْرِ التَّمَّارِ ؟ قَالَ : هِيَهَاتَ ، ذَلِكَ
فِي عِلِّيَّينَ ، فَقُلْتُ : بِمَاذَا نَالَ مَا لَمْ تَنَالَاهُ ؟ فَقَالَ : بِفَقْرَةٍ وَصَبْرَةٍ عَلَى بُنْيَاتِهِ .

قال محمد بن خُزَيْمَةَ :

لَمَّا مَاتَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ اِغْتَمَتْ غَمًّا شَدِيدًا ، فَبَتُّ فِي لَيْلَتِي ، رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ

يتبخر في مشيته ، فقلت : يا أبا عبد الله ، أي مشية هذه ؟ فقال : مشية الخدّام في دار السلام ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي وتوجني ، وأبسنى نعلين من ذهب ، فقال : يا أحمد ، هذا بقولك : إن القرآن كلامي ، ثم قال لي : يا أحمد ، ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن الثوري ، كنت تدعو بها في دار الدنيا ، فقلت : يارب كل شيء ، فقيل : هيه ، فقلت : بقدرتك على كل شيء ، فقال لي : صدقت ، فقلت : لا تسألني عن شيء ، واغفر لي كل شيء [٩٧ / ب] قال : قد فعلت . ثم قال : يا أحمد هذه الجنة قم فادخل إليها . فدخلت فإذا بسفيان الثوري وله جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة ويقول : الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض تنبؤاً من الجنة حيث نشاء ، فنعم أجر العاملين (١) فقلت له : ما فعل عبد الوهاب الوراق ؟ قال تركته في بحر من نور ، في زلال (٢) من نور يزأر به إلى الملك الغفور ، قال : قلت له : فما فعل بشر ؟ يعني ابن الحارث . فقال لي : يخربخ ! ومن مثل بشر ! تركته بين يدي الجليل وبين يديه مائدة من الطعام ، والجليل مقبل عليه وهو يقول : كل يا من لم تأكل ، واشرب يا من لم تشرب ، وأنعم يا من لم تنتعم في دار الدنيا . قال : فأصبحت ، فتصدقت بعشرة آلاف درهم .

٩٤ - بشر بن أبي حفص

ويقال : ابن أبي جعفر الكندي الدمشقي .

حدث عن مكحول أن رسول الله ﷺ قال لبلال :

ألا لا تغادر صيام الاثنين ، فإني ولدت يوم الاثنين ، وأوحي إلي يوم الاثنين ، وهاجرت يوم الاثنين ، وأموت يوم الاثنين .

(١) الزمر ٢٩ الآية ٧٤ .

(٢) زلال كشاد : ضرب من السفن النهرية السريعة الحركة ، كانت معروفة في بغداد في أيام الخلفاء ويسمى

أيضاً (الزلالة) . انظر الديارات للشافعي ٢٤ و ٤٩ .

٩٥ - بشر بن حميد بن أبي مريم المزني المدني

قال بشر بن حميد : سمعتُ عمر بن عبد العزيز يقول في خلافته بخُناصرة^(١) :
سمعتُ بالمدينة والناسُ بها يومئذٍ كثير ، من مشيخة المهاجرين والأنصار أن حوائطَ
النبي ﷺ - يعني السبعة التي وقف - من أموال مُحَيَّرِيق ، وقال : إنْ أصبتُ فأموالي لحمدِ
ﷺ يضعها حيث أراه الله . وقُتل يوم أحد ، فقال رسولُ الله ﷺ : مُحَيَّرِيقُ خَيْرُ يَهُود .
ثم دعا لنا عمر بتمرٍ منها ، فأتي بتمرٍ في طبق فقال : كتب إلي أبو بكر بن حزم يُخبرني أن
هذا التمر من العِدْق الذي كان على [٩٨ / ١] عهد رسول الله ﷺ ، وكان رسولُ الله ﷺ
يأكلُ منها . قال : قلت : يا أمير المؤمنين فاقبضهُ بيننا ، قال : فقسنهُ فأصاب كلُّ رجلٍ منَّا
تسع تمرات . قال عمر بن عبد العزيز : قد دخلتها إذ كنتُ والياً بالمدينة ، وأكلت من هذه
النخلة ولم أَر مثلاً من التمر أطيب ولا أعذب^(٢) .

٩٦ - بشر بن حيَّان الحشني البلاطي

قال بشر :

أقبل واثلة بن الأسقع يسيرُ حتى وقفَ علينا ونحن بنينا مسجدنا - يعني مسجد بيت
البلاط^(٣) - فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ بنى لله مسجداً بنى الله له في الجنة
أفضلَ منه .

(١) خناصرة : بليدة من أعمال حلب ، تحاذي قنشرين نحو البادية ، يقال : إن الذي بناها هو خناصرة بن عمرو بن الحارث ملك الشام . انظر معجم البلدان ، والتاج (خنصر) .

(٢) أورده ابن سعد في الطبقات ٥٠١/١ ، ٥٠٢ .

(٣) بيت البلاط : قرية من غوطة دمشق ، نسبة بشر إليها ، تروى بكر الباء وفتحها ، انظر معجم البلدان . وقد ذكر محقق الجزء المطبوع من التاريخ ٨٨/١٠ أنها تقع إلى الشرق من دمشق وتبعد عنها نحو ثمانى كيلو مترات ندعى الآن بقرية البلاط . وقد عدّها محمد كرد علي من القرى الدثرة ، انظر غوطة دمشق ص ٢٢٤ .

٩٧ - بشر بن عبد الله بن يسار السامي الحمصي

حدث بشر عن عبادة بن نسي بسنده عن عبادة بن الصامت قال :

كان رسول الله ﷺ يُشَقِّل ، فإذا قَدِمَ الرجلُ مهاجراً على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجلٍ منا يعلمُ القرآن ، فدفع إليَّ رسولُ الله ﷺ رجلاً كان معي في البيت أُعْشِيهِ عِشَاءَ [أهل]^(١) البيت ، وكنت أقرئه القرآن ؛ فانصرفَ إلى أهله ، فرأى أنَّ عليه حقاً ، فأهدى إليَّ قوساً لم أرَ أجودَ منها عوداً ، ولا أحسنَ منها عطفاً ، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت : ماترى يا رسولَ الله ؟ فقال : جرةٌ بينَ كتفك تعلقُتها ، أو قال تقلدُتها .

حدث بشر بن عبد الله عن مكحول قال :

قامَ قينا عبدُ الله بن عمر قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَهْلُ أهلِ المدينة من ذا الحُلَيْفَةِ^(٢) ، ومهل أهلِ المغرب من الجُحْفَةِ ، ومَهْلُ أهلِ نجدٍ من قَرْنٍ . قال عبد الله : وقال الناس : مَهْلُ أهلِ اليمن من يَلْمُ^(٣) ، وَلَمْ أَسْمَعْ من رسولِ الله ﷺ . [٩٨ / ب]

٩٨ - بشر بن عبيد الله بن صالح أبو عبيد الله

القرشيُّ الزَّمْعِيُّ الدمشقي .

حدث عن داود بن رُشَيْدٍ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

من قال حين يَصبِحُ : اللهمَّ إِنَّا أَصْبَحْنَا نَشْهَدُكَ وَنُشْهَدُكَ مَلَائِكَتَكَ ، وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ ، أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنْتَ عَمْدُ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ ؛ وَإِنْ هُوَ قَالَهَا حِينَ يُمُسِّي غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي لَيْلَتِهِ تِلْكَ مِنْ ذَنْبٍ .

(١) ما بين حاصرتين استدركتاه من مسند أحمد ٣٢٤/٥ .

(٢) كذا الأصل ، وأصول ابن عساكر في تاريخه بالآلف وهو لغة .

(٣) ذو الحليفة والجحفة وقَرْنٍ ويَلْمُ : أسماء مواضع ، وهي مواقيت للإِهْلَالِ بالهَجِّ . انظر معجم البلدان .

٩٩ - بشر ويقال : بُشَيْر بن عبد الوهاب

ابن بشير ، أبو الحسن الأموي ، مولى بشر بن مروان ، من أهل دمشق ، زاهد .
 حدث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
 لَا يَزِيحُ الرَّأْيُ حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ،
 وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ وَهُوَ حِينَ يَنْتَهَبُهَا مُؤْمِنٌ .
 حدث علي بن الحسين بن إسماعيل بن منيع الزبازي قال :
 سمعت بشر بن عبد الوهاب ، وكان صاحب خير وفضل ، وكان ينزل دمشق وذكر
 أنه قَدَرَ الكوفة فكانت ستة عشر ميلاً وثلاثي ميل ، وذكر أن فيها خمسين ألف دار للعرب
 من ربيعة ومضر ، وأربعة وعشرين ألف دار لسائر العرب ، وستة وثلاثين ألف دار لليمن ،
 قال : أخبرني بذلك سنة أربع وستين ومئتين .
 مات بشر بدمشق يوم السبت لِلْيَلْتَيْنِ خلثا من رجب سنة أربع وخمسين ومئتين .

١٠٠ - بشر بن أبي عمرو بن العلاء

ابن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جُلهم^(١) بن خُزاعي بن
 مازن بن مالك بن عمرو بن قيس بن مَرْ بن أَد المازني .
 قديم دمشق مع أبيه حين قدمها .

حدث [٩٩ أ] عن أبيه عن الذَّيَال بن حَزْمَةَ قال : سمعتُ مَفْصُصَةَ بن صَوْحَانَ يقول :
 نَمَّا عَقَدَ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ الْأَلْوِيَةَ أَخْرَجَ لَوَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَزِدْ ذَلِكَ اللَّوَاءَ مِنْذُ
 قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَعَقَدَهُ وَدَعَا قَيْسَ بنَ سَعْدِ بنَ عُبَادَةَ ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَاجْتَمَعَتِ
 الْأَنْصَارُ وَأَهْلُ بَدْرٍ ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى لَوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَكَوْا ، فَأَنْشَأَ قَيْسُ بنَ سَعْدِ بنَ عُبَادَةَ
 يقول : [من البسيط]

هَذَا اللَّوَاءُ الَّذِي كُنَّا نَغْفُؤُ بِهِ دُونَ النَّبِيِّ وَجَبْرِيلَ لَهُ مَدَدُ
 مَا ضَرَّ مَنْ كَانَتْ الْأَنْصَارُ عَيْتَتَهُ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مِنْ غَيْرِهِمْ عَضْدُ

(١) في جمهرة ابن حزم : جُلهم بن حجر بن خُزاعي . انظر جمهرة الأنساب ٢١٢ .

وبسنده عنه أيضاً قال :

جاء أعرابيٌّ إلى عليٍّ بن أبي طالب فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، كيف تقرأ هذا الحرف : لا يأكله إلا الخاطئون ؟ كلُّ والله يخطو ؟ قال : فتبسم عليٌّ وقال : يا أعرابيٌّ هو لا يأكله إلا الخاطئون ^(١) قال : صدقتَ والله يا أمير المؤمنين ، ما كان الله ليسلم عبده . ثم التفت عليٌّ إلى أبي الأسود فقال : إن الأعاجم قد دخلت في الدين كافة ، فضع للناس شيئاً يستدلُّون به على صلاح ألسنتهم . فرسم لهم الرفع والنصب والخفض .

١٠١ - بشر بن عون أبو عون القرشي

الجوبري الدمشقي ، من باب الجايبة ^(٢) ، وقيل : من قرية تدعى جَوْبَر ^(٣) .

حدث عن بكَّار بن قميم ، عن مكحول ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : القتال قتالان : قتالُ المشركين حتى يؤمنوا ، أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون ؛ و قتالُ الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله ؛ فإذا فاءت أعطيت العذل .

وحدث عن بكَّار ، عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع الليثي ، عن رسول الله ﷺ قال : مثلُ الجمعة مثل قوم غشوا ملكاً ، فنحر لهم الجزور ، ثم جاء قوم فذبح لهم البقر ، ثم جاء قوم فذبح لهم الغنم ، ثم جاء قوم فذبح لهم النعام ، ثم جاء قوم فذبح لهم الوز ، ثم جاء قوم فذبح لهم الدجاج ، ثم جاء قوم فذبح لهم العصافير . ^(٤) [٩٩ ب]

(١) الحاقة ٩٩ الآية ٣٧ .

(٢) انظر التعريف باب الجايبة ص ٧٩ تعليق (١) .

(٣) جوبر : قرية بالقوطة شرقي دمشق .

(٤) انظر ما قيل في سند الحديث ميزان الاعتدال ٣٢١/١ ، ٣٢٢ .

١٠٢ - بشر بن العلاء بن زُبَر

أخو عبد الله وبشر هو الأكبر منها .

قال بشر : سمعت حزام بن حكيم يحدث عن أبي ذر أنه قال :

يا رسول الله ، ذهب بالأجور أصحابُ الدثور ؛ نُصَلِّي ويصلُّون ، ونصومُ ويصومون ، ولهم فضول أموال يتصدقون بها وليس لنا ما نتصدق ، فقال رسولُ الله ﷺ : يا أبا ذر ! ألا أعلمُك كلماتٍ تقولُنَّ تلحقُ من سبقك ولا يدرُكُك إلا من أخذ بعملك ؟ قال : بلى يا رسولَ الله ، قال : تُكَبِّرُ دُبَرَ كُلِّ صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وتسبِّح ثلاثاً وثلاثين - يعني - وتحمِّد ثلاثاً وثلاثين ، وتحمِّد بلا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . فأخبر الآخرون بذلك ، فأتوا رسولَ الله ﷺ فقالوا : يا رسولَ الله إنهم قد قالوا مثل ما قلنا ! فقال رسولُ الله ﷺ : ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء ، وعلى كلِّ نفسٍ في كلِّ يوم صدقة ، فضلُ بصركَ للمنقوصِ بصره صدقة ، وفضلُ سمعِكَ للمنقوصِ له سمعه صدقة ، وفضلُ شِدَّةِ ذراعَيْكَ للضعيف لك صدقة ، وفضلُ شِدَّةِ ساقَيْكَ للملْهُوفِ صدقة ، وإرشادُ [ك] الضالِّ صدقة ، وإرشادُك سائلاً ابنَ فلانٍ فأرشدته لك صدقة ، ورفعك العظامَ والحجرَ عن طريقِ المسلمين لك صدقة ، وأمرُك بالمعروفِ ونهيكَ عن المنكر لك صدقة ، ومباضعتُك^(١) أهلَكَ صدقة .

١٠٣ - بشر بن قيس التغلبي

والدَّ قيس بن بشر ، من أهل قنسرين^(٢) ، جالس أبا الدرداء بدمشق ، فسمع منه ومن معاوية بن أبي سفيان وغيرهم .

حدثَ بِشْرُ بن قيس قال :

كان بدمشق رجلٌ يقال له ابنُ الحَنْظَلِيَّةِ ، متوحِّداً لا يكادُ يكَلِّمُ أحداً ، إنما هو في

(١) لفظ ابن عساكر في التاريخ (مضاجعتك) وما بين معقوفين منه .

(٢) قنسرين : مدينة يقال إنها على مرحلة من حلب في جهة حمص ، ويقال إنها من سواد حمص وقراها ، وقد ذكر ياقوت أنها خربت سنة ٣٥٥ قبل موت سيف الدولة بأشهر . انظر معجم البلدان وتاريخ الطبري ٦٠١٣ و

صلاة ، فإذا فرغَ يُسَبِّحُ وَيَكْبُرُ وَيَهْلُلُ حتى يرجعَ إلى أهله . قال : فرُعلينا ذات يوم ونحن عند أبي الدرداء ، فقال له أبو الدرداء : [١٠٠ أ] كلمة منك تنفعنا ولا تضرُّك ؟ قال : بعثنا رسولَ الله ﷺ في سرية ، فلما قدمنا جلس رجلٌ منهم في مجلسٍ فيه رسولُ الله ﷺ وقال : يا فلان لو رأيتَ فلاناً طمَّعنَ ثم قال : خذها وأنا الغلامُ الففاري ، فأتى ؟ قال : ما أراه إلا قد حَبِطَ أَجْرُهُ . قال : فتكلَّموا في ذلك حتى سمعَ النبيُّ ﷺ أصواتهم فقال : بَلْ يُحَمَّدُ وَيُوجِر . قال : فسَرَّ بذلك أبو الدرداء حتى هَمَّ أن يَجْثُوَ على ركبتيه ، فقال : أنت سمعته مراراً ؟ قال : نعم ، قال : ثم مرُّعلينا يوماً آخر فقال له أبو الدرداء : كلمة تنفعنا ولا تضرُّك ؟ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : نِعَمَ الرَّجُلُ خُرِمَ الْأُسْدِي ، لو قصَّ شَعْرَهُ وشَمَّرَ إِزَارَهُ . فبلغَ ذلك خُرَيْمًا ، فعَجِلَ فأخذَ الشفرةَ فقصَّ من جُمَّته ورفعَ إزاره إلى أنصافِ ساقيه . قال : فدخلتُ على معاوية ، فرأيتُ رجلاً معه على السرير ، شَعْرُهُ فوقَ أذنيه ، مؤتراً إلى أنصافِ ساقيه . قلت : من هذا ؟ قالوا : خُرِمَ الْأُسْدِي . قال : ثم مرُّعلينا يوماً آخر فقال أبو الدرداء : كلمة منك تنفعنا ولا تضرُّك ؟ قال : نعم ، كنا مع رسولِ الله ﷺ فقال لنا : إنكم قادمون على إخوانكم ، فأصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَلِبَاسَكُمْ ، حتى تكونوا في الناس كأنكم شامة ؛ فإنَّ الله لا يحبُّ الفُحْشَ ولا التَّفَحُّشَ .

١٠٤ - بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن [عبد] مناف ، أبو مروان الأمويُّ القرشي ، أخو عبد الملك وعبد العزيز ومحمد . ولأه أخوه عبد الملك المِصْرِيُّ : الكوفة والبصرة . وكان كريماً ممدحاً . وداره بدمشق بعقبة الصوف^(١) ، وإليه ينسب دير بشر السدي عند حجير^(٢) . وأمه قُطَيْبَةُ بنت بشر بن عامر مَلَاعِبِ الْأَسْنَةِ أبي براء بن مالك بن جعفر بن كلاب . وقُطَيْبَةُ بضم القاف وفتح الطاء وتشديد الياء باثنتين من تحتها . [١٠٠ ب]

(١) ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٤٥/٤ أن داره بعقبة الكتان . وقد نقل محقق الجزء المطبوع من التاريخ عن ذخائر القصر لابن طولون أن عقبة الصوف هي حارة مئذنة الشحم وتعرف قديماً بعقبة الصوف .
(٢) كنا الأصل ، وفي التاريخ حجير ، وكذا في معجم البلدان ، ولكن ياقوت حينما ذكر دير بشر قال : عند حجير بموطنة دمشق ، وأورد بها محمد كرد علي في غوطة دمشق ٢٢٩ (حجير) وقال : الغالب أنها محرفة عن حجير .

قال الأعمش : أنشدت يونس بن حبيب يوماً : [من البسيط]

إنَّ الرياحَ لَتَمسي وهي فاترةٌ وجودُ كفِّكَ قد يُمسي وما فترا^(١)

فقال لي يونس : من يقول هذا ؟ قلت : الفرزدق ، قال : وَيْلَكَ ! فمين ؟ قلت : في
بشر بن مروان ، فقال : قد كان - والله - الفرزدق من مداحي العرب .

كان بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ إِذَا ضَرَبَ الْبَيْعَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ جَنْدِهِ ، ثُمَّ وَجَدَهُ قَدْ أَخْلَى
بِمَرْكَزِهِ ، أَقَامَهُ عَلَى كُرْسِيِّ ، ثُمَّ سَتَرَ يَدَيْهِ فِي الْحَائِطِ ، ثُمَّ انْتَزَعَ الْكُرْسِيَّ مِنْ تَحْتِ رِجْلَيْهِ ،
فَلَا يَزَالُ يَتَشَحَّطُ^(٢) حَتَّى يَمُوتَ . وَإِنَّهُ ضَرَبَ الْبَيْعَ عَلَى رَجُلٍ حَدِيثِ عَهْدٍ بِعُرْسِ ابْنَةِ عَمِّهِ ،
فَلَمَّا صَارَ فِي مَرْكَزِهِ كَتَبَ إِلَى ابْنَةِ عَمِّهِ كِتَابًا ثُمَّ كَتَبَ فِي أَسْفَلِهِ : [من البسيط]

لَوْلَا عَافَةُ بَشْرٍ أَوْ عَقُوبَةُ وَأَنْ يَرَى حَاسِدٌ كَفِّي بِسْمَارٍ^(٣)
إِذَا لَعَطْتُ ثَغْرِي ثُمَّ زَرَّتْكُمْ إِنَّ الْهَبَّ إِذَا مَا اشْتِاقَ زَوَارَ

فورد الكتابُ على ابنةِ عمِّهِ ، فَأَجَابَتْهُ عَنْ كِتَابِهِ وَكَتَبَتْ فِي أَسْفَلِهِ :

لَيْسَ الْهَبُّ الَّذِي يَخْشَى الْعِقَابَ وَلَوْ كَانَتْ عَقُوبَةُ فِي فَجْوَةِ النَّارِ
بَلِ الْهَبُّ الَّذِي لَا شَيْءَ يُفْرِغُهُ أَوْ يَسْتَقِرُّ وَمَنْ يَهْوَاهُ فِي الدَّارِ

فلما قرأ كتابها قال : لا خير في الحياة بعدها ؛ فأقبل حتى دخل المدينة ، فألقى
بَشْرَ بْنَ مَرْوَانَ فِي وَقْتِ غَدَائِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غَدَائِهِ أُدْخِلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَى
تَعْطِيلِ ثَغْرِكَ ، أَمَا سَمِعْتَ نِدَاءَنَا وَإِيعَادَنَا ؟! فَقَالَ لَهُ : اسْتَمَعْتُ عُذْرِي ، فَإِنَّمَا عَفَوْتُ وَإِنَّمَا
عَاقِبْتُ ، قَالَ : وَيْلَكَ وَهَلْ لِمِثْلِكَ مِنْ عُذْرٍ ! فَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّةَ ابْنَةِ عَمِّهِ ، فَقَالَ :
أَوَّلَى لَكَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا غَلَامَ حَطَّ اسْمُهُ مِنَ الْبَيْعِ ، وَأَعْطِيهِ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ . الْحَقُّ بِابْنَةِ
عَمِّكَ .

(١) البيت في الديوان ص ٢٢٢ ط دار صادر ، برواية مختلفة .

(٢) لفظ ابن عساكر في التاريخ (يتخبط) وهو بمعناه .

(٣) في لبيت إقواء على هذه الرواية ويتقيم على الرواية الثانية التي وردت في نسخة كامبردج وهي « وأن

بنوطي بالكف سمار » .

وعن حصين قال :

كنت مع عمارة^(١) صاحب رسول الله ﷺ في يوم عيد مع بشر بن مروان ، قال :
فرفع يديه بالدعاء [١٠١ / أ] ، قال : فقال عمارة : قَبِّحَ اللهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ الْقَصِيرَتَيْنِ ، لقد
رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وما يزيد أن يشير بأصبعه .

قال حصين :

أولَ مَنْ أَدْنَى لَهُ فِي الْعِيدِ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ .

ولما قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ مَصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، ودخل الكوفة ، صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال : إني قد استعملت عليكم رجلاً من أهل بيتٍ لَمْ يَزَلِ اللهُ عز وجل يُحَسِّنُ إِلَيْهِمْ
في ولايتهم ، أمرته بالشدة والغلظة على أهل المعصية ، وباللين على أهل الطاعة ، فاسمعوا له
وأطيعوا ، وهو بشر بن مروان ، وخلفتُ معه أربعة آلاف من أهل الشام ، منهم رَوْحُ بْنُ
زُبَيْعٍ الْجُدَامِيُّ ، ورجاء بن حيوة الكندي .

وكان بشر يشرب بالليل وينادم قوماً من أهل الكوفة ، فقال لندمائِه ليلةً : إن هذا
الجدّامي يَمْنَعُنِي مِنْ أَشْيَاءَ أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَكُمُهَا . فقال له رجل مولى لبني تميم : أنا أكفيك .
فكتب على باب القصر ليلاً : [من البسيط]

إِنَّ ابْنَ مَرْوَانَ قَدْ حَانَتْ مِنْيُثُهُ فاحْتَلَّ لِنَفْسِكَ يَا رَوْحُ بْنُ زُبَيْعٍ
إِنَّ السُّدَنَانِيَّ لَا تَغْنِي مَكَانُكُمْ إِذَا نَفَاكَ لِأَهْلِ الرُّمْلَةِ النَّعَاسِي

فلما أصبحوا قرأ ذلك الناس ، فبلغ ذلك روحاً : فجاء إلى بشر فقال : ائذن لي فإن
أهل العراق أصحاب تَوَثُّبٍ ، فجعل بشر يَتَمَنَعُ عليه وهو يشتهي أن يخرج ، فأذن له . فلما
قدم على عبد الملك جعل يُخْبِرُهُ عن أهل العراق فيقول له عبد الملك : هذا من جُبْنِكَ يَا أَبَا
زُرْعَةَ ، فاستخلف عبد الملك على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن العيص بن
أمية ، ثم عزله وولّى بشر بن مروان البصرة مع الكوفة : فأثناء الكتاب بولاية البصرة وهو
يشرب الدواء الكبير ، فقال له الأطباء : إن هذا دواء نريد أن تُودِعَ نفسك بعده ،

(١) هو عمارة بن ربيعة كما في تاريخ ابن عساكر - وقبل هذا الخبر سطر مشطوب ، وهو : وعن عمارة بن
روبية ، أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعاً يديه يشير - اهـ .

فلا تخرُجْ ، فأبى ، فلما دنا من البصرة تلقاه فمين لقيه الحكم بن الجارود ، فقال له : مرحباً وجعله عن يمينه ، ثم لقيه الهذيل بن عمران البرجمي فرحّب به وجعله عن يساره ؛ ثم لقيه المهلب ، فلما رآه يسير بينهما فقال : هذان [١٠١ / ب] شاهدان ، وأميرنا صاحب شراب . فلم يلبث بالبصرة إلا أشهراً حتى مات . فصره ذلك الدواء .

ولما ولي عبد الملك بن مروان أخاه بشر بن مروان العراق كتب إليه بشر حين وصل : أما بعد ، يا أمير المؤمنين فإنك قد أشغلت إحدى يدي وهي اليسرى ، وبقيت اليمنى فارغة لا شيء فيها . قال : فكتب إليه : فإن أمير المؤمنين قد شغل عيّنك بمكة والمدينة والحجاز واليمن . قال : فما بلغه الكتاب حتى وقعت القرحة في يمينه . فقيل له : تقطعها من مفصل الكف ، فجزع ، فما أمسى حتى بلغت المرفق ، فأصبح وقد بلغت الكتف ، وأمسى وقد خالطت الجوف . فكتب إليه : أما بعد يا أمير المؤمنين ، فإني كتبت إليك وأنا في أول يوم من أيام الآخرة ، وآخر يوم من أيام الدنيا ، وقال : [من الطويل]

شكوت إلى الله الذي قد أصابني	من الضرر لما لم أجد لي مداوياً
فؤاد ضعيف مستكين لما به	وعظم بدا خلواً من اللحم عارياً
فإن مت يا خير البرية فالتبس	أخاك لك يغني عنك مثل غنائيا
يواسيك في السراء والضرر جهده	إذا لم تجد عند البلاء مواسياً

قال : فجزع عليه ، وأمر الشعراء فرثوه .

قال الحسن البصري :

قدم علينا بشر بن مروان البصرة وهو أبيض بض ، أخو خليفة وابن خليفة ووال على العراق ، فأتيت داره ، فلما نظر إليّ الحاجب قال : يا شيخ من أنت ؟ ، قلت ^(١) : الحسن البصري ، قال : فادخل إلى الأمير وإياك أن تطيل الحديث معه ، واجعل الكلام الذي يدور بينك وبينه جواباً ، ولا تمكث من المجالسة فتثقل عليه . قال : فدخلت ، فإذا بشر على سرير عليه فرش قد كاد أن يفوص فيها ، وإذا رجل متكئ على سيف ، قائم على رأسه ، فسلمت عليه فقال : من أنت يا شيخ ، أعرفك ؟ قلت : الحسن البصري الفقيه .

(١) في الأصل (قال) وما أثبتناه من التاريخ .

قال : أفقيه هذه المدرة^(١) ؟ قال : قلت : نعم أيها الأمير . قال : فاجلس ، ثم قال لي : ما تقول في زكاة أموالنا ، أندفعها إلى السلطان أم إلى الفقراء ؟ قال : قلت : أي ذلك فعلت أجزأك عنك [١٠٢ / أ] ، قال : فتبسّم ثم رفع رأسه إلى الذي كان على رأسه فقال : لشيء ما يسود من يسود . ثم جعل يديم النظر إليّ ، فإذا أملت طرقي إليه صرف بصره عني ، وإذا أطرقت أبدي نظره . قال : ثم قت فاستأذنت في الانصراف ، فقال لي : مصاحباً محفوظاً . قال : ثم عدت بالعشي فإذا هو قد انحدر من سريره إلى صحن مجلسه ، وإذا الأطباء حوالته وهو يتأمل تامل السليم ، فقلت : ما للأمير ؟ قالوا : محوم . ثم عدت من غد ، وإذا الناعية ينعاها ، وإذا الدواب قد جزوا نواصيها ، قلت : ما للأمير ؟ قالوا : مات . فحمل ودفن في جانب الصحراء . ووقف الفرزدق على قبره فرثاه ، فلم يبق أحداً كان على القبر إلا خرباكية^(٢) . قال : ثم انصرفت فصليت في جانب الصحراء ما قدر لي ثم عدت إلى القبر ، وإذا قد أتى بعبد أسود ، قدفن إلى جانيه ، فوالله ما فصلت بين القبرين حتى قلت : أيها قبر بشر بن مروان ؟!

وكانت ولاية بشر للعراق سنة أربع وسبعين . ومات في أول سنة خمس وسبعين . وقيل : مات سنة ثلاث وسبعين .

١٠٥ - بشر بن وهب أبو مروان السراج

حدث عن الهيثم بن عمران ، عن أبيه ، عن مكحول ، قال :
إياك وطلبات الحوائج من الناس ، فإنه فقّر حاضر ، وعليك بالإيأس ، فإنه الغنى ؛ ودع من الكلام ما يعتذر منه ، وتكلم بما سواه ؛ وإذا صليت فصل صلاة مودع .

١٠٦ - بشر وهو الحتات بن يزيد بن علقمة

ابن حوّي بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، أبو منازل المجاشعي التيمي .

(١) العرب تسمي القرية المبنية من الطين والطين مدرة . (لسان) .

(٢) أورد ابن عساكر قطعة من مرثية الفرزدق وهي في ديوانه ٣٦٧٢ .

وَقَدَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي وَقْدِ بَنِي تَيْمٍ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ . وَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ . وَوَقَدَّ عَلَى مَعَاوِيَةَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ (١):

فَقَدِمَتْ وَفُودُ الْعَرَبِ [١٠٢ / ب] عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَطَارِدُ بْنُ
حَاجِبٍ بْنُ زُرَّارَةَ التَّمِيمِيُّ فِي أَشْرَافٍ مِنْ بَنِي تَيْمٍ ، فِيهِمُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ
بَدْرِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ ، وَالْحَنَاتُ ، وَنَعِيمُ بْنُ زَيْدٍ (٢) ، وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ
فِي وَقْدٍ عَظِيمٍ مِنْ بَنِي تَيْمٍ ، مَعَهُمْ عَيْثُنَا بْنُ حِصْنٍ الْقَزَّارِيُّ ، وَهُمْ الَّذِينَ دَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَنَادَوْا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ : أَنْ أَخْرِجْ إِلَيْنَا يَا مُحَمَّدُ ! فَأَذَى ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،
مِنْ صِيَاحِهِمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ جُنَّاكَ تَفَاخُرُكَ ، فَأَذَنْ لَشَاعِرِنَا وَخَطِيبِنَا ...
وَقَصُّ الْحَدِيثِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي تَرْجُمَةِ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَوْ بَعْنَاهُ . وَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ : ﴿ إِنَّ
الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٣).

وَالْحَنَاتُ هُوَ الَّذِي مَاتَ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ ، وَوَرِثَهُ الْفَرَزْدَقُ ، وَهَجَا مَعَاوِيَةَ لِأَخْذِهِ
مِيرَاثَهُ ، وَيَجْمَعُهَا فِي النَّسَبِ سَفْيَانُ . وَالْحَنَاتُ هُوَ الْقَائِلُ لِلْفَرَزْدَقِ وَأَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَيْهِ إِلَى
عُمَانَ : [مِنَ الْوَافِرِ]

كُتِبَتْ إِلَيَّ تَسْتَهْدِي الْجَوَارِي لَقَدْ أَنْعَظْتَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ
أَقِمْ لَا تَأْتِنَا فَعِمَانُ أَرْضَ بِهَا سَمَكٌ وَلَيْسَ بِهَا ثَرِيدٌ

وَكَانَ لِلْحَنَاتِ قَدْرٌ وَذَكَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، ثُمَّ أَسْلَمَ وَوَفَدَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . وَهُوَ الَّذِي
أَجَارَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَامِ لَمَّا انْصَرَفَ عَنِ الْجَمَلِ . وَقَتْلَ الزُّبَيْرِ فِي جَوَارِهِ . فَجَرِيرٌ يُعَيَّرُ بِجَاشِعٍ
بِذَلِكَ ، فَمَا قَالَ فِيهِمْ : [مِنَ الْكَامِلِ]

قَالَ النَّوَائِحُ مِنْ قَرِيشٍ غُدُوَّةً غَدَرَ الْحَنَاتُ وَجَارَهُ وَالْأَقْرَعُ (٤)

(١) انظر قوله في سيرة ابن هشام ٥٦٠/٢ .

(٢) ويقال : نعيم بن يزيد كما في الإصابة .

(٣) الحجرات ٤٩ الآية ٤ . وانظر ص ١٣ وما بعدها من هذا الجزء .

(٤) البيت في ديوانه ص ٩١٣ من قصيدة يهجو فيها الفرزدق وجميع الشعراء .

وقال أيضاً فيهم : [من الكامل]

لو كنتَ حرّاً يا بُنَّ قَيْنٍ مجاشعٍ شِئْتَ ضَيْفَكَ فرسخين وميلاً
وبنو مجاشعٍ تُنَكِّرُ أَنْ يكونَ الحُتَاتُ أجاره ، ويقولون : إنما كان الزُّبَيْرُ قصد
النَّعْرَ^(١) بن الزُّمَامِ المَجَاشِعيّ ، فلم يصادفه . ثم قتل من ليلته . [١٠٣ / أ]

وكان الحُتَاتُ من هربَ من عليّ عليه السلام ؛ وهو القائل : [من المتقارب]

لعمري أيُّك فلا تجزعي لقد ذهب الحَيَّرُ إلا قليلاً
وقد فَيَّنَّ النَّاسُ في دينهم وغلَى ابنُ عَفَّانٍ شراً طويلاً^(٢)

وكان الحُتَاتُ عَمُّ الفرزدق ، وقد على معاوية والأحنفُ بن قيس وجاريةً بن قدامة
السعدي ، ففضلها على الحُتَاتِ في الجائزة ، ولم يعلم بذلك الحُتَاتُ ؛ فلما خرجوا علم به
فرجع إليه وقال : فضلت عليّ مُحَرَّقاً ومُخَذَّلاً ؟ ! يعني بالحرق قدامة لأنه حرق دار الإمارة ،
والأحنف خذل عن عائشة والزبير . فقال معاوية : إنما اشتريتُ منها دينها ووكلتُكِ إلى
دينك ورأيك في عثمان بن عفان - وكان عثمانياً - فقال : وأنا فاشترِ مني ديني ؛ فألحقه بها .
فخرج الحُتَاتُ ، فمات في الطريق ، فبعث معاوية فأخذ المال . فوفدَ الفرزدقُ على معاوية
فقال من أبيات : [من الطويل]

أبوك وعي يا معاوي أورثا تراثاً فأولى بالثراث أقاربهُ
فأبال ميراث الحُتَاتِ أخذتُهُ وميراث صَخْرٍ جامدٍ لك ذائِبُهُ
فلو كان هذا الأمر في جاهليّة عَرَفْتَ من المولى القليل حلائِبُهُ
ولو كان هذا الأمر في عِزِّ ملككم لأدَيْتُهُ أو غصّ بالماء شاربُهُ^(٣)

فرد عليه معاوية ميراث الحُتَاتِ . قال : فأنشد هذه الأبيات بعضُ خلفاء بني أمية

(١) كذا ضبط في الأصل بضم النون ، وضبطه ابن دريد في الاشتقاق ٥٥٩ (النَّعْر) بفتح فكسر وقال : الذي
أجار الزبير فيما زعموا ، وهذه الدعوى باطلة ، إنما هو شيء نعاه عليهم جرير . ١٥٦ .

(٢) البيتان في الشعر والشعراء ص ٢٨٢ .

(٣) الخبر والأبيات في تاريخ الطبري ٢٤٢/٥ على خلاف في الرواية . والبيتان لأول والثاني في سيرة ابن هشام
٢٦١/٢ والأول في الاشتقاق ٢٤٢ . وانظر الأبيات في ديوانه برواية مختلفة ص ٤٥ ط دار صادر .

فقال : ما فعل معاوية ؟ قالوا : ردَّ عليه ماله ، فقال : لو كنتُ مكانه لقلتُ له :
يا مَصَّانٌ^(١) وضربتُ عنقه .

١٠٧ - بَشِيرُ بْنُ أَبَانَ بْنِ بَشِيرٍ النُّعْمَانِ

ابن بشير بن سعد الأنصاري .

حدث عن أبيه ، عن جده ، قال :

كتب مروان بن الحكم إلى النعمان بن بشير يخطبُ على ابنه عبد الملك بن مروان أم
أبان بنت النعمان ، [١٠٣ ب] فكتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من مروان بن الحكم
إلى النعمان بن بشير ، سلامٌ عليك ، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإن الله
ذو الجلال والإكرام ، والعظمة والسلطان ، قد خصَّكم معاشرَ الأنصار بِنُصْرَةِ دينه ، وإعزاز
نبيِّه ﷺ ، وقد جعلك الله منهم في البيت العميم والقرع القديم ، وقد دعاني ذلك إلى
اختيار مصاهرتك وإيثارك على الأكفاء من ولدي أبي ؛ وقد رأيتُ أن أزوّجَ ابني عبدَ
الملك بن مروان ابنتك أم أبان بنت النعمان ؛ وقد جعلتُ صداقها ما نطقَ به لسانك ،
وترنمتُ به شفثاك ، وبلغتُ مُثَاك ، وحكمتُ به في بيت المال قبلك .

فلما قرأ النعمان كتابته كتبَ إليه : بسم الله الرحمن الرحيم من النعمان بن بشير إلى
مروان بن الحكم ، بدأتُ باسمي سنةً من رسول الله ﷺ ؛ وذلك لأني سمعتُ رسول الله ﷺ
يقول : « إذا كتب أحدُكم إلى أحد فليبدأ بنفسه » . أما بعد فقد وصلَ إلي كتابك ،
وفهمتُ ما ذكرته فيه من محبتنا . أما إن تكن صادقاً فغناً أصبت ، وبحظك أخذت ، لأننا
أناسٌ جعل الله حبنا إيماناً ، وبُغضنا نفاقاً . وأما ما أطنبتَ فيه من ذكر شرفنا وقديم
سلفنا ، ففي مدح الله لنا وذكره إيانا في كتابه المنزل وقرآنه المفصل على نبيِّه ﷺ ما أغنانا
عن مدح أحدٍ من الناس ؛ وأما ما ذكرت من أنك أثرتني بابنك عبد الملك بن مروان على
الأكفاء من ولد أبيك فحظي منك مردودٌ عليهم مَوْفَّرٌ لهم ، غير مُشاحٍ لهم فيه ، ولا منازِعٍ
لهم عليه ، وأما ما ذكرت أنك جعلتُ صداقها ما نطقَ به لساني وترنمتُ به شفثاي وبلغتُ

(١) يَمَصَّان : كلمة يُشتم بها الرجل ويعثر برصع الغنم من أخلامها بفيه ، وذلك من اللؤم ، لاجتليها فيجمع

صوت الحلب (لسان مصص) .

مناي ، وحكمت به في بيت المال قبلي ، فقد أصبح بحمد الله - لو أنصفت - حظي في بيت المال أوفر من حظك وسهمي فيه أجزل من سهمك ، وأنا القائل : [١٠٤ آ]

[من الطويل]

فلو أن نفسي طـاوعتني لأصـبـحـتُ لها حَقَّـمـا يُعـدُّ كـثـيـرٌ
ولكنـها نـفـسٌ عـلـيَّ كـرـيـمـةٌ عـيـوفٌ لأصـهـارِ اللـكـامِ قـذـورٌ
لنا في بني العنقاء وابنـي مُحـرِّقِ مصـاهـرةٌ يُـسـمـى بـها ومُهـورٌ
وفي آلِ عـمـرـانٍ وعـمـرو بنِ عـمـامِ عـقـائـلٌ لـم يُـدْـنـسْ لـهـنَّ حـجـورٌ^(١)

١٠٨ - بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلّاس

ابن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الحارث بن الخزرج ، أبو مسعود ويقال : أبو النعمان الأنصاري ، والد النعمان بن بشير ، له صحبة ورواية عن النبي ﷺ .

بشير بفتح الباء وكسر الشين ، وخلّاس بفتح الخاء وتشديد اللام^(٢) .

حدث بشير بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ :

رحم الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ، قرّب حامل فقه غير فقيه ، ورّب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب مسلم^(٣) : إخلاص العمل لله عزّ وجلّ ؛ ومناصحة ولاة الأمر ؛ ولزوم جماعة المسلمين .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْزِلَةُ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْمُؤْمِنِ ، مَنْزِلَةُ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، مَتَى اشْتَكَى الْجَسَدُ اشْتَكَى لَهُ الرَّأْسُ ، وَمَتَى اشْتَكَى الرَّأْسُ اشْتَكَى لَهُ الْجَسَدُ .

(١) روي البيهقي الأولان لفظة بن شريك في رسالة بعث بها إلى معاوية رداً على كتاب يخطب فيه ابنه فضالة على ابنه يزيد كما ساق في ترجمة فضالة ١١٧/٢٠ ب . والأبيات في ديوان النعمان بن بشير الأنصاري ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٢) ويقال : بضم الجيم مخفياً . نظر الإصابة ترجمة بشير ، والاشتقاق ٤٥٨ وجهرة ابن حزم ٣٦٤ .

(٣) أي لا يكون معها في قلبه غش ودغل ونفاق ، ولكن يكون معه الإخلاص من ذات الله عز وجل . وروي ب (يغل) بفتح الياء وكسر الغين من الضغن والشحناء ، أي لا يدخله حقد يزيله عن الحق ، ومن قال بضم الياء جعله من الخيانة . اهـ (لسان) .

شهد بشير بن سعد بدرًا والقبة والمشاهد بعدها ؛ وبعث رسول الله ﷺ على سريتين إلى بني مرة ، إحداهما بعد الأخرى . وهو الذي كان كسر على سعد بن عبادَةَ الأمر يوم سقيفة بني ساعدة ؛ فبايع أبا بكر هو وأسيد بن الحُصَير أول الناس ^(١) . واستشهد بعين التمر ^(٢) مع خالد بن الوليد سنة إحدى عشرة بعد انصرافه من الهامة . وقيل : سنة ثلاث عشرة ، وقيل : سنة اثنتي عشرة . وأمه وأم أخيه يماك ابني سعد بن ثعلبة ؛ أنيسة ^(٣) بنت خليفة بن عدي بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغتر . وكان بشير يكتب بالعربية في الجاهلية ، وكانت الكتابة في العرب قليلاً . [١٠٤ ب]

وبعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد في ثلاثين رجلاً إلى بني مرة بَدَكَ ^(٤) ، فخرج فلقي رعاء الشاء ، فأسأل : أين الناس ؟ فقالوا : هم في بواديهم ، والناس يومئذ شاتون لا يحضرون الماء ، فاستاق النعم والشاء منحازاً إلى المدينة ، فخرج الصريخ فأخبرهم ، فأدركه الدُهم ^(٥) منهم عند الليل ، فتراموا بالنبل حتى قنيت نبل أصحاب بشير وأصبحوا ؛ وحمل المزيون عليهم فأصابوا أصحاب بشير . وولّى منهم من ولّى ، وقاتل بشير قتالاً شديداً حتى ضرب كعبه . وقيل قد مات . ورجعوا بنعمهم وشائهم . وكان أول من قدم بخبر السرية ومُصَابِهَا غَلْبَةُ بْنُ زَيْدِ الْحَارِثِيِّ ، وأمهك ^(٦) بشير بن سعد وهو في القتلى ؛ فلما أمسى تحامل حتى انتهى إلى فدك ، فأقام عند يهودي بَدَكَ أياماً حتى ارتفع من الجراح ، ثم رجع إلى المدينة ، وهياً رسول الله ﷺ الزبير بن العوام فقال : سرّ حتى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير ، فإن ظفرك الله بهم فلا تبقِ فلهم . وهياً معه مئتي رجل ، وعقد له اللواء . فقدم غالب بن عبد الله من سرية قد ظفّره الله عليهم ، فقال رسول الله ﷺ للزبير بن العوام : اجلس . وبعث غالب بن عبد الله في مئتي رجل . فخرج أسامة بن زيد في السرية حتى انتهى إلى مصاب بشير وأصحابه ، وخرج معهم غلبة بن زيد .

(١) انظر الخبر في طبقات ابن سعد ١٨٢/٣ وتاريخ الطبري ٢٢١/٣ .

(٢) انظر التعريف بعين التمر ص ١٢ تعليق (أ) .

(٣) ضبط في الأصل بفتحة على النون .

(٤) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان . انظر معجم البلدان .

(٥) الدم : العدد الكثير .

(٦) يقال : مهك صلبه : إذا ضعف . (تاج) .

ويعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد في سرية فيها ثلاث مئة إلى يَمَن وَجَبَار^(١) من قَدك ووادي القرى ، وكان بها ناسٌ من غَطَفَان قد تَجَمَّعُوا مع عَيْثِنَةَ بن حِصْن فلقبهم بشير ففضَّ جمعهم ، وظفر بهم وقتل وسبي وغنم ، وهرب عَيْثِنَةَ وأصحابه في كُلِّ وجه . وكانت هذه السريَّة في شوال سنة سبع^(٢) .

وعن أبي مسعود الأنصاري أنه قال :

أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة ، فقال له بشير بن سعد : أَمَرَنَا الله عزَّ وجلَّ أن نصلِّي عليك (١٠٥ آ) فكيف نصلِّي عليك ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ، فقال رسول الله ﷺ : قولوا : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم ، في العالمين إنك حميدٌ مجيد . والسلام كما قد علمتم .

قال يحيى بن سعيد الأنصاري :

لَمَّا قُبِضَ رسول الله ﷺ اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح ، فقال بشير بن البراء^(٣) الأنصاري : منّا أمير ومنكم أمير . قال عمر : فأردتُ أن أتكلّم فنعني أبو بكر ، فقلت : لا أعصيه . ثم تكلم أبو بكر ، فترك شيئاً أردتُ أن أتكلّم به إلّا تكلم به وزاد عليه ، وذكر حقَّ الأنصار وما

(١) قال ياقوت : يَمَن ، بالفتح ويروى بالضم : ماء لظفان على الطريق بين تيهاء وقَيْد . وجَبَار : بالضم ماء لبني حَنْس بن عامر بين المدينة وقيد ! وقد ضبط ابن سيد الناس جبار في عيون الأثر ١٤٨/٢ يفتح الجيم والباء الخفيفة .

(٢) في الأصل (تسع) مصحّفة . وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر وطبقات ابن سعد ١٢٠/٢ وتاريخ الطبري

٣٣/٣ .

(٣) كذا الأصل ، وفي ابن عساكر نسخة (س) و (كامبردج) : (بشر بن البراء) وكلاهما وهم ، لأن بشرأ هذا أكل من الشاة المسمومة مع رسول الله ﷺ فأت منها بعد خير ؛ وقد عدّه ابن هشام مع شهداء خير ، فلم يبق إلى يوم لسقيفة ، انظر السيرة ٣٤٣/٢ والطبري ١٥/٣ والإصابة في ترجمة بشر . فلعل الذي أرادته المصنف هو (بشر بن سعد) كما يدل عليه السياق ! ولا نزاع ، لأنه لا يتفق مع موقفه في نهاية الخبر ، ولأن الذي قال : « منّا أمير ومنكم أمير » هو (الحباب بن المنذر) كما في الطبقات ١٨٢/٢ ومسند أحمد ٥٥/١ ، ٥٦ والبخاري ١٩٤/٤ . فالمرجح أن يكون هو (الحباب بن المنذر) وليس لبشير بن سعد ذكر فيه إلّا في نهايته ، حيث كان أول المبايعين . ويوضح موقف بشير مارواه الطبري في تاريخه ٢٢١/٣ . والله أعلم .

أعطاهم الله وقال : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، والأمرُ بيننا نصفان كقصد الأئمة^(١) . فقال بشير بن سعد : والله ما إياكم أيها الرهط يكره^(٢) ، ولا عليكم تنفُسُها ، ولكننا نتخوَّفُ أن يليها قومٌ - أوقال : رجال - قد قتلنا آبائهم وأبناءهم . قال يحيى : فزعموا أن عمر بن الخطاب قال : إذا كان ذلك فاستطعت أن تموتَ قَمتُ . قال يحيى بن سعيد : فكان أولُ من بايع أبا بكر بشيرُ بن سعد أبو النعمان بن بشير .

وقال عمر بن الخطاب في مجلسٍ وحولةُ المهاجرون والأنصار :
أرايتُم لو ترخَّصتُ في بعض الأمور ما كنتم فاعلين ؟ فسكتوا - فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً - فقال بشيرُ بن سعد : لو فعلت ذلك قومُناك تقويم القِدْح . فقال عمر : أنتم إذا أنتم .

١٠٩ - بشيرُ بن عبيد الله بن أبي بكر

نُفيع بن الحارث التنفي البصري ، قيل : إنه وفد على معاوية مع أبيه .

حدث بشير بن عبيد الله قال :

أولُ مَنْ نعى الحسن بن عليٍّ بالبصرة عبدُ الله بن سلمة بن المَحْبِق أخو سنان ، نعاه لزياد ، فخرج الحكم بن أبي العاص الثقفي فنعاه ، [١٠٥ ب] فبكى الناس وأبو بكر مريض ، فسمع الضجة فقال : ما هذا ؟ فقلتِ امرأته عبسة بنت سحام من بني ربيع : مات الحسن بن عليٍّ ، فالحمد لله الذي أراحَ الناسَ منه ، فقال أبو بكر : اسكتي ويحك ! فقد أراحه الله من شرِّ كثير ، وفقدَ الناسُ خيراً كثيراً .

قال خلادُ بن عبيد^(٣) :

تغدَّى يوماً معاوية وعنده عبيد الله بن أبي بكر ، ومعه ابنه بشير - ويقال : غير

(١) الأئمة : المُفَصِّل الأعلى الذي فيه الظفر من الإصبع . ورواية ابن سعد (الأئمة) وأورد المصنف في اللسان حديث السَّيِّفة فقال : الأئمة بضم الهمة واللام وقتحها وكسرهما ، أي خوصة القُل ، وهزتها زائدة ، يقول : نحن وإياكم في الحكم سواء لافضل لأمر على مأمور كالخوصة إذا شقت باثنتين متاويتين . اللسان (بلم) .

(٢) كذا الأصل ولفظ ابن عساكر في المطبوع (نكره) بالنون .

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ٢٢٢/٥ وفيه : خلاد بن عبيدة .

بشير - فأكل فأكثر من الأكل ، فلحظه معاوية ، وفطن عبيد الله بن أبي بكر ، فأراد أن يغمز ابنة فلم يتمكن ولم يرفع رأسه حتى فرغ . فلما خرج لامة على ما صنع ؛ ثم عاد إليه وليس معه ابنه ، فقال معاوية : ما فعل ابنك التلقامة ؟ قال : اشتكى ، قال : قد علمت أن أكله سيورثه داء .

قال سلم بن قتيبة :

مرّ بي بشير بن عبيد الله بن أبي بكر فقال : ما يجلسك ؟ قلت : خصومة بيني وبين ابن عم لي ادعى شيئاً في داري . قال : فإن لايبك عندي يدا ، وإني أريد أن أجزيك بها ، وإني والله ما رأيت شيئاً أذهب للدين ، ولا أنقص للمروءة ، ولا أضيع للذة ، ولا أشغل لقلب من خصومة . قال : فقممت لأرجع ، فقال خصمي : ما لك ؟ قلت : لا أخاصمك ، قال : عرفت أنه حقي ؟ قلت : لا ولكني أكرّم نفسي عن هذا . قال : فررت بعد بشير وهو يخاصم فذكرته قوله ؛ قال : لو كان قدّر خصومتك عشر مرّات فعلت ، ولكنه مرّغاب^(١) ، أكثر من عشرين ألف ألف .

١١٠ - بشير بن عقربة ، ويقال : بشر أبو اليان الجهني

له صحبة . روى عن النبي ﷺ حديثين .

حدث عبد الله بن عوف الكِنَاني . وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز على الرملة . قال :

شهدت عبد الملك بن مروان قال لبشير بن عقربة الجهني يوم قتل عمرو بن سعيد بن العاص : يا أبا اليان قد احتجت اليوم إلى كلامك ، فقم فتكلم . فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ قام بخطبة لا يلتس بها إلا رياء [١٠٦ أ] وسَمِعَةَ وَقَفَةَ الله يوم القيامة موقفاً رياءً وسَمِعَةَ .

قال بشير بن عقربة :

لما قُتل أبي يوم أحد أتيت رسولَ الله ﷺ وأنا أبكي ، فقال : يا حبيب ما يبكيك ؟ أما ترضى أن أكون أنا أبوك ، وعائشة أمك . فسح على رأسي ، فكان أثرُ يده من رأسي

(١) مرغاب : نهر بالبصرة . قال البلاذري : وحضر بشير بن عبيد الله بن أبي بكر المرغاب وسماه باسم مرغاب مرو . انظر عمله فيه وخبر عفاصته في معجم البلدان .

أسود وسائره أبيض ، وكانت بي رُتَّة^(١) ، فتفل فيها فانخلت . وقال لي : ما اسمك ؟ قلت : بجير ، قال : بل أنت بشير . وبشير معروف بفلسطين .

١١١ - بشير بن الخصاصيَّة^(٢)

وهي أمه ، واسم أبيه معبد ، ويقال : زيد بن معبد بن ضباب بن سبيع ، وقيل : ابن شراحيل بن سبيع بن ضباري بن سدوس السدوسي ، صاحب رسول الله ﷺ . كان اسمه زحَم^(٣) ، فسماه رسول الله ﷺ بشيراً ، سكن البصرة وتوجه منها إلى حمص واجتاز بدمشق .
حدث بشير قال :

كنت أماشي رسول الله ﷺ أخذ بيده ، فقال لي : يا بن الخصاصيَّة ، ما أصبحت تنقم على الله تبارك وتعالى ، أصبحت تماشي رسول الله ﷺ . قال : أحسبه قال : أخذ بيده ، قال : قلت : ما أصبحت أتقم على الله شيئاً ، قد أعطاني الله تبارك وتعالى كلَّ خير . قال : فأتينا على قبور المشركين ، فقال : لقد سبق هؤلاء خيراً كثيراً . ثلاث مرات . ثم أتينا على قبور المسلمين فقال : لقد أدرك هؤلاء خيراً كثيراً . ثلاث مرات يقولها . قال : فبصرَ رجل يمشي بين المقابر في نعليه فقال : ويحك يا صاحب السنين ، ألقى سبتيك^(٤) . مرتين أو ثلاثاً . فنظر الرجل ، فلما رأى رسول الله ﷺ خلع نعليه .

قال بشير :

أتيت رسول الله ﷺ ، فدعاني إلى الإسلام ثم قال لي : ما اسمك ؟ قلت : نذير ، قال : بل أنت بشير . [١٠٦ ب] قال : فأنزلي الصفة ، فكان إذا أتته هدية أشركنا فيها ، وإذا أتته صدقة صرفها إلينا . قال : فخرج ذات ليلة فتبعته ، فألقى البقيع فقال : السلام

(١) الرُتَّة : عجلة في الكلام ، وقلة أناة : أو هي العجمة في الكلام ، وعقدة في اللسان . اللسان (رتت) .

(٢) نسبة إلى الخصاصة ، وهو حي من الأزد كما في الاشتقاق ٢٥٢ .

(٣) في الأصل بمهملتين ، وما أثبتناه موافق لضبط ابن حجر في الإصابة ، ولما جاء في ابن عاكر وطبقات ابن

سعد ٥٥/٧ ومسنود أحمد ٨٤/٥ .

(٤) قال المصنف في اللسان : ويروى السنين ، على النصب (سبتة) وإنما أمره بالخلع احتراماً للمقابر . لأنه

يمشي بينها ؛ وقيل : كان به قدر ، أو لاختياله في مشيه . اهـ . وهذه رواية النسائي في الجنائز . والإمام أحمد ٨٣/٥ ،

٨٤ . ٢٢٤ .

عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنّا بكم لا حقون ، وإنّا لله وإنا إليه راجعون ، لقد أصبتم خيراً بجيلاً^(١) ، وسبقتم شراً طويلاً . ثم التفت إليّ فقال : من هذا ؟ قال : فقلت : بشير ، فقال : أما ترضى إن أخذ الله بسمعك وقلبك وبصرك إلى الإسلام من بين ربيعة الفرس الذين يزعمون أن لولاهم لا تفتكت الأرض بأهلها^(٢) ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : ما جاء بك ؟ قلت : خفت أن تُنكَب أو تصيبك هامة من هوام الأرض .

قال محمد بن عبد الكريم :

إنما سمي الفرس لأن أباه نزار بن معد كان له فرس ، وقبّة من آدم وحوار ، فجعل الفرس لأكبر ولده ربيعة ، والقبّة للذي يتلوه وهو مضر ، والحوار للثالث وهو إياد . فلذلك يقال : ربيعة الفرس ، ومضر الحمر ، وإياد الحمار .

حدث بشير بن الحصاصية قال :

أتيت النبي ﷺ لأبأيعه ، فاشترط عليّ فقال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتحج البيت ، وتصوم رمضان ، وتجاهد في سبيل الله . قال : قلت : والله يا رسول الله ، أما تتان فلا أطيعهما : الصدقة والجهاد ، والله مالي إلا عشر ذؤود^(٣) هنّ رسل أهلي وحولتهن ؛ وأما الجهاد فيزعمون أنه من ولي فقد باء بفضب من الله عز وجل ، وأخاف إن حضر القتال جزع نفسي وخفت الموت . قال : فقبض رسول الله ﷺ يده ثم بسطها فقال : لا صدقة ولا جهاد فم تدخل الجنة ؟ ! قال : قلت : يا رسول الله أبأيعك ، فبأيعني عليهنّ كلّهن .

قالت ليلي امرأة بشر : إنها سمعته سأل النبي ﷺ :

أصوم يوم الجمعة ولا أكلّم ذلك اليوم أحداً ؟ فقال النبي ﷺ : لا تضم الجمعة إلا في أيام هو أحدها ، [١٠٧ أ] أو في شهر ، فأما أن لا تكلم أحداً فلعمري لأنّ تكلم بمعروف وتنهى عن منكر خير من أن تسكت .

(١) في المطبوع (جزيلاً) . وبجلاً : أي واسعاً كثيراً . انظر اللسان (بجل) .

(٢) انتفتكت البلدة بأهلها أي انقلبت ، ورواية المصنف في اللسان : « أتم تزعمون لولا ربيعة لا تفتكت الأرض

بمن عليها » .

(٣) الذود لقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع . وقيل غير ذلك . انظر اللسان (ذود) .

١١٢ - بَشِيرُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ سَعْدٍ

الأنصاريُّ الخزرجي . حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ أَوْ فِي مَوْعِظَتِهِ :
أَيُّهَا النَّاسُ ، الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ ، فَمَنْ تَرَكَهُنَّ سَلِمَ دِينُهُ
وَعِزُّهُ ، وَمَنْ أَوْضَعَ فِيهِنَّ يَوْشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ ، وَلِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى ، فَإِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ
مَعَاصِيهِ .

١١٣ - بَشِيرُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابن الحجاج بن نوح بن يزيد بن النعمان بن بشير بن سعد ، أبو الخزرج بن أبي
القاسم ، الأنصاريُّ النعمانيُّ المقرئ .

حَدَّثَ بِسَنَدِهِ عَنْ خَدِيجَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَدْعُونِي رَبِّي فَأَقُولُ : لِيَبِكَ وَسَعْدِيكَ ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ
وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ . قَالَ : وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ : يَعْنِي لَيْسَ يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْكَ .

وَحَدَّثَ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
وَاللَّهُ لَئِنْ أَفْرَحَ بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ مِنَ الْعَبْدِ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاحَةِ .
مَاتَ أَبُو الْخَزْرَجِ بَشِيرُ بْنُ النُّعْمَانِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ، وَقِيلَ : سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِ
مِائَةٍ .

١١٤ - بَشِيرُ مَوْلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

حَدَّثَ عَنْ عَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ . أَحَدُهُمْ حَدِيدَرُ أَبُو فَوْزَةٍ ، أَنَّهُ مَعَهُمْ يَقُولُونَ إِذَا رَأَوْا
الْهَلَالَ :
اللَّهُمَّ اجْعَلْ شَهْرَنَا الْمَاضِيَ خَيْرَ شَهْرٍ وَخَيْرَ عَاقِبَةٍ ، وَأَرْسِلْ عَلَيْنَا شَهْرَنَا هَذَا بِالسَّلَامَةِ
وَالْإِسْلَامِ ، وَالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ ، وَالْمَعَاوَةِ وَالرِّزْقِ الْحَسَنِ .

١١٥ - بَشِيرُ مَوْلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ

بفتح الباء وكسر الشين أيضاً .

قال بَشِيرُ مَوْلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ :

أمرني عمر بن عبد العزيز أخصي له نعلًا في خلافته . [١٠٧ / ب]

١١٦ - بَشِيرُ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

قال :

أتى هشام رجلٍ عنده قِيَانٌ وخمرٌ وبرَبِطٌ ، فقال : اكسروا الطَّنْبُورَ على رأسه ، فضربه ، فبكى الشيخ . قال بشير : فقلتُ له - وأنا أُعْزِيهِ : عليك بالصبر ، فقال : أتراني أبكي للضرب ، إنما أبكي لاحتقاره البرَبِطِ سَمَاءَ طَنْبُوراً .

قال :

وأغلظ رجلٌ لهشام ، فقال له هشام : ليس لك أن تُغْلِظَ لإمامك .

قال :

وتفقد هشامُ بعضَ ولده لم يحضر الجمعة فقال له : ما منعك من الصلاة ؟ قال : نفقت دابتي ، قال : فمعجزت عن المشي فتركت الجمعة . فمنعه الدابة سنة .

١١٧ - بُشَيْرُ بْنُ كَعْبِ بْنِ أَبِي الْحَمِيرِيِّ

أبو أيوب ، ويقال : أبو عبد الله العدويُّ البصريُّ .

شهد وقعة اليرموك ، واستخلفه أبو عبيدة على خيل اليرموك بعد فراغه منه وتوجهه إلى دمشق .

حدث بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ عَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، أَصْبَحْتُ عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ ، أَبَوْءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي ، فَاغْفِرْ لِي ، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ .

لما كان طاعونُ الجارفِ احتفر بُشِيرُ بنُ أبي^(١) كعبُ العدوي قبراً ، فقرأ فيه القرآن ، فلما مات دُفِنَ فيه .

حدث حَجِيرُ بنُ الرَّبِيعِ عن عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
الحَيَاءُ خَيْرٌ كُلِّهِ . فقال بُشَيْرُ بنُ كعب : إنَّ منه ضعفاً ومنه وقاراً ، فقال عمران : يا
حَجِيرُ مَنْ هذا ؟ قال : هذا بُشَيْرُ بنُ كعب ، وأثنى عليه خيراً ، فقال عمران : [١٠٨ / أ]
أُحَدِّثُكَ عن رسولِ الله ﷺ وتَزْعُمُ أنَّ منه ضعفاً ومنه وقاراً ! والله لا أُحَدِّثُكَ اليومَ
بحدِيثٍ ، وقام .

قال مجاهد :

جاء بُشَيْرُ العدوي إلى ابنِ عباس ، فجعل يحدثُ ويقول : قال رسولُ الله ﷺ ، قال
رسولُ الله ﷺ ، فجعل ابنُ عباس لا يأذنُ لحديثه ولا ينظرُ إليه ؛ فقال : يا ابنَ عباس
مالي لا أراك تسمعُ لحديثي ؟ أُحَدِّثُكَ عن رسولِ الله ﷺ ولا تسمع ! فقال ابنُ عباس : إنا
كنا مرّةً إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسولُ الله ﷺ ابتدرتُهُ أَبْصَارُنَا وَأَصْفَيْنَا إِلَيْهِ بآذَانِنَا ،
فلما ركبَ الناسُ الصَّعْبَ والذَّلُولَ لَمْ نَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا نَعْرِفُ .

قال عليُّ بنُ زيد :

كان بُشَيْرُ بنُ كعب كثيرًا ما يقول : انطلقوا حتى أريكم الدنيا ، قال : فيجيءُ بهم إلى
السوق وهي يومئذٍ مَرْبَلَةٌ فيقول : انظروا إلى دجاجهم وبطهم وثمارهم .

قال عنه الدارقطني : بُشَيْرُ ثَقَّة ، جلس ابنُ عباس . وأخرج عنه مسلم .

١١٨ - بِطَرِيقُ بنُ بَرَيْدٍ بنِ مسلم بن عبد الله الكلبي العَلَيْمِي

من أهل دمشق .

حدث عن إبراهيم بن أبي عبلة قال :

بلغني أنَّ المؤمن إذا مات تَمَّتْ الرجعة إلى الدنيا ، ليس ذلك إلا ليَكْبُرَ تَكْبِيرَةً أو
يَهْلُلَ تَهْلِيلَةً أو يُسَبِّحَ تَسْبِيحَةً .

(١) كذا الأصل والتاريخ .

١١٩ - بُغَا أَبُو مُوسَى الْكَبِير

أَخَذَ قَوَادِ الْمُتَوَكِّلَ ، قَدِمَ مَعَهُ دِمَشْقُ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَتَيْنِ ، فَاسْتَشْعَرَ مِنْ قَرْبِهِ فَاشْخَصَهُ مِنْ دِمَشْقَ لَغَزْوِ الصَّائِفَةِ ، وَمَعَهُ الْقَوَادِ ، فَفَتَحَ صَمَلَةَ^(١)

حَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ :

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ قَدْ أَهْدَى لِلْمُعْتَصِمِ شَهْرِيَّيْنِ مُلَمَّعَيْنِ^(٢) ، ذَكَرَ أَنَّ خُرَّاسَانَ لَمْ تَخْرُجْ مِثْلَهَا ، فَسَأَلَهُ بُغَا أَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى أَحَدِيهَا ، فَأَبَى وَقَالَ : تَخَيَّرْ غَيْرَهَا مَا شِئْتَ فَخُذْهُ . قَالَ : فَخَرَجْنَا وَلَمْ نَأْخُذْ [١٠٨ / ب] شَيْئاً ، فَلَمَّا صَرْنَا بِطَبْرِسْتَانَ^(٣) عَرَضَ لَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِهَا فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْقِيَاضِ سَبْعاً قَدْ اسْتَكَلَبَ عَلَى النَّاسِ وَأَفْنَامُ ؛ فَقَالَ : إِذَا أَرَدْتُ الرِّحِيلَ غَدَاً فَكُونُوا مَعِيَ حَتَّى تَقْفُونِي عَلَى مَوْضِعِهِ ، قَالَ : فَلَمَّا رَحَلْنَا مِنْ غَدِ حَضَرَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ، فَأَنْفَرَدَ بِهِمْ فِي عَشْرِينَ فَارِساً مِنْ غِلْمَانِهِ ، وَمَعَهُ قَوْسُهُ وَنُشَابَتَانِ فِي مِطْطَقَتِهِ ، فَصَارُوا بِهِ إِلَى الْعَيْصَةِ ، فَتَارَ السَّيِّعَ فِي وَجْهِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ ، فَقَالَ : فَحَرَكْتُ فَرْسَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَأَخَذْتُ نَشَابَةً مِنَ النُّشَابَتَيْنِ فَرَمَاهُ فِي لَبَّتِهِ ، فَرَأَى السَّهْمَ فِيهَا إِلَى الرِّيشِ ، وَرَكِبَ السَّيِّعُ رَأْسَهُ ، وَعَادَ بُغَا إِلَيْهِ ، فَمَا اجْتَرَأَ أَحَدٌ عَلَى النُّزُولِ إِلَيْهِ حَتَّى نَزَلَ بُغَا فَوَجَدَهُ مَيِّتاً . قَالَ : فَشَرِينَاهُ فَكَانَ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى رَأْسِ ذَنْبِهِ سِتَّةَ عَشَرَ شَبْرًا ، وَوَجَدْنَاهُ أَحْصَى الشَّعْرَ^(٤) إِلَّا مَعْرِفَتَهُ . قَالَ : فَكَتَبْنَا بِخَبْرِهِ إِلَى الْمُعْتَصِمِ فَلَحَقْنَا جَوَابَ كِتَابِنَا بِمُحَلُّوَانٍ يُذَكِّرُ فِيهِ أَنَّهُ قَدْ تَقَاعَلَ بِقَتْلِ السَّيِّعِ وَرَجَا أَنْ يَكُونَ مِنْ عِلَامَاتِ الظَّفَرِ يَبَابِكِ^(٥) ، وَأَنَّهُ قَدْ وَجَّهَ إِلَى بُغَا بِالْثَّهْرِيِّيْنِ اللَّذَيْنِ كَانَ يَطْلُبُ

(١) كَذَا ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ . وَقَدْ وَرَدَ لَفْظُهَا بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيزِيِّ (صَمَلَةٌ وَصَالُو وَصَالُو) وَأُورِدَهَا يَاقُوتٌ بِلَفْظِ (صَالُو) وَقَالَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى : أَهْلُ صَالُو مِنْ أَهْلِ الشَّعْرِ الشَّامِيِّ قَرِبَ الْمَصِيسَةِ وَطَرَسُوسِ أَهْ . انْظُرْ خَبَرَ فَتَحْنَا تَارِيخِ الطَّبْرِيزِيِّ ٥٤/٧ وَ ١٤٨/٨ ، ٣٢١ وَ ٢١٠/٩ وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٨٥/٧ .

(٢) الشَّهْرِيَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْبَرَاذِينِ ، وَهُوَ بَيْنَ الْبَرِذُونِ وَالْمَقْرِفِ مِنَ الْخَيْلِ . وَالْمَقْرِفُ الَّذِي دَانِي الْمَجْنَةِ مِنَ الْفَرَسِ الَّذِي أُمُّهُ عَرَبِيَّةٌ وَأَبُوهُ لَيْسَ كَذَلِكَ . وَالتَّمَعُّ لَوْنُهُ : ذَهَبٌ .

(٣) قَالَ يَاقُوتٌ : هِيَ بِلْدَانٌ وَاسِعَةٌ كَثِيرَةٌ يَشْمَلُهَا هَذَا الْأِسْمُ ، وَالْغَالِبُ عَلَى هَذِهِ النُّوَاحِي الْجِبَالُ ، فَمِنْ أَعْيَانِ بِلْدَانِهَا دِهْسْتَانُ وَجَرَجَانُ وَاسْتَرَابَادُ وَأَمَلٌ وَهِيَ قَصْبَتُهَا .. وَهِيَ بِلَادٌ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ ، مُتَهَدِلَةٌ الْأَشْجَارُ ، كَثِيرَةُ الْفَوَاكِهِ إِلَّا أَنَّهَا خَفِيفَةٌ وَخَمَةٌ ، قَلِيلَةُ الْإِرْتِفَاعِ . انْظُرْ مُعْجَمَ الْبِلْدَانِ .

(٤) مِنَ الْخَصِّ وَهُوَ حَلْقُ الشَّعْرِ .

(٥) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي تَارِيخِهِ ٣٢٨/٦ : وَفِيهَا (أَيُّ سَنَةٍ إِحْدَى وَمِئَتَيْنِ) مُحَرَّكٌ بِبَابِكِ الْحَرَمِيِّ فِي الْجَاوِيدَانِيَّةِ ، =

أحدهما فنعه ، وبسبع خَلْعٍ من خاصّة خَلْعِهِ وثيابه ، وخمس مئة ألف درهم صلةً له وجزاءً على قتل السَّع ، قال : وإنما أراد المعتصم بذلك إغراءه على طاعته ومجاهدة عدوّه .

وكان بُغا مملوكاً لذي الرّياسَتَيْنِ الحسن بن سهل . وكان يَحْمَقُ وَيُجْهَلُ في رأيه مع شجاعته وإقدامه وكثرة وقائعه وفتوحه ؛ ولأه المستعين ديوان البريد . ومرض في جُهادي الآخرة سنة ثمانٍ وأربعين ومئتين ، وعاده المستعين ، فلما انصرف من عيادته قضى من وقته^(١) .

وذكر أبو الحسن بن الوراق :

أنَّ بُغا كسر بابَ بيتِ المال فأخذ منه ما أراد وجمع أصحابه ، ثم صار إلى البيت ، فأحرق بابَه ونَهَبَتْ داره ودور ولده وأسبابه بسرّاً من رأي^(٢) ، فطلب الأمان فلم يؤمّنْ ، فاستتر من أصحابه وانحدر في زورق مستخفياً ، فأخذته المغاربة عند الجسر بسرّاً من رأي ليلة الخميس لليلة بقيتْ من ذي القعدة [١٠٩ / أ] سنة أربع وخمسين ومئتين^(٣) ، فقتله وليدُ المغربي ، وطيف برأسه ثم بعث به إلى بغداد فنُصِبَ هناك^(٤) .

= أصحاب جاويدان بن سهل صاحب البُذ ، وأدعى أن روح جاويدان دخلت فيه وأخذ في العبث والفساد . وتفسير جاويدان : الدائم الباقي ، ومعنى خُرْم : فرج ، وهي مقالات الجوس ، والرجل منهم ينكح أمه وأخته وبنته ، ولهذا يسمونه دين الفرج ويعتقدون مذهب التناسخ ، وأن الأرواح تنتقل من حيوان إلى غيره أ هـ . وانظر ص ٢٤٤ من هذا الجزء .

(١) انظر خبر موته تاريخ الطبري ٢٥٨/٩ . وإلى هنا تنتهي ترجمة بعا الكبير . أما الخبر الذي يليه فهو من ترجمة بعا الصغير كما سيأتي . -

(٢) سُرِّمَنْ رأي : هي سامراء ، مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرفي دجلة . انظر معجم البلدان .

(٣) في الأصل (ومئة) ومأثبته من ابن عسك ١٩٥/١٠ .

(٤) الخبر منزل في غير محله ، إذ إن محله - كما ذكر الطبري وغيره - في آخر ترجمة (بعا الصغير المعروف بالشرابي) المثبتة في تاريخ ابن عساكر والتي أسقطها المصنف من هذا المختصر . انظر تفصيل الخبر تاريخ الطبري ٣٧٩/٩ والكامل ١٨٦/٧ . ولعل الوهم ناجم من أن ابن عساكر رحمه الله عندما كان يجمع مادة كتابه أراد أن يلحق الخبر بترجمة بعا الصغير فألحقها بترجمة بعا الكبير سهواً والله أعلم .

١٢٠ - بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ صَائِدٍ

ابن كعب بن حَرِيز ، أَبُو يُحْمَد - بضم الياء وإسكان الحاء وفتح الميم - الْكَلَّاعِيُّ الْحَمَصِيُّ ، بعثه أبو جعفر المنصور إلى دمشق لمساحتها .

روى عن الزُّبَيْدِيِّ ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى عُرْسٍ أَوْ نَحْوِهَا فَلْيَجِبْ .

حَدَّثَ بَقِيَّةٌ بِسَنَدِهِ ، عَنْ أَبِي الْأَسَدِ السَّامِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ :
كَنتُ سَابِعَ سَبْعَةٍ ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَجَمَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا دِرْهَمًا ، فَاشْتَرَيْنَا
أُضْحِيَّةً بِسَبْعَةِ دَرَاهِمَ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أَغْلَيْنَا هَذَا ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ أَفْضَلَ
الضَّحَايَا أَغْلَاهَا وَأَنْفَسُهَا . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فَأَخَذَ يَدَ ، وَرَجُلًا يَدَ ، وَرَجُلًا
بِرَجُلٍ ، وَرَجُلًا بِرَجُلٍ ، وَرَجُلًا بِقَرْنٍ ، وَرَجُلًا بِقَرْنٍ ، وَذَبَحَهَا السَّابِعُ وَكَبَّرْنَا عَلَيْهَا جَمِيعًا .

وَحَدَّثَ بَقِيَّةٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخَّصَ فِي دَمِ الْحَبُونِ ^(١) - يَعْنِي الدَّمَامِيلَ - قَالَ : فَكَانَ عَطَاءٌ يَصْلِي
وَهِيَ فِي ثَوْبِهِ .

وَقَدْ أَنْكَرُوا هَذَا الْحَدِيثَ وَقَالُوا : إِنَّ بَقِيَّةً قَالَ : لَمْ أَسْمَعْهُ أَنَا مِنْ ابْنِ جُرَيْجٍ .

وُلِدَ بَقِيَّةٌ سَنَةَ عَشْرِ مِائَةٍ ، وَمَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ .

حَدَّثَ بَقِيَّةٌ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ خُبَيْرِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ :
سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ فَقَالَتْ : آخِرَ طَعَامٍ أَكَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا فِيهِ
بَصَلٌ .

قَالَ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ :

قَدِمْتُ عَلَى شُعْبَةَ فَأَبْعَدَنِي وَأَقْصَانِي ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ شَهْرَيْنِ لَا أَصِلُ مِنْهُ إِلَى شَيْءٍ ، فَبَيْنَا
أَنَا عِنْدَهُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ الْأَمِيرِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا بَسْطَامَ ، الْأَمِيرُ يَقْرَأُ

(١) أوردته المصنف في اللسان : وهي الدماميل واحدها جين وجينة بالكسر ، أي أن دمه مغفور عنه إذا كان في الثوب في حالة الصلاة .

عليك السلام ويقول لك : ما تقول في رجلٍ ضربَ رجلاً على الرأس [١٠٩ ب] فادّعى المضروبُ أنه قد منعه الشم ؟ قال : فلم يكن عند شعبة جواب ، فانصرف إلى جلسائه فقال لهم : ما تقولون في مسألة الأمير ؟ فقالوا : وماهي ؟ فأخبرهم ، فلم يكن عند القوم جواب ، قالتفت إليّ فقال : ما اسمك ؟ قلت : بقيّة ، قال : إذا نزل بك هذا إلى من ترجعون ؟ قلت : إليك وإلى أمثالك ، قال : دَعُ هذا عنك إلى من ترجعون ؟ قلت : إلى أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، قال : ما يقول في مسألة الأمير ؟ قلت : أصلحك الله يثمه الحرّذل المدقوق ، فإنّ دمعته عيناه فكاذب ، وإن لم تدمع عيناه فصادق . قال : فأتيت رسول الأمير بذلك . قال : وأقبل عليّ فحدثني في شهرين ما كنت أرى أن يحدثني في ستة أشهر .

قال بقيّة :

دخلت على هارون الرشيد فقال لي : يا بقيّة إني لأحبك فقلت : ولأهل بلدي ؟ قال : لا إنهم جند سوء ، لهم كذا وكذا عذرة في الديوان . قال : قلت يا أمير المؤمنين إذا أنت وليهم ماذا تعهد إليهم ؟ قال : أعهد إليهم أن يكونوا لليتامى كالأب الرحيم ، وللأرامل كالزوج الشفيق ، ويكونوا ويكونوا ، ولا أرض منهم بذلك حتى يضغوا أيديهم على رأسي ، قال : فإنهم لا يفون بذلك يا أمير المؤمنين ، نحن قوم عرب يسرفون علينا ، فقال هارون الرشيد : فذلك كذلك ، ثم قال : حدثني يا بقيّة ، فقلت : حدثني محمد بن زياد الألهاني ، عن أبي أمانة قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سابق العرب إلى الجنة ، وسلمان سابق فارس إلى الجنة ، وصهيب سابق الروم إلى الجنة ، وبلال سابق الحبشة إلى الجنة . قال : زدني ، قلت : حدثني محمد بن زياد الألهاني ، عن أبي أمانة قال : قال رسول الله ﷺ : وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً ، مع كل ألف سبعين ألفاً ، وثلاث حثيات من حثيات ربي ^(١) . قال : فامتلاً من ذلك فرحاً وقال : يا غلام ناولني الدواة أكتبها . قال : وكان القيمّ بأمره الفضل بن الربيع ، ومرتبته بعيدة ، فناداني فقال لي : يا بقيّة ناول أمير المؤمنين الدواة بجنبك ، قلت : ناوله أنت يا هامان ، فقال : سمعت ما قال لي [١١٠ أ] يا أمير المؤمنين ؟ قال : اسكتُ فما كنت أنت عند هامان حتى كنت أنا عنده فرعون .

(١) ثلاث حثيات : أي ثلاث غرف بيده . قال ابن الأثير : هو مبالغة في الكثرة ، وإلا فلا كفّ ثم ولا حفي ،

جلّ الله تبارك وتعالى عن ذلك وعز . (لسان) .

وكان بقيّة بن الوليد يقول :
ما أرَحَمَنِي للثلاثاء ما يصومُه أحد .

مات بقيّة سنة ست وتسعين ومئة . وقيل : سنة سبع وتسعين ومئة بمحص . وقيل :
سنة ثمان ، وقيل : سنة تسع . وسنة سبع وتسعين أصح .

١٢١ - بقيّ بن مخلد بن يزيد

أبو عبد الرحمن الأندلسي الحافظ أحد علماء الأندلس ، ذو رحلة واسعة . سمع بدمشق
وبغيرها ، وصنّف المسند والتفسير وغيرها . وكان ورعاً فاضلاً زاهداً مُجاب الدعوة . وزوي
أن عدد شيوخه الذين روى عنهم مئتان وأربعة وثمانون رجلاً .

قال عبد الرحمن بن أحمد : سمعت أبي يقول :

جاءت امرأة إلى بقيّ بن مخلد فقالت : إن ابني قد أسره الروم ، ولا أقدر على مال
أكثر من دويّرة ولا أقدر على بيعها ، فلو أشرت إلى من يقديه بشيء فإنه ليس لي ليل
ولا نهار ولا نوم ولا قرار . فقال : نعم ، انصرفي حتى أنظري أمره إن شاء الله . قال :
وأطرق الشيخ ، وحرّك شفتيه . قال : فليثنا مدّة ، فجاءت المرأة ومعها ابنها ، فأخذت
تدعوه وتقوله : قد رجع سالماً وله حديثٌ يحدثك به ، فقال الشاب : كنت في يديّ بعض
ملوك الروم مع جماعة من الأسارى ، وكان له إنسانٌ يستخديمنا كلّ يوم ، يخرجنا إلى
الصحراء للخدمة ، ثم يردّنا وعلينا قيودنا ، فبينما نحن نجيء من العمل بعد المغرب مع
صاحبه الذي يحفظنا ، فانفتح القيد من رجلي ووقع على الأرض ؛ ووصف اليوم والساعة
فوافق الوقت الذي جاءت المرأة ودعا الشيخ ؛ قال : فنهض إليّ الذي كان يحفظني وصاح
عليّ وقال : كرت القيد ؟ ؟ قلت : لا إنه سقط من رجلي . فتحير وأخر صاحبه وأحضر
الحدّاد وقيدوني ، فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلي ، فتحيروا في أمرى ! فدعوا
رهبانهم (١١٠ ب) فقالوا لي : ألك والدة ؟ قلت : نعم ، فقالوا : وافق دعائها الإجابة ،
وقالوا : أطلقك الله فلا تقيّدك . فزوّدوني وأصحبوني إلى ناحية المسلمين .

مات بقيّ بن مخلد الأندلسي سنة ست وسبعين ومئتين . وقيل : سنة ثلاث
وسبعين . وولد في رمضان سنة إحدى ومئتين .

١٢٢ - بَكَارُ بْنُ بِلَالٍ أَبُو بِلَالٍ الْعَامِلِيُّ

مَوْلَى لثَقِيف ، وَيُنَسَّبُ إِلَى عَامِلَةٍ .

حَدَّثَ بَكَارُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ :

بَلَفَنِي أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ أَهْلَ الشَّامِ يَوْمَ صَفِينَ أَنَّ عَمَارَ بْنَ يَاسَرَ قَدْ قَتَلَ بَعْثُوا مَنْ يَعْرِفُهُ لِيَأْتِيَهُمْ بِعَلْمِهِ : فَعَادَ إِلَيْهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ ؛ فَنَادَى أَهْلَ الشَّامِ أَصْعَدُوا عَلِيَّ ؛ إِنَّكُمْ لَسْتُمْ بِأُولَى بِالصَّلَاةِ عَلَى عَمَارَ بْنَ يَاسَرَ مِنَّا . قَالَ : فَتَوَادَعُوا عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى صَلُّوا عَلَيْهِ جَمِيعاً .

حَدَّثَ بَكَارُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ

أَنَّ عَلِيّاً قَالَ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ : إِنَّ بُشَيْرَ بْنَ أَبِي أَرْطَاةٍ قَدْ صَعِدَ إِلَى الْبَيْتِ ، وَلَا أَحْسَبُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ - يَعْنِي أَهْلَ الشَّامِ - وَمَا ذَلِكَ أَنَّهُمْ أُولَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ ذَاكَ لِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى أَمِيرِهِمْ وَافْتِرَاقِكُمْ ، وَإِصْلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ ، وَفَسَادِكُمْ فِي بِلَادِكُمْ ، وَأَدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ وَخِيَانَتَكُمْ ، وَاللَّهُ لَقَدْ اتَّيَمَنَّا فَلَانَا فَخَانِنِي ، وَفَلَانَا فَخَانِنِي - يَعِدُّدُ - وَفَلَانَا وَلَيْتَهُ ، فَجَمَعَ مَا جَمَعَ مِنَ الْمَالِ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى مَعَاوِيَةَ ؛ وَلَقَدْ خَيَّلَ لِي أَنِّي لَوْ اتَّيَمَنَّا أَحَدَكُمْ عَلَى قَدَحٍ لَسَرَقَ عِلَاقَتَهُ . اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلُونِي ، اللَّهُمَّ اقْبِضْنِي إِلَى رَحْمَتِكَ ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي مَنْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ مِنِّي .

تُوفِّيَ أَبُو بِلَالٍ بَكَارُ بْنُ بِلَالٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَمِئَةً . وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَةَ مِئَةٍ . وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

١٢٣ - بَكَارُ بْنُ تَمِيمٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ دِمَشَقَ

حَدَّثَ عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ :

كَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَلْبُ الْبَارِدُ . [١١١ أ]

١٢٤ - بَكَارُ بْنُ شُعَيْبٍ أَبُو خَزِيمَةَ الْعَبْدِيُّ الدَّمَشَقِيُّ

حَدَّثَ عَنْ ابْنِ أَبِي حَازِمٍ^(١) الْمَدَنِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
النَّاسُ سِوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ بِالْعَافِيَةِ ، وَالْمَرْءُ يَكْثُرُ إِخْوَانُهُ الْمُسْلِمِينَ ،
وَلَا خَيْرَ فِي صَحْبَةٍ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مِثْلَ الَّذِي تَرَى لَهُ .

وَقَالَ عُمَرُ :

عَلَيْكَ يَا إِخْوَانِ الصَّدْقِ تَعِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ ، وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ .

١٢٥ - بَكَارُ بْنُ قُتَيْبَةَ بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ

ابْنُ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، أَبُو بَكْرَةَ الثَّقَفِيُّ .

قَاضِي مَضْرُأَصْلِهِ مِنَ الْبَصْرَةِ ، وَلِي الْقَضَاءِ بِمِصْرَ سَنِينَ كَثِيرَةٍ . قَدِمَ دِمَشْقَ سَنَةَ تِسْعٍ
وَسِتِينَ وَمِئَتَيْنِ [فِي]^(٢) صَحْبَةِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ ، وَحَدَّثَ بِهَا ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهَا .

حَدَّثَ عَنْ رُوحِ بْنِ عُيَادَةَ بِسَنَدِهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

أَنْ أُمَّ الْفَضْلِ أَرْسَلَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ بَلْبَنَ ، فَشَرِبَهُ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ .

وَحَدَّثَ عَنْهُ أَيْضاً بِسَنَدِهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

[قَالَ :]^(٣)

مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ .

وَحَدَّثَ عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَخْلَدٍ بِسَنَدِهِ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ الشَّيْءُ يَسْرُهُ سَجَدَ .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ بُوَيْهِ الْهَرَوِيُّ :

كَنْتُ الْأَزَمَ غَرِيماً لِي إِلَى بَعْدِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ، وَكُنْتُ سَاكِناً فِي جَوَارِ بَكَارِ بْنِ قُتَيْبَةَ ،
فَانْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ :

(١) فِي الْأَصْلِ (خَازِمٌ) بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ ، وَمَا أَتْبَعْتَاهُ مِنَ التَّارِيخِ وَالتَّهْذِيبِ .

(٢) مَا بَيْنَ الْمُعْطَفِينَ مِنَ التَّارِيخِ .

﴿ فيضلك عن سبيل الله ﴾^(١) فوقفتُ أسمعُ عليه قليلاً ، ثم انصرفتُ ، فقمْتُ في السحرِ على أن أصيرَ إلى منزلِ الغريمِ ، فإذا هو يقرأُ هذه الآيةَ يردُّها ويبيكي ، فعلمتُ أنه كان يقرأها من أولِ الليلِ .

قال سعيد بن عثمان : ممّتُ بَكَارَ بن قُتَيْبَةَ يُنشدُ : [من الطويل]

[١١١ / ب] [لنفسِي أبكي لَسْتُ أبكي لغيرِهَا لِعَبِيٍّ في تقسي عنِ النَّاسِ شَاغِلُ

ولي بَكَارَ بن قُتَيْبَةَ القضاء بمصر من قَبْلِ المتوَكِّل . قدمها يومَ الجمعة لثَلاثِ بَقِيْنَ من جمادى الآخرة سنة ستٍ وأربعين ومئتين . وتوفي في ذي الحجة سنة سبعين ومئتين . ولم يزلْ قاضياً إلى أن توفي . وأقامت مصر بلا قاضي سبع سنين إلى أن وُلِيَ خَمَارَوَيْه بن أحمد بن طولون محمد بن عَبْدَةَ القضاء . وكان أحمدُ بن طولون أراد بَكَاراً على لعنِ الموفق فامتنع من ذلك فسجنه إلى أن مات أحمد ؛ فأُطلق من السجن . فكث بعد ذلك يسيراً ثم مات ؛ ففُسلَ لَيْلاً وكثر الناس فلم يدفن إلى وقت صلاة العصر . وكان مولد بَكَارَ بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومئة ، ومات وهو ابن سبع وثمانين .

وكان من الحمد في ولايته القضاء ومن القبول لأهلها إياه ، ومن عَفَتْه عن أموالهم ومن سلامته في أحكامه ، ومن اضطلاع به بذلك على نهاية ما يكون عليه مثله ، حتى لو كانت أخلاقه ومذاهبه هذه فين تقدّم لكان يبين بها عن كثيرٍ منهم . وكان الأمير أحمدُ بن طولون من المعرفة بحقه ، والميل إليه والتعظيم لقدره على نهاية ، وكان يأتي إليه وهو يملئ على الناس الحديث على كثرة من كان يحضر مجلسه ، فيمنع حاجبُه مِثْلِيَّةً من الانقطاع عن الاستلاء عليه ؛ ثم يصعدُ إليه إلى المجلس الذي كان يحدثُ فيه ، فيقعدُ مع الناس فيه ويستمُّ بَكَارَ مجلسه وهو حاضر ، ثم لا يقطعه بحضوره إياه ؛ فلم يزل كذلك حتى أراد منه أحمد بن طولون خَلَعَ أبي أحمد الموفق ولَعْنَهُ ، فأبى ذلك عليه ، فلما رأى أحمد بن طولون أنه لا يلتزم له منه ما يحاوله منه أَلَبَّ عليه سفهاء أهل الأحباش ومن سواهم من العوام ، وجعله لهم خصماً . وكان يقعد له من يقيمه بين يديه مع من يخاصمه مقام الخصوم فلا يأبى ذلك ويقوم بالحجة لنفسه . وكان أحمد قد حبَسَ [١١٢ / أ] القاضي بَكَاراً بالمرفق في القمّاحين . قال :

(١) سورة ص ٢٨ الآية ٢٦ .

فأدخل إليه فقال : هذا رجل كان يزعم أنه قاضي المسلمين خمسة وعشرين سنة ، وقد غصبني داري وهو ساكنها الآن ولي عليه من أجرته خمسة دنانير ؛ فسئل القاضي بكار عن ذلك فقال : لا أدري ما يقول هذا الرجل ، أنا لم أنزل هذه الدار ، وإنما أنزلتها كُرْهاً ، فإن كان مغصوباً فالذي غصبه هو الذي أنزلنيها . وهذا في الجملة كلام محال ، ما ظننته يجوز على أحد ، لأنني إن كنت غاصباً فما له عليّ أجره معلومة ، ولئن كانت له عليّ أجره بسكنائي داره فما أنا غاصب . قال : فأمر للذي كان يخاصم إليه بخمسة دنانير فدفعت إلى الذي خاصمه وأصرف . وكان في هذه الدار في كل يوم جمعة إذا جاء وقت الرواح لصلاة الجمعة ليس ما كان يلبسه للجمعة وخرج إلى الباب يريد الرواح منه فيقول له الموكلون به : ارجع ، فيقول : اللهم اشهد ، ثم يرجع . فلم يزل كذلك فيها حتى توفي أحمد بن طولون ؛ فبقي هو فيها بعد ذلك حتى توفي وأخرجت جنازته بعد العصر وكثر الناس وفيهم أصحاب أحمد بن طولون قد غطّوا رؤوسهم حتى لا يعرفوا وزادت الجماعة من غير أن يرى في الناس راكباً واحداً ، فشاهده أكثر من شهد العيد بوقار وسكينة .

١٢٦ - بكار بن محمد

حدث عبد الله بن سعيد بن يحيى الرقي قاضي فارس قال :

كتبْتُ إليّ والديّ مريّة بنّة مروان بن يزيد بن عبد الملك بن عياض بن غنم القرشيّة من الرقة وأنا على قضاء تستر^(١) تقول : حدثتني والديّ عاتكة بنّة بكار عن أبيها بكار بن محمد قال : دخلت على هشام بن عبد الملك بالرصافة وهو جالس في قُبته الخضراء وعنده ابن شهاب الزهريّ ؛ فحدثنا ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال : ما ترك عبد الله أمراً لا يتركه إلا الله تعالى | ١١٢ | ب | إلا عوضه الله منه ما هو خير له منه في دينه ودنياه . قالت العجوز : قاتلني على ما أنت فيه يعوضك الله تعالى ويؤثرك . وكتبْتُ إليّ في أسفل كتابها لنفسها : | من الطويل |

عجوز بأرض الرقيّين وحيدة لنأيك بالأهواز ضاق بها الذرع
وقد ماتت الأعضاء من كلّ جسمها سوى دمع عينيها فلم يمتّ الدمع

(١) تستر : أعظم مدينة بخوزستان . (معجم البلدان) .

تُرَاعِي الثَّرِيَّاءَ مَا تَلَذُّ بِعَمُضِهَا إِلَى أَنْ يَضِيَ الصَّبْحَ أَتَجَمُّهُ السَّبْعُ
وَكَمْ فِي الدَّجَى مِنْ ذِي هَوَمٍ مُتَلَقِّلٍ وَآخِرَ مَسْرُورٍ يَدْرُلُهُ الضَّرْعُ
وَمَنْ أَضْحَكُنَّ الدَّارَ وَهِيَ أُنَيْسَةٌ بَكَاهَا إِذَا مَا نَابَ مِنْ حَادِثٍ قَرَعُ

١٢٧ - بَكْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَثْمَانَ

ابن سلمان ، أبو محمد التنيسي المعروف بالشعراني .
سمع بدمشق جماعة .

حدث عن محمد بن عوف بسنده ، عن ابن عمر قال :
نهى رسول الله ﷺ عن الإخصاء وقال : فيه نماء خلق الله تعالى^(١) .

١٢٨ - بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ نَافِعٍ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الدُّمَيْيَاطِيُّ

مولى بني هاشم ، سمع بدمشق .

حدث عن عبد الله بن يوسف بسنده ، عن عقبة بن عامر ، أن نبي الله ﷺ قال :
إن الذي يسر بالقرآن كالذي يسر بالصدقة ، والذي يجهر بالقرآن كالذي يجهر
بالصدقة .

وحدث أيضاً بكر بن سهل - وكان شيخاً مربوعاً أسمر ، كبير الأذنين - حدث بسنده عن أبي هريرة
عن رسول الله ﷺ قال :
ما من عبد يمر بقبر كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرّفه . وفي رواية : ورد عليه
السلام .

توفي بدمياط في ربيع الأول سنة تسع وثمانين ومئتين . وقيل : إنه مات في ربيع
الآخر بالرملة بعد عودته من الحج ، وإن مولده سنة ست وتسعين ومئة . ١١٣ / ١
وكان قد جمع له بالرملة خمس مئة دينار ليقراً عليهم التفسير فامتنع وقدم بيت
المقدس ، فجمع له من الرملة ومن بيت المقدس ألف دينار ، فقرأ عليهم الكتاب ومات في
هذه السنة .

(١) وأخرجه مالك في الموطأ باب السنة في الشعر ١٢٤/٣ عن ابن عمر بلفظ : « فيه تمام الخلق » .

١٢٩ - بَكْرُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنِ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ

ابن عبد الرحمن أبو الوليد القرشي .

روى عن أبي بكر القاسم بن عيسى العصار^(١) بسنده ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
الْمَسْأَلَةُ الْقَدْرُ فِي السَّعِيرِ الْآخِرِ .

وحدث عن سعيد بن عبد العزيز بسنده ، عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ :
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ .

توفي أبو الوليد يوم السبت لست خلون من جمادى سنة أربع وخمسين وثلاث مئة .

١٣٠ - بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ

ابن أبي المهاجر أبو عبد الحميد القرشي المخزومي . مولاه .

حدث عن سليمان بن أبي كريمة ، عن حيار^(٢) مولى أم الدرداء عن أم الدرداء قالت :

خرج أبو الدرداء يريد النبي ﷺ فوجد جماعة من العرب يتفاخرون ، قال :
فاستأذنت ، فأذن لي رسول الله ﷺ فقال لي : يا أبا الدرداء ما هذا اللجج الذي أسمع ؟
قال : قلت : يا رسول الله هذه العرب تتفاخر فيما بينها ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا
الدرداء إذا فاخترت ففاخر بقريش ، وإذا كثرت فكثرت بتميم ، وإذا حاربت فحارب
بقيس ، ألا إن وجهها كنانة ، ولسانها أسد ، وفرسانها قيس ؛ إن الله يا أبا الدرداء فرساناً
في سمائه يقاتل بهم أعداءه ، [وهم الملائكة ، وفرساناً في الأرض يقاتل بهم أعداءه]^(٣) وهم
قيس ، يا أبا الدرداء ، إن آخر من يقاتل عن الإسلام حين لا يبقى إلا ذكره ، ومن القرآن
إِلَّا رُسُلُهُ لَرَجُلٍ مِنْ قَيْسٍ . قال : قلت : يا رسول الله من أي قيس ؟ قال : من سليم^(٤) .

(١) هذه النسبة إلى عصر الدهن ، كما في الباب ٢٤٢/٢ .

(٢) كذا ضبط في الأصل ونسخة أحمد الثالث من التاريخ ، بالحاء المهملة وتخفيف الياء ، ولم نقف عليه . وفي
المطبوع من التاريخ (جبار) .

(٣) ما بين المعقوفين من التاريخ المطبوع ٢٥٢/١٠ .

(٤) سليمان بن أبي كريمة راوي هذا الحديث ضعفه أبو حاتم . وقال ابن عدي : عامة أحاديثه مناكير ، ولم أر
للتقدمين فيه كلاماً أهـ . ميزان الاعتدال ٢٢١/٢ .

قيل لعبد الملك بن مروان : من أفضل قريش ؟ قال : بنو هاشم ، قيل : ثم من ؟
 (١١٣ ب) قال : ثم بنو أمية ، قيل : ثم من ، قال : بنو مخزوم ، قيل : ثم من ؟ قال :
 قريش بعد هؤلاء كأسنان المشط .

١٣١ - بكر بن عمرو المعافري المصري

إمام المسجد الجامع بمصر .

حدث عن مفرح بن هاعان عن عقية بن عامر الجهني قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
 لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب .

توفي بكر بن عمرو في خلافة أبي جعفر المنصور ، وكانت له عبادة وقُضِل .

حدث بكر بن عمرو

أنه لم ير أباً أمامة^(١) - يعني ابن سهل - واضعاً إحدى يديه على الأخرى قط ، ولا أحد
 من أهل المدينة حتى قدم الشام فرأى الأوزاعي وناساً معه يضعونه .

١٣٢ - بكر بن محمد بن بكر بن خريم أبو القاسم

المزي الطرائفي المعدل .

حدث بدمشق عن أبي الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا بسنده عن أنس بن مالك قال :
 قال رسول الله ﷺ :

إذا مررتُم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : يا رسول الله ، وما رياض الجنة ؟ قال :
 حلق الذكر .

وُلد بكر بن محمد سنة تسع وثلاث مئة .

(١) في الأصل (أبا أسامة) وهو تصحيف . وما أثبتناه من ابن عساكر المطبوع ٢٥٢/١٠ والإصابه .

١٣٣ - بكر بن محمد بن عليّ بن حيّد بن عبد الجبّار

ابن النضر بن مسافر بن قصي ، أبو منصور التاجر النيسابوري .

حدّث عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن عمرو^(١) الحفّاف بسنده ، عن أنس
أنّ النبي ﷺ كان لا يدخّر شيئاً لغد .

قال أبو بكر الخطيب :

سمعتُ ابنَ حيّد يقول : ولدتُ في سنة ست وثمانين وثلاث مئة .

وحيّد بكسر الحاء المهملة والياء باثنتين من تحتها .

وكان بكرّ ثقة ، حسن الاعتقاد ، صحيح المذهب ، كثير الدرس للقرآن ، محباً لأهل
الخير ، متفقداً للفقراء بالبر والإرفاق .

مات بالرّي سنة أربع وستين وأربع مئة .

١٣٤ - بكر بن مُصعب

[١١٤ أ]

دخل دمشق وسئل عنها ، فقال : هي جنّة الدنيا للطبيع لله ، إذا مات بها لا يقال
له : استراح من الدنيا - يعني أنه كان في جنّة فانتقل إلى جنّة .

١٣٥ - بكير بن ماهان ، أبو هاشم الحارثي

أخذ دُعاة بني العباس .

روى عن بكير بن ماهان أنه قال :

يُلي من ولد العباس أكثر من ثلاثين رجلاً ، ستّة منهم يسمّون باسم واحد ، وثلاثة
باسم واحد ، يفتح أحد الثلاثة القُسطنطينيّة .

(١) في الأصل (عمر) سقطت الواو ، وكذا في لتاريخ : وما أنبتناه من الإكال وأنساب السمعاني واللباب .

قال محمد بن جرير الطبري^(١) :

وفي سنة ثمان عشرة ومئة وجه بُكَيْر بن ماهان عمار بن يزيد إلى خراسان والياً على شيعة بني العباس ، فنزل فيما ذكر مرو ، وغُيِّرَ اسمه وتسمّى بخِدَاش ، ودعا إلى محمد بن علي ، فسارع إليه الناس وقبلوا ما جاءهم به ، وسمعوا له وأطاعوا ، ثم غيّر ما دعاهم إليه ، وتكذب وأظهر دين الحرّمية ودعا إليه ، ورخص لبعضهم في نساء بعض وأخبرهم أنّ ذلك عن أمر محمد بن عليّ ؛ فبلغ أسد بن عبد الله خبره ، فوضع عليه العيون حتى ظفر به ، فأُتي به وقد تجهّز لغزو بلخ ، فسأله عن حاله ، فأغلظ خِدَاش له القول ؛ فأمر [به] ففُطِعت يده ، وقُطِعَ لسانه ، وبُتِلَ عينيه . فذكر عليّ بن محمد^(٢) عن أشياخه قال : لما قدم أسد أمل في ميده أتوه بخِدَاش صاحب الهاشمية ، فأمر به قرعة الطبيب ففُطِعَ لسانه وسُملَ عينيه وقال : الحمد لله الذي انتقم لأبي بكر وعمر منك . ثم دفعه إلى يحيى بن نعيم الشيباني عامل أمل ، فلما قفل من سمرقند كتب إلى يحيى فقتله وصلبه بأمل .

١٣٦ - بُكَيْر بن محمد بن بُكَيْر أبو القاسم المنذري الطرسوسي

حدثت بدمشق .

وروى عن أبي القاسم عليّ بن يعقوب بن إبراهيم المعروف [١١٤ ب] بإبن أبي العقب ، عن عيسى بن عبد الله ، عن نعيم وهو المتعبد قال : سمعت ابن عاصم يقول : من لم ينتهز البُغيّة عند إمكان الفرصة عضّ على النّذم عند فوات الإمكان ، فلا إمكان كسلامة الأبدان في الأيام الخالية ؛ فمن أحبّ أن يكون في الدنيا حكيماً مؤدّباً ، وفي الآخرة ملكاً متوجّهاً فليقبلُ مني ثلاث خلال : ينفي عن قلبه سلطان الطّمع بالإياس ؛ ويميت من قلبه سورة الغضب بالتواضع لله عزّ وجلّ ؛ والثالثة رأس كلّ خير هي ابتداؤه ووسطه وقامه : يؤثر دلالة العقل والعلم على جلب الهوى يقع به الحق حيث كان .

(١) في تاريخه ١٠٧/٧ .

(٢) لفظ الطبري (فذكر محمد بن علي) وهو وهم . وما أثبتته ابن عساكر والمصنف هو الصواب إذ هو علي بن محمد المدائني المؤرخ أبو الحسن المتوفى ٢٢٥ هـ ، لأن الطبري ينقل عنه . انظر الطبري ٩٧/٧ و ١٠٥ وهارسة .

١٣٧ - بكير بن معروف أبو معاذ

ويقال : أبو الحسن الأسديّ الدامغاني قاضي نيسابور ، سكن دمشق .

قال بكير بن معروف :

أخذ بيدي إبراهيم الصايغ فذهب بي إلى أبي الزبير فسألته فقال أبو الزبير : حدثني ابن عمّ لأبي هريرة يقال له عبد الرحمن عن أبي هريرة أنّ ماعزاً أتى رسول الله ﷺ قال : طهرني يا رسول الله ، فإني قد زني . فقال رسول الله ﷺ : أوتدري ما الزنى ؟ فقال : أصبت امرأة حراماً ما يصيب الرجل من امرأته . قال : فطرده رسول الله ﷺ ، ثم عاد ، فطرده ثم عاد ، فطرده قال : ثم عاد ، فطرده ، ثم عاد ، فقال النبي ﷺ : أتدري ما الزنى ؟ قال : نعم ، أصبت من امرأة حراماً ما يصيب للرجل . قال رسول الله ﷺ : أذحلت وأخرجت ؟ قال : نعم . قال له أربع مرّات ، قال : نعم . قال : فأمر به رسول الله ﷺ فرجم : فاضطرته الحجارة إلى شجرة ، حتى قُتل : فرّ به رجلان فقالا : انظرا إلى هذا أتى رسول الله ﷺ فطرده ، ثم أتاه فطرده ، فلم يذهب حتى قُتل كما يقتل الكلب [١١٥ أ] ورسول الله ﷺ يسمع ، فسار ساعة فرّ بحمار ميت ، شائل برجله فقال لها النبي ﷺ : كُلا من هذا الحمار . فقالا : وهل يؤكل من هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ، إنّه لفي نهر من أنهار الجنة يتقمص فيه ^(١) فقال له هزال ^(٢) : أنا أمرته أن يأتيك ، فقال رسول الله ﷺ : لو سترته بلحفيتك كان خيراً .

وحدث بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول

الله ﷺ :

يا بن مسعود قلت : لبئيك يا رسول الله ، قال : هل تدري أوثق عرى الإيمان ؟

(١) قال النصف في اللسان : وفي حديث المرحوم : إنه يتقمص في أنهار الجنة . أي يتقلب ويتغمس . ويروى بالين . ولفظ ابن الأثير في النهاية (ليتقمص) بالون والسين وقال : ويروى بالصاد وهو بماء . وكذا نقله المصنف في (قس) .

(٢) هو هزال بن يزيد بن ذئاب الأسلمي ، وحديثه عند انسائي من رواية ابنه نعم أن هزالاً كانت له جارية وأن ماعزاً وقع عليها فقال له هزال : انطلق فأخبر رسول الله ﷺ فعسى أن ينزل فيك قرآن ، فانطلق فأخبره ، فأمر به فرجم . انظر الإصابة لابن حجر .

قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : الولاية في الله ، والحب في الله ، والبغض في الله .
توفي بكير بن معروف سنة ثلاث وستين ومئة .

١٣٨ - بَلْعَمَ وَيُقَالُ : بَلْعَامُ بْنُ بَاعُورَاءَ

ويقال : ابن أبر^(١) ، ويقال : ابن أوبر ، ويقال : ابن باعر بن شتوم بن قرشم بن ماب بن لوط بن حران بن أزر .

كان يسكن قرية من قرى البلقاء ، وهو الذي كان يعرف اسم الله الأعظم ، فانسلك من دينه . له ذكر في القرآن .

قال قتادة في قوله تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ قيل : بَلْعَمَ ، وقيل أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصلت .

وقال الكلبي :

﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ قال : مال إلى الدنيا وركن إليها ، فثله ﴿ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ﴾^(٢) فذلك الكافر هو زال وعظته أولم تعظته .

وقال كعب الأحبار :

هو بَلْعَمَ ، وكان رجلاً من أهل البلقاء ، وكان بلغه اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب ، وكان من الجبابرة الذين كانوا يبيت المقدس .

وقال ابن عباس :

في قوله تعالى ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾^(٣) قال :

(١) ويقال بضم الباء . انظر تفسير الطبري ٢٥٤/١٢ في تفسير الآية .

(٢) الأعراف ٧ الآية ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) الأعراف ٧ الآية ١٧٥ .

هو رجلٌ كان في بني إسرائيل أعطي ثلاث دعواتٍ يُستجابُ له فيهنَّ [١١٥ ب] ما يدعُو به ، وكانتُ له امرأةٌ ، له منها ولد ، وكانتُ سمجةً دميةً ، قالت : ادعُ الله أن يجعلني أجمل امرأةً من بني إسرائيل : فدعا الله لها ، فلما علمتُ أن ليس في بني إسرائيل مثلها رغبتُ عن زوجها وأرادتُ غيره ؛ فلما رغبتُ عنه دعا الله أن يجعلها كلبَةً نبّاحةً ؛ فذهبتُ منه فيها دعوتان ؛ فجاء بنوها وقالوا : ليس بنا على هذا صبرٌ ! أن صارت أمنا كلبَةً نبّاحةً يعيّرنا الناسُ بها ، فادعُ الله أن يردها إلى الحال التي كانت عليها أولاً ؛ فدعا الله فعادتُ كما كانت ، فذهبتُ فيها الدعواتُ الثلاث ، فتميتَ البسوس . فقيل : أشأمُ من البسوس .

قال أبو الفرج :

المشهور عند أهل السير والأخبار أن البسوس التي يقال من أجلها : أشأمُ من البسوس : النّاقة التي جرى فيها جرى من أمرها حربٌ داحسٌ والغبراء . والمعروف من قول جمهور أهل التأويل أن قوله عز وجل : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسِلْ مِنْهَا ﴾ ^(١) عني به بلعم بن باعور الذي دعا للجبارين على موسى وبني إسرائيل . وقال بعضهم نزلت في أُمّية بن أبي الصلت .

قال مقاتل بن سليمان : سمعتُ منُ حدثني عن كعب الخبر ، وعن جماعة من الرواة ، كلُّهم عن بلعم بن باعوراء . وزاد بعضهم على بعض قالوا :

إن بلعم بن باعوراء كان ينزل قريةً من قرى البلقاء - وفي رواية يقال لها بالعة - وكان يُحسِنُ اسمَ الله الأعظم ، وكان متمسكاً بالدين ، وإن موسى لما نزل أرض كنعان من الشام بين أريحا وبين الأردن ، وجبل البلقاء والتّيه ، فيما بيّن هذه المواضع ، قال : فأرسل إليه بالقي الملك فقال : إنا قد رهبتُ من هؤلاء القوم - يعني موسى بن عمران - وإنه قد جاز البحر ليُخرجنا من بلادنا ويُنزلها بني إسرائيل ، ونحن قومك وليس لك بقاء بعدنا ، ولا خير لك في الحياة بعدن . وأنت رجلٌ مجبٌ الدعوة فاخرج فادعُ عليهم ، فقال بلعم : ويلكم نبيُّ الله [١١٦ / ٢] معه الملائكة والمؤمنون ، كيف أدعو الله عز وجلّ عليهم ، وأنا أعلم من الله ما أعلم ؛ وإني لا أدخلُ في شيء من أموركم فاغذروني . فقالوا له : مالنا من متركٍ في هذه الحال . فلم يزالوا يترفقون به ويتضرعون إليه ، قال بعضهم - وكانت له امرأةٌ يحبُّها ويطيّعها

(١) الأعراف ٧ الآية ١٧٥ .

ويتقاد لها فسدوا لها هدايا فقبلتها ، ثم أتوها فقالوا لها : قد نزل بنا ما تزئين ، فيجب أن تكلمي بلعام فإنه مجاب الدعوة فيدعو الله عز وجل فإنه لا خير فيه بعدنا . فقالت له : إن هؤلاء القوم حقاً وجواراً وحُرمة ، وليس مثلك أسلم جيرانه عند الشدائد ، وقد كانوا يحلمين في أمرك وأنت جدير أن تكافئهم وتهتم بأمرهم ! فقال لها : لولا أني أعلم أن هذا الأمر من الله عز وجل لأجبتهم . فقالت : انظر في أمورهم ولينفخهم جوارك . فلم تزل به حتى ضلّ وغوى ، وكان الله عز وجل عزم له في أول أمره على الرُّشد ففتنته فافتتن ، فركب حمارة فوجهها إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل ، فلما سار غيّر بعيد ربضت به حمارته فنزل عنها فضرها حتى أذلّقتها^(١) ، فقامت فلم تيسر إلا قليلاً حتى ربضت ، ففعل بها بمثل ذلك ، فقامت فلم تيسر إلا قليلاً حتى ربضت ، فضرها حتى أذلّقتها ، فقامت فأذن لها فكلمته فقالت : يا بلعام إني مأمورة فلا تظلمني ، فقال لها : ومن أمرك ؟ قالت : الله عز وجل أمرني ، انظر إلى ما بين يديك ، ألا ترى إلى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا يقولون : أتذهبين إلى نبي الله والمؤمنين يدعوا عليهم بلعام ؟! فقال بعضهم : إن الحمارة قالت : ألا ترى الوادي أمامي قد اضطرم ناراً ؟ قال : فخلّى سبيلها ثم انطلق حتى أشرف على رأس جبلٍ مطّل على بني إسرائيل ، فجعل يدعو عليهم ، فلا يدعوا بشيء من سوء إلا صرّف الله لسانه^(٢) ب إلى قومه ، ولا يدعوا لقومه بخير إلا صرّف الله عز وجل لسانه إلى بني إسرائيل ، وجعل يترحم على بني إسرائيل ويصلي على موسى ، فقال له قومه : يا بلعام أتدري ما تصنع ؟ إنما تدعو لهم ، فقال : هذا مالا أملك وهذا شيء قد غلب الله عز وجل عليه . وأذّلّ لسانه^(٣) . فقليل : إنه جاءته ثمعة فذهبت ببصره فعمي ، فقال لهم : قد ذهبت الدنيا والآخرة مني ، ولم يبق إلا المكّر والحيلة ، وليس إليهم سبيل ، وسأمر لكم وأحتال لهم^(٤) : اعلّموا أنهم قوم إذا أذنب مذنبهم ولم تغيّر عامتهم عنهم البلاء . فقالوا له : كيف لنا بشيء يَدْخُلُ عليهم منه ذنب يعمهم من أجله العذاب ؟ قال : تدسّون في عسكرهم النساء ، فإني لا أعلم أوْشَكَ صرعة للرجل من المرأة ؛ فانظروا نساءً هنّ جمال ، فأعطوهنّ

(١) أي حتى يبلغ منها الجهد .

(٢) قال المصنف في اللسان (دلع) : اندلع اللسان : خرج من الفم واسترخى ويقط على العنققة كلان

الكلب ؛ وجاء في الأثر عن بلعام : أن الله لعنه فأدلع لسانه فقطت أنثته على صدره فبقيت كذلك .

(٣) في التاريخ المطبوع (واحتال بهم) .

السَّلْعُ ثم أرسلوهنَّ إلى العسكر تبيعهنَّ فيه ، ومُروهنَّ فلا تمنع امرأة نفسها من رجلٍ إذا أرادها ، فإنهم إن زنى منهم رجلٌ كَفَيْتوهم ؛ ففعلوا ذلك ، فلما دَخَلَ النساءُ العسكرَ مَرَّتِ امرأةٌ من الكنعانيَّينِ اسمُها كبسى^(١) بنة صوريا برأسٍ سبط بن^(٢) شمعون بن يعقوب وهو زمري بن شولوا^(٣) فقام إليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى فقال : إني لأظنُّك يا موسى ستقول : هذه حرامٌ عليك ! فقال موسى : أجل إنها حرام فلا تقربها ، فقال : والله لا أطيعك في هذا ؛ ثم دخل بها فَبَتَّه فوقَ عليها . فأرسل الله عزَّ وجلَّ الطاعونَ في بني إسرائيل . وكان فنحاص بن العيزار بن هارون ، وهو صاحبُ أمرِ موسى ، وكان رجلاً قد أوتي بسطةً في الخلق وقوةً في البَطْش ، وكان غائباً حين صنع زمري بن شولوا^(٣) ما صنع ؛ فجاء والطاعونُ قد وقع في بني إسرائيل ، فأخبر الخبر ، فأخذ خزبته - وكانت حربته من حديد كُلِّها ، فدخل عليها [١١٧ / آ] القبةَ وهما مضطجعان فانتظمها بحزبته ثم خرج بها وقد رفعها إلى السماء بحربته قد أخذها بذراعيه واعتمد برُفْقَيْهِ على خاصرته وأسند الحربةَ إلى لحيته فجعل يقول : اللهم هكذا نفعل بمن عصاك . فرفع الله عزَّ وجلَّ الطاعونَ بينهم^(٤) . فحَسِبَ من هلك في الطاعون سبعون ألفاً من بني إسرائيل . فن هنالك يعطي بنو إسرائيل ولدَ فنحاص من كُلِّ ذبيحةٍ يذبحونها القبةَ^(٥) والذَّراع واللَّحْيَ لا عَمَادِهِ بِالْحَرْبَةِ على خاصرته وأخذِهِ إِيَّاهَا بِذِرَاعَيْهِ وإِسْنَادِهِ إِيَّاهَا إلى لحيته ، واليَكْرَ من أموالهم وأنفسهم لأنه كان اليَكْرَ من ولدِ هارون .

وقال بعضُ الرواة :

إِنَّ بَلْعَمَ أَخَذَ أَسيراً فَأَتَى بِهِ مُوسَى - عَلَى نَبِيئَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام - فَقَتَلَهُ . وَهَكَذَا كَانَتْ سُنَّتُهُمْ ، وَفِيهِ نَزَلَتْ ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ لَعَلَّهُمْ

(١) كذا الأصل ، وفي التاريخ المطبوع (كسى) ولفظ الطبري في التاريخ (كسى) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي رواية أخرى في المطبوع من التاريخ على يسقاط (ابى) وكذا عند الطبري في تاريخه

٤٣٨/١ على إسقاطها .

(٣) وفي رواية أخرى لابن عساكر لفظ (زمري بن شلوم) وكذا عند الطبري في التاريخ ٤٣٨/١ .

(٤) في التاريخ المطبوع : (عنهم) .

(٥) القبة : تكون في البطن ، وتشبه ذات الأطباق من الكرش ، أو هي الإنشحة إذا عظمت من الشاة .

ولا يكون ذلك في غير التاء . انظر اللسان (وقب ، فحث) .

يتفكرون ﴿^(١) فيعرفون أنه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم إلا نبي يأتيه خبر السماء .

وروي عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ قال - إن كان قاله :

كان مثل بلعم بن باعوراء في بني إسرائيل كمثل أمية بن أبي الصلت في هذه الأمة .

١٣٩ - بنان بن حازم أبو عبد السلام

حدث ببعلبك عن ثور بن يزيد عن مدرك بن عبد الله الكلاعي عن كعب قال :

إن خيار هذه الأمة خيار الأولين والآخرين ، إن من هذه الأمة رجالاً إن أحدهم ليختر ساجداً لا يرفع رأسه حتى يغفر لمن خلفه فضلاً عنه . وكان كعب يتحرى الصفوف المؤخرة رجاء أن يكون من أولئك .

١٤٠ - بُنْدَار بن عبد الله الهَمْدَانِي الصوفي

حدث بدمشق عن أبي الحسن عبد العزيز بن داود بسنده ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله لا ينزع العلم [١١٧ / ب] من الناس بعد أن يعطيهم إياه ، ولكن يذهب بالعلماء ، كل ما ذهب بعلم أذهب ما معه من العلم ، حتى يبقى من لا يعلم فيضلوا . وفي رواية : فيضلوا ويضلوا .

١٤١ - بُنْدَار بن عمر بن محمد بن أحمد

أبو سعيد التيمي الروياني . قدم دمشق وحدث بها وبغيرها .

حدث عن أبي محمد عبد الله بن جعفر الحَبَّازِي بسنده ، عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله

ﷺ :

خمس ليال لا تُرد فيهن الدعوة : أول ليلة من رَجَب ؛ وليلة النصف من شعبان ؛ وليلة الجمعة ؛ وليلة القِطْرِ ؛ وليلة النحر .

(١) الأعراف ٧ الآية ١٧٥ ، ١٧٦ .

١٤٢ - بلال بن جرير بن عطية

ابن الحطفي ، واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة التميمي اليربوعي الكلابي ، من البصرة ، شاعر بن شاعر . وفد على بعض خلفاء بني أمية .

ولي بلال السعاية على تيمم والرباب ، فرم بمنازل بني تيمم بن عبد مناة بن أد ، فلبس النساء بُتوتَهُنَّ^(١) ، ورفعن سجوفَهُنَّ ، وتزينن جهدهنَّ وقلن : مرحباً بابن جرير ، انزلُ فلك ما شئتَ من ثيوائٍ وأقطِ وتري وسمن ، فأما الطحين فطرف فلا طحين - يردنَ بذلك ما قالَ فيهن جرير :

إذا أخذتُ تيممةً هادي الرِّحَا تنفَسَ قُبَاهَا فطَارَ طَحِينُهَا^(٢)

قال : فاستحيا بلال فعذل عنهن وبه حاجةٌ إلى النزولِ عندهن .

١٤٣ - بلال بن الحارث بن عكم

ابن سعد بن قرة بن مازن بن خلّابة بن ثعلبة بن ثور ، ويقال : بلال بن الحارث بن عضم بن سعيد ، أبو عبد الرحمن المزني .

صاحبُ رسولِ الله ﷺ ، من أهل بادية المدينة . شهد الفتح ، وكان يحمل أخذ ألويةِ مَزِينَةٍ ، وكان فيمن غزا دُومَةَ الجَنْدَلِ^(٣) مع خالد بن الوليد .

حدث بلالُ بن الحارث المزني عن النبي ﷺ [١٨٨ / آ] قال :

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ الْكَلِمَةَ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ ، مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ، يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ، مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ، يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يُلْقَاهُ .

(١) البتوت : مفردتها بت ، وهو الكساء الغليظ ، مرتع : وقبل هو من وبر الصوف (لسان) .

(٢) الديون ٥٥٥ .

(٣) نظر تعريف دومة الجندل ص ١٩ تعليق (٣) .

وحدث علقمة بن وقاص الليثي أن بلال بن الحارث المزني قال له :

إني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء وتغشاهم ، فانظر ماذا تحاضروهم به ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنَّ الرجلَ ليتكلمُ بالكلمةِ من الخَيْرِ ، ما يعلمُ مبلغَها ، فيكتبُ اللهَ له بها رضوانه إلى يومٍ يُلقاهُ ، وإنَّ الرجلَ ليتكلمُ بالكلمةِ من الشرِّ ما يعلمُ مبلغَها ، فيكتبُ اللهُ بها عليه سخطه إلى يومٍ يلقاهُ . فكان علقمةُ يقول : رب حديثٍ قد حال بيني وبينه ما سمعتُ من بلال .

وحدث علقمةُ أيضاً قال :

أقبلتُ راكباً وناداني بلالُ بنُ الحارثِ المزني ، فوقفتُ له حتى جاءني فقال : يا علقمة إنك أصبحتَ اليومَ وجهاً من وجوه المهاجرين ، وإنك تدخل على هذا الإنسان - يعني مروان - وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يكونُ بعدي أمراء ، من دخلَ عليهم فليقلُ حقاً ، وإنَّ أحدكم ليتكلم بالكلمة يرضي بها السلطان فيهوي بها أبعدَ من السماء . توفي بلال سنة ستين في أواخر أيام معاوية وهو ابن ثمانين سنة .

ويقال : إنَّ بلالَ بن الحارثِ أولَ من قدم من مَزِينة على النبي ﷺ في رجالٍ من مَزِينة في رجب سنة خمس من الهجرة . وقديم بلالُ بن الحارثِ مضَّر لغزو إفريقية سنة سبع وعشرين . وكانت مَزِينة في غزو إفريقية أربع مئة ، كان لواؤهم على حِدة يحمله بلال بن الحارث .

قال الواقدي :

سمعنا أنَّ بلالَ بن الحارثِ أولَ من قدم من وفد مَزِينة في رجب سنة خمس ، فقال : يا رسولَ الله إنَّ لي مالاً لا يصلحه غيري ، فإن كان الإسلامُ لا يكون إلا لمن هاجر بعنا أموالنا ثم هاجرنا ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : حيث ما كنتم اتقيتم الله لم يُلْتِكُمْ من أعمالكم شيئاً .

وكان رسولُ الله ﷺ [١١٨ / ب] أقطعَ بلالَ بن الحارثِ معادن القبليَّة جُلُسيَّها وغوريَّها ، وحيث يصلحُ الزُّرعُ من قُدسٍ ولم يعطِهِ حقَّ مسلم . وكتب له النبي ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمدٌ رسولُ الله ﷺ بلالَ بن الحارثِ المزني ، أعطاه معادن القبليَّة جُلُسيَّها وغوريَّها وحيث يصلحُ الزُّرعُ من قُدسٍ ولم يعطِهِ حقَّ مسلم .

الغوري : ما كان من بلاد تهامة ، والجليلي : ما كان من أرض نجد^(١) .

قال عبد الله بن أبي بكر :

جاء بلال بن الحارث المزني إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه أرضاً ، فقطعها له طويلاً عريضة ، فلما ولي عمر قال له : يا بلال إنك استقطعت رسول الله ﷺ أرضاً عريضة طويلاً فقطعها لك ، وإن رسول الله ﷺ لم يكن يمنع شيئاً يسأله ، وإنك لا تطبق ما في يديك ، فقال : أجل ، قال : فانظر ما قويت عليه منها فأمسكه ، ومالم تطبق فادفعه إلينا نقسمه بين المسلمين ، فقال : لا أفعل والله ، شيء أقطعني رسول الله ﷺ ، فقال عمر : والله لتفعلن . فأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين .

١٤٤ - بلال بن رباح أبو عبد الكريم

ويقال : أبو عبد الله ، ويقال : أبو عمرو الحبشي .

مولى أبي بكر الصديق ، وهو ابن حامة وهي أمه ، مؤذن رسول الله ﷺ ، من المهاجرين الأولين الذين عذبوا في الله عز وجل . سكن دمشق ومات بها سنة عشرين وهو ابن بضع وستين .

حدث بلال قال :

رأيت النبي ﷺ توضأ ومسح على الخفين والحمار .

وروى أبو بكر الصديق عن بلال ، قال : قال رسول الله ﷺ :

أصبحوا بالصبح ، فإنه أعظم للأجر^(٢) .

(١) قال المصنف في اللسان (جلس) : وفي الحديث أنه أقطع بلال بن الحارث معادن الجبلية غوريا وجلسها : المجلس : كل مرتفع من الأرض ، والمشهور في الحديث معادن القليلة بالقاف ، وهي ناحية قرب المدينة ، وقيل : هي من ناحية القرع . وقال أيضاً في (قدس) : وفي حديث بلال أنه أقطعه حيث يصلح للبرع من قدس ولم يعطه حق ملم ، هو بضم القاف وسكون الال ، جبل معروف . وقيل هو الموضع المرتفع الذي يصلح للزراعة . اهـ .
(٢) أورد المصنف في اللسان عقب هذا الحديث قوله : أي صلواتها عند طلوع الصبح ، يقل : أصبح الرجل إذا دخل في الصبح .

شهد بلالٌ بدراناً وأخذوا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ [١١٩ / أ] ولم يعقب .

وكان مولداً من مولدي بني جُمَح ، اشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فأعتقه .

قال الوضين بن عطاء :

إنَّ رسولَ الله ﷺ وأبا بكرَ اعترَلا في غار ، فبينما هما كذلك إذ مرَّ بها بلال وهو في غَمَرِ عبدِ الله بنِ جُدعان ، وبلال مولدٌ من مولدي مَكَّة ، قال : وكان لعبدِ الله بنِ جُدعان بمَكَّة مئة مملوكٍ مولدٍ ؛ فلما بعثَ اللهُ نبيَّهُ ﷺ أمرَهم فأخرجوا من مَكَّة إلا بلالاً يرعى عليه غَنَمُهُ تلك ؛ فأطلعَ رسولُ الله ﷺ رأسَهُ من ذلك الغار فقال : يا راعي ، هل من لبن ؟ فقال بلال : مالي إلا شاةٌ منها قُوَي ، فإن شئنا أثرتُكما بلبنها اليوم ، فقال رسولُ الله ﷺ : إيت بها . فجاء بها ، فدعا رسولُ الله ﷺ بقعبه ، فاعتقلها رسولُ الله ﷺ فحلب في القعب حتى ملأه ، فشرب حتى روي ، ثم حلبَ حتى ملأه ، فسقى أبا بكر ، ثم احتلبَ حتى ملأه فسقى بلالاً حتى روي ، ثم أرسلها وهي أحفل ما كانت ، ثم قال : يا غلام ، هل لك في الإسلام ؟ فإني رسولُ الله ﷺ . فأسلم ، وقال : أكنتم إسلامك . ففعل وانصرف بغنمه ، وبات بها وقد أضعف لبنها ، فقال له أهله : لقد رغيَتْ مرعىً طيباً فعليك به ، فعاد إليه ثلاثة أيام يستقيها^(١) ويتعلَّمُ الإسلام ، حتى إذا كان في اليوم الرابع ، فرأى أبو جهل بأهل عبدِ الله بنِ جُدعان فقال : إني أرى غَنَمَكُمْ قد نمتُ وكثُرَ لبنُها ! فقالوا : قد كثرَ لبنُها منذ ثلاثة أيام وما نعرفُ ذلك منها ! فقال : عبدُكم وربُّ الكعبة يعرفُ مكانَ ابنِ أبي كبشة ، فامنعوه أن يرعى ذلك المرعى ؛ فتمعه من ذلك المرعى . ودخلَ رسولُ الله ﷺ مَكَّة فاختنى في دارِ عندِ المَرْوَةِ ، وأقام بلالٌ على إسلامه ، فدخلَ يوماً الكعبةَ وقريشٌ في ظهرها لا يعلم ، فالتفتْ فلم يَرِ أحداً ، أتى الأصنامَ وجعلَ يبصقُ عليها ويقول : خاب وخبر من عَبَدَكن [١١٩ / ب] فطلبتُهُ قُريشٌ فهربَ حتى دخلَ دارَ سيِّده عبدِ الله بنِ جُدعان فاختنى فيها ، ونادوا عبدَ الله بنِ جُدعان فخرج فقالوا : أصبوت ؟ قال : ومثلي يقال له هذا ! فعليَّ نَحْرُ مئة ناقةٍ للآتِ والعُزَّى ، قالوا : فإنَّ أسودَكَ صنعَ كذا وكذا ، فدعا

(١) كذا الأصل ، وفي ابنِ عساكر (يستقيها) .

به ، فالتسوة فوجدوه ، فأتوه به فلم يعرفه ، فدعا خوالئ^(١) فقال : من هذا ؟ ألم أمرك أن لا يبقى بها أحد من مولديها إلا أخرجته ؟ فقال : كان يرعى غنمك ، ولم يكن أحد يعرفها غيره ؛ فقال لأبي جهل وأميمة بن خلف : شأنكما به فهو لكما ، اصنعا به ما أحببتما . فخرجا به إلى البطحاء يبسطانه على رمضائها ، ويجعلان رحاً على كتفيه ويقولان : اكفر بمحمد ، فيقول : لا ، ويوحّد الله ، فبينما هما كذلك إذ مرّ بهما أبو بكر ، فقال : ما تريدان بهذا الأسود ؟ والله ما تبلغان به ثأراً ، فقال أميمة بن خلف لأصحابه : ألا ألعبنكم بأبي بكر لعبة مالعها أحد بأحد ، ثم تضحك وقال : هو على دينك يا أبا بكر فاشتره منا ، فقال : نعم ، فقال : أعطني عبدك ينسطاساً - وينسطاس عبد لأبي بكر ، حدّاد يؤدّي خراجَه نصف دينار - فقال أبو بكر : إن فعلت تفعل ؟ قال : نعم ، قال : قد فعلت ، فتضحك وقال : لا والله حتى تعطيني معه امرأته ، قال : إن فعلت تفعل ؟ قال : نعم ، قال : فذلك لك ، قال : فتضحك وقال : لا والله حتى تعطيني ابنته مع امرأته ، قال : إن فعلت تفعل ؟ قال : نعم ، قال : قد فعلت ، قال : فتضحك وقال : لا والله حتى تريدني معه مثني دينار ، قال أبو بكر : أنت رجل لا تستحي من الكذب ، قال : لا واللّات والعزى ، لأن أعطيتني لأفعلن ، فقال : هي لك ، فأخذه .

قال زبر : قال عبد الله :

أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فنعه الله بعمه أبي طالب ؛ وأما أبو بكر فنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم [١٢٠ / آ] المشركون ، فألبسهم أذراع الحديد وصفّوهم^(٢) في الشمس ؛ وما منهم أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلالاً ، فإنه هانت عليه نفسه في الله ، وهان على قومه ، فأعطوه الولدان يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد :

(١) الخولي كعربي : الراعي الحسن القيام على المال والغنم . (لسان) .

(٢) موق الكلمة في الأصل صبة وفوقها (وصهروم) .

قال عمرو بن عبسة (١) :

أتيت النبي ﷺ فقلت : من تابعك على أمرك هذا ؟ قال : حرٌ وعبد . يعني أبا بكر وبلالاً . فكان عمرو يقول بعد ذلك : ولقد رأيتني وإني لربيع الإسلام .
وحدث هشام بن عروة عن أبيه قال :

كان ورقة بن نوفل يمر ببلاال وهو يعذب على الإسلام وهو يقول : أخذ أحد ، فيقول ورقة : أخذ أحد والله يا بلال ! ثم يقبل على من يفعل ذلك به من بني جُمح وعلى أمية فيقول : أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنّه حناناً . يقول : لأتمسحنّ به (٢) .

قال عامر :

كان موالى بلال يأخذونه فيضجعونه في الشمس ثم يأخذون الحَجَرَ فيضعونه على بطنه ويعصرونه ويقولون : دينك اللات والعزى ، فيقول : ربي الله ، ويقول : أخذ أحد ، فقال : وإنم الله لو أعلم كلمة هي أغيط لكم منها لقلتها ، قال : فرأبو بكر الصديق بهم ، فقالوا : يا أبا بكر ألا تشتري أخاك في دينك ؟ قال : بلى ، فاشتره بأربعين أوقية فأعتقه .

وفي حديث آخر :

أن أبا بكر قال لعباس : اشتريت بلالاً ، فاشتره وبعث به إلى أبي بكر فأعتقه ؛ فكان يؤذن لرسول الله ﷺ ، فلما مات رسول الله ﷺ أراد أن يخرج إلى الشام فقال أبو بكر : بل عندي ، فقال : إن كنت أعتقتي لنفسك فاحبسي ، وإن كنت أعتقتني لله فذّرني أذهب إلى الله . قال : فخرج إلى الشام فأقام بها حتى مات .

وقيل :

إن أبا بكر رضي الله عنه اشتراه بسبع أواق ثم أعتقه ، ثم انطلق إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله اشتريت بلالاً ، فقال رسول الله ﷺ : الشركة يا أبا بكر . فقال : قد أعتقته

(١) في الأصل (عبسة) وهو تصحيف .

(٢) عقب المصنف على قول ورقة في اللسان (حن) : الحنان : الرحمة والعطف ، والرزق والبركة ، أراد لأجل قبره موضع حنان ، أي فطنة من رحمة الله فأنشج به متبركاً كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية ، فيرجع ذلك عاراً عليكم وسبّة عند الناس ؛ وكان ورقة على دين عيسى عليه السلام ؛ وهلك قبيل مبعث النبي ﷺ ، لأنه قال للنبي ﷺ : إن يدركني يومك لأنصرك نصرأ مؤزراً . قال ابن الأثير : وفي هذا نظر ، فإن بلالاً ما عذب إلا بعد أن أسلم .

يا رسول الله ، فبلغ أبا بكر أنهم قالوا : اشتراه [١٢٠ / ب] منّا بسبع أواق ، ولو أبى إلا أوقية لبعناه إياه ، فقال أبو بكر : لو أبوا إلا مئة أوقية لأشتريته بها .

قال مسلم بن صبيح : قال أصحاب رسول الله ﷺ لرسول الله ﷺ :
 إنا قد كثرتنا فلو أمرت كل عشيرة منّا فبيئوا رجلاً من صناديد قريش ليلاً فأخذوه فقتلوه ، فتصبح البلاد لنا ؟ فسرّ النبي ﷺ بذلك حتى رُئي في وجهه ، فقام عثمان بن عفان فقال : يا رسول الله ، أبناؤنا ، آبائنا ، إخواننا ، فما زال عثمان يردد ذلك حتى ساء رسول الله ﷺ قولهم الأول ، ورُئي في وجهه حتى رفض ذلك ، وأخذنا المشركون حين أمسينا ، فما من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا قد أعطى الفتنة غير بلال قال : الأحد الأحد .

حدث الأعمى عن العمري قال :
 أول من أذن بلال ، وأول من ابتقى مسجداً يُصلى فيه عمار بن ياسر ، وأول من رمى بهم في سبيل الله سعد بن أبي وقاص وأول من تغنى بالحجاز المصطلق أبو خراعة ، وإنما سمي المصطلق لحسن صوته ^(١) .

وفي حديث آخر :
 وأول من عدا به فرسة في سبيل الله المقداد بن الأسود ، وأول من أفضى بككة القرآن عبد الله بن مسعود ، وأول من استشهد من المسلمين يوم بدر مهجع مولى عمر ، وأول حي ألفوا ^(٢) مع رسول الله ﷺ جهينة ، وأول حي أدوا الزكاة طائعين من أنفسهم بنو عذرة بن سعد .

وعن خباب بن الارت
 في قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ إلى ﴿ الظالمين ﴾ ^(٣) قال : جاء الأقرع بن حابس التميمي ، وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا

(١) واسم المصطلق : جذيمة بن سعد بن عمرو من خراعة ، لم ينص أحد على كنيته . انظر الاشتقاق ٤٧٦ وجهرة ابن حزم ٢٣٩ واللباب ٢٢٠/٣ والقاموس .

(٢) ألفوا : أي صاروا ألفاً ، يقال : ألف وألف (لسان) .

(٣) الأنعام ٦ الآية ٥٢ .

النبي ﷺ قاعداً مع بلال وصهيب وخباب وناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حوله حقروهم . فأتوهم فخللوا به فقالوا : إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلساً يعرف لنا به العرب فضلنا ، فإن وفود العرب ترد عليك فنستحي أن تراءنا العرب مع هذه الأعبد ، فإذا نحن جئناك فأقمهم معنا ، فإذا نحن فرغنا [١٢١ / أ] فأقيدهم إن شئت . قال : نعم . قالوا : فاكُتِبْ لنا عليك كتاباً ، قال : قدعا بالصحيفة ودعا علياً ليكتب ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبريل عليه السلام ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شيء ، وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ﴾ ^(١) ثم قال : ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرخصة ﴾ ^(٢) فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة من يده ، ثم دعانا فأتيناه وهو يقول : ﴿ سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحة ﴾ فدنونا منه يومئذ حتى وضعنا ركبنا على ركبته . فكان رسول الله ﷺ يجلس معنا ، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا . فأنزل الله عز وجل : ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ﴾ قال : تجالس الأشراف ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ قال : عينة والأقرع ﴿ واتبع هواه وكان أمره فرطاً ﴾ ^(٣) قال : هلاكاً . ثم ضرب لهم مثلاً رجلين كمثل الحياة الدنيا ، قال : فكان رسول الله ﷺ يقعد معنا ، فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه ، وإلا صبر أبداً حتى نقوم .

قالت عائشة :

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعيك أبو بكر وبلال ، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى

يقول : [من الرجز]

كل امرئ مصبح في أهليه والموت أذننى من شراك نعليه ^(٤)

قال : وكان بلال إذا ألق عنه رفع عقيرته يقول : [من الطويل]

(١) الأنعام ٦ الآية ٥٢ .

(٢) الأنعام ٦ الآية ٥٤ .

(٣) الكهف ١٨ الآية ٢٨ .

(٤) البيت في اللسان (صج) .

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةَ بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْ خَرَّ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجْنَةِ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ^(١)

اللَّهُمَّ الْعَنْ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى
أَرْضِ الْوَبَاءِ . ثم قال رسولُ الله ﷺ : اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ [٢١٨ / ب] كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ
أَشَدَّ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدَّهَا ، وَصَحَّحْهَا لَنَا وَانْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :
اشْتَاقَتِ الْجَنَّةُ إِلَى ثَلَاثَةٍ : إِلَى عَلِيٍّ ، وَعُمَارَ ، وَبِلَالٍ .

وعن عليٍّ عليه السلام قال : قال رسولُ الله ﷺ :
إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ سَبْعَةَ رُفَقَاءَ نَجَبَاءَ وَزَرَاءَ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ أَرْبَعَةَ
عَشَرَ : حِزْمَةَ وَجَعْفَرَ وَعَلِيٍّ وَحَسَنَ وَحُسَيْنَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَالْمُقَدِّدُ وَخُذِيفَةُ وَسُلَيْمَانُ وَعُمَارُ
وَبِلَالٌ - سَقَطَ ذِكْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي ذَرٍّ ، وَهِيَ تَامَةُ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ .

وعن أبي هريرة قال : قال نبيُّ الله ﷺ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ :
يَا بِلَالُ أَخْبِرْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ مِنْفَعَةٌ فِي الْإِسْلَامِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشَفَ
نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ ؟ قال : مَا عَمِلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي
مِنْفَعَةٌ مِنْ أَنِّي لَمْ أَطَهِّرْ طَهْرًا تَامًا قَطُّ فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهْوَرِ
لِرَبِّي مَا كَتَبَ لِي أَنْ أَصْلِيَ .

قال بُرَيْدَةُ :

أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِدْعَا بِلَالًا فَقَالَ : يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ ، مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ
قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشَخَشَتَكَ أَمَامِي ، إِنِّي دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشَخَشَتَكَ ، فَاتَيْتُ
عَلَى قَصْرِ مِنْ ذَهَبٍ مَرْتِعٍ^(٢) مُشْرِفٍ ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ ؟ قَالُوا : لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ ،
قُلْتُ : أَنَا عَرَبِيٌّ ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ ؟ قَالُوا : لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ، قُلْتُ : فَأَنَا مُحَمَّدٌ
لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ ؟ قَالُوا : لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْلَا غَيْرَتُكَ يَا عُمَرُ

(١) البيتان في اللسان (جلد ١) لبلال ، والجليل : الثَّامُ إِذَا عَظُمَ وَجَلَّ .

(٢) لفظ الإمام أحمد في المسند ٢٥٤/٥ : (مرتفع مشرف) . وفي غريب الحديث للخطابي ٥٨٢/١ : (بقصر

مشيد يزيع) وقال : البزيع : الطريف من الناس ، شبه القصر به لحسنه وكاله .

لدخلتُ القصر . فقال : يا رسول الله ما كنتُ لأغار عليك ، قال : وقال لبلال : بم سيقنني إلى الجنة ؟ قال : ما أحدثتُ إلا توضأتُ وصليتُ ركعتين ، فقال رسول الله ﷺ : بهذا .

وفي رواية :

ولا أذنتُ قطُ إلا صليتُ ركعتين ، فقال رسول الله ﷺ : بها . [١٢٢ / أ]

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

دخلتُ الجنةَ فرأيتُ امرأةً أبي طلحة ، وسمعتُ خشفةً أمامي فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : بلال .

خشفة : أي صوت .

وعن سويد بن عمير قال : قال رسول الله ﷺ :

خوضي أشرب منه يوم القيامة ومن أتبعني من الأنبياء ، ويعتُ الله ناقةً ثمودَ لصالح فيحْتَلِبُهَا فيشربها والذين آمنوا معه حتى يوافوا بها الموقف معه ولها رغاء . قال : فقال له رجلٌ من القوم - وأظنه معاذ بن جبل - يا رسول الله وأنت يومئذ على الغضباء ؟ قال : لا ابنتي فاطمة على الغضباء ، وأحشرُ أنا على البراق فأختصُّ به دونَ الأنبياء . قال : ثم نظر إلى بلال فقال : يحشر هذا على ناقةٍ من نوق الجنة ، فيقدمنا بالأذان مَحْضاً ، فإذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله قالتِ الأنبياء مثلها : ونحن نشهد أن لا إله إلا الله ، فإذا قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، فإن مقبولٍ منه ومردودٍ عليه ، قال : فَيَتَلَقَّى بحلّةٍ من خلل الجنة ، وأوّل من يكسى يوم القيامة من خلل الجنة بعد الأنبياء الشهداءُ وصالح المؤذنين^(١) .

وفي رواية :

وأوّل من يكتسى من خلل الجنة بعد النبيين والشهداء بلال وصالح المؤذنين .

وعن ابن عمر أنه قال :

أبشر يا بلال ، فقال : بم تبشّرني يا عبد الله بن عمر ؟ فقلت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : يجيء بلال يوم القيامة معه لواءٌ يتبعه المؤذنون حتى يدخلهم الجنة .

(١) راوي الحديث عن سويد بن عمير هو عبد الكريم بن كيسان كما في التاريخ ، قال الذهبي عنه : من المجاهيل ، وحديثه منكر ، ثم أورد الحديث وقال : هو موضوع والله أعلم . انظر الميزان ٦٤٥/٢ .

وعن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ :
نعم المرء بلال ، ولا يتبعه إلا مؤمن ، وهو سيّد المؤذنين ، والمؤذنون أطول الناس
أعناقاً يوم القيامة .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
يُحْشَرُ الْمُؤَذِّنُونَ يوم القيامة على نُوقٍ من نُوقِ الجنة ، يقصمهم بلال رافعي أصواتهم
بالأذان ، ينظر إليهم الجمع ، فيقال : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فيقال : مؤذّنو أُمّةِ محمدٍ ﷺ ، يخافُ
الناس ولا يخافون ، ويحزنُ الناس ولا يحزنون . [١٢٢ / ب]

وعن سليمان بن بريدة قال :
دخل بلالٌ على رسول الله ﷺ وهو يتعدّى ، فقال رسول الله ﷺ : الغداء يا بلال .
قال : إني صائم يا رسول الله ، قال : فقال رسول الله ﷺ : نأكلُ رزقنا ، وفضلُ رزقي بلال
في الجنة ، أشعرت يا بلال أن الصائم تُسَبِّحَ عظامه وتستغفر له الملائكة ما أكل عنده .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
اتخذوا السودانَ فإنّ ثلاثةً منهم من سادات الجنة : لقمانُ الحكيم ، والنجاشي ، وبلالُ
المؤذّن .

قال الطبراني :

أراد الحبش .

وفي رواية في حديث آخر :

سادةُ السودانِ أربعة : لقمانُ الحبشي ، والنجاشي ، وبلال ، ومهجع .

وعن عائد بن عمرو ، قال :

مرّ أبو سفيان ببلال وسلّمان وصهيب فقالوا : ما أخذتُ سيوفَ الله من عنق هذا بعدُ
مأخذها ، فقال أبو بكر الصديق : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها ! فذهب أبو بكرٍ إلى
رسول الله ﷺ فأخبره بذلك فقال له النبي ﷺ : يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ، لأنّ كنتُ
أغضبتهم لقد أغضبت ربك . قال : فرجع أبو بكر فقال : يا إخوة ! لعلكم غضبتُم ؟
قالوا : يغفر الله لك يا أبا بكر .

وعن امرأة بلال :

أن النبي ﷺ أتاهما فسلم فقال : أنتم بلال ؟ فقالت : لا ، قال : فلعنك غضبي على بلال ؟ قالت : إنه يجيئني كثيراً فيقول : قال رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ ؛ فقال لها رسول الله ﷺ : ما حدثك عني بلال فقد صدقك بلال ، بلال لا يكذب ، لا تُغضي بلالاً ، فلا يقبل منك عمل ما أغضبت بلالاً .

حدث زيد بن أسلم

أن نبي أبي البكير جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : زوج أختنا فلاناً ، فقال لهم : أين أنتم عن بلال ؟ ثم جاؤوا مرة أخرى فقالوا : يا رسول الله أنكح أختنا فلاناً ، فقال : أين أنتم عن بلال ؟ ثم جاؤوا الثالثة فقالوا : أنكح أختنا فلاناً ، فقال : أين أنتم عن بلال ، أين أنتم عن رجل من أهل الجنة ! قال : فأنكحوه . [١٢٣ / ٢]

وعن أبي أمامة قال :

غير أبو ذر بلالاً بأمة فقال : يا بن السوداء ! وأن بلالاً أتى رسول الله ﷺ فأخبره ، فغضب : فجاء أبو ذر ولم يشمر ، فأعرض عنه النبي ﷺ ، فقال : ما أعرضك عني إلا شيء بلغك يا رسول الله ، قال : أنت الذي تغير بلالاً بأمة ؟ قال النبي ﷺ : والذي أنزل الكتاب على محمد - أو ما شاء الله أن يحلف - ما لأخذ على أحد فضل إلا بعمل ، إن أنتم إلا كطف الصاع^(١).

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

مثل بلال كمثل نخلة عذت ، تأكل من الخلو والمزر ، ثم هو حلو كله .

وعن بلال قال :

مررت على فاطمة - عليها سلام الله - وهي تعالج الرخا ، قال : وابنتي الحسين يكي ، قال : وحانت الصلاة ، قال بلال : فقلت لفاطمة : أيما أعجب إليك ؟ أكفيك الرخا أو الصبي ؟ فقالت فاطمة : أنا ألطف بصبي ، قال : فأخذت بقيّة الطحن فطحنته عنها :

(١) أي كلّم قريب بعضهم من بعض ، فليس لأحد فضل إلا بالتقوى لأن طف الصاع قريب من ملئه ، فليس لأحد أن يقرب الإناء من الامتلاء . اهـ . لسان (طفف) .

فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا بِلَالُ مَا حَبَسَكَ ؟ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَرَرْتُ عَلَى فَاطِمَةَ وَهِيَ تَعَالِجُ الرَّحَا فَأَعْنَتْنَاهَا عَلَى طَحْنِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : رَحِمَتْهَا رَحِمَكَ اللَّهُ .

وعن بلال قال :

قال لي رسول الله ﷺ : يا بلال أَلَوْ أَنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَلَا تَلَقَّ غَنِيٌّ ، قَالَ : قُلْتُ : وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا رَزَقْتَ فَلَا تُخْبِئْ ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَلَا تَمْنَعْ . قَالَ : قُلْتُ : وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : هُوَ ذَاكَ وَالْأَنْفَارُ .

وعن مجاهد :

في قوله عز وجل : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رَجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ ^(١) قَالَ : يَقُولُ أَبُو جَهْلٍ : أَيْنَ بِلَالُ أَيْنَ فُلَانُ أَيْنَ فُلَانُ ؟ كُنَّا نَعُدُّهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَشْرَارِ ، فَلَا نَرَاهُمْ فِي النَّارِ ! أَمْ هُمْ فِي مَكَانٍ لَا نَرَاهُمْ فِيهِ ؟ أَمْ هُمْ فِي النَّارِ لَا يَرَى مَكَانَهُمْ ؟!

وفي رواية :

أَيْنَ عُمَارُ ، أَيْنَ بِلَالُ ؟ .

وفي رواية عن ابن عباس :

﴿ كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾ خَبَابًا وَبِلَالًا .

قال ابن أبي مَلَيْكَةَ :

لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ رَفِيَ بِلَالٌ فَأَذَّنَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، لِهَذَا الْعَبْدِ الْأَسْوَدِ ^(٢) [١٢٣ / ب] أَنْ يُؤَذِّنَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ! فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ يَسْخَطُ اللَّهُ يَغْيِرُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ^(٣) .

(١) سورة صر ٢٨ الآية ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) كذا في الأصل ، وإلى جانب السطر حرف (ط) إشارة لاضطراب النص ، ولفظ ابن عساكر ٣٣٤/١٠ :

(فقال بعض الناس : يا لله ! هذا العبد الأسود أن يؤذن ...) .

(٣) الحجرات ٤٩ الآية ١٣ .

وعن أنس قال :

أَذَّنَ بِلَالٌ بَلِيلٌ ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعِيدَ الْأَذَانَ ، فَرَقِيَ بِلَالٌ وَهُوَ يَقُولُ :
[من الرجز]

لَيْتَ بِلَالًا تَكَلَّمْتُه أُمُّهُ وَابْتَلَّ مِنْ نَضْحِ دَمِ حَبِينَةٍ^(١)

يَرْدُّهَا حَتَّى صَعِدَ ، فَلَمَّا صَعِدَ نَادَى : أَلَا إِنَّ الْعَبْدَ نَامَ ، أَلَا إِنَّ الْعَبْدَ نَامَ ، فَلَمَّا انشَقَّ
الْفَجْرُ أَعَادَ الْأَذَانَ .

أَذَّنَ بِلَالٌ حَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أَذَّنَ لِأَبِي بَكْرٍ حَيَاتِهِ ، ثُمَّ لَمْ يُؤْذِنْ زَمَنَ عَمْرٍ ، فَقَالَ
لَهُ عَمْرٍ : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُؤْذِنَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أَذْنَنْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ ، وَأَذْنَنْتُ لِأَبِي
بَكْرٍ حَتَّى قُبِضَ لِأَنَّهُ كَانَ وَلِيَّ نَعْمَتِي وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَا بِلَالُ ، لَيْسَ شَيْءٌ
أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِكَ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَخَرَجَ مُجَاهِدًا .

وعن سعد القرظي قال :

خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَيْتُ الزَّنَجَ يَتَرَاظِنُونَ حِينَ رَأَوْهُ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، وَلَمْ يَدْرِ بِهِ
النَّاسُ ، قَالَ : فَارْتَقَيْتُ عَلَى نَخْلَةٍ فَأَذْنَنْتُ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا هَذَا يَا سَعْدُ ،
مَنْ أَمْرُكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، إِنِّي رَأَيْتُ الزَّنَجَ يَتَرَاظِنُونَ وَلَمْ
يَكُنْ مَعَكَ أَحَدٌ ، فَخَفْتُهُمْ عَلَيْكَ ، فَأَرَدْتُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّكَ قَدْ جِئْتَ حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّاسُ ؛ فَقَالَ :
أَصَبَبْتَ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعِيَ بِلَالٌ فَأَذْنُ . قَالَ : وَكَانَ النَّجَاشِيُّ قَدْ أَهْدَى لَهُ عَنَزَتَيْنِ^(٢) ،
فَأَعْطَى بِلَالًا وَاحِدَةً فَكَانَ يَمْشِي بِهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَوَفَّى . قَالَ : فَجَاءَ بِلَالٌ
إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَفْضَلَ أَعْمَالِكُمُ الْجِهَادُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ . وَقَدْ أَرَدْتُ الْجِهَادَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : أَسَأَلُكَ بِحَقِّي إِلَّا مَا صَبَرْتُ ، إِنَّمَا هُوَ الْيَوْمُ
أَوْ غَدٌ حَتَّى أَمُوتَ ؛ فَأَقَامَ بِلَالٌ مَعَهُ يَمْشِي بِالْعَنَزَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى تَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ ، فَجَاءَ إِلَى
عَمْرٍ [١٢٤ / آ] فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ ، فَسَأَلَهُ عَمْرٍ بِمَا سَأَلَهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَأَبَى ، فَقَالَ : فَمَنْ

(١) البت في الطبقات لابن سعد ٢٣٥/٣ .

(٢) العنزة محرمة : عصا قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً ، فيها سنان مثل سنان الرمح ، وقيل : في طرفها
الأسفل زح كرج الرمح يتوكأ عليها الشيخ الكبير . وقيل هي أطول من العص وأقصر من الرمح والعكازة قريب
منها .

يؤذن ؟ قال : سَمِعْتُ الْقَرْظَ ، فإنه قد كان أذن بين يدي رسول الله ﷺ ، فأعطاه العَنَزَةَ ، فشئ بين يدي عُمر حتى قتل ، ثم بين يدي عثمان .

وقيل :

إن رسول الله ﷺ لما توفي أذن بلال ورسول الله ﷺ لم يُقْبَر ، فكان إذا قال : أشهد أن محمداً رسول الله انتحب الناس في المسجد ، قال : فلما دفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر : أذن ، فقال : إن كنت إنما أعتقتني لأكون معك فسيبيل^(١) ذلك ، وإن كنت أعتقتني لله فخلني ومن أعتقتني له ، فقال : ما أعتقتك إلا لله ، قال : فإني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ ، قال : فذلك إليك . قال : فأقام حتى خرجت بعوث الشام ، فسار معهم حتى انتهى إليها .

وعن أبي الدرداء قال :

لما دخل عمر بن الخطاب من فتح بيت المقدس فصار إلى الجابية ، سأل بلالاً أن يقره بالشام ، ففعل ذلك ، قال : وأخي أبو ربيعة الذي أخى بيني وبينه رسول الله ؛ فنزل دارياً في خولان ، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان فقال لهم : قد أتيناكم خاطبين ، وقد كنّا كافرين فهدانا الله ، ومملوكين فأعتقنا الله ، وفقيرين فأغنانا الله ؛ فإن تزوجونا فالحمد لله ، وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله . فزوجوهما ، ثم إن بلالاً رأى في منامه النبي ﷺ وهو يقول له : ما هذه الجفوة يا بلال ! أما أن لك أن تزورني يا بلال ! . فانتبّه حزيناً وجلاً خائفاً ، فركب راحلته وقصد المدينة فألقى قبر النبي ﷺ فجعل يبكي عنده ويمرّع وجهه عليه ، فأقبل الحسن والحسين ، فجعل يضمهما ويقبلهما ، فقالا له : يا بلال نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله ﷺ في السحر ؛ ففعل ، فعلا سطّح المسجد ، فوقف موقفة الذي كان يقف فيه ، فلما أن قال : الله أكبر ، الله أكبر ارجعت المدينة ، فلما أن قال : أشهد أن لا إله إلا الله ازداد رجتها [١٢٤ / ب] فلما أن قال : أشهد أن محمداً رسول الله خرج العواتق^(٢) من خدورهن وقالوا : أبعث رسول الله ﷺ ؟ فما رئي يوم أكثر باكيةً ولا باكيةً بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم .

(١) المطبوع من التاريخ ٢٣٧/١٠ (فأسأل) ونص المصنف موافق للفظ ابن سعد في الطبقات ٢٣٦/٣ .

(٢) في الأصل (خرجن) لغة ، ولعواتق جمع عاتق وهي الشابة أول ما أدركت أو التي لم تزوج فلم تبين عن

أهلها أو التي بين الإدراك والتعنيس . (القاموس واللسان) .

وعن جابر قال :

كان عُمر يقول : أبو بكر سيّدنا وأعتق سيّدنا - يعني بلالاً .

وعن يحيى بن سعيد الأنصاري قال :

ذكر عمر بن الخطاب ذات يوم أبا بكر فجعل يصف مناقبه ثم قال : وهذا سيّدنا بلال
حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ أَبِي بَكْرٍ .

وعن سالم :

أنَّ شاعراً امتدح بلالَ بن عبد الله بن عُمر فقال في شعره : [من الطويل]

بلالُ بن عبد الله خيرُ بلال

فقال له ابنُ عمر : كذبتَ ، بلُ بلالُ رسولُ الله ﷺ خيرُ بلال .

وعن أنس بن مالك قال :

بعثَ رسولُ الله ﷺ رجلاً من أصحابه يقال له سفينَة بكتابٍ إلى معاذ ، إلى اليمن ؛
فلما صار في الطريق إذا هو بالسَّبع رابضٌ في وسط الطريق ، فخاف أن يجوزَ فيقوم إليه
فقال : أيها السَّبع إني رسولُ رسولِ الله ﷺ إلى معاذ ، وهذا كتابُ رسولِ الله ﷺ إلى
معاذ . قال : فقام السَّبع فهوّلَ قدامه غلوةً^(١) ثم همهم ، ثم صرخ ثم تنحى عن الطريق ؛
فضى بكتابِ رسولِ الله ﷺ إلى معاذ ، ثم رجع بالجواب ، فإذا هو بالسَّبع ، فخاف أن يجوزَ
فقال : أيها السَّبع إني رسولُ رسولِ الله ﷺ إلى معاذ ، وهذا جوابُ كتابِ رسولِ الله ﷺ
إلى معاذ ، فقام السَّبع فصرخ ثم همهم ثم تنحى عن الطريق ؛ فلما قدِم أخبرَ رسولُ الله ﷺ
فقال رسولُ الله ﷺ : وتدرّون ما قال أوّل مرّة ؟ قال : كيف رسولُ الله ﷺ وأبو بكر
وعمر وعثمان وعليّ ؟ وأمّا الثانية فقال : أقرئ رسولَ الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان وعلياً
وسلمان وصهيباً وبلالاً مني السلام .

روى الأوزاعي :

أن بلالاً أتى عُمر بن الخطاب [١٢٥ / آ] فقال : الصلاة ، فردّها عليه فقال له

(١) الغلوة - زمن قدره رمية سهم .

عمر : نحن أعلم بالوقت منك ، قال له بلال : لأننا أعلم بالوقت منك ، إذ أنت أضلُّ من حمار أهلك .

وحدث ابن مراهن^(١) قال :

كان أناس يأتون بلالاً فيذكرون فضله وما قسم الله له من الخير ، فكان يقول : إنما أنا حبشي كنت بالأمس عبداً .

وعن قيس قال :

بلغ بلالاً أن ناساً يفضلونه على أبي بكر فقال : كيف تفضلوني عليه وإنما أنا حسنة من حسناته .

حدث من رأى بلالاً قال :

كان بلال رجلاً آدم ، شديد الأذمة ، غيظاً طوالاً ، أجنأ^(٢) ، له شعر كثير ، خفيف العارضين ، به شَمَطٌ كثير ، وكان لا يَغَيِّر .

حدث سعيد بن عبد العزيز قال :

قال بلال حين حضرته الوفاة : [من الهزج]

غَدَا تَلْقَى الْأَجْنَءَ مُحَمَّدًا وَجَزَائَهُ^(٣)

قال : تقول امرأته : وأؤيلاه ! قال : يقول هو : وأقرحاه !.

وكان سعيد بن طلحة من ولد أبي بكر يقول :

كان بلال تَرَبَّ أبي بكر ، فكان مولده بعد القيل بثلاث سنين أو أقل .

(١) كذا الأصل والتاريخ المطبوع (ابن مراهن) بالراء وفي نسخة كامبردج (جواه) والتصحيح ظاهر فيه ، ولعل صوابه (ابن مواهن) الذي ذكر في ميزان الاعتدال ٥٩٦/٤ وتهذيب ابن حجر ، لأن من رواه عبد الرحمن بن ميسرة راوي هذا الخبر .

(٢) الأجنأ : الذي في كاهله الخدء وليس بالأحدب . (لسان) .

(٣) البيت ، في طبقات ابن سعد ١٠٦/٤ .

١٤٥ - بلال بن سعد بن تميم أبو عمرو

ويقال أبو زُرْعَةَ السَّكُونِي .

إمام الجامع بدمشق ، كان أخذ الزُّهَّاد ، له كلامٌ كثير في المواعظ ، وليس له عَقَب .

قال أبو مُثَهر :

كان بلالُ بن سعدٍ بالشَّام مثل الحَسَنِ البَصْرِيِّ بالعِراق ، فكان قارئ الشَّام ، وكان جهوري الصوت .

حدث بلالُ بن سعد عن أبيه قال :

قلنا يا رسولَ الله ما للخليفة بعدك ؟ قال : مثل الذي لي ما رَجِمَ وأَقْسَطَ في القسط ، وَعَدَلَ في القَسَم .

قال الأَصمعي :

كان بلالُ بن سعد يصلي الليلَ أجمع ، فكان إذا غلبه النوم في الشتاء - وكان في داره بركة ماء - فيجيء فيطرح نفسه مع ثيابه في الماء حتى ينفر عنه النوم - فعوتب في ذلك ، قال : ماء البركة في الدنيا خير من صديد جهنم .

قال الأوزاعي :

كان بلال بن سعد من العبادة على شيء لم يسمع بأحد من الأمة قوي عليه : كان له في كل يوم وليلة ألف ركعة . [١٢٥ / ب]

قال أبو عمرو : سمعت بلال بن سعد يقول في مواعظه :

والله لكفى به ذنباً أن الله عز وجل يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها ، زاهدكم راغب ، عالمكم جاهل ، ومجتهدكم مقصر .

قال بلال بن سعد :

أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله ، خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً .

وكان يقول :

لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْمَلَانِيَّةِ وَعِدْوَةً فِي السِّرِّ .

وكان يقول :

لَا تَكُنْ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ ، فَتُظْهِرَ لِلنَّاسِ أَنَّكَ تَخْشَى اللَّهَ فَيَحْمَدُوكَ وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ .

وكان يقول :

إِنَّ الْمَعْصِيَةَ إِذَا أَخْفَيْتَ لَمْ تَضُرْ إِلَّا صَاحِبَهَا ، وَإِذَا أَعْلَنْتَ فَلَمْ تَتَّيَّرْ ضَرَّتْ الْعَامَّةُ .

وكان يقول :

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تَخْلُقُوا لِلْفَنَاءِ ، وَإِنَّا خَلَقْنَا لِلْبَقَاءِ ، وَإِنَّا نَنْقُلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ ، كَمَا نَقْلُكُمْ مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ ، وَمِنَ الْأَرْحَامِ إِلَى الدُّنْيَا ، وَمِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْقُبُورِ ، وَمِنَ الْقُبُورِ إِلَى الْمَوْقِفِ ، وَمِنَ الْمَوْقِفِ إِلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ .

وكان يقول في موعظته :

عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، اعْمَلُوا أَنْكُمْ تَعْمَلُونَ فِي أَيَّامٍ قَصَارٍ لِأَيَّامٍ طَوَالٍ ، فِي دَارٍ زَوَالٍ لِدَارٍ مُقَامٍ ، وَدَارٍ حَزَنٍ وَنَصَبٍ ، لِدَارٍ نَعِيمٍ وَخُلْدٍ ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ فِي الْيَقِينِ فَلَا يَتَعَبَنَّ .

وكان يقول :

عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، أَشْفِقُوا مِنَ اللَّهِ وَاحْذَرُوا ، وَلَا تَأْمَنُوا مَكَرَ اللَّهِ وَلَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَاعْمَلُوا أَنْ لِيَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَكُمْ ثَمَنًا ، فَلَا تُشَبِّهُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَعْمَلُونَ عَمَلًا لِلَّهِ لِثَوَابِ الدُّنْيَا ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَضِيَ بِقَلِيلٍ حَيْثُ اسْتَغْنَيْتُمْ بِالْيَسِيرِ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ تُرْضُوا رَبَّكُمْ فِيهَا ، وَرَفَضْتُمْ مَا يَبْقَى لَكُمْ ، وَكَفَّاهُمْ مِنْهُ يَسِيرٌ .

وكان يقول :

عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، أَمَّا مَا وَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ فَتَطِيعُونَ ، وَأَمَّا مَا تَكْفَّلَ اللَّهُ لَكُمْ بِهِ فَتُطْلَبُونَ ! مَا هَكَذَا نَعَتَ اللَّهُ عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ ذُو عَقُولٍ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَبُلَّةٌ عَمَّا خَلَقَهُمْ لَهُ ! فَكَمَا تَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ بِمَا تَوَدُّونَ مِنْ طَاعَتِهِ ، فَكَذَلِكَ أَشْفِقُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ بِمَا تَنْتَهَكُونَ مِنْ مَعَاصِيِ اللَّهِ . [١٢٦ / آ]

وكان يقول :

من سبقك إلى الودِّ فقد استرقك بالشكر .

وكان يقول :

من سبق إحسانه إليك فقد استرقك شكره .

قال بلال بن سعد :

لما حضرت أبي الوفاء قال : اجع لي بنيك ، فألبستهم ثياباً بيضاً ثم جئت بهم ، فقال : اللهم إني أعيدهم بك من الكفر ، ومن ضلالة العمل ، ومن السَّاء والفقر إلى بني آدم .

وكان بلال يقول :

لا تنظر إلى صغير خطيئتك ، ولكن انظر إلى من عصيته .

قال سعيد بن عبد العزيز :

رُمي بلال بن سعد بالقدر ، فأصبح فتكلم في قصصه فقال : ربُّ مسرور مغبون ، والويل لمن له الويل ولا يشعر ، يأكل ويشرب وقد حق عليه في علم الله أنه من أهل النار .

١٤٦ - بلال بن أبي بردة عامر بن عبد الله

أبي موسى بن قيس ، أبو عمرو ، ويقال : أبو عبد الله الأشعري البصري . ولي إمرة البصرة .

حدث عن أبيه عن جده ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ما من مسلمين تواجها بسيفيهما فقتل أحدهما الآخر إلا دخلا النار جميعاً . ف قيل له : هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : إنه أراد قتل صاحبه .

وحدث أيضاً عن أبيه عن جده أبي موسى الأشعري ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

مامن وصَبَّ يُصِيبُ العبد في دار الدنيا ، ولا نكبة ، ولا ما يُصِيبُهُ في دار الدنيا إلا كان كفارةً لذنب قد سلف منه ، ولم يكن الله ليعود في ذنب قد عاقب منه .

جاء رجل إلى بلال بن أبي بردة ، فسعى برجل ؛ فقال لصاحب شرطته : سل عنه ،

فسأل عنه فقال : أصلح الله الأمير ، إنه ليقال فيه ، فقال : الله أكبر ، حدثني أبي عن جدي أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : لا يسعى بالناس إلا ولد زنى .

قال جؤيرة بن أسماء :

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد عليه بلال بن أبي بردة فهنأه ، فقال : من كانت الخلافة - يا أمير المؤمنين - شرفته [١٢٦ / ب] فقد شرفتها ، ومن كانت زانته فقد زنتها^(١) ، وأنت - والله - كما قال مالك بن أسماء : [من الخفيف]

وتزويدن طيب الطيب طيباً إن تمسيه أين مثلك أيننا
وإذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زيننا^(٢)

فجزاه عمر خيراً ؛ ولزم بلال المسجدة يصلي ، ويقرأ ليلة ونهاره ؛ فهم عمر أن يؤبىء العراق ، ثم قال : هذا رجل له فضل ، فدرس إليه ثقة له فقال له : إن علمت لك في ولاية العراق ما تعطيني ؟ فضمن له مالا جليلاً ؛ فأخبر بذلك عمر ، فنفاه وأخرجه وقال : يا أهل العراق إن صاحبكم أعطى مقولاً ولم يعط معقولاً ، وزادت بلاغته ونقصت رادته^(٣) .

وكان بلال بن أبي بردة يقول :

يا معشر الناس ، لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون .

وقال بلال بن أبي بردة :

رأيت عيش الدنيا في ثلاثة : امرأة تسرك إذا نظرت إليها ، وتحفظ غيبك إذا غبت عنها ؛ وعملوك لا تهتم بشيء معه وقد كفاك جميع ما ينوبك ، فهو يعمل على ما تهوى ، كان قد علم ما في نفسك ؛ وصديق قد وضع مؤنة الحفظ عنك فيما بينك وبينه ، فهو لا يتحفظ في صداقتك ما يرصد به عداوتك ، يخبرك بما في نفسه ، وتخبره بما في نفسك .

دخل مالك بن دينار على بلال بن أبي بردة فقال له : يا أبا يحيى ادع الله لي ، فقال له : ما ينفعك دعائي لك وعلى بابك أكثر من ميتين يدعون عليك !

(١) لفظ الجاحظ (زينتها) .

(٢) الخبر والبيتان في البيان والتبيين ١/ ١٩٥ .

(٣) يقال : هذا الأمر لارادة فيه ، أي لفائدة . (التاج) . وفي ابن عساكر ١٠/ ٣٨ ونسخة أحمد الثالث :

(زهادته) .

قال محمد بن واسع :

دخلتُ على بلال بن أبي بردة فقلت له : يا بلال إن أباك حدثني عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : إن في جهنم وادياً يقال له : هَبْهَبُ ، حقاً على الله أن يسكنه كلُّ جبار . وإياك يا بلال أن تكون ممن يسكنه .

قال المدائني :

أرسل بلال إلى قصابٍ في جواره في السَّحَر ، قال : فدخلت عليه وبين يديه كانون ، وفي صَحْنٍ الدارْتِيسَ ضَخْمٌ ، فقال : أخرج الكانون [١٢٧ / آ] واذبح التيس واسْلَخْهُ وكبب لحمه ، ففعلتُ ، ودعا بخوانٍ فوضع بين يديه ، وجعلتُ أكبب اللحم ، فإذا استوى منه شيء وضعتُ بين يديه يأكله حتى تمرقت له لحم التيس ، فلم يبقَ إلا بطنه وعظامه ، وبقيتُ بضعةً على الكانون فقال لي : كُلْهَا ، فأكلتها ، وجاءتُ جاريةً بقِذْرٍ فيها دجاجةٌتان^(١) ، ومعها صَخْفَةٌ مغطاة لا أدري ما فيها ، فقال : وَيُحْكِ ما في بطني موضع ، فضعيتها على رأسي ، فضحك إلى الجارية وضحكتُ إليه ورجعتُ ، ثم دعا بشرابٍ فشرب منه خمسة أقداح ، وأمر لي منها بقَدَحٍ فشربته ، ثم قال : الحقُّ بأهلك .

وكان بلال يخافُ الجذام ، فوصِفَ له السَّمْنُ يستنقعُ به ، فكان يقعدُ فيه ثم يبيعه ؛ فترك أهلُ البصرة أكلَ السَّمْنِ وشراءه إلا مَنْ كان يسليه في منزله . وكان بلال موصوفاً بالبخل على الطعام .

قال ابن سلام :

أمر بلالُ بن أبي بردة بالتفريق بين رجلٍ وامرأته ، فقالت : يا آلَ أبي موسى ، إنما خلقكم الله للتفريق بين المسلمين - أرادتُ ما صنع أبو موسى بعليٍّ ومعاوية .

قال أبو زيد الأنصاري :

دعا ابنُ أبي بُرْدَةَ أبا علقمة ، فلما دخل عليه قال : تدري لم أرسلتُ إليك ؟ قال : لا ، قال : لأسخر بك ، فقال أبو علقمة : لئن فعلت ذلك لقد سخر أحدُ الحكمين بصاحبه ، فلعله ابنُ أبي بُرْدَةَ وأمر بحبسه ، فكثت أياماً ثم أخرجه يوم السبت ، فلما وقف بين يديه

(١) الناهض : الفرخ الذي استقل للنهوض ، وقيل : هو الذي وقَر جناحاه ونهض للطيران . (لسان)

قال له : يا أبا علقمة ما هذا الذي في كُمِّكَ ؟ قال : طرف من طرفِ السجن ، قال : أفلا تَهَبْ لنا منه ؟ قال : هذا يوم لا نأخذ فيه ولا نعطي ، فقال له ، ما أبردَكَ وأثقلَكَ يا أبا علقمة ! قال : أبردُ مني وأثقل مني مَنْ كَانَتْ جِدَّتُهُ يهوديَّةً من أهل السواد .

وروي :

أن بلالاً إنما قتله دهاؤه ؛ وذلك أنه قال للسَّجَّان : خُذْ مني مئة ألف درهم وتعلم يوسف أنني قدُ متُّ ، وكان يوسف إذا أخبر عن مَحْبُوسٍ أنه قد مات أمر بدفعه إلى أهله ، فطَمِعَ بلال أن يأمر يوسف بدفعه إلى أهله ، قال [١٢٧ / ب] السَّجَّان : كيف تصنع إذا دُفِعْتَ إلى أهلِكَ ؟ قال : لا يسمع لي يوسف بخبر ما دام والياً ؛ فألقى السَّجَّانُ يوسفَ بن عمر فقال له : إنَّ بلالاً قد مات ، فقال : أرنيه ميتاً فيأني أحب أن أراه ميتاً ، فجاء السَّجَّان فألقى عليه شيئاً غمه حتى مات ، ثم أراه يوسف .

١٤٧ - بلال بن أبي هريرة الدَّوْسِيُّ

صاحب سيِّدنا رسولِ الله ﷺ ، شهد مع معاوية صَفَيْنَ ، وجعله على بعض رجَّالته ، وبقي إلى أيام سُلَيْمان بن عبد الملك .

حدث عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال :

يُخْرَجُ الدَّجَّالُ من ها هنا ، وأشار نحو المشرق .

وروي عنه

أن رسولَ الله ﷺ أتى بصَحْفَةٍ تفور ، فرفع يده منها ثم قال : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَطْعِمْنَا ناراً .

١٤٨ - بلال بن عويمر أبي الدَّرْدَاءِ ، أبو محمد الأنصاريُّ القاضي

ويقال : كان أميراً ببعض الشام ، وهو في عِدَادِ أهل دمشق .

حدث عن أبيه أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :

حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيَصِم .

وحدث أيضاً عن أبيه أبي الدرداء قال :

ما أمكنهم من دمائكم فما غيَّرتُم من أعمالكم ، فإنَّ يَكْ خيراً فواهاً واها ، وإنَّ يَكْ شراً فآها آها . هكذا سمعتُ من نبيكم ﷺ .

قال أبو سليمان الخطَّابي :

قوله : واهاً . إنما يقال ذلك على التَّمَنِّي للخير ، قال الشاعر : [من الرجز]

واهاً لريثاً ثم واهاً واها

وقوله لا آها : إنما يقال ذلك في التوجُّع ، قال نابغة بني شيبان : [من الخفيف]

أَقْطَعُ اللَّيْلَ آهَةً وَحَنِيناً وَابْتِهَالاً لِلَّهِ أَيُّ ابْتِهَالٍ

توقِّي بلالُ بن أبي الدرداء في آخر سنة ثلاثٍ وتسعين . [١٢٨ / آ]

أسماء النساء على حرف الباء

١٤٩ - بُثَيْنَةُ بِنْتُ حَبَا^(١) بن ثعلبة بن الهُوَذ^(٢)

ابن عمرو بن الأحب بن حَنَّ بن ربيعة بن حرام بن ضَيْسَة بن عبد بن كبير بن عُدْزَة بن سعد هَذِيم بن زيد بن لَيْث بن سود بن أَسْلَم بن الحاف بن قُضَاعَة ؛ أمُّ عمرو ، ويقال : أمُّ الوليد ، ويقال : أمُّ عبد الملك ، ويقال : أم المسور العُدْرِيَّة ، صاحبة جميل بن معمر ، وفدت على عبد الملك ، ويقال : إِنَّ لَأَبِيهَا حَبَا^(٣) صحبة ؛ وكان زَوْجَهَا بَنِيْنُهُ^(٤) بن الأسود العذري والد سعيد بن الأسود ، ويقال : هي بنتُ خالة جميل .

قال محمد بن يزيد المبرِّد :

دَخَلْتُ بُثَيْنَةَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَحَدٌ [النظر] ^(٥) إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَ : يَا بُثَيْنَةُ مَا رَأَى فِيكَ جَمِيلٌ حِينَ قَالَ مَا قَالَ ؟ قَالَتْ : مَا رَأَى النَّاسُ فِيكَ حِينَ وَلَوْكَ الْخِلَافَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : فَضَحَكَ عَبْدُ الْمَلِكِ حَتَّى بَدَتْ سِنَّهُ لَهُ كَانَ يَخْفِيهَا ، فَا تَرَكَ لَهَا مِنْ حَاجَةٍ إِلَّا قَضَاهَا .

قال أبو عثمان المازني :

حَجَّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فَتَزَلَ بِوَادِي الْقَرْيَ ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ بُثَيْنَةُ عَلَيْهَا ثِيَابٌ مِنْ ثِيَابِ الْبَادِيَةِ ، وَعَلَى وَجْهِهَا بُرْقُعٌ ، فَقَالَ : أَقْسِمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا نُخِيتَ الْبُرْقُعُ عَنْ وَجْهِكَ ،

(١) اضطربت المصادر في ضبط هذا الاسم ، ففي جمهرة ابن حزم ٤٤٩ موافق لضبط المصنف ، أما ابن ماكولا ١٨٥/١ فضبطه (حيي) ضبط قلم . وأما ابن حجر في الإصابة (حَي) وأما شارح القاموس في (هوذ) والأغاني ٩٢/٨ : (حَبَاً) بالهمز .

(٢) في الأصل (العود) بالعين والبدال المهملة وهو تصحيف ، وما أثبتناه من جمهرة ابن حزم والتاج (هوذ) وابن ماكولا .

(٣) كذا ضبطه المصنف وانظر تعليق (١) من هذه الصفحة

(٤) في الأصل (بثينة) وهو تصحيف وما أثبتناه من جمهرة ابن حزم ٤٤٩ والأغاني ١٢١/٨ طبعة دار الثقافة .

(٥) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٢٠٣/١٩ آ .

ففعَلْتُ ، فإذا وَجَهَ ليس ببارع الجمال ، وعليه أثر كُلفَة ، قال : ما أراك كما قال جميل :
[من الكامل]

بيضاء أنسة كأن حديثها ذُرَّهَلَّ يَلْكُةَ مَنثورَ
ولقد طربتُ إليك حتى إنني لأكاذ من طربٍ إليك أَطيرُ^(١)

ما أنت يا بُيْنَةَ هذه الصفة ! قالت : يا أمير المؤمنين لكنني كنتُ عنده كذلك ، أما
سمعتَ قولَ ابنِ أبي ربيعة : [من الرمل]

ولقد قالتُ لأترابٍ لها وتعرّتُ ذاتَ يومٍ تَبَرَّدُ
أَكما يَنْفَعُني تَبَصُّرُني عَمركنُ الله أُم لا يقتصِدُ
[١٢٨/ب] قنصاحكنُ وَقَدْ قُلْنَ لها حَسَنَ في كُلِّ عينٍ مَن تَوَدُّ^(٢)

فبرها وقضى حوائجها .

كانت عَزَّةُ كَثِيرَ وبُيْنَةَ يوماً تتحدثان ، فأقبل كَثِيرٌ نحوهما ، فقالت بُيْنَةُ لعَزَّةُ :
استخفي حتى أُلْعَ بكثير ، فتوازتُ ، فأقِ فسَلَمْ ، فردّتُ بُيْنَةُ عليه السلام وقالت له : أما
أَنْ لك أَنْ تَشَبَّ بنا فأشأ يقول : [من الطويل]

رمتني على قُرْبٍ بُيْنَةَ بعدما توَلَّى شِبابي وارجعنْ شِبابها
بعينينِ نَجْلاوَيْنِ لو رقرقتهما لِنِساءِ الثَّرِيسا لاستهلَّ سحابها

قال : فأطلعتُ عَزَّةُ رأسها فقال :

ولكننا ترمينَ نفساً مريضَةً لعَزَّةُ منها وُدُّها ولُبَّابها^(٣)

قال أدم التيمي :

لَقِيتُ كَثِيرَ عَزَّةُ في البادية فقال : لَقِيتي جميلَ بن مَعْمَرٍ في هذا الموضع وأنا جاء من
عند أبي بُيْنَةَ صاحبته ، فقال : من أين يا كَثِيرُ ؟ فقلت : من عند أبي الحبيبة - يعني

(١) البيت الثاني غير موجود في ديوانه والبيت الأول في الديوان ص ٩٨ تحقيق حسين نصار وروايته :

عُزَاء مِباسم كأن حديثها در تحدر نظمسه منثور

(٢) الأبيات في ديوان عمر ٣١٢ والكمال ٢٦٠/٣ .

(٣) الخير والأبيات في الأغاني ٣٥/٩ طبعة دار الثقافة .

صاحبته - قال : وأين تريد ؟ فقلت : أريد الحبيبة - يعني عزة - فقال : ارجع من حيث جئت . وواعذ بُثينة ، فقلت : لا أقدر ، من عندهم جئت وإذا رجعت من ساعتى اتهمني أبوها ؛ فقال : لابد ، فقلت : متى كان آخر عهدك بهم ؟ قال : بالدَّوم وهم يَرْحَضُونَ أَثْوَاباً لهم^(١) ، قال : فرجعت ، فلما رأني أبو بُثينة قال : يا كَثِيرُ أليس كنتَ عندنا الآن ؟ قلت : بلى ولكن ذكرتُ أبياتاً قلتُها في عزة فأحببتُ أنْ أنشِدَكَ إيَّها ، قال : وما هي ؟ قال : وبُثينة في خيمة من وراء خيمته فأنشدته : [من الطويل]

فقلتُ لها يا عَزُّ أُرسلَ صاحبي إليَّ رسولاً والمَوْكُلُ مَرْسَلُ
بأنْ تجعلِي بيني وبينكَ مَوْعِداً وأنْ تأمريني بالذي فيه أَفْعَلُ
وآخرُ عهدي منك يومَ لقيتني بأسفل وادي الدَّوم والثَّوبُ يُغَسَّلُ^(٢)

قال : فضربتُ بُثينة بيدها على الحياء وقالت : اخشأ ، اخشأ ، فقال أبوها : ما هذا [١٢٩/آ] يا بُثينة ؟ قالتُ : كلبٌ يأتينا من وراء الراية إذا نام الناس يؤذينا ، قال فرجعتُ إلى جميل فقلت : قد وعدتُك من وراء الراية إذا نام الناس .

روى بعضُ أهلِ العِلْمِ لبُثينة : [من الطويل]

تواعدني قومي بقتلي وقتله فقلت اقتلوني واخرجوه من الذنب
ولا تتبعوه بعد قتلِي أدْيَةً كفى بالذي يلقاه من شدة الحب

لما مات جميل بن معمر رثته بُثينة بهذين البيتين ، وقيل : إنها لم تَقُلْ غيرها : [من الطويل]

وإن سُلُوِي عن جميلٍ لساعةً من الدهر ما حانتُ ولا حان حينُها
سواءً علينا يا جميلُ بن نَعْمٍ إذا متُ بأساءِ الحياةِ ولينُها^(٣)

(١) الدوم : واد معترض من شمالي خيبر إلى قبليها (معجم البلدان) . ورحض الثوب : غسه .

(٢) الخبر والأبيات في الأغاني ١٠٧/٨ طبعة دار الثقافة .

(٣) انظر الخبر والأبيات في الأغاني ١٥٥/٨ طبعة دار الثقافة .

١٥٠ - بَحْرِيَّةُ بِنْتِ هَانِي بْنِ قَبِيضَةَ

ابن مسعود الشَّيبَانِيَّةُ ، امرأةُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، كَانَتْ حَازِمَةً عَاقِلَةً ، وَوَرَدَتْ مَعَهُ الشَّامَ ، وَكَانَتْ مَعَهُ بِصِفَتَيْنِ حِينَ قُتِلَ .

حَدَّثَتْ بِحَرْيَّةُ بِنْتُ هَانِي :

أَنَّهَا زَوَّجَتْ نَفْسَهَا مِنَ الْقَعْقَاعِ بْنِ شَوْرٍ ، وَبَاتَ عِنْدَهَا لَيْلَةً وَجَاءَ أَبُوهَا فَاسْتَعْدَى عَلَيَّاهُ فَقَالَ : أَدْخُلْتِ هَاهُنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَجَازَ النِّكَاحَ .

حَدَّثَ يَزِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ :

أَنَّ مَعَاوِيَةَ دَعَا عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ : إِنَّ عَلِيًّا كَمَا تَرَى فِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، قَدْ حَامَتْ عَلَيْهِ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَسِيرَ فِي الشَّهْبَاءِ قَالَ : نَعَمْ ، فَرَجَعَ عُبَيْدُ اللَّهِ إِلَى خِيَابَتِهِ فَلَبَسَ سِلَاحَهُ ثُمَّ إِنَّهُ فَكَرَ وَخَافَ أَنْ يُقْتَلَ مَعَ مَعَاوِيَةَ عَلَى حَالِهِ ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ لَهُ : فِدَاكَ أَبِي إِنَّ مَعَاوِيَةَ إِنَّمَا يَقْدَمُكَ لِلْمَوْتِ ، إِنَّكَ لَكَ الظَّفَرُ فَهُوَ يَلِي ، وَإِنْ قَتَلْتَ اسْتِرَاحَ مِنْكَ وَمَنْ ذَكَرَكَ ، يَقَالُ : ابْنُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، فَأَطْعَمَنِي وَاعْتَلَّ ؛ قَالَ : وَنَحْنُ كَمَا قَدْ عَرَفْتُمْ مَا قُلْتُ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ بِحَرْيَّةُ بِنْتُ هَانِي : مَا لِي أَرَاكَ مَشْتَرًّا ؟ قَالَ : أَمْرُنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَسِيرَ فِي الشَّهْبَاءِ ، قَالَتْ : هُوَ وَاللَّهِ مِثْلُ التَّابُوتِ لَمْ يَحْمَلْهُ أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا قُتِلَ ، أَنْتَ تَقْتُلُ (١٢٩ / ب) وَهُوَ الَّذِي يُرِيدُ مَعَاوِيَةَ ، قَالَ : اسْكُتِي وَاللَّهِ لَا أَكْثِرَنَّ مِنَ الْقَتْلِ فِي قَوْمِكَ الْيَوْمَ ، فَقَالَتْ : لَا تَقُلْ هَذَا ، خَذَعَكَ مَعَاوِيَةَ ، وَغَرَّكَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَثَقُلَ عَلَيْهِ مَكَانُكَ ، قَدْ أَبْرَمَ هَذَا الْأَمْرَ هُوَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ قَبْلَ الْيَوْمِ فَيْكَ ، لَوْ كُنْتَ مَعَ عَلِيٍّ أَوْ جَلَسْتَ فِي بَيْتِكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ ؛ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ أَخُوكَ وَهُوَ خَيْرُ مَنْكَ ، قَالَ : اسْكُتِي - وَهُوَ يَتَبَسَّمُ ضَاحِكًا - لَتَرِينَ الْأَسَارَى مِنْ قَوْمِكَ حَوْلَ خِيَابَتِكَ هَذَا ، قَالَتْ : وَاللَّهِ لَكَأَنِّي رَاكِبَةٌ دَائِبِي إِلَى قَوْمِي أَطْلُبُ جَسَدَكَ لِأَنْ أُوَارِيهِ ؛ إِنَّكَ مَخْدُوعٌ ، إِنَّمَا تَمَارِسُ قَوْمًا غُلِبَ الرَّقَابُ (١) ، فِيهِمُ الْحُرُونَ ، يَنْظُرُونَكَ نَظَرَ الْقَوْمِ إِلَى الْهَلَالِ (٢) ، لَوْ أَمَرَهُمْ تَرَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ مَا ذَاقُوهُ ؛ قَالَ : أَقْصِرِي مِنَ الْعَذْلِ ، فَلَيْسَ لَكَ عِنْدَنَا طَاعَةٌ . فَرَجَعَ عُبَيْدُ اللَّهِ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَضَمَّ إِلَيْهِ الشَّهْبَاءَ ، وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ، وَضَمَّ

(١) غلب : جمع أغلب ، وهو الغليظ الرقبة ، وهم يصفون أبدأ السادة بغلظ الرقبة . (لسان) .

(٢) لفظ ابن سعد في الطبقات ٢٠/٥ (الهلاك) .

إليه ثمانية آلاف من أهل الشام فيهم ذو الكلاع في جُمَيْرٍ : فقصدوا يؤمُّونَ عليّاً ، فلما رأتهُم ربيعةٌ جثُّوا على الرُّكْبِ وشرعوا الرِّماح ، حتى إذا غشَّوهم شاروا إليهم واقتتلوا أشدَّ القتال ، ليس فيهم إلاَّ الأسَلُ والسيوف ؛ وقُتِلَ عبيد الله ، وقُتِلَ ذو الكلاع ؛ والذي قَتَلَ عُبَيْدَ اللَّهِ زيادُ بْنُ خَصَفَةَ التَّيْمِيّ ، فقال معاوية لامرأة عبيد الله : لو أُتيتِ قومكِ فكلَّمْتهم في جسد عبيد الله بن عمر ؟ فركبتُ إليهم ومعها من يُجيرها ، فأنتهم فانتسبت ، فقالوا : قد عرفناكِ ، مرحباً بك فما حاجتُكِ ؟ قالت : هذا الذي قتلتموه ، فأذّنوا لي في حَمَلِهِ ، فوثبَ شبابٌ من بكر بن وائل فوضعوهُ على بغل ، وشدُّوه ، وأقبلتِ امرأته [إلى عسكر معاوية ، فتلقَّاهَا معاوية بسريرٍ فحمله عليه وحفر له وصلى عليه ودفنه ثم جعل [يبكي [و^(١) يقول : قَتَلَ ابْنُ الْفَارُوقِ فِي طَاعَةِ خَلِيفَتِكُمْ حَيّاً وَمَيْتاً ، وإن كان الله قد رحمه ووفَّقه للخير ، قال : تقول بحرية وهي تبكي عليه ، وبلغها ما يقول معاوية فقالت : أمّا أنت فقد عَجَلْتُ له يَتِّمَ ولده وذهابَ نفسه ، ثم الخوف عليه لما بعد أعظمُ الأمر . فبلغ معاوية كلامها فقال لعمر بن العاص : [١٣٠ / آ] ألا ترى ما تقول هذه المرأة ؟ فأخبره فقال : والله لَعَجَبٌ لك ما تريد أن يقول الناسُ شيئاً ! فوالله لقد قالوا في خير منك ومنّا ، فلا يقولون فيكِ أيُّها الرجل ، إنْ لَمْ تُغْضِ عما ترى كنت في نفسك في غَم . قال معاوية : هذا والله رأيي الذي ورثتُ من أبي .

١٥١ - بَرَقُ الْأَفْقِ الْمَدَنِيَّةِ

قال دُخَانُ الْأَشْقَر :

كَتَبَ عامِلُ الحِجَازِ إلى عبد الملك بن مروان : إنَّ بالحِجَازِ رجلاً يُقالُ له ابن مِسْجَح ، أَسودُ يُغَنِّي ، وقد أَفسَدَ رهبانُ قُرَيْشٍ ، وأنفقوا عليه أموالهم . فكتب إليه في نَفْيِهِ عن الحِجَازِ وأخذَ ماله ، فنَفِي ، فخرج إلى الشام في صُحْبَةِ رجلٍ له جوارٍ مغنّيات ، فكان معه حتى بلغا دمشق ، فدخلا مسجدها فسألا مَنْ حَضَرَ عن أخصَّ الناس بالخليفة ؟ فقالوا :

(١) ما بين معقوفين ساقط من الأصل استدركناه من طبقات ابن سعد ١٨٧٥ وقد تصحفت لعبارة أيضاً بسقوط الواو (وأقبلت امرأته تبكي تقول) .

هؤلاء النفر من قریش وأخصهم بنو عمه ؛ فعمد ابن مسجج إلى القرشيين فسلم عليهم وقال لهم : يا فتیان هل فيكم من يضيف رجلاً غريباً من أهل الحجاز ؟ فنظر بعضهم إلى بعض ، وكانوا قد تواعدوا أن يذهبوا إلى قينة يقال لها برق الأفق ، فتتأقلموا به إلا فتي منهم تدمم^(١) فقال : أنا أضيفك ، وقال لأصحابه : انطلقوا أنتم وأنا أذهب مع ضيفي ، فقالوا له : لا ، بل تجيء أنت وضيئك ، فذهبوا جميعاً إلى بيت القينة ؛ فلما أتوا بالغداء قال لهم ابن مسجج : إني رجل أسود ، فلعن فيكم من يقدرني ، فأنا أجلس ناحية ، وقام ، فاستحو منه وبعثوا إليه بما أكل ، فلما صاروا إلى الشراب ، قال لهم مثل ذلك ، ففعلوا به ، وأخرجت لهم القينة جاريتين ، فجلستا على سرير قد وضع لهما ، فغنتا إلى العشاء ، ثم دخلتا وخرجت جارية حسنة الوجه والهئية ، وهما معها ، فجلست على السرير وجلستا أسفل منها عن يمين السرير وشماله ؛ قال ابن مسجج : فتمثلت بهذا البيت : [١٢٠ / ب]

فقلت أشمس أم مصاييح يبعية بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

فغضبت الجارية وقالت : أضرِبْ لنا هذا الأسود الأمثال ؟! فنظروا إليّ نظراً منكراً ، ولم يزالوا يسكتونها ، ثم غنّت صوتاً فقلت : أحسنت والله ، فغضب مؤلاها وقال : هذا الأسود يقدم على جاريتي ! فقال لي الرجل الذي أنزلني عنده : قُمْ فانصرف إلى منزلي فقد ثقلت على القوم ، فذهبت أقوم ، فتدمم القوم مني وقالوا : بل أقم وأحسن أدبك ، فأقمت ، وغنّت لحناً لي فقلت : أخطأت والله - أي زانية - وأسأت ، ثم اندفعت فغنيت الصوت ، فوثبت الجارية فقالت لمولاها : هذا والله أبو عثمان سعيد بن مسجج ، فقلت : إني والله أنا هو ، ولا أقم عندكم ، فوثب القرشيون فقال لي : هذا يكون عندي وقال هذا : لا بل يكون عندي ، فقلت : لا والله لا أقم إلا عند سيّدكم - يعني الرجل الذي أنزله - وسألوه عما أقدمه ؟ فأخبرهم ، فقال له صاحب منزله : أنا أسمر الليلة عند أمير المؤمنين فهل تحسن أن تحدو ؟ قال : لا والله ، ولكنني أصوغ لحناً على الحداء ، قال : فافعل ، فصنع لحناً على ألحان الحداء في هذا الشعر : [من مشطور الرجز]

إنك يا معاوي المفضل إن زلزل الأقبام لم تُزلزل

(١) التدمم لصاحب ؛ هو أن يحفظ ذمّاه وي طرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه . (لسان) .

عن دين موسى والكتاب المنزل تقيم أصداع القرون الميئل
للملح حتى ينتحوا للأعدل^(١)

وسمعه الفتي فقال : أحسنت والله ، وأجذت ، رُح معي ، قراح معه وجلس على الباب ، فلما طابت نفس عبد الملك بعث القرشي بعلامه إليه أن يعلو السور ويرفع صوته بالأبيات ، وكان من أحسن الناس صوتاً ، ففعل ، فلما سمع عبد الملك صوته طرب وقال : مَنْ هذا ؟ قال الفتي : هذا رجل من أهل الحجاز قديم علينا فأحببت أن تسمع خداه ؛ قال : هاتوه فجأؤوا به ، فسمعه من قريب ، ثم قال : تُغني غناء [١٣١ / ١] الركبان ؟ قال : نعم ، قال : فغنّ ، فغنّاه فازداد طربه واستزاده ، ثم قال له : هل تُغني الغناء المتقن ؟ قال : نعم ، قال : غنّ ، فغنّاه فاهتز عبد الملك طرباً ، واستزادة فقال له : أقسم إن لك في القوم اسماً كبيراً فمن أنت منهم ؟ قال : أنا المظلوم المنفي ، المقبوض ماله ابن مسجح ، فأمر بالكتاب إلى عامله برد ماله ، وألاً يعرض له بسوء^(٢) إذا عاد إلى وطنه . وأمر له بمئة ، وسأل القرشي عن خبره ؟ فأخبره به ، فضحك حتى استغرب ، فقال عن الصوت الذي أخطأت فيه الجارية فغنّاه وهو للحادرة : [من الكامل]

يكرت سمية غدوة فتتبع وغدت غدو مفارق لم يرجع
وتعرضت لك فاستبتك بواضح صلت كنتص الغزال الأتلع
أشبي ما يدريك كم من فتية باكرت لذتهم بأدكن مترع
بكروا علي بسحرة فصحبهم من عاتق كدم الذبيح مشعشع^(٣)

فطرب عبد الملك ورمى إليه عطره كان عليه وقال له : كن مع الحرس ما دمت مقياً حتى نأنس بصوتك ، ففعل ، وتوسل مؤلى برق الأفق إليه بصاحب منزله حتى وصل إليه فوصله صلة سنية ، وأخذت جاريته عنه فأكثرته وانصرف .

(١) الشعر والخبر في لأغاني برواية مختلفة ، انظر الأغاني ٢٧٧/٣ وما بعدها طبعة دار الثقافة و ٨٧/٣ طبعة

بولاقي .

(٢) إلى هنا الخبر في الأغاني ٢٧٩/٣ .

(٣) من قصيدة للحادرة ، وهي من مختارات المفضل ، انظر شرح اختيارات المفضل طبعة مجمع اللغة العربية

١٥٢ - بَلْقَيْسُ بِنْتُ شَرَّاحِيلَ

الْمَهْدَاهِدُ^(١) بن شَرَّحِيل .

وفي نسبها اختلاف^(٢)، ملكة سَبَأَ . قيل : إنها ملكَتِ الين تسع سنين ، ثم كانت خليفة عليها من قَبْلِ سليمان بن داود أربع سنين .

قال مسلمة بن عبد الله بن ربيعي :

لما أَسَلَمْتُ بَلْقَيْسَ تزوجها سليمان بن داود ومهرها بأعْلَبِك^(٣) .

روى أبو هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أَحَدُ أَبَوَيْ بَلْقَيْسَ كَانَ جَنِّيًّا .

سُئِلَ الْحَسَنُ عَنْ مَلِكَةِ سَبَأَ ، وَقَالُوا : إِنَّ أَحَدَ أَبَوَيْهَا جَنِّي ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ : لَا يَتَوَالَدُونَ ؛ أَيُّ إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنَ الْإِنْسِ لَا تَلِدُ مِنَ الْجِنِّ .

قال مجاهد :

كَانَ تَحْتَ يَدَيْهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ قَيْلٍ ، تَحْتَ يَدِ كُلِّ قَيْلٍ مِثْلُ أَلْفٍ . [١٣١ / ب]

وعن مجاهد :

إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ مَلَكَ الْأَرْضَ كُلَّهَا إِلَّا بَلْقَيْسَ صَاحِبَةَ مَأْرَبَ ، وَإِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ يَلْبَسُ ثِيَابَ الْمَسَاكِينِ ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَدَائِنَ فَيَنْظُرُ مِنْ عَوْرَتِهَا قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلَ أَهْلَهَا ؛ فَأَخْبِرَتْ بَلْقَيْسُ بِذَلِكَ ، فَبَعَثَتْ رَسُولًا يَصُورُهَا صَوْرَتَهُ فِي مَلَكِهِ حِينَ يَقْعُدُ ، وَصَوْرَتَهُ فِي ثِيَابِ الْمَسَاكِينِ ، ثُمَّ جَعَلَتْ كُلَّ يَوْمٍ تَطْعَمُ الْمَسَاكِينَ فَتَجْمَعُهُمْ ، فَجَاءَهَا رَسُولُهَا بِصَوْرَتِهِ ، فَجَعَلَتْ

(١) في الأصل : (المهرار) برأين ، وما أثبتناه من التاج (هدهد ، بلقس) وباقي مصادر ترجمتها .

(٢) انظر في اختلاف نسبها تاريخ لطبري ٤٨٩/١ والكامل لابن الأثير ٢٣٠/١ وجمهرة الأنساب لابن حزم ٤٢٩ وحاشية أعلام الزركلي .

(٣) كذا ضبط في الأصل ، والخبر أورده ياقوت في معجم البلدان وضبطها (بَلْقَيْسُ) بالفتح ثم الكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف مشددة ، وهي مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة . وأثار عظيمة وقصور ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل . اهـ . وهي لبوم من مدن لبنان شمالي دمشق وإلى الجهة الشرقية الشمالية من بيروت . وانظر تفسير بملك ص ٢٤ ، ٢٥ من هذا الجزء في ترجمة إلياس .

إحدى صورتَيْه على باب بيتها ، والأخرى على باب الأُسطوان ، فكانت تطعم المساكين كل يوم ، فإذا فرغوا عَرَضَتْهُمْ واحداً واحداً حتى جاء ذو القرنين في ثياب المساكين ، فدخل مدينتها ، ثم جلس المساكين إلى طعامها ، فلما فرغوا أخرجَتْهم واحداً واحداً وهي تنظر إلى صورته في ثياب المساكين ، حتى مرَّ ذو القرنين فنظرت إلى صورته فعرَفَتْه فقالت : احبِسُوا هذا ، فقال لها : لِمَ حَبَسْتِي فَإِنَّمَا أَنَا مسكين من المساكين ؟ قالت : أنت ذو القرنين وهذه صورتك في ثياب المساكين ، والله لا تفارقي أو تكتبِ أماناً بملكي أو أضربَ عنقك ؛ فلما رأى ذلك كتب لها أماناً بملكها . فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُ أَحَدٌ غيرها .

وعن قتادة :

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ ^(١) قال :

بلغني أنها امرأة تُسمى بَلْقِيسَ - أَظُنُّه قال : بنت شراحيل - أَحَدُ أَبْوَيْهَا من الجن ، مؤخر أحد قدميها مثل حافر الدابة ؛ وكانت بأرضٍ يقال لها مأرب ، على ثلاثة أيام من صنعاء .

خرج ذو رُغَيْنَ ملكُ الين يتصيدُ ومعه العساكر ، فطاب له الصيد وانقطع عن عسكره ؛ فعطشَ واشتدَّ عطشُه ، فسار في تلك الصحراء يطلبُ ماءً إذ رَفَعَ له خِباء فقصده ، فإذا شيخٌ مُحْتَبٍ بفناء الحِمْيَةِ فقال : أَنْعِمِ صباحاً أَيُّهَا الشيخ ، قال : وأنت ، قال : اسقني ماءً ، فقال الشيخ : يا حَسَنُ اسقي عَمَّكَ ماءً ، فخرجت جاريةٌ كأنها الشمسُ الطالعة ، أصاب الصحراء من نور وجهها ، ويدها كأسٌ من ياقوتٍ أحمر ، فتعجَّب الملك من جمالها وقال : في قصري ألفُ جاريةٍ ما فيهنَّ جاريةٌ في جمالها ولا في مملكتي مثل هذا الكأس ؛ فأخذ الكأس من يدها فشرب حتى روي ، وانصرفت ، فقال الملك : أَيُّهَا الشيخ ما هذه الجارية منك ؟ قال : ابنتي ، قال : أَلها زَوْج ؟ قال : لا ولا تزوجت قطً ، قال : أفترِؤُجني إِيَّاهَا ؟ قال : لا ، قال : وَلِمَ ؟ قال : لا تصلحُ لك ، قال : لأيِّ شيء ؟ قال : لأني من الجن وأنت من الإنس ، قال الملك : قد رَضِيتُ وأنا كَفُوُ كَرِيم ، أنا ذو رُغَيْنَ ملكُ الين بيدي والحجاز والسُّند والهند ، وقد هويتُ ابنتَكَ [١٣٢ / آ] فلا تحرميني إِيَّاهَا ، فقال

(١) النبل ٢٧ الآية ٢٣ .

لها الشيخ : ما تقولين ؟ قالت : إن أجابني إلى خصلة واحدة تزوجت به ! قال الملك :
 وما هي ؟ قالت : لا تسألني عن شيء أعلمه لم عملته ، فإنني لا آلوهُ نُصْحاً ؛ فتنى سألني عن
 شيء فعلته لم فعلته فهو طلاقى ، ولا يراني أبداً ، فأجابه الملك إلى ذلك وأحضر الشيخ
 إخوانه من الجن وأقاربه ، وعقد نكاح ابنته ، وسار الملك إلى قصره وحملت إليه ودخل بها
 وجليت عليه ، فكانت كل يوم تتصوّر له في صورة جديدة ، وثياب جدد ، وحلي جديد ،
 ثم حملت منه ؛ وكان للملك ذي رعين سيمون بنتاً وما رزق ابناً قط ، وهو يشتهي ويتمناه ،
 فلما تم حملها ولدت ابناً من أحسن البنين ، فبشر الملك بذلك فسرّ سروراً عظيماً وفتح بيوت
 الأموال للصدقات والجوائز ، وقطعت ثياب الخلع للأمراء والقواد ، وصنعت السروج ، وأعدت
 الطعام كل ذلك الأسبوع ؛ فوثبت إلى الابن فذبحته ، وإلى الطعام فأراقته ، وإلى الخلع
 والسروج فضرمت فيها النار ؛ ولما بلغ ذلك الملك غضب غضباً شديداً وهم بقتلها وقام
 ليسألها لم صنعت ذلك ؛ فقال له وزيره : كيف حُبك لها ؟ قال : ما أحببت شيئاً قط
 كحبي لها ، ولو غابت عن بصري حسبت التلف على نفسي ، فقال : أيها الملك ، لا تلم إلا
 نفسك إذ تزوجت جنية ليست من جنسك ولا تحبك ولا تشفق عليك ، ولعلها تُبغضك
 وتريد فراقك ففعلت هذا ! لتسألها فتخرج من قصرك فيكون ابن الملك قد مات ويزول
 عن الملك من يحبه ويهواه فلا يطيق فراقه ويعطيها منهاها ، فقال الملك : أما بغض فما
 تبغضني لأنني أتتني محبتها لي وشفقتها علي . وتوقف الملك عن مسألتها ، وهي مع ذلك
 متحينة على الملك غير مقصرة عن خدمته والتذلل له ، فلما طهرت من نفاسها واقعها الملك
 فحملت ، فلما تم حملها ولدت بنتاً ، ولا شيء أبغض إليه من البنات إذ له سيمون بنتاً ،
 فلما ولدتها أرسلت إليه : أيها الملك افتح بيوت الأموال وصدق وهب وأعط ، وادع الأمراء
 والقواد ؛ فلما وصلت إليه الرسالة لم يملك نفسه من الغضب أن صار إليها فقال :
 [١٣٢ / ب] ما هذه ؟ أنا لم يجئني ابن قط ، فلما جاءني وسررت به ذبحته وحرمتني إياه ،
 فلما جاءتني ابنة وأنا لها كاره أمرتني بالفرج والسرور وهو عندي حزن ؛ فما الذي دعاك إلى
 ذبح ابني ومهجة قلبي ؟ ! فلما قال لها ذلك أسبلت عينها بالدموع والبكاء ، ولطمت وجهها
 وهتكت ثيابها وحلقت شعرها وقالت : أيها الملك طلقني بعد ضربة خمس سنين ،
 وما أحببت شيئاً قط حبي إليك ، فكان هذا جزائي منك أو ألمي فيك ! ثم قالت : أيها
 الملك ، اعلم أني ذبحت ابني ومهجة قلبي في هواك ومحبتك ، وذلك أن والدي الذي رأيتة ممن

يَسْتَرْقِ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ الْإِبْنَ عَرَجَ أَبِي إِلَى السَّمَاءِ فَسَمِعَ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُونَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى عَلَى ابْنِكَ أَنَّهُ إِنَّ عَاشَ حَتَّى يَبْلُغَ الْحُلُمَ يَذْبَحَكَ عَلَى فِرَاشِكَ ، فَمِنْ شِدَّةِ حُبِّي لَكَ أَثَرْتُكَ عَلَى ابْنِي وَرَأَيْتُ أَنَّ أَذْبَحَهُ صَغِيرًا وَلَا يَكْبُرُ ، فَيَدْخُلُ قَلْبِي مِنْ مَحَبَّتِهِ مَا أَعَاوَنُهُ عَلَيْكَ ، وَلَقَدْ وَجَدْتُ عَلَيْهِ مِثْلًا تَجِدُ الْوَالِدَةَ عَلَى وَلَدِهَا ، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ أَنَّهَا نَارُ أَطْفُئْتُ ، كُلَّ ذَلِكَ مَحَبَّةً لِلْمَلِكِ ، وَأَمَّا الثِّيَابُ وَالسُّرُوجُ الَّتِي حَرَقْتُهَا وَالطَّعَامُ الَّذِي أَهْرَقْتُهُ فَإِنَّ لِي ابْنَ عَمٍّ كَانَ مَسْمُومًا عَلَيَّ ، فَلَمَّا صُرْتُ إِلَيْكَ حَسَدَنِي وَعَادَانِي ، فَلَمَّا وَلَدْتُ الْإِبْنَ جَاءَ ابْنُ عَمِّي فَسَمَّ الطَّعَامَ وَالثِّيَابَ وَالسُّرُوجَ لِيَهْلِكَ الْمَلِكُ وَرِجَالُهُ ؛ فَلَذَلِكَ فَعَلْتُ الَّذِي فَعَلْتُ ، فَلَمَّا وَلَدْتُ هَذِهِ الْإِبْنَةَ صَعِدْتُ أَبِي إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَرْقِ السَّمْعَ فَسَمِعَ الْمَلَائِكَةَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ هَذِهِ الْبِنْتَ أُبْرِكَ بِنْتُ وَلَدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَأَشْرَفَهُ وَأَجَلَّهُ ، وَإِنَّا وَارِثَةُ مَلِكِكَ بَعْدَ أَنْ يَفْضِيَهُ غَاصِبٌ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ ، فَهِيَ الَّتِي تَرْتَجُّ مِنْهَا الْبِلَادُ ، وَتَمْلِكُ الْإِنِّ وَحَضْرَمُوتُ وَالْحِجَازُ وَيَجْلُ سُلْطَانُهَا وَيَعْظُمُ شَأْنُهَا حَتَّى يَكُونَ تَحْتَ يَدِهَا أَلْفُ أَمِيرٍ ، وَتَحْتَ يَدِ كُلِّ أَمِيرٍ أَلْفُ قَائِدٍ ، وَتَحْتَ يَدِ كُلِّ قَائِدٍ أَلْفُ جُنْدِي ، وَإِنَّهُ يَتَزَوَّجُ بِهَا نَبِيٌّ يَكُونُ فِي زَمَانِهَا يَقَالُ لَهُ سُلَيْمَانُ ، تَسْمَعُ لَهُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَالشَّيَاطِينُ وَالسَّحَابُ وَالرِّيَّاحُ وَيَسْخَرُ ذَلِكَ كُلُّهُ لَهُ وَيَسْمَعُونَ وَيَطِيعُونَ أَمْرَهُ ، وَيَفْهَمُ كَلَامَ الْوَحْشِ وَالطَّيْرِ ، فَيَكُونُ بِيَدِهِ نِصْفُ الْأَرْضِ [١٣٣ / أ] فَاسْتَوْصِ أَهْلَهَا الْمَلِكُ بِهَا خَيْرًا إِذْ حَرَمْتَنِي قَرِيبًا ، وَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ لَهَا بَعْدِي ، فَلَنْ تَرَانِي أَبَدًا وَلَا أَرَاكَ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا . ثُمَّ غَابَتْ عَنْ بَصَرِهِ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

كَانَ سُلَيْمَانُ إِذَا سَارَ فِي مَلِكِهِ فَالْإِنْسُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَالْجِنُّ عَنْ بَسَارِهِ ، وَالشَّيَاطِينُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالْوَحْشُ خَلْفَهُ ، وَالطَّيْرُ تَطْلُعُ وَالرَّيْحُ تَحْمِلُهُ ؛ وَكَانَ دَلِيلُهُ عَلَى الْمَاءِ فِي الْمَفَاوِزِ الْمُهْدَهْدُ ، فَإِذَا احْتَاوُوا إِلَى الْمَاءِ جَاءَ الْمُهْدَهْدُ فَشَمَّ الْأَرْضَ ثُمَّ نَقَرَ بِمِنْقَارِهِ ، فَيَحْفَرُ الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَبَيْنَمَا سُلَيْمَانُ يَسِيرُ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فِي مَفَازَةِ احْتِاجِ الْجُنُودِ إِلَى الْمَاءِ ، وَكَانَ الْمُهْدَهْدُ غَائِبًا ، فَشَكَّتِ الْجُنُودُ الْعَطَشَ إِلَى آصَفَ - وَكَانَ صَاحِبَ أَمْرِ سُلَيْمَانَ - فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ الْجُنُودَ قَدْ عَطِشُوا وَلَا مَاءَ ، فَرَفَعَ سُلَيْمَانُ رَأْسَهُ فَانْظَرَ إِلَى الطَّيْرِ فَفَقَدَ الْمُهْدَهْدَ فَقَالَ : ﴿ مَا لِي لَا أَرَى الْمُهْدَهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ فَقَالَتِ الطَّيْرُ : هُوَ مِنَ الْغَائِبِينَ ، فَغَضِبَ سُلَيْمَانُ فَقَالَ : بَعْدَ عَنِّي وَأَنَا فِي الْمَفَازَةِ مَعِيَ الْجُنُودُ ﴿ لَا عَذْبَتُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذُبْحَتُهُ أَوْ

لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ قَالَ : عَذْرَ مِيقِينَ ، فَلَمَّا سَمِعَ الطَّيْرُ ذَلِكَ اسْتَقْبَلُوا الْهُدْهُدَ فَقَالُوا : وَيْلَكَ أَيْنَ كُنْتَ ؟ قَدْ غَضِبَ عَلَيْكَ وَخَلَفَ لِيُعَذِّبَنَّكَ أَوْ لِيَذْبَحَنَّكَ أَوْ لِيَأْتِيَنَّكَ بِعَذْرٍ مِيقِينَ يَجْزِيكَ مِنْ ذَنْبِكَ ، فَلَمَّا سَمِعَ الْهُدْهُدُ ذَلِكَ أَذْبَرَ رَاجِعاً ، فَارْتَفَعَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْجِبَالِ وَالْبَحُورِ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَشْرَفَ عَلَى جَبَلٍ سَبَأَ ، وَنَظَرَ إِلَى بَلْقَيْسٍ مُلْكِيَّتِهِمْ وَهِيَ جَالِسَةٌ عَلَى عَرْشِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا أَلْفُ رَجُلٍ مُتَقَلِّدُونَ السِّیُوفَ ، قِيَامٌ ، كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مُلْكٌ عَلَى قَوْمِهِ ؛ فَلَمَّا رَأَى الْهُدْهُدُ ذَلِكَ قَالَ : هَذَا حَقِّي الَّتِي أَرْجِعُ بِهَا إِلَى سُلَيْمَانَ ، فَارْجِعْ فَوْقَ بَيْنَ يَدَيْ سُلَيْمَانَ فَجَدَّ فَقَالَ سُلَيْمَانُ : مَا لَكَ ؟ وَأَيْنَ غَبِثْتَ ؟ فَقَالَ : ﴿ أَحْطَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنَاتٍ يَاقِينِ ﴾ قَالَ : وَمَا نَبَوَّكَ ؟ قَالَ : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ إِلَى ﴿ فَهَمَّ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ ^(٢) فَدَعَا سُلَيْمَانُ بِرَبِّهِ فَكَتَبَ فِيهِ بِيَدِهِ وَطَوَاهُ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ ، وَلَمْ يَكْتُبْ فِيهِ عَنَوَاناً ثُمَّ قَالَ : ﴿ سَتَنْظُرُونَ أَصْدَقْتُ أَمْ كُنْتُ مِنْ الْكَاذِبِينَ ﴾ [١٣٣ / ب] إِلَى ﴿ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ ^(٣) فَانْطَلَقَ الْهُدْهُدُ بِالْكِتَابِ حَتَّى أَلْقَاهُ فِي حَجَرٍ بِلْقَيْسٍ .

وفي رواية :

فَجَاءَ الْهُدْهُدَ وَقَدْ غَلَقَتْ الْأَبْوَابُ ، وَكَانَتْ تَغْلُقُ أَبْوَابَهَا وَتَضَعُ مِفْتَاحَهَا تَحْتَ رَأْسِهَا ، فَجَاءَ الْهُدْهُدَ فَدَخَلَ مِنَ الْكَوَّةِ فَالْقَى الصَّحِيفَةَ عَلَيْهَا فَفَرَحَتْ وَظَنَّتْ أَنَّهُ أَلْقَى إِلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ فَقَالَتْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤِ إِلَى أَلْقَى إِلَيَّ كِتَابَ كَرِيمٍ ﴾ وَظَنَّتْ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَمِنْ هُنَاكَ سَمِعَتْهُ كَرِيماً ، فَلَوْ أَنَّهَا عَلِمَتْ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ مَا سَمِعَتْهُ كَرِيماً ، كَانَتْ هِيَ أَعَزُّ فِي نَفْسِهَا مِنْ أَنْ تَسْمِيَ كِتَابَ سُلَيْمَانَ كَرِيماً ، فَلَمَّا فَتَحَتْهُ قَالَتْ : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَلَا تَعْلَمُونَ عَلِيٍّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ، قَالَتْ : يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤِ افْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ قَالُوا : أَيُّهَا الْمَلِكَةُ مَا أَحَدٌ فِي الْأَرْضِ أَعَزُّ مِنْهَا مَنَعَةً ، وَلَا أَقْوَى مِنْهَا بِمَالٍ ، وَلَا أَشَدُّ مِنْهَا بَطْشاً وَلَا أَبْعَدُ مِنْهَا صَوْتاً ، وَلَا أَقْهَرُ مِنْهَا عِزّاً ، فَفَرَى أَنْ نَسِيرَ إِلَيْهِمْ ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ ^(٤) فَقَالَتْ : إِنْ سُلَيْمَانَ قَدْ ادَّعَى أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَإِنْ كَانَ

(١) النمل ٢٧ الآية ٢٠ ، ٢١ .

(٢) سورة النمل ٢٧ الآيات ٢٢ - ٢٤ .

(٣) سورة النمل ٢٧ الآيات ٢٧ - ٢٨ .

(٤) سورة النمل ٢٧ الآيات ٢٩ - ٣٣ .

صَادَقًا فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ ، وَمَنْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ يَغْلِبْ ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا ثُمَّ سَرْنَا إِلَيْهِ أَهْلَكْنَا بِجُنُودِ اللَّهِ ، وَإِنْ سَارَ إِلَيْنَا فَوَطِئْنَا بَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ كَانَ فُسَادَ بِلَادِكُمْ وَأَهْلِ مَلِكْتُمْ ، وَلَكِنِّي بَاعِثُهُ إِلَيْهِ بِهَدِيَّةٍ ، فَإِنْ كَانَ سُلَيْمَانُ مَلِكًا يَرْضَى بِالدُّنْيَا وَيُرِيدُهَا ، فَإِنَّهُ سَيَرْضَى مِنَّا بِالْهَدَايَا وَاللُّطْفِ ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَإِنَّهُ لَا يَرْضَى دُونَ أَنْ نَأْتِيَهُ مُسْلِمِينَ أَوْ مُقَهَّورِينَ ، فَإِنْ كَانَ نَبِيًّا أَتَيْنَاهُ مُسْلِمِينَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ يَطَأَ بِلَادَنَا ، فَقَالَ الْقَوْمُ : فَأَمْرُكَ عِنْدَنَا طَاعَةٌ ؛ فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ بِثَلَاثِ لِبَنَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي كُلِّ لَبْنَةٍ مِئَةُ رِطْلٍ مِنْ ذَهَبٍ ، وَبِاقُوتَةٍ حِمْرَاءٍ طَوَّلَهَا شَبْرٌ ، مِثْقُوبَةٍ ، وَثَلَاثِينَ وَصِيفًا قَدْ حَلَقْتُ رُؤُوسَهُمْ ، وَثَلَاثِينَ وَصِيفَةً قَدْ حَلَقْتُ رُؤُوسَهُنَّ ، وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِهَدِيَّةٍ فَاقْبَلْهَا ؛ وَبَعَثْتُ إِلَيْكَ بِبِاقُوتَةٍ طَوَّلَهَا شَبْرٌ مِثْقُوبَةٍ فَأَدْخِلْ فِيهَا خَيْطًا ثُمَّ اخْتِمْ عَلَى طَرَفِي الْخَيْطِ بِخَاتَمِكَ ؛ وَبَعَثْتُ إِلَيْكَ بِثَلَاثِينَ وَصِيفًا وَثَلَاثِينَ وَصِيفَةً تَمِيزُ (١٢٤ / أ) الْعِلْمَانَ مِنَ الْجَوَّارِيِّ وَلَا تَجْرُدُ مِنْهُمْ أَحَدًا . فَلَمَّا فَصَلَّتِ الرُّسُلُ مِنْ عِنْدِهَا جَاءَ دَمْرِيَاطُ - وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الشَّيَاطِينِ - فَقَالَ لِسُلَيْمَانَ : إِنَّ يَلْقِيسَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِثَلَاثِ لِبَنَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، وَبِاقُوتَةٍ حِمْرَاءٍ ، وَثَلَاثِينَ وَصِيفًا وَثَلَاثِينَ وَصِيفَةً ؛ فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِدَمْرِيَاطُ : أَفَرَّشُوا لِي مِنْ بَابِ مَجْلِسِي إِلَى طَرِيقِ الْقَوْمِ ثَمَانِيَةَ أُمْيَالٍ فِي مِيلٍ غَرَضًا لَبَنَ ذَهَبٍ ، فَبَعَثَ دَمْرِيَاطُ الشَّيَاطِينُ فَقَطَعُوا مِنَ الْجِبَالِ الْمُلْسَ ، فَوَهَّوهُ بِالذَّهَبِ ، فَفَرَشُوا مِنْ بَابِ سُلَيْمَانَ الطَّرِيقَ لِلرُّسُلِ ثَمَانِيَةَ أُمْيَالٍ فِي مِيلٍ غَرَضًا ، وَنَصَبُوا عَلَى جَنْبَيْ الطَّرِيقِ أَسَاطِينَ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ ، فَلَمَّا جَاءَتِ الرُّسُلُ فَنْظَرُوا إِلَى الذَّهَبِ وَالْيَاقُوتِ ! فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَيْنَ نَنْطَلِقُ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ بِثَلَاثِ لِبَنَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ وَعِنْدَهُ مِنَ الذَّهَبِ مَا قَدْ فَرَشَ بِهِ الطَّرِيقَ ؟! فَقَالَ رَأْسُهُمْ : إِنَّمَا نَحْنُ رُسُلٌ نَبْلِغُ مَا أُرْسِلَ بِهِ مَعَنَا ؛ فَضَوُّوا حَتَّى دَخَلُوا عَلَى سُلَيْمَانَ ، فَقَرَأَ كِتَابَ يَلْقِيسَ ، وَوَضَعُوا اللَّبَنَاتِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : ﴿ أَتَمِيدُونَ بِمَالٍ ﴾ إِلَى ﴿ تَفْرَحُونَ ﴾ ^(١) قَالَ : تَفْرَحُونَ بِثَلَاثِ لِبَنَاتٍ ذَهَبٍ ؟! انْطَلِقُوا فَخَذُوا مَا رَأَيْتُمْ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ أَوْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا أَوْ ثَلَاثَ مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ ثَلَاثَةَ أَلْفِ أَلْفٍ ، فَقَالُوا : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّمَا نَحْنُ رُسُلٌ ، فَأَمْرُ بَقْبِضِ اللَّبَنَاتِ ، ثُمَّ دَعَا بِالْيَاقُوتَةِ فَأَخَذَ ذَرَّةً قَرِيبَ فِيهَا خَيْطًا ثُمَّ أَدْخَلَهَا فِي ثَقْبِ الْيَاقُوتَةِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ ، ثُمَّ جَمَعَ طَرَفِي الْخَيْطِ ثُمَّ خَتَمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ دَعَا بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ ^(٢) ، فَوَضَعُوهُ ، ثُمَّ أَمَرَ أَوْلَئِكَ الْوُصَفَاءَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا وَاحِدًا وَاحِدًا فَيُزِمُّ

(١) النمل ٢٧ الآية ٣٦ .

(٢) التور : الإناء .

بالوضوء ، الغلمان من الجواري ثم قال : هؤلاء غلمان وهؤلاء جوار . قالت الرسل : أيها الملك اكتب إليها بجواب كتابها ، فقال : لا ، ارجعوا إليهم ﴿ فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ﴾ الآية^(١) ، فرجعت إليها الرسل فقالت : ما جئتم به من عند سليمان ؟ فقالوا : ما كنت صانعة حين يأتيك الجنود فالآن . فاستقلتُ ومنَّ معها وحملت الخزائن والسلاح على سبعين فيلاً ، ثم توجهتُ ومعها أولئك الألف الذين بين يديها ، وخلفتُ عرشها ، فلما فصلتُ جاء دمرياط فقال : أيها الملك إن بلقيس قد خرجت إليك ومعها [١٣٤ ب / ألف ملك قد حملت خزائنها وسلاحها على سبعين فيلاً ، فقال سليمان : ما فعل عرشها أمعتها أم خلقتُ ؟ فقال : بل خلفته ، قال سليمان : ﴿ فأئكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴾ ؟ قال دمرياط : ﴿ أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين ﴾ وكان سليمان يصلي الصبح ثم يجلس للناس إلى طلوع الشمس ، فقال : أتيك به من حين تجلس إلى حين تقوم ، فقال سليمان : أريدُ أعجلَ من ذلك ، فقال آصف : ﴿ أنا أتيك به قبل أن يترد إليك طرفك ﴾ قال : يرتد إليك طرفك : هو أن تنظر إلى الشيء فتبين أنه حمار أو دابة حتى ينتهي إليك أو تنتهي إليه ؛ وكان آصف يقوم على رأس سليمان بالسيف . قال : أنت ؟! قال : نعم ، قال : فافعل ، فنزل آصف قائم السيف من يده ثم رفع يده فإذا العرش موضوع بين يدي سليمان ، فكاد سليمان أن يفتن ، فقال : رب سالتك ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، رب فجعلت في ملكي عيني وفي خولي ومن يجري عليه رزقي من قدر على هذا ولم أقدر عليه ، هذا نقصان في ملكي ، فدخلت سليمان فتنه ، ثم عصم فراجع فقال : أليس ﴿ هذا من فضل ربي ، ليلوئي أشكركم أم أكفر ﴾ الآية . ﴿ قال : نكروا لها عرشها ﴾^(٢) ، وكان عرشها عليه صفائح من ذهب وفضة ، قد ركبت فيه فصوص الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والدُرّ واللؤلؤ ، وكان للعرش قائمتان من زبرجد وقائمتان من ياقوت أحمر ، فكان تنكيزهم إياه ، أن نزعوا صفيحة الذهب ، فجعلوها مكان الفضة ، وصفيحة الفضة مكان الذهب ، والياقوت مكان الزبرجد والدُرّ مكان اللؤلؤ والقائمتين للزبرجد مكان القائمتين للياقوت ، فجاءت بلقيس فدخلت على سليمان وقد وُضع لها بين

(١) النمل ٢٧ الآية ٣٧ .

(٢) النمل ٢٧ الآيات ٣٨ - ٤١ .

يدي سليمان كرسي ، فجلست عليه ، فقال سليمان : أنت امرأة من العرب يا بلقيس في بيت ملك ومملكة ، تعبدن الشيطان وتشركن بالله ، وتكفرين النعم ؟! فقالت : يا سليمان إنك نبي مصطفى وقد انتخبك الله لنفسه ، [١٣٥ / أ] واختارك لخلقك ، ورضي بك لعباده ، ولا ينبغي لك أن تعيرني ، لأن الله تعالى يغير ولا يغير ؛ فكف سليمان عنها ، فأنشأت تذكر منزلتها ومجلسها ، فقال سليمان لأصف : خذ بيدها فأدخلها صرحي ، وكان صرح سليمان ميلاً في ميل ، طول سقفه ثمانون ذراعاً قارورة خضراء ، أرضه وجدوه وسقفه ، فلما قامت بلقيس على باب الصرح خبيته لجة وكشفت عن ساقبيها وكانت بيضاء ، كثيرة الشعر ، فنظر سليمان إلى ساقبيها ثم صرف بصره فقال أصف : أرسلني ثيابك إنه صرح ممرّد من قوارير ، فلما مشت في الصرح ورفعت رأسها ونظرت قالت في نفسها : لا والله ما هذا عمل الإنس ، قالت : ﴿ رب إني ظلمت نفسي وأسأت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ ، فقال سليمان لدمرياط : اصنعوا شيئاً يذهب شعر بلقيس ، فقال : الحلقة ، فقال سليمان : هذا يخلق ما ظهر فكيف بما بطن ؟ فصنعوا النورة^(١) ، فكانت النورة أول ما صنعت . فأمر سليمان بلقيس فانطلق بها إلى النساء فهيمت ، فتزوجها سليمان فأحبها ونزلت منه بمنزلة لم ينزلها أحد من نساءه .

وكان سليمان قبل أن يتزوج بلقيس لا يدفع خاتمه إلى أحد ولا يأمن عليه أحداً ، فلما تزوج بلقيس أمتها على خاتمه ، وكان إذا دخل لحاجته جاءت بلقيس فدفع الخاتم إليها ، فإذا قضى حاجته خرج فقال لها : هاتي ماء فتوضئه ، ثم يأخذ الخاتم منها فيخرج إلى الناس ، فبينما هو ذات يوم قد دخل لحاجته ، وقد دفع الخاتم لبلقيس ؛ إذ جاء دمرياط فدخل في صورة سليمان ثم تسوّر الحائط فخرج من باب المخرج فقال لبلقيس : هاتي ماء ، فجاءته بماء فوضأته ، قال : هاتي الخاتم فأخذ الخاتم فلبسه فأفرغ على الخبيث بهجة الملك ؛ وكان سلطان سليمان في خاتمه ، فخرج الخبيث فجلس على عرش سليمان وبنو إسرائيل حوله جلوس لا ينكرونه . وأصف قائم على رأسه لا يعرفه ، فخرج سليمان من الحاجة ، فتأرت بلقيس ، فقالت في نفسها : ما لسليمان أن دخل معه الخاتم ؟! فقال لها سليمان : هاتي ماء ، فجاءته

(١) النورة : من الحجر ، الذي يحرق ويسوى منه الكلس ويحق به شعر العانة . (لسان) .

بهاء ، فتوضأ . ثم قال : هاتي الخاتم [١٣٥ / ب] قالت : قد دفعتُ إليك الخاتم ، قال سليمان : يا بلقيس اتقي الله فإن الله قد هداك على يدي للإسلام ، وأخرجك من الشرك وأهله ، وإني قد اثبتتُك على سلطان ربي الذي وهبه لي فلا ينبغي لك أن تخونيني ، قالت بلقيس : وأنت يا سليمان فاتقِ الله ، فإن الله قد اصطفاك وأكرمك برسالاته ، ولا ينبغي لك أن تخونني ، فيإني لم أخنك ، فقال سليمان : من أخذ الخاتم ؟ قالت : أنت أخذته ولا أنكره ، فعرف سليمان أن البليّة قد نزلت ، فاطّلع إلى مجلسه فإذا دمرياط جالس على عرشه ، فطرح سليمان ثيابه ولبس ثياباً دونها ثم خرج يسبح في الأرض ، فإذا جاع دخل بعض القرى فيأتي العجوز جالسةً بباب بيتها فيستطعمها فترده فيقول : أطعميني فيإني سليمان ، فتقول : سليمان ملك الدنيا وتأخذ التراب والحجارة وترميه به وتقول : لم تكذب على سليمان ؟ فلم يزل يطوف حتى انتهى إلى بحر القلزم ، فإذا صيادون في سفينة يصيدون الحيتان ، فقال لهم سليمان : أوأجركم على نفسي على أن تطعموني . قالوا : نعم ، فاستأجروه كلّ يوم بأربعة أرغفة وخوتين ، فكان معهم فإذا جاءت السفينة فيها حيتان أخذ سليمان مكيلاً فنقل الحيتان من السفينة إلى البر ، فلم يزل مع الصيادين .

وأنكرت بنو إسرائيل أحكامهم وأمورهم وقضايهم ؛ ففزع بعضهم إلى بعض ولقي بعضهم بعضاً ، وفزع الأشراف إلى الفقهاء فقالوا : ما أنكرتم ما أنكرنا من أمر سليمان ؟ فقال الفقهاء : بلى ، فقالوا : لئن كان هذا سليمان لقد خولط فهلكت الأرض ومن عليها ، فلقي الفقهاء آصف ، فقالوا : هل أنكرت من أمر سليمان ؟ فقال : لئن كان هذا سليمان لقد هلكنا ، وكان آصف غلاماً من أولاد الأنبياء ، كان في حجر سليمان قد تبنّاه ، وكان يدخل على نساءه ، فقال الفقهاء : لآصف : ادخل على النساء فسلهن ؛ فدخل آصف على النساء فسألهن ، فقلن : ما هذا سليمان وبكين ، وقلن : لئن كان هذا سليمان لقد هلكنا وهلكتم وهلكت الأرض ، لا والله ما هو سليمان . وكان ذلك لتسع وثلاثين ليلة من بليّة سليمان ، فخرج آصف فقال : يا معشر بني إسرائيل افعلوا ما أنتم فاعلون ، فإن هذا ليس بسليمان ، واجتمع بنو إسرائيل [١٣٦ / أ] وأجمعوا على أن ينهضوا بالفاسق دمرياط ؛ قبلّة ذلك فهرب وذهب معه بالخاتم صبيحة أربعين ليلة من بليّة سليمان حتى أتى بحر القلزم ، وكان القلزم من أبعد البحور قعراً ، فرمى بالخاتم في البحر وقال : لا يرجع إلى سليمان ملكه أبداً ، ثم أتى جزيرة من القلزم فكان فيها ، وبعث الله خوتاً تدعى الملكة فالتقمت الخاتم

حين طرحه الفاسق ، فانطلق الصيادون الذين معهم سليمان فألقوا شبكتهم ، فجزّوا الشبكة وألقوا ما فيها في السفينة ، فأخذ سليمان مكيلاً ينقل الحيتان على عنقه إلى الشاطئ حتى حان غداؤه ، فقال لأصحابه : هاتوا غدائي فأعطوه رغيفين ، ثم تناول بعضهم حوتاً وطرحه إليه وهي الملكة ، فأخذها وشق بطنها ، فبدر الخاتم فأخذه سليمان فقبّله ووضع في يده فجاءته الطير فأطلته وجاءت الريح فحفت به وجاءت الجن فطارَتْ بمجنبيه ، فنظر إليه الملاحون فكبروا وخرّوا سجداً له ، فقالوا : أيها الملك إننا لم نعرفك ، فقال سليمان : لست ألوّمكم على ما كان ولا أحمّدكم على ما صنعتم إنما هو سلطان ربّي أعطانيه قهر به خلّقه ، وسخرهم لي .

وأمر الريح فحملته ومن معه من الجنود تزيّف^(١) بهم على وجه الأرض وعلى البحور حتى أتى منزله ؛ ثم قال للشياطين عليّ بالفاسق دمرياط ؛ فطافَتِ الشياطينُ حتى وجدوه في جزيرة القلزم ، فصرّخوا به فخرج ، فقالوا : يا دمرياط أجِبْ سليمان ، قال : وأين سليمان ؟ أليس قد هلك ، أَلَقِيتُ خاتمه حيث لا يرجع ملكه إليه أبداً ؟ فقالوا : ويملك ، إنَّ سليمان قد ردَّ الله إليه خاتمه ورجع إليه ملكه ، فقال الفاسق : لا والله لا آتية أبداً ، فرجعوا إلى سليمان فقالوا : إنه قد أتى ، فدعا سليمان بطينة فختها بخاتمه ثم قال : انطلقوا بهذه الطينة واضرّخوا به ، فإذا خرج فاطرحوا الطينة إليه فإنه سيأتي صاغراً ، فانطلقوا فصرّخوا به ، فلما خرج إليهم ، قالوا : انطلق إلى سليمان ، قال : لا والله ، قالوا : فانظر في هذه الطينة ، فطرحوا إليه الطينة ، فنظر فيها ، فبكى وقال : قهرني سليمان بسلطان ربّي ، فجاء حتى عبر إليهم فأخذه وأوثقوه ، وأتوا به سليمان ، فلما كلمه سليمان قال له دمرياط : لا عُذْر لي فاصنع ما أنت صانع . فأمر سليمان [١٣٦ / ب] الشياطين ، فأتوه بججر طوله أربعون ذراعاً فقال : خذوا الخبيث فأدخلوه في جوفه ، ثم أمر بالقطر - وهو النحاس الأحمر - فصبَّ عليه ، ثم قال : خذوا هذه الصخرة فانطلقوا بها إلى القلزم فاطرحوه في قعرها ففعلتِ الشياطين .

قال ابن عباس :

لم يجزِ عَرْشٌ صاحبة سِتْرٍ بين السماء والأرض ولكنه انشقت له الأرض ، فجرى تحت

(١) تزيّف : نزع .

الأرض حتى ظهر بين يدي سليمان .

وكان عرشها ثلاثة أبيات بعضها على بعض من ياقوتة حمراء ، على أربع دعائم .

قال أبو المليح :

أردتُ سَفْراً فأتيت مَيمُون بن مِهْران أودَّعه فقال لي : لا تَيأسُ أنْ تصيبَ في سفرك
هذا أَفْضَلَ ما طلبت ، فإنَّ موسى خرج يفتبسُ لأهله ناراً فكَلَّمه الله ، وإنَّ صاحبةَ سَبَأٍ
خرجت ليس شيءَ أَحَبَّ إليها من مُلكها فرزقها الله الإسلام .

قال هُمام بن مَنبّه :

قدمتُ مكة فجلستُ إلى ابن الزبير ومعه جماعةٌ من قريش . فقال رجل من قريش :
مَنْ أنت ؟ قلت : من اليمن . قال : ما فعلتُ عَجُوزَكم ؟ قلت : أيَّ عَجُوز ؟ قال :
بَلْقِيس . قلت له : عَجُوزُنا أَسَلَتْ مع سليمان ﷺ . وعَجُوزُكم حَمالةٌ الحطب في جيبها
حَبْلٌ من مَسَد .

روى الأوزاعيُّ قال :

كَبِيرُ بَرْجٍ من أبراج تدمر ، فأصابوا فيه امرأةً حسناء ، دعجاء ، مَذْرَجَةٌ مُدْمَجَةٌ ،
كأنَّ أعطافها طي الطوامير المَذْرَجَةِ^(١) ، عليها عمامة طولها ثمانون ذراعاً مكتوبٌ على طرف
العمامة بالذهب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا بَلْقِيسُ ملكةُ سَبَأٍ ، زوجةُ سليمان بن داود ملكتُ الدنيا
كافرةً ومؤمنةً ، ملكتُ ما لَمْ يملكهُ أحدٌ قبلي ، ولا يملكه أحدٌ بعدي ، صار مصري إلى
الموت ، فأقصرُوا يا طلابُ الدنيا .

ولما تزوّج سليمان بَلْقِيسَ قالت ما مَسَّتْني حديدَةٌ قطُّ ، فقال للشياطين : انظُرُوا أي
شيءٍ يذهب بالشعر غير الحديد ، فوضعوا له النُّورَةَ ، فكان أول من وضعها له شياطين
سليمان . [١٣٧ أ]

(١) الشيء المدمج : المدرج مع ملاءة ، والطومير : مفردها طامور وطومار وهو الصحيفة .

حرف التاء المثناة فوقها

١٥٣ - تُبْعُ بن حَسَّان بن مَلِكِيكَرِب بن تَبْع بن الأقرن

ويقال : إنَّ اسمَ تَبْع هذا حسان بن تَبْع بن أسعد بن كَرِب الحميري ، وتَبْع لقبُ للملك الأكبر بلغة أهل اليمن ، ككسرى بالفارسية ، وقيصر بالرومية ، والنجاشي بالحبشة ، ملك تبّع دمشق .

قال أبو نصر بن ماكولا^(١) :

أما تَبَّان ، أوله تاء معجمة باثنتين من فوق ، وبعدها باء معجمة بواحدة ، فهو تَبْع الحميري واسمُ أسعد تَبَّان أبو كَرِب بن مَلِكِي كَرِب بن قيس بن زيد بن عمرو ذي الأذُعار^(٢) بن أْبْرَهة ذي المنار بن الرايش بن قيس بن صَيْفِي بن سَبَأ^(٣) ، ويقال : هو أولُ من كَسَا البيت .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان تَبْع إذا عرض الخيل قاموا صفّاً من دمشق إلى صنعاء اليمن .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

ما أدري الحدود كفارة لأهلها أم لا ، ولا أدري تَبْع لعيناً كان أم لا ، ولا أدري ، ذو القرنين نبياً كان أم ملكاً ؟ .

وفي رواية :

أعزير كان نبياً أم لا ؟ .

(١) في كتابه الإكمال ٣٦٧/١ .

(٢) في الأصل (الأذرعار) وما أثبتناه من الإكمال وشرح القاموس .

(٣) في الأصل (صيفي بن ميار) وما أثبتناه من الاشتقاق ٥٣٢ وجمهرة ابن حزم ٤٤٨ والإكمال .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاث وثلاث وثلاث ، فثلاث لا يمينَ فيهنَّ ، وثلاث الملعونَ فيهنَّ ، وثلاث أشكُ فيهنَّ ؛ فأما الثلاثُ التي لا يمينَ فيهنَّ : فلا يمينَ مع والدٍ ؛ ولا المرأةَ مع زوجها ؛ ولا المملوكَ مع سيده . وأما الملعونَ فيهنَّ ؛ فلعنَ من لعنَ والديه ؛ و ملعونَ من ذبحَ لغيرِ الله ، و ملعونَ من غيرَ تحوُّمِ الأرض . وأما الذي أشكُ فيهنَّ : فعزير لا أدري أكان نبياً أم لا ؛ ولا أدري ألعينُ تبعَ أم لا ؟ قال : ونسيت . - يعني الثالثة - وهذا الشكُّ من النبي ﷺ كان قبل أن يتبيَّن له أمره ثم أخبر أنه كان مسلماً .

كما زوي عن سهل بن سعد قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

لا تسبُّوا تبعاً فإنَّه قد كان أسلم . [١٣٧ / ب]

قال أبو ميخائيل :

جاء ابنُ عباسٍ إلى عبد الله بن سلام . فقال : إني أسألك عن ثلاث ؟ قال : تسألني وأنت تقرأ القرآن ؟ قال : نعم . قال : تسألني وأنت تقرأ القرآن ؟ قال : نعم ، أسألك عن تبعٍ ما كان ؟ وأسألك عن عزير ما كان ؟ وأسألك عن الهدَّهد لِمَ تفقَّده سليمانُ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه ، من بين الطير ؟ قال : أما تبعٌ فإنَّه كان رجلاً من العربِ ظهر على الناسِ وسبى فتيةً من الأخيار فأفسد عليهم أوقات دعائهم فأنكر الناسُ تبعاً ، قالوا : قد ترك دينكم وأهتكم فما تقولون ، أوفاء تامرون ؟ فقالوا : بيننا وبينهم النار التي تحرق الكاذبَ ويَنجُو منها الصادق ، فعرض ذلك تبعٌ على أصحابه ، فرضوا بذلك ، فعمد بهم تبع إلى النار فأمر الفتية أن يدخلوا فيها ، فألقوا مصاحفهم في أعناقهم فلما أرادوا أن يدخلوها سَفَعَتِ النارُ وجوههم فوجدوا حرَّها فنكصوا ، فقال تبعٌ : لتدخلنَّها ، فدخلوها فانفرجتُ عنهم حتى مضوا ، ثم أمر قومه أن يدخلوها فلما أرادوا أن يدخلوها سَفَعَتُ وجوههم فوجدوا حرَّها فنكصوا ، فأمر بهم تبع أن يدخلوها فدخلوها فانفرجتُ لهم حتى توسَّطوها ، فأحاطت بهم فأحرقتهم . فأسلم تبعٌ . وكان رجلاً صالحاً .

وأما عزير فإنه لما ظهر بُخْتُ نَصْر على بني إسرائيل خربَ بيت المقدس ، وشقُّوا المصاحف . ودرستِ السَّنة ، وكان عزير توحَّش في الجبال ، وكانت له عينٌ يشربُ منها .

فَقُتِلَتْ لَهُ عِنْدَ الْعَيْنِ امْرَأَةٌ ، فَلَمَّا جَاءَ لِيَشْرَبَ فَبَصُرَ بِالْمَرْأَةِ فَاَنْصَاعٌ ^(١) . فَلَمَّا جَهْدَةُ الْعَطَشِ أَتَاهَا وَهِيَ تَبْكِي . قَالَ : مَا يَبْكِيكَ ؟ قَالَتْ : أَبْكِي عَلَى ابْنِي ، قَالَ : أَمْ كَانَ يَخْلُقُ ؟ قَالَتْ : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ يَرْزُقُ ؟ قَالَتْ : لَا ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، قَالَتْ : مَا بِأَلَدِكَ هَاهُنَا تَرَكْتَ قَوْمَكَ ؟ قَالَ : وَأَيْنَ قَوْمِي ؟ قَالَتْ : ادْخُلْ هَذِهِ الْعَيْنَ فَاْمَشْ فِيهَا حَتَّى تَبْلُغَ قَوْمَكَ . قَالَ : فَدَخَلَهَا فَجَعَلَ لَا يَرْفَعُ قَدَمَهُ إِلَّا زَيْدٌ فِي عِلْمِهِ فَانْتَهَى إِلَى قَوْمِهِ ، فَأَحْيَا لَهُمُ التَّوْرَةَ وَالسُّنَّةَ .

وَأَمَّا الْهَذْهَدُ [١٣٨ / أ] فَيَنْ سُلَيْمَانَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ - نَزَلَ مِنْزَلًا فَلَمْ يَذَرِ مَا بُعِدَ الْمَاءَ ، فَسَأَلَ عَنْ بُعْدِ الْمَاءِ ، فَقَالُوا : الْهَذْهَدُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَفْقَدُهُ .

حدث محمد بن إسحاق قال :

سَارَتْ بَعْدَ الْأَوَّلِ إِلَى الْكَعْبَةِ . فَأَرَادَ هَدْمَهَا وَكَانَ مِنَ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ لَهُمُ الدُّنْيَا بِأَسْرَافِهَا . وَكَانَ لَهُ وَزَرَاءُ . فَاخْتَارَ مِنْهُمْ وَاحِدًا وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ وَكَانَ يُسَمَّى عِمَارِسْنَا لِيَنْظُرَ إِلَى مَمْلَكَتِهِ ، وَخَرَجَ فِي مِائَةِ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الْفَرَسَانِ وَمِائَةِ أَلْفٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الرِّجَالِ . وَكَانَ يَدْخُلُ كُلَّ بَلَدَةٍ وَكَانُوا يَعْظُمُونَهُ وَكَانَ يَخْتَارُ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ عَشْرَةَ أَنْفُسٍ مِنْ حُكَّائِهِمْ حَتَّى جَاءَ إِلَى مَكَّةَ وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ رَجُلٍ مِنَ الْحُكَمَاءِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ مِنْ بِلْدَانٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَمِ يَتَحَرَّكُ لَهُ أَحَدٌ ، وَلَمْ يَعْظُمُوهُ ، فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ ، وَدَعَا عِمَارِسْنَا وَقَالَ : كَيْفَ شَأْنُ أَهْلِ هَذِهِ الْبِلَدِ الَّذِينَ لَمْ يَهَابُونِي وَلَمْ يَهَابُوا عَسْكَرِي كَيْفَ شَأْنُهُمْ وَأَمْرُهُمْ ؟ قَالَ الْوَزِيرُ : إِنَّهُمْ قَوْمٌ عَرَبِيُّونَ جَاهِلُونَ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا ، وَإِنَّ لَهُمْ بَيْتًا يُقَالُ لَهُ الْكَعْبَةُ ، وَإِنَّهُمْ مُعْجِبُونَ بِهَا ، وَيَسْجُدُونَ لِلطَّاغُوتِ وَالْأَصْنَامِ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ الْمَلِكُ : إِنَّهُمْ مُعْجِبُونَ بِهَذَا الْبَيْتِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَنَزَلَ بِبَطْحَاءِ مَكَّةَ مَعَهُ عَسْكَرُهُ ، وَتَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ دُونَ الْوَزِيرِ وَدُونَ النَّاسِ وَعَزَمَ أَنْ يَأْمُرَ بِهَدْمِ هَذَا الْبَيْتِ وَأَنَّ الَّتِي سُمِّيَتْ كَعْبَةً تُسَمَّى خَرِبَةً ، وَأَنْ يَقْتُلَ رِجَالَهُمْ وَيُسَيِّ نَسَاءَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ . فَأَخَذَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالصَّدَاقِ ، وَفَتَحَ مِنْ عَيْنِيهِ وَأَذَنَهُ وَأَنْفَهُ وَفَمَهُ مَاءً مُنْتَنًا ، فَلَمْ يَكُنْ يَسْتَقِرُّ أَحَدٌ عِنْدَهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ مِنْ تَنَنِ الرِّيحِ ، فَاسْتَيْقِظَ لِذَلِكَ وَقَالَ لَوْزِيرِهِ اجْمَعْ الْعُلَمَاءَ وَالْأَطْيَاءَ وَشَاوِرْهُمْ فِي أَمْرِي ؛ فَاجْتَمَعَ الْعُلَمَاءُ وَالْأَطْيَاءُ عِنْدَهُ ، فَلَمْ يَصِيرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَمْ تَمْكَنْهُمْ مَدَاوَاتِهِ ؛ قَالَ : قَدْ جَمَعْتُ حُكَمَاءَ بِلْدَانٍ مُخْتَلِفَةٍ وَوَقَعَتْ فِي هَذِهِ الْعِلَّةِ ،

(١) انصاع : أي انقلبت راجعاً . (لسان) .

فلم يَقُمْ أَحَدٌ فِي مَدَاوَاتِي ، فقالوا : بأجمعهم : يا قوم أُمِّرْنَا أُمِّرَ الدُّنْيَا ، وهذا أَمْرٌ سَاوِيٌّ لَا نَسْتَطِيعُ مَرْدُ أَمْرِ السَّمَاءِ ، واشتدَّ الأَمْرُ عَلَى الْمَلِكِ ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَأَمْرُهُ كُلُّ سَاعَةٍ [١٣٨ / ب] أَشَدُّ ، حَتَّى أَقْبَلَ اللَّيْلَ وَجَاءَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ إِلَى وَزِيرِهِ فَقَالَ : إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سِرًّا وَهُوَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمَلِكُ يَصْدَقُ لِي فِي كَلَامِهِ وَمَا نَوَاةُ عَاجِلَتِهِ فَاسْتَبْشِرْ بِذَلِكَ الْوَزِيرَ وَأَخِذْ بِيَدِهِ وَحَمِلْهُ إِلَى الْمَلِكِ وَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْعُلَمَاءِ ذَكَرَ : إِنَّ صَدَقَ الْمَلِكُ وَمَا نَوَاةُ فِي قَلْبِهِ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا مِنْهُ عَاجِلُهُ ؛ فَاسْتَبْشِرْ الْمَلِكَ وَأَذِّنْ لَهُ بِالْدُخُولِ عَلَيْهِ فَدَخَلَ فَقَالَ : إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سِرًّا أُرِيدُ الْخُلُوءَ فِيهِ ، فَخَلَا بِهِ وَقَالَ : هَلْ نَوَيْتَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَمْرًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، نَوَيْتُ أَنْ أَخْرُبَ هَذَا الْبَيْتَ وَأَقْتُلَ رَجَالَهُمْ وَأَسَيِّ نِسَاءَهُمْ ، فَقَالَ : إِنَّ وَجْعَكَ وَبَلَاءَكَ مِنْ هَذَا ، أَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَ هَذَا الْبَيْتِ قَوِيٌّ يَعْلَمُ الْأَسْرَارَ ، فَيَجِبُ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ قَلْبِكَ جَمِيعَ مَا نَوَيْتَ مِنْ أَدَى هَذَا الْبَيْتِ وَذَلِكَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، قَالَ الْمَلِكُ : فَقَدْ أَخْرَجْتُ جَمِيعَ الْمَكْرُوهَاتِ مِنْ قَلْبِي وَنَوَيْتُ جَمِيعَ الْخَيْرَاتِ وَالْمَعْرُوفَاتِ ، فَلَمْ يُخْرِجِ الْعَالَمُ النَّاصِحَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى بَرَّأَ مِنَ الْعِلَّةِ وَعَافَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا مِنْ سَاعَتِهِ ، وَخَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ صَاحِبًا عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ - وَخَلَعَ عَلَى الْكَعْبَةِ سَبْعَةَ أَثْوَابَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَسَا الْبَيْتَ وَدَعَا أَهْلَ مَكَّةَ فَأَمَرَهُمْ بِحِفْظِ الْكَعْبَةِ ، وَخَرَجَ هُوَ إِلَى يَثْرِبَ .

ويُثْرِبُ هِيَ بَقْعَةٌ فِيهَا عَيْنُ مَاءٍ لَيْسَ فِيهَا نَبْتُ وَلَا بَيْتٌ وَلَا أَحَدٌ فَتَزَلُ عَلَى رَأْسِ الْعَيْنِ مَعَ عَسْكَرِهِ يَجْمَعُ الْعُلَمَاءَ وَالْحُكَمَاءَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَاخْتَارَهُمْ مِنْ بِلْدَانٍ مُخْتَلِفَةٍ وَرُئِيسِ الْعُلَمَاءِ الْعَالَمِ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ لِدِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أَعْلَمَ الْمَلِكُ شَأْنَ الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ اجْتَمَعُوا وَتَشَاوَرُوا فَاعْتَزَلُوا مِنْ بَيْنِ أَرْبَعَةِ آلَافِ رَجُلٍ عَالَمٍ أَرْبَعَ مِائَةِ رَجُلٍ ، كُلُّ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ وَأَفْهَمَ ، وَبَايَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ ، أَنَّهُمْ لَا يُخْرِجُونَ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَإِنْ ضَرَبَهُمُ الْمَلِكُ وَقَتْلَهُمْ وَقَرَضَهُمْ وَأَحْرَقَهُمْ ، وَجَاءُوا بِمَجْمَلَتِهِمْ وَوَقَفُوا بِسَابِ الْمَلِكِ وَقَالُوا : إِنَّا خَرَجْنَا مِنْ بِلْدَانِنَا فَطَقْنَا مَعَ الْمَلِكِ زَمَانًا وَحِينًا وَنُرِيدُ أَنْ نَقِيمَ فِي هَذَا الْمَقَامِ [١٣٩ / أ] إِلَى أَنْ نَمُوتَ فِيهِ ، وَإِنَّا قَدْ عَقَدْنَا أَنْ لَا نُخْرِجَ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ إِلَى أَنْ نَمُوتَ ، وَإِنْ قَتَلْتَنَا وَحَرَقْتَنَا ، فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْوَزِيرِ : انْظُرْ مَا شَأْنُهُمْ يَمْتَنِعُونَ عَنِ الْخُرُوجِ مَعِيَ وَأَنَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ وَلَا أَسْتَغْنِي عَنْهُمْ ، وَأَيُّ حِكْمَةٍ فِي نَزْوَلِهِمْ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَاخْتِيَارِهِمْ ؟ فَخَرَجَ الْوَزِيرُ وَجَمَعَهُمْ وَذَكَرَ لَهُمْ قَوْلَ الْمَلِكِ ، فَقَالُوا لِلْوَزِيرِ مِثْلَ مَا قَالُوا لِلْمَلِكِ ، قَالَ الْوَزِيرُ : فَمَا الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ ؟ قَالُوا : أَيُّهَا الْوَزِيرُ اعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ هَذَا الْبَيْتِ وَشَرَفَ هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِسَبَبِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يُخْرِجُ ، يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ

- ﷺ - إمام الحق ، صاحب القضيب والناقة والتاج والهراوة ، وصاحب القرآن والقبيلة ، وصاحب اللواء والمنبر ، صاحب قول لا إله إلا الله ، ومولده بمكة ، وهجرته إلى ههنا فطوبى لمن أدركه وآمن به ، وكُنَّا على رجاء أن ندركه أو يدركه أولادنا ، فلما سمع الوزير مقاتلهم هم أن يقيم معهم ؛ فلما جاء وقت الرحيل أمر الملك أن يرحلوا ، فقالوا بأجمعهم : لا نرحل ، وقد أخبرنا الوزير بحكمة مقامنا ههنا ؛ فدعا الملك الوزير فقال له : لم نخبرنا بمقالة القوم ، قال : لأني عزمْتُ على المقام معهم وخفت أن لا تدعني ، وأعلم أنهم لا يخرجون ، فلما سمع الملك منه تفكر أن يقيم معهم ستة رجاء أن يدرك محمداً ﷺ ، وأمر الملك أن يبنوا أربع مئة دار ، لكل رجلٍ من العلماء دار ، واشترى لكل منهم جارية وأعتقها وزوجها منه ، وأعطى لكل واحد منهم عطاءً جزيلاً ، وأمرهم أن يقيموا في ذلك الموضع إلى وقت عهد محمد ﷺ ، وكتب كتاباً وختمه بالذهب ودفع الكتاب إلى العالم الذي نصحه في شأن الكعبة ، وأمره أن يدفع الكتاب إلى محمد ﷺ إن أدركه ، وإن لم يدركه إلى أولاده ، وأولاد أولاده أبداً ما تناسلوا إلى حين رسول الله ﷺ . وكان في الكتاب :

أما بعد ، يا محمد فإني آمنت بك وبكتابك الذي أنزله الله عليك ، وأنا على دينك وسنتك وآمنتُ برَبِّكَ [١٣٩ / ب ١] ورب كل شيء ، وبكل ما جاء من ربك عز وجل من شرائع الإيمان والإسلام ، وإني قبلت ذلك ، فإن أدركتك فيها ونعمت ، وإن لم أدركك فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني ، وإني من أمتك الأوابين وبايعتك قبل محبتك ، وقبل إرسال الله تعالى إياك ، وأنا على ملتك وملة أبيك إبراهيم ﷺ . وختم الكتاب بالذهب ونقش عليه ﴿ الله الأمر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴾ ^(١) وكتب عنوان الكتاب إلى محمد بن عبد الله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلوات الله عليه ، من تبع الأول حمير بن وردع ^(٢) ، أمانة الله في يد من وقع ، إلى أن يوصل إلى صاحبه . ودفع الكتاب إلى العالم الذي نصح له في شأن الكعبة وأمره بحفظها . وخرج تبع من يثرب ، ويثرب هو الموضع الذي نزل به العلماء ، وهو مدينة الرسول ﷺ . وسار تبع حتى مر بفلسان بلدة من بلاد الهند فمات بها .

(١) سورة الروم ٣٠ الآية ٤ ، ٥ .

(٢) كذا الأصل ، ولم تقف عليه .

ومن اليوم الذي مات فيه تُتبع إلى اليوم الذي وُلد فيه النبي ﷺ ألف سنة لا زيادة فيه ولا نقصان ، ثم إنَّ أهل المدينة الذين نصرُوا رسولَ الله ﷺ من أولاد أولئك العلماء الأربع مئة الذين سكنوا دور تُتبع إلى أن بعث الله محمداً ﷺ ، فلما هاجر رسولُ الله ﷺ وسمعوا بخروجه استشاروا في إيصال الكتاب إليه فأشار عليهم عبد الرحمن بن عوف وكان قد هاجر قبل النبي ﷺ أن اختاروا رجلاً ثقةً وابعثوا بالكتاب معه إليه فاختاروا رجلاً يقال له : أبو ليلي وكان من الأنصار ، ودفَعُوا إليه الكتاب وأوصَوْهُ بحافظة الكتاب والتبليغ ؛ وخرج على طريق مكة ، فوجد محمداً رسولَ الله ﷺ في قبيلة سُلَيْم ، فعرف النبي ﷺ الرجل ودعاه وقال : أنت أبو ليلي ومعك كتابُ تُتبع الأول . فبقي الرجل متفكراً وذكر في نفسه أنَّ هذا من العَجَب ولمْ يعرفه ، فقال : من أنت فإني لستُ أعرفُ في وجهك أثر [١٤٠ / أ] السجود ، وتوهم أنه ساحر فقال : لا بل أنا محمد ، هاتِ الكتاب . ففتح الرجل رحله وكان يُخفي الكتاب فدفعه إليه ، فقرأه أبو بكر على النبي ﷺ ، فقال : مرحباً بالآخِ الصالح . ثلاثَ مرَّات ، وأمرَ أبا ليلي بالرجوع إلى المدينة ، فرجع وبشَّرَ القومَ ، فأعطاه كلُّ واحدٍ منهم عطاءً على تلك البشارة . وجاء رسولُ الله ﷺ ، فسأله أهل القبائل أن ينزلَ عليهم وتعلّقوا بناقته ، فقال : دَعَوْها فإِنَّها مأمورة . حتى جاءت إلى دار أبي أيوب فبركتُ ، ونزلَ رسولُ الله ﷺ في دار أبي أيوب ، وأبو أيوب كان من أولاد العالم الناصح لَتُبَع في شأن الكعبة ، وكانوا ينتظرونه ، فهم من أولاد العلماء الذين سكنوا يثرب في دور تُتبع الذي بنى لهم ، والدار التي نزلَ رسولُ الله ﷺ فيها هي الدار التي بنى تُتبع لرسول الله ﷺ .

وأُشدُّ أبو زيد لَتُبَع الأول : | من الكامل |

وطلوعُها من حيث لا تسمي	منعَ البقاءَ تقلُّبُ الشمسِ
وغروبُها صفراء كالْبَوْزِ	وطلوعُها بيضاء صافية
يجري جِهاً الموتِ بالنفسِ	تجري على كبد السماء كما

قال محمد بن إسحاق :

ولما فعل تُتبع ما فعل غَضِبَتْ ملوكُ حِمْيَر وقالوا : أما كان يرضى أن يطيلَ غزونا ويبعدنا في المسير من أهلنا حتى طعن علينا أيضاً في ديننا وعاب آباءنا فاجتمعوا على أن

يقتلوه ويستخلفوا أخاه من بعده . فاجتمع رأي الملوك كلهم على ذلك إلا ذا همدان فإنه أبى أن يملكهم على ذلك ، فثاروا به فأخذوه ليقتلوه ، فقال لهم : أتراكم قاتلي ؟ قالوا : نعم ، قال : أما لا ، فإذا قتلوني فادفوني قائماً فإنه لن يزال لكم ملك قائم ما دمت قائماً فلما قتلوه قالوا والله لا يهلكنا حياً وميتاً فنكسوه على رأسه فقال في ذلك ذو همدان في الذي كان من أمره : [من الوافر]

[ف] إن تك حيمر غدرت وخانت
فعدرة الإله لذي رعين
ألا من يشتري شهراً بنوم
سعيد من يبيت قرير عين^(١)

[١٤٠ / ب] ثم استخلفوا أخاً له يقال له عبد كلال فزعموا أنه كان لا يأتية النوم بالليل ، فأرسل إلى من كان ثم من يهود فقال : ويحكم ما ترون شأني ؟ فقالوا : إنك غير نائم حتى تقتل جميع من مالأك على قتل أخيك . فنتبهم فقتل رؤوس حيمر وخوتهم^(٢) ، ثم خرج ابن لتيق يقال له : دوس ، حتى أتى قيصر فهو مثل في الين يضرب به بعد « لا كدوس ولا كعلق رحله^(٣) » . فلما انتهى إلى قيصر دخل عليه ، فقال له : إني ابن ملك العرب ، وإن قومي عدوا على أبي فقتلوه ، فجئت لك لتبعث معي من يملك لي^(٤) بلادي وذلك لأن ملكهم الذي ملكهم بعد أبي قد قتل أشرفهم ورؤوسهم ، فدعا قيصر بطارقه فقال : ما ترون في شأن هذا ؟ فقالوا : لا نرى أن تبعث معه أحداً إلى بلاد العرب وذلك أننا لا نأمن هذا عليهم ليكون إنما جاء ليهلكهم ؟ فقال قيصر : كيف أصنع به وقد جاءني مستغيثاً ؟ فقالوا : اكتب له إلى النجاشي ملك الحبشة - وملك الحبشة يدين للملك الروم - فكتب له إليه وأمره أن يبعث معه رجالاً إلى بلده ، فخرج دوس بكتاب قيصر حتى أتى به النجاشي ، فلما قرأه نخر وسجد له ، وبعث معه ستين ألفاً واستعمل عليهم روزبه ، فخرج في البحر حتى أرسى إلى ساحل الين فخرج عليهم هو وقومه ، فخرجت عليهم حيمر ، وحيمر

(١) الخبر والبيتان في تاريخ الطبري ١١٥/٢ وما بعدها .

(٢) في الأصل : (وحو سهم) بهملات ، وفي التاريخ المطبوع (ووجوههم) ولعله هو الصواب ، وما أثبتناه أقرب للأصل وهو محتمل .

(٣) كذا الأصل ، وفي التاريخ المطبوع ٤٢٢/١٠ : « يعد لاكدوس ، ولاعلق رحله » ولم تقف عليه .

(٤) في التاريخ (يملك لك) .

يومئذ فرسان أهل اليمن ، فقاتل أهل اليمن قتالاً شديداً على الخيل ، فجعلوا يُكْرِدُونَهُمْ كراديس ، ثم يحملون عليهم فكلما مضى منهم كُرْدُوس تبعه آخر فلما رأى ذلك روزبه ، قال لدوس : ما جئت بي ها هنا إلا لِتَحَرَّرَ^(١) بي قَوْمُكَ فَلأُبْدَأَنَّ...^(٢) بك ولأَقْتُلَنَّكَ قبل أن أُقْتَلَ ، فقال : لا تفعلْ أيها الملك ولكنْ أَشِيرْ عَلَيْكَ فتقبل مني ؟ قال : نعم فَأَشِرْ عَلَيَّ ، قال له دُؤَس : أيها الملك إنَّ حمير قوم لا يقاتلون إلا على الخيل ، فلو أنك أمرت أصحابك فَأَلْقَوْا بين أيديهم دَرَقَهُمْ وَأَتْرَسَتَهُمْ ، ففعلوا ذلك ، فجعلتْ حمير تحملُ عليهم فتزلق الخيل عن التَّرْسَةِ والدَّرَقِ [١٤١ / أ] فتطرح فرسانها فيقتل الآخرون ، فلم يزلوا كذلك حتى رَقَوْا وكثرهم الآخرون ، وإنهم ساروا حتى دخلوا صنعاء فمَلَكُوهَا وَمَلَكُوا اليمن .

١٥٤ - تبوك بن أحمد بن تبوك بن خالد

ابن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن غم بن حجر ، أبو محمد مولى نصر بن الحجاج بن عِلاط السُّلَمِيّ .

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى عبادة بن الصامت قال : قال رسولُ الله ﷺ : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبدُ الله ورسوله وابنُ أمته ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ، وأن الجنة حق وأن النار حق ، أدخله الله من أي أبواب الجنة شاء .

توفي تبوك بن أحمد في ذي الحِجَّة سنة ثلاثين وثلاث مئة .

١٥٥ - تبوك بن الحسن بن الوليد بن موسى بن سعيد

ابن راشد بن يزيد بن فَنَدَش بن عبد الله أبو بكر الكلابي المعدل ، أخو عبد الوهاب .

حدث عن محمد بن أحمد الخلال بسنده عن عبد الله بن مَقِيل قال : دخلتُ أنا وأبي على ابن مسعود فقال له أبي : أنت سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول : التَّدَمُّ تَوْبَةٌ ؟ قال : نعم أنا سمعته يقول التَّدَمُّ تَوْبَةٌ .

(١) في التاريخ (لتجرب) .

(٢) في الأصل بياض مقدار كلمة . والكلام يستقيم بسوها .

وحدث عن سعيد عن عبد العزيز بنده عن الزُّهري :
أن مروان بن الحكم قال : سألت زيد بن ثابت عن الخلسة ؟ فقال : ليس في الخلسة
قَطْع .

توفي تبوك بدمشق في رمضان سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة .

١٥٦ - تَبَيُّعُ بْنُ عَامِرٍ ، أَبُو عُبَيْدَةَ

ويقال : أبو عُبَيْة ، ويقال : أبو عُبَيْد ، ويقال : أبو حَمِير ، ويقال : أبو غَطِيف ،
ويقال : أبو عامر الحميري . ابن امرأة كعب الأخبار .

يقال إنه أدرك النبي ﷺ ، وأسلم في زمان أبي بكر الصديق ، وقرأ القرآن على عاهد
بأرواد جزيرة في البحر قريبة من القسطنطينية ، وكانا غازيين بها . [١٤١ / ب]

حدث تبَّيع عن أبي الدُّرداء قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا آتاك الله هذا المال من غير مسألة ولا إشراف فخذْهُ فكلْهُ وتموِّلْهُ .

وحدث تبَّيع عن كعب قال :
مَنْ أَحْسَنَ الوُضوء ، ثم صَلَّى العشاء الآخرة ، ثم صَلَّى بعدها أربع ركعات يَتِمُّ
الركوع والسجود ، يعلم ما يقرأ فيهنَّ كُنَّ له بمنزلة ليلة القدر .

وعن خَلِيدِ بْنِ عَجْلَانَ قال :
قال ابنُ امرأة كعب لعمر بن سعيد حين خُلِعَ : إني قد قرأت في الكتب أن رجلاً من
قريش يسافر مع ملك ، ثم يقدِرُ به ويدخل مدينةً من مدائن الشام يتحرَّرُ فيها ثم يُقتل ،
وأنا خائفٌ عليك فاتقِ لا تكونه .

قال معاذُ بن عبد الله بن حبيب :
رأيت ابن عباس يسأل تبَّيعاً : هل سمعتَ كعباً يذكر السَّحابَ بشيء ؟ قال : سمعتُ
كعباً يقول : إنَّ السحابَ غُرْبَالُ المطر ، ولولا السحابُ لأفسدَ المطرُ ما يقعُ عليه . قال :
صدقت ، وأنا قد سمعته . قال : وسمعتَ كعباً يذكر أنَّ الأرضَ نبتتِ العامَ نبتاً وقابل

غَيْرَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَسَمِعْتَ كَعْباً يَقُولُ : إِنَّ الْبَذْرَ يَنْزِلُ مَعَ الْمَطَرِ فَيُخْرِجُ فِي الْأَرْضِ
قَالَ : صَدَقْتَ ، وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ .

كَانَ تُبَيْعُ بْنُ عَامِرٍ رَجُلًا مُرْجَلًا^(١) كَانَ دَلِيلًا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَلَمْ يُسَلِّمْ
حَتَّى تُوَفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَسْلَمَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ كَانَ يَقْصُرُ عِنْدَ أَصْحَابِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ .

قَالَ حُسَيْنُ بْنُ شَقِيٍّ بْنِ مَاتِعٍ الْأَصْبَحِيُّ :

كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ إِذْ أَقْبَلَ تُبَيْعٌ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَتَاكُمْ أَعْلَمُ مَنْ
عَلَيْهَا ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : يَا أَبَا عَبِيدَةَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْخَيْرَاتِ الثَّلَاثِ وَالشَّرَاتِ
الثَّلَاثِ ، قَالَ : نَعَمْ ، الْخَيْرَاتِ الثَّلَاثُ : لِسَانٌ صَادِقٌ ، وَقَلْبٌ نَقِيٌّ ، وَامْرَأَةٌ صَالِحَةٌ ،
وَالشَّرَاتِ الثَّلَاثُ : لِسَانٌ كَذُوبٌ ، وَقَلْبٌ فَاجِرٌ ، وَامْرَأَةٌ سَوَاءٌ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَدْ قُلْتَ لَكُمْ .

حَدَّثَ رَشِيدُ بْنُ كَيْسَانَ الْقَهْمِيُّ قَالَ :

كُنَّا بِرُودِسَ^(٢) [١٤٢ / أ] وَأَمِيرِنَا جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْأَزْدِيِّ ، فَكُتِبَ إِلَيْنَا
مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ : إِنَّهُ الشَّاءُ ثُمَّ الشَّاءُ ، فَتَأَقَّبُوا لَهُ . فَقَالَ لَهُ تُبَيْعُ بْنُ أَمْرَأَةَ كَعْبِ
الْأَحْبَارِ : تَقْفَلُونَ إِلَى كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ النَّاسُ : وَكَيْفَ نَقْفَلُ وَهَذَا كِتَابُ مَعَاوِيَةَ إِنَّهُ الشَّاءُ
ثُمَّ الشَّاءُ ؟ فَأَتَاهُ بَعْضُ أَهْلِ خَاصَتِهِ مِنَ الْجَيْشِ فَقَالَ : مَا يَسْمِيكَ النَّاسُ إِلَّا الْكَذَّابَ لَمَّا
تَذَكَّرْهُمْ مِنَ الْفِعْلِ الَّذِي لَا يَرْجُونَهُ ، فَقَالَ تُبَيْعٌ : فَإِنَّهُمْ يَأْتِيهِمْ إِذْهُمْ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا
وَشَهْرٍ كَذَا وَكَذَا ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَأْتِيَ رِيحٌ فَتَقْلَعُ هَذِهِ الثَّنِيَّةَ^(٣) الَّتِي فِي مَسْجِدِهِمْ هَذَا ، فَيَنْتَشِرُ
قَوْلُهُ فِيهِمْ ، فَأَصْبَحُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ فِي مَسْجِدِهِمْ يَنْتَظِرُونَ ذَلِكَ وَكَانَ يَوْمًا لَا رِيحَ فِيهِ ،
فَانْتَظَرُوا حَتَّى احْتَاجُوا إِلَى الْمَقِيلِ وَالْغَدَاءِ ، وَمَلُّوا فَانْصَرَفُوا إِلَى مَسَاكِنِهِمْ أَوْ إِلَى مَرَاكِبِهِمْ .
حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ ، وَقَدْ بَقِيَ فِي الْمَسْجِدِ بَقَايَا مِنَ النَّاسِ ، فَأَقْبَلَتْ رِيحٌ عَصَارُ^(٤)
فَأَحَاطَتْ بِالثَّنِيَّةِ فَقْلَعَتْهَا وَتَصَارَحَ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ خَرَّتِ الثَّنِيَّةُ ، خَرَّتِ الثَّنِيَّةُ ، فَأَقْبَلُوا

(١) الرجل المرجل : أي له رِوَاَحِل كثيرة . (لسان)

(٢) رُودِس : جزيرة مقابل لاسكندرية على ليلة منها في البحر وهي أول بلاد إفريقية . انظر معجم البلدان .

(٣) في الأصل بمهمات ، وعند الطبري ٢٩٢/٥ (الدرجة) . وعند الذهبي في السير ٤١١/٤ (البية) . وفي

المطبوع ٤٣١/١٠ : (التينة) وما أثبتناه موافق لنسخة (س) وكاميردح من تاريخ ابن عساکر .

(٤) العصار : الإعصار ، والغبار الشديد .

من كل مكان حتى اجتمعوا على الساحل ، فرأوا شيئاً لاصقاً يتحوّل في الماء ، حتى تبين لهم أنه قاربٌ ، فأتاهم بموت معاوية ، وبيعة يزيد ابنه ، وأذنهم بالقتل . فزكّوا تبعياً وأثنوا عليه خيراً ثم قالوا : وأخرى بقيت قد دخل الشتاء ونحن نخاف أن تنكسر مراكبنا ، فقال لهم تبع : لا ينكسر لكم عود نصركم ، ولا ينقطع لكم حبل نصركم حتى تردّوا بلادكم . فساروا فسلمهم الله عز وجل .

كان تبع يقول :

إني لأجد نعت أقوام يتفقّهن لغير الله ، ويتعلّمون لغير العبادة ، ويلتسّون الدنيا بعمل الآخرة ، يلبسّون جلود الضأن على قلوب الذئاب ، في يغتروا ، وإياي يخادعون ، في حلفت لأتيحنّ لهم فتنة تترك الحليم فيها حيران .

حدث ربيعة بن سيف عن تبع قال :

إذا فاض الظلم قيضاً ، وكان الولد لوالده غيظاً ، والشتاء قيظاً ، والحكم خيظاً [١٤٢ / ب] والشرطة سيفاً أتاكم الدجال يزيف زيفاً^(١).

قال تبع :

من أعرفت فيه الفارسيات لم يخطئ ديناً أو حِلماً ، ومن أعرفت فيه الروميات لم يخطئ شدة أو ثقابة^(٢) ، ومن أعرفت فيه البربريات لم يخطئ حدة أو تكلف ، ومن أعرفت فيه الحبشيات لم يخطئ سكر أو تأنيث .
توفي تبع سنة إحدى ومئة .

١٥٧ - تليد الحصي مولى عمر بن عبد العزيز

ويقال : مولى زبّان بن عبد العزيز .

قال تليد :

كان عمر بن عبد العزيز إذا صلى الصبح في خلافته جلس في مجلسه الذي ينظر فيه

(١) يزيف : يسرع .

(٢) الثقيب والثقبة : الشديد الحمرة من الرجال والنساء والمصدر ثقابة (لسان) .

في أمر الناس ، فلا يكلمُ أحداً حتى يقرأ : قاف والقرآن المجيد ؛ كان يفعل ذلك حتى مرض مَرَضَةً الذي مات فيه .

١٥٨ - تمام بن عبد الله بن المظفر

أبو القاسم الطَّنِّي السَّراج .

حدث عن أبي الحسن علي بن الحسن بن طاوس المقرئ بسنده عن عبد الله بن بُحَيْنَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قام في اثنتين من الصلاة ولم يجلس ، فلما قضى صلاته سجد سجدتين وهو جالس ، ثم سلم بعد ذلك .
توفي تمام في المحرم سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة .

١٥٩ - تمام بن عبد السلام بن محمد

ابن أحمد ، أبو الحسن اللخمي .

حدث عن أبي الحسن خيثمة بن سليمان بن خثيرة القرشي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
بَلِّغُوا عَنِّي - يعني ولو آية - وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

١٦٠ - تمام بن كثير أبو قدامة الجُبَيْلي

من أهل جُبَيْل ، من ساحل دمشق .

حدث عن عقبة بن علقمة قال :
سألتُ الأوزاعيَّ عن الإيمان أيزيد ؟ قال : نعم ، حتى يكون مثل الجبال . قال قلت : ينتقص ؟ قال : نعم [١٤٣ / آ] حتى لا يبقى منه شيء .

وسئل العباس بن الوليد البيروقي^(١) وقيل له : أليس تقول : بقول الأوزاعي ؟ فقال :
نعم .

وحدث عن محمد بن شعيب بن شابور ، عن الوليد القاص قال :
أتيت أنطاكية فإذا أسود قد نبش قبراً فأصاب فيه صحيفة نحاس ، فيها مكتوب
بالعبرانية ، فأتوا بها إلى إمام أنطاكية ، فبعث إلى رجل من اليهود فقرأه فإذا فيه : أنا
عون بن إرميا بعثني ربي إلى أنطاكية أَدْعُوهم إلى الإيمان بالله فأدركني فيها أجلي ،
وسينبئني أسود في زمان أمة أحمد ﷺ .

١٦١ - تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر

ابن عبد الله بن الجنيد أبو القاسم بن أبي الحسن البجلي الرازي الحافظ ، ولد بدمشق
وسمع بها .

حدث عن أبي الحسن خيثة بن سيمان بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
ليس على أهل لا إله إلا الله وخشة في قبورهم ، كأني أنظر إليهم إذا انفلقَت الأرض
عنهم يقولون : لا إله إلا الله . والناس بهم .

وحدث عن أبي الميمون عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن راشد البجلي بسنده إلى سفيان الثوري
قال :

ما أعرف شيئاً أفضل من طلب الحديث إذا أريد به الله عز وجل .
توفي تمام بن محمد في المحرم سنة أربع عشرة وأربع مئة ، وكان مولده سنة ثلاثين
وثلاث مئة .

وكان ثقة مأموناً ؛ قال أبو بكر بن الحداد : ما لقينا مثله في الحفظ والخبرة .

(١) في النص فوق (ابن الوليد البيروقي) كلمة (ظاهره) .

١٦٢ - تمام بن نجيح الأسدي

دمشقي ، وقيل إنه حلبي .

حدث عن الحسن البصري ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
ما من حافظين رفعاً إلى الله ما حفظا ، فيرى الله عز وجل في أول الصحيفة خيراً أو
في آخرها خيراً إلا قال الله للملائكة : اشهدوا أني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة .

وفي رواية :

يرفعان إلى الله ما حفظا من الليل والنهار .

قال تمام بن نجيح :

كنت عند ابن سيرين فأتاه رجل فقال : [١٤٣ / ب] إني رأيت كأني أقطف
الزيتونة فأعصره في أصلها ؛ فقال : إن كنت صادقاً فأنت على نكاح أمك . قال : فلقيت
عون بن عتبة - وكان شاهداً معنا عند ابن سيرين - فقال : ألم تسمع الرجل الذي سأل ابن
سيرين عن الرؤيا ؟ قال : قلت بلى ، قال : فإني لقيته فقال لي : إني رجعت إلى امرأتي
فتأشذتها ، فإذا هي أمي .

قال تمام بن نجيح :

كنت قاعداً عند محمد بن سيرين إذ أتاه رجل فقال : إني رأيت الليلة أن طائراً نزل
من السماء فوقع على ياسمينه ، فنتف منها ثم إنه طار حتى دخل في السماء . قال : فقال ابن
سيرين : هذا قبض علماء . قال تمام : فلم تمض تلك السنة حتى مات الحسن وابن سيرين
ومكحول ، وستة من العلماء سواهم ، فكانوا تسعة من علماء أهل الأرض ماتوا في تلك
السنة .

١٦٢ - تميم بن أوس بن خازجة

ابن سود^(١) بن جذيمة بن دُرَاع^(٢) بن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب ، أبو رُقَيْة الداري ، له صحبة . حدث عن النبي ﷺ . وروى عنه النبي ﷺ حديث الجساسة . وكان يسكن فلسطين وقيل : إنه سكن دمشق .

حدث عامر قال :

دخلنا على فاطمة بنت قيس نسألها عن قضاء رسول الله ﷺ فيها ، فلما ذهبنا لنخرج قالت : كما أنتم ، أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ، قال : وأراها أمرت بطعام يصنع فصنع ، فأرادت أن تحسنا عليه ، قالت : بينما أنا في المسجد وفيه أناس - كأنها تقللهم - إذ خرج إلينا رسول الله ﷺ يضحك حتى كادت تبذروا وجده ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني حدثت حديثاً فرحت به فخرجت لأحدثكم به لتفرحوا لفرح رسول الله ﷺ ؛ إن تميم الداري حدثني أنه ركب البحر في نقر من أهل فلسطين فرمت بهم الريح إلى جزيرة فخرجوا ، فإذا هم بشيء طويل الشعر ، كبير ، لا يدرون ماتحت الشعر أذكر أم أنثى ؟ ! قلنا لها : ألا تخبرينا [١٤٤ آ] وتستخبرينا ؟ فقال : ما أنا بمخبركم شيئاً ولا مستخبركم ، ولكن اتتوا هذا الدير فإن فيه من هو فقير إلى أن يخبركم ويستخبركم ، قالوا : ما أنت ؟ قالت : أنا الجساسة . فأتينا الدير فإذا فيه إنسان نصر وجهه ، به زمانة^(٣) ، قال - وأحسبه موثق - قال : من أنتم ؟ قلنا : نقر من العرب ، قال : هل خرج نبيكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فما صنعتم ؟ قلنا : اتبعوه ، قال : أما إن ذلك خير لهم ، قال : فما فعلت فارس والروم ؟ قلنا : العرب تغزوهم ، قال : فما فعلت البحيرة ؟ قلنا ملأى تدفق ، قال : فما فعل نخل بين الأردن وفلسطين ؟ قلنا : قد أطمع ، قال : فما فعلت عين

(١) وقيل : (سواد) انظر الإصانة وطبقات ابن سعد ٢٤٣/١ .

(٢) اضطربت المصادر في ضبطه فقيل : ذراع بالذال المعجمة وذراع ووداع . انظر جمهرة ابن حزم ٤٢٢ والتاريخ المطبوع ٤٤٦/١ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ . وطبقات ابن سعد ٢٤٢/١ و ٤٠٨/٢ والإصابة ٨٣٧ وتهذيب التهذيب ٥١١/٨ .

(٣) الزمانة : العاعة .

زَعْر^(١) ؟ قال : تسقي ويسقي منها ؛ قال : أنا الدجال ، أما إني سأطأ الأرض كلها ليس طيِّبة . قال رسول الله ﷺ : طيِّبة المدينة لا يدخلها .

وعن تميم الداري :

أن النبي ﷺ قال : إنا الدين النصيحة ، إنا الدين النصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم .

وعن تميم الداري ، عن النبي ﷺ قال :

يقول الله عز وجل ملك الموت : انطلق إلى وليي فأنتي به فأني قد ضربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب . انتني به فلأريحه . قال : فينطلق ملك الموت إليه ومعه خمس مئة من الملائكة ، معهم أكفان وحنوط من الجنة ، ومعهم ضيائر الرِّيحان ، أصل الرِّيحانة واحد ، وفي رأسها عشرون لوناً ، لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه ، ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك الأذفر ؛ قال : فيجلس ملك الموت عند رأسه وتحفه الملائكة ، ويضع كل ملك منهم يده على عضو من أعضائه ، ويسبط ذلك الحرير الأبيض والمسك الأذفر من تحت ذقنه ، ويفتح له باب إلى الجنة ، فإن نفسه لتعلل عند ذلك بطرف الجنة ؛ مرة بأرواحها ومرة بكسوتها ، ومرة بثمارها كما يعلل الصبي أهله إذا بكى . قال : وإن أزواجه ليبتھشن عند ذلك ابتهاشاً^(٢) [١٤٤ ب] قال : وتنزل الروح ، قال : تريد أن تخرج من العجلة إلى ما تحب ، قال : ويقول ملك الموت : اخرجي يا أيتها الروح الطيبة إلى ﴿ سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ، وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ، وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾^(٣) قال : وملك الموت أشد لطفاً به من الوالدة بولدها ، يعرف أن ذلك الروح حبيب لربه ، فهو يلتمس بلطفه تحبباً لربه ، رضى للرب عنه ، فيسئل روحه كما تسئل الشعرة من العجين ، قال : وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ﴾^(٤) وقال : ﴿ فأما إن كان من المقربين فرؤف

(١) قال المصنف في اللسان : عين زَعْر موضع بالشام . وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم ٨٧/١٦ : هي بلدة

معروفة في الجانب القبلي من الشام .

(٢) في الأصل (لبتھشن) وما أثبتناه من عبارة المصنف في اللسان وفيه البهش وهو الإسراع إلى المعروف

بالمرح ، وبهش : حن ، وبهش به : فرح .

(٣) الواقعة ٥٦ الآيات ٢٨ - ٣١ .

(٤) النحل ٢٧ الآية ٣٢ .

وَرَيَّحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴿١﴾ قال : رُوحٌ من جهد الموت ، قال : وَرَيَّحَانٌ يتلقى به ، قال : وجنة نعيم مقابلة . قال : فإذا قبضَ ملكُ الموتِ رُوحَه ، قال الرُّوحُ للجسد : جزاك الله عني خيراً فقد كنتَ سريعاً بي إلى طاعةِ الله ، بطيئاً بي عن معصيةِ الله ، وقد نجوتَ وأنجيت . قال : ويقول الجسد للروح مثلاً ذلك ، قال : وتبكي عليه بقاعُ الأرض التي كان يطيعُ الله فيها ، وكلُّ بابٍ من السماء يصعدُ منه عمله ، أو ينزلُ منه رزقُه أربعين سنة ، قال : فإذا قبضَ ملكُ الموتِ رُوحَه أقامت الخمس مئة من الملائكة عند جسده ، فلا يقلِّيه بنو آدم لشِقِّه إلا قَلْبَتُهُ الملائكة قبلهم وعلته بأكفانٍ قبل أكفانِ بني آدم ، وخَنَوطٍ قبل خَنَوطِ بني آدم ، ويقومُ من بين بابِ بيته إلى بابِ قبره صفان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار ، قال فيصيح عند ذلك إبليس صيحةً يتصدَّعُ منها بعضُ عظامِ جسده ، ويقول لجنوده : الوَيْلُ لَكُمْ كيف تَخْلَصَ هذا العبدُ منكم ؟ قال : فيقولون : إنَّ هذا كان عبداً معصوماً ، قال : فإذا صعد ملكُ الموتِ بروحه إلى السماء يستقبلُه جبريلُ في سبعين ألفاً من الملائكة كُلُّ يَأْتِيهِ ببشارةٍ من ربه سوى بشارةِ صاحبه ؛ قال : فإذا انتهى ملكُ الموتِ بروحه إلى العرش [١٤٥ آ] خَرَّ الرُّوحُ ساجداً ؛ قال : يقول الله للملك الموت : انْطَلِقْ بِرُوحِ عَبْدِي هذا فَضَعُهُ فِي ﴿ سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ ﴿٢﴾ قال : فإذا وضع في قبره قال : جاءَتِ الصلاةُ فكانتُ عن يمينه ، وجاءَتِ الصَّيَامُ فكان عن يساره ، وجاءَ القرآنُ والذِّكْرُ فكانا عند رأسه ، وجاءَ مشيةُ إلى الصلاة فكان عند رجله ، وجاءَ الصبرُ فكان في ناحية القبر ، قال : فيبعثُ الله عُتَقاً من العذابِ ﴿٣﴾ قال : فيأتيه عن يمينه ، فتقولُ الصلاةُ : وراءك ، والله ما زالَ دائماً عَمَرُهُ كُلُّهُ ، وإنا استراحَ الآن حين وُضِعَ في قبره ، قال : فيأتيه عن يساره فيقول الصَّيَامُ مثلاً ذلك ، قال : ثم يأتيه عند رأسه فيقول القرآنُ والذِّكْرُ مثلاً ذلك ، قال : ثم يأتيه من عند رجله فيقولُ مَشْيُهُ إلى الصلاة مثلاً ذلك ، قال : فلا يأتيه العذابُ من ناحيةٍ يَلْتَمِسُ هل يجدُ إليه مَسَاغاً إلا وَجَدَ وَلِيَّ الله قد أخذَ جُنَّتَهُ ؛ فينقِمُ العذابُ عند ذلك فيخرج . قال : ويقول الصبرُ لسائر الأعمال : أما إنه لَمْ يَمْتَنِعْني أَنْ أباشِرَ أنا بنفسي إلا أَنِّي نظرتُ ما عندكم فإن عجزتم كنتُ أنا صاحبه ، فأما إذ أُجْزِئتم عنه فأنا له دُخْرُ

(١) الواقعة ٥٦ الآية ٨٨ و ٨٩ .

(٢) الواقعة ٥٦ الآيات ٢٨ - ٣١ .

(٣) أى قطعة منه .

عند الصراط والميزان ، قال : وبعث الله ملكين ، أبصارهما كالبرق الخاطف ، وأصواتهما كالرعد القاصف ، وأنبيأهما كالصياحي^(١) وأنفاسهما كاللهب ، يطان في أشعارهما ، بين منكب كل واحد منها مسيرة كذا وكذا ، قد نزعَتْ منها الرأفة والرحمة ، يقال لهما مُنْكَرٌ ونَكِيرٌ ، في يد كل واحدٍ منهما مطرقة ، لو اجتمع عليها ربيعة ومضر لم يقلوها^(٢) ؛ قال : فيقولان له : اجلس ، قال : فيجلس فيستوي جالساً ، قال : وتقع أكفانه في حقويه ، قال : فيقولان له : مَنْ رَبُّكَ ؟ وما دينك وَمَنْ نبيُّك ؟ قالوا : يا رسول الله ، وَمَنْ يطيق الكلام عند ذلك ، وأنت تصف من الملكين ما تصف ، قال : فقال رسول الله ﷺ : ﴿ يَنْبَتْ اللَّهُ [١٤٥ ب] الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وَيُضِلُّ اللَّهُ الظالمين ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾^(٣) قال : فيقول : رَبِّيَ اللَّهُ وحده لا شريك له ، وديني الإسلام الذي دأبْتُ به الملائكة ، ونبيِّي محمد ﷺ خاتم النبيين ؛ قال : فيقولان : صدقت ، قال فيدفعان القبر فيوسيعانه من بين يديه أربعين ذراعاً ، ومن خلفه أربعين ذراعاً ، وعن يمينه أربعين ذراعاً ، وعن شماله أربعين ذراعاً ، ومن عند رأسه أربعين ذراعاً ، ومن عند رجلتيه أربعين ذراعاً ، قال : فيوسعان مئتي ذراع ، قال : فأحسبه قال : أربعون ذراعاً يحاط به ، قال : ثم يقولان : انظر فوقك ، قال : فينظر فوقه فإذا بابٌ مفتوح إلى الجنة ؛ قال : فيقولان له : وليَّ الله هذا منزلك إذ أطعت الله . قال : فقال رسول الله ﷺ : والذي نفس محمد بيده ، إنه تصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتدُّ أبداً ، قال : ثم يقال له : انظر تحتك ، فينظر تحتك ، فإذا بابٌ مفتوح إلى النار ، قال : فيقولان : يا وليَّ الله نجوت آخر ما عليك . قال : فقال رسول الله ﷺ : والذي نفس محمد بيده إنه ليصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتدُّ أبداً ، قال : قالت عائشة : يُفتح له سبعة وسبعون باباً إلى الجنة ، يأتيه ريحها وبردُّها حتى يبعثه الله ، قال : فيقول الله للملك الموت : انطلق إلى عدوي فائتني به ، فإنني قد بسطتُ له في رزقي ، وسرلته نعمتي فأبى إلا معصيتي ، فائتني به لأنتم منه ، قال : فينطلق إليه ملك الموت في أكره صورةٍ رآها أحدٌ من الناس قط ، له اثنتا عشرة عيناً ،

(١) الصياحي : جمع صيغة ، وهي شوكة الحائك .

(٢) أي لم يطبقوا حملها .

(٣) إبراهيم ١٤ الآية ٢٧ .

ومعه سفود من النار ، كثير الشوك ، ومعه خسر مئة من الملائكة معهم نحاس وجمر من جمر جهنم ، ومعه سباط من نار ، لينها لين السباط (١٤٦ آ) وهي نار تأجج ، قال : فيضربه ملك الموت بذلك السفود ضربة يغيب أصل كل شوكة من ذلك السفود في أصل كل شعرة وعرق وظفر ، ثم يلويه ليأ شديداً قال : فينزح روحه من أظفار قدميه ، قال : فيلقبها في عقبيه ؛ قال : فيسكر عدو الله عند ذلك سكرة ، فيرقه ملك الموت عنه ، قال : فتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السباط ، قال : ثم ينترة ملك الموت ترة فينزح روحه من عقبيه فيلقبها في ركبتيه ، ثم يسكر عدو الله سكرة عند ذلك ، فيرقه ملك الموت عنه ، قال : فتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السباط ، فينترة ملك الموت ترة ، قال : فينزح روحه من ركبتيه فيلقبها في حقويه ، فيسكر عدو الله عند ذلك سكرة ، فيرقه ملك الموت عنه ، قال : وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السباط ، قال : كذلك إلى صدره ، ثم كذلك إلى خلقه ، قال : ثم تيسط الملائكة ذلك النحاس وجر جهنم تحت ذقنه ، ويقول ملك الموت : اخرجي أيتها الروح اللعينة الملعونة إلى ستم وحميم ، وظل من يحموم ، لا بارد ولا كريم ^(١) قال : فإذا قبض ملك الموت روحه قال الروح للجسد : جزاك الله عني شراً فقد كنت سريعا بي إلى مغصية الله ، بطيئاً بي عن طاعة الله ، فقد هلكت وأهلك ، قال : ويقول الجسد للروح مثل ذلك ، فتلعنه بقاع الأرض التي كان يعصي الله عليها ؛ وينطلق جنود إبليس يبشرونه بأنهم قد أوردوا عبداً من ولد آدم النار ، قال : فإذا وضع في قبره ضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ، حتى تدخل اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ، قال : ويبعث الله إليه أفاعي دهاء كأعناق الإبل ، يأخذون بأرنبته وإبهامي قدميه ، فتقرضه حتى يلتقي في وسطه ؛ قال : ويبعث الله ملكين ، أبصارهما كالبرق الخاطف ، وأصواتهما كالرعد القاصف ، وأنبيأتهما كالصياحي ، وأنفاسهما كاللهب ، يطآن في أشعارهما ، بين منكبتي [١٤٦ ب] كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا ، قد نزعتهما منها الرأفة والرحمة ، يقال لهما منكر ونكير ، في يد كل واحد منهما مطرقة ، لو اجتمع عليها ربيعة ومضر لم يقلوها ، قال : فيقولان له اجلس ، قال : فيجلس ، فيستوي جالسا ، قال وتقع أكتافه في حقوه ، قال : فيقولون له : من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدري ،

(١) الواقعة ٥٦ الآيات ٤٢ - ٤٤ .

قال : فيقولان له : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ^(١) ، قال : فيضربانه ضربةً يتطاير سِراره في قبره ، ثم يعودان فيقولان له : انظر فوقك ، فنظر ، فإذا بابٌ مفتوح من الجنة ، قال : فيقولان : عدو الله هذا منزلك لو كنت أطعت الله . قال : قال رسول الله ﷺ : والذي نفسُ محمد بيده إنه ليصل إلى قلبه عند ذلك حَسْرَةٌ لا تَرْتدُّ أبداً ، قال : فيقولان له : انظر تحتك ، قال : فنظر تحته ، فإذا بابٌ مفتوحٌ إلى النار ، قال : فيقولان : عدو الله هذا منزلك إذ عصيتَ الله . فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسُ محمد بيده ، إنه ليصل إلى قلبه عند ذلك حَسْرَةٌ لا تَرْتدُّ أبداً . قال : وقالت عائشة : ويُفتح له سبعةٌ وسبعون باباً إلى النار يأتيه حرُّها وسمومها حتى يبعثه الله إليها .

حدث عبد الله بن يزيد بن رَوْح بن زُلياح الجذامي ، عن أبيه قال :

قدم وفد الداريين على رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك ، وهم عشرة نفر ، فيهم قيم ونعيم ابنا أوس بن خارجة ، ويزيد بن قيس بن خارجة ، والفاكه بن النعمان بن جبلة بن صفار بن ربيعة بن ذراع بن عدي بن الدار ، وجبله بن مالك بن صفارة وأبو هند والطيب ابنا ذر^(٢) ، وهانئ بن حبيب ، وعزيز ومرة ابنا مالك بن سواد بن جذيمة فأسلموا ، وسمى رسول الله ﷺ الطيب عبد الله ، وسمى عزيزاً^(٣) عبد الرحمن ؛ وأهدى هانئ بن حبيب لرسول الله ﷺ راوية خمر وأفراساً وقباء مخوصاً بالذهب^(٤) [١٤٧ آ] فقبل الأفراس والقباء وأعطاه العباس بن عبد المطلب ، فقال : ما أصنع به ؟ قال تنزع الذهب فتحليه نساءك أو تستنفقه ، ثم تبيع الديباج فتأخذ ثمنه . فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف

(١) زاد المصنف في اللسان « ولا اهديت » ثم قال : قيل في معنى قوله : ولا تليت : ولا تلوت أي لا قرأت ولا درست ، من تلا يتلو ، فقالوا تليت ليعاقب بها الباء في دريت . اللسان (تلا) . وانظر (ألا) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ بالذال المعجمة ، وقال ابن عساكر في نهاية هذا الخبر ما نصه : قرأت بحط أبي عبد الله الصوري : كذا في الأصل (در) بالذال ، والمشهور (بر) بالباء وهو عبد الله بن در بن عيت بن ربيعة بن ذراع ، رواه عن الواقدي عن محمد بن عبد الله في موضع آخر فقال : بالباء والراء كما قاله الصوري . ١ هـ . ٤٦٥/١٠ .

(٣) يقال إن اسمه عروة أو مروان انظر ما قاله ابن حجر في الإصابة في ترجمة عبد الرحمن بن مالك وعروة بن مالك ونعيم بن أوس .

(٤) أي منسوج به كخوص النخل ، وهو ورقه . (لسان) .

درهم ؛ وقال تميم : لنا جيرة من الروم لهم قريتان ، يقال لإحدهما جَبْرِي^(١) وللأخرى بيت غَيْنُون^(٢) ، فإن فتح الله عليك الشام فهَبْهُمَا لي ، قال : فهذا لك ، فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك ، وكتب له به كتاباً ، وأقام وفد الداريين حتى توفي رسول الله ﷺ ، وأوصى لهم بجاء مئة وسق^(٣) .

قال أبو هند الداري :

قدِمْنَا على رسول الله ﷺ مَكَّةَ ونحن سِتَّةُ نفر : تميم بن أوس ، ونعيم بن أوس أخوه ، ويزيد بن قيس ، وأبو هند بن عبد الله - وهو صاحب الحديث - وأخوه الطيب بن عبد الله ، فسمَّاهُ رسول الله ﷺ عبد الرحمن ، وفاكه بن النعمان فأسلَمْنَا ، وسألنا رسول الله ﷺ أن يُقْطِعَنا من أرض الشام فقال رسول الله ﷺ : ستلوا حيث شئتم . فقال تميم : أرى أن نسأله بيت المقدس وكُوْرَها ، فقال أبو هند : وكذلك^(٤) يكون فيها ملك العرب ، وأخاف أن لا يَمَّ لنا هذا ، فقال تميم : فنسأله بيت جَبْرَيْن^(٥) وكُوْرَها فقال أبو هند : هذا أكبر وأكبر ، فقال : فأين ترى أن نسأله ؟ فقال : أرى أن نسأله القرى التي يقع^(٦) فيها حصن تل مع أبار إبراهيم ؛ فقال تميم : أصبت ووقفت قال : فقال رسول الله ﷺ : تميم^(٧) أتُحِبُّ تخبرني بما كنتم فيه ، أو أخبرك ؟ فقال تميم : بل نخبرنا يا رسول الله ، نزداد إيماناً ، فقال رسول الله ﷺ : أردتُم أمراً وأراد هذا غيره ، ونعم الرأي رأي . قال : فدعا رسول الله ﷺ بقطعة جِلْدٍ من آدم ، فكتب لنا فيها كتاباً نُسخَتُهُ :

(١) وتروى بكسر الحاء المهملة كما في شرح القاموس ، ويقال لها حبرون كما في معجم ياقوت . وهي اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام بالبيت المقدس .

(٢) غَيْنُون : بالفتح من قرى بيت المقدس ، وقيل غير ذلك . انظر معجم البلدان .

(٣) الجاء : بمعنى المجدود ، أي تَخْلَأُ يَجْدُ منه ما يبلغ مئة وسق . والوسق ستون صاعاً وهو ٣٢٠ رطلاً عند أهل الحجاز . لسان (جد ، وسق) .

(٤) في الأصل فوق كلمة (وكذلك) ضمة ، وإلى جانب الطر حرف (ط) .

(٥) بيت حبرين : لغة في جبريل : بليد بين بيت المقدس وغزة ، وبينه وبين القدس مرحلتان ، وبين غزة أقل من ذلك ، وكانت فيه قلعة حصينة خرَّبها صلاح الدين لما استنقذ بيت المقدس من الافرنج . (معجم البلدان) .

(٦) في الأصل (يضع) وما أثبتناه من التاريخ .

(٧) قبله في التاريخ أداة نداء (يا) .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ذِكْرُ ما وهبَ محمدُ رسولُ الله الدارين [١٤٧ ب] إذ أعطاه الله الأرض ، وهبَ لهم بين عين^(١) وخبرون وبيت إبراهيم ، بمن فيهن ، لهم أبداً ، شهد عباس بن عبد المطلب وجههم بن قيس وشرحبيل بن حسنة ، وكتب » .

قال : ثم دخل بالكتاب إلى منزله ، فعالج في زاوية الرقعة ، وعساة شيء لا يعرف ، وعقده من خارج الرقعة بسير عقدَيْن ، وخرج إلينا به مطوياً وهو يقول : ﴿ إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَآلِذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) ثم قال : انصرفوا حتى تسمعوا بي قد هاجرت . قال أبو هند : فانصرفنا ، فلما هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة قديمًا عليه فسألناه أن يجدد لنا كتاباً فكتب لنا كتاباً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أنطى محمدُ رسولُ الله ﷺ ، لتيم الداري وأصحابه ، إني أنطيتكم عين وخبرون والبرطوم^(٣) وبيت إبراهيم بدمنهم وجميع ما فيهم نطيئة بنة ، ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد ، فن أذاهم فيها أذلة الله . شهد أبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وكتب » .

فلما قبض رسولُ الله ﷺ وولي أبو بكر ، وجّه الجنود إلى الشام فكتب لنا كتاباً
نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من أبي بكر الصديق إلى أبي عبيدة بن الجراح ، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : امنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد في قرى الدارين ، وإن كان أهلها قد جلّوا عنها ، وأراد الداريون أن يزرعوها فليزرعوها ، فإذا رجع أهلها إليها فهي لهم وأحقُّ بهم^(٤) ، والسلام عليك » .

(١) كذا الأصل ، وفوق كلمة (عين) ضبة ، وفي التاريخ (بيت عين) وانظر ما قبل الخبر وبعده .

(٢) آل عمران ٣ الآية ٦٨ .

(٣) في التاريخ (الرطوم) وفي معجم البلدان (المرطوم) بالميم .

(٤) فوق (بهم) ضبة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) .

قال عكرمة :

لما أسلم تميم الداري قال : يا رسول الله ، إن الله مظهرُك على الأرض كلها ، فهب لي قريتي من بيت لحم ، قال : هي لك . قال : وكتب له بها ، فلما استخلف عمر فظهر على [١٤٨ / آ] الشام جاء تميم بكتاب النبي ﷺ فقال عمر : أنا شاهدُ ذلك ، فأعطاه إياه . قال : وبيت لحم هي القرية التي ولد عيسى بن مريم فيها .

قال أبو عبيد :

تميم الداري فخذ من لحم أو جذام .

وعن سماعة

أن تميم الداري سأل رسول الله ﷺ أن يقطع قريتين بالشام عَيْنون وقلابة^(١) والموضع الذي فيه قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب صلوات الله على نبينا وعليهم ، قال : وكان بها رُكُحُه ووطيئُه^(٢) قال : فأعجب ذلك رسول الله ﷺ فقال : إذا صليت فسلني ذلك . ففعل ، فأقطعه إياهُنَّ بما فيهن . فلما كان زمنُ عمر ، وفتح الله الشام أمضى ذلك لهم .

قال أبو عبيد :

أهل المدينة إذا شبروا الدار قالوا : بجميع أركاحها - يريدون جميع نواحيها .

وعن راشد بن سعد قال :

قام تميم الداري ، وهو تميم بن أوس ، رجل من لحم ، فقال : يا رسول الله إن لي جيرة من الروم بفلسطين لهم قرية يقال لها حَبْرَى ، وأخرى يقال لها بيت عَيْنون^(٣) ، فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لي ، قال : هما لك . قال : فاكتب لي بذلك كتاباً ، فكتب فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لتميم بن أوس الداري ، أن له قرية حَبْرَى وبيت عَيْنون ، قريتها كلها سهلها وحَبْلُها وماؤها وحرثها ، وأنباطها وبقرها ، ولعقبه من بعده ، لا يحاقه فيها أحد ، ولا يلجعه عليهم أحد بظلم ، فن ظلمهم أو

(١) القلابة عند النصارى كالفليخ وهي الصومعة . وانظر لحاشية (٢) ص ٣١٣ .

(٢) الركح ساحة الدار وفناؤها كما سيأتي ، أو بيت الراهب ، والوطي : المكان اللين السهل . انظر التاج

(وطناً ، وكح) .

(٣) انظر حاشية ١ و ٢ ص ٣١٣ .

أخذ من أحدهم منهم شيئاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وكتب علي . فلما ولي أبو بكر كتب لهم كتاباً نسخته :

« هذا كتاب من أبي بكر أمين رسول الله ﷺ الذي استخلف في الأرض بعده ، كتبه للداريين ، أن لا يفسد عليهم ما أثرتهم قرية حَبْرَى وبيت عَيْتُون ، لمن كان يسمع ويطيع ، فلا يفسد منها شيئاً ، وليقم عمرو بن العاص عليها فليمنعها من المفسدين » .

وعن محمد بن سيرين ، عن تميم الداري قال :

استقطعت رسول الله ﷺ [١٤٨ / ب] أرضاً بالشام قبل أن تفتح ، فأعطانيها ، ففتحها عمر بن الخطاب في زمانه ، فأتيته فقلت : إن رسول الله ﷺ أعطاني أرضاً من كذا إلى كذا ، فجعل عمر ثلثها لابن السبيل ، وثلثها لعمارتها ، وترك لنا ثلثاً .

وعن مقاتل بن سليمان في قوله عز وجل :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ^(١) نَزَلَتْ فِي بُدِيلِ بْنِ أَبِي مَارِيَةَ ^(٢) مَوْلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ كَانَ خَرَجَ مَسَافِراً فِي الْبَحْرِ إِلَى أَرْضِ النَّجَاشِيِّ ، وَمَعَهُ رَجُلَانِ نَصْرَانِيَّانِ أَحَدُهُمَا يُسَمَّى تَمِيمُ بْنُ أَوْسِ الدَّارِيِّ ، وَكَانَ مِنْ لَحْمٍ ، وَعَدِي بْنُ بُدَاءٍ ^(٣) ، فَاتَ بُدِيلٌ وَهُمْ فِي السَّفِينَةِ فِي الْبَحْرِ ؛ قَالَ : ﴿ حِينَ الْوَصِيَّةِ ﴾ - وَذَلِكَ أَنَّهُ كَتَبَ وَصِيَّةً ، ثُمَّ جَعَلَهُ فِي مَتَاعِهِ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى تَمِيمٍ وَصَاحِبِهِ ، وَقَالَ لَهَا : بَلِّغْنَا هَذَا الْمَتَاعَ أَهْلِي . فَخَلَا ^(٤) بَعْضُ الْمَتَاعِ ، وَحَبَسَا جَامِأً مِنْ فِضَّةٍ مَمُوهً بِالذَّهَبِ ، فَنَزَلَتْ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ ﴾ يَقُولُ : عِنْدَ الْوَصِيَّةِ يَشْهَدُ وَصِيَّتُهُ ﴿ ائْتَانِ ذَوَا عَدْلٍ ﴾ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهَا ﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ يَعْنِي مِنْ غَيْرِ أَهْلِ دِينِكُمُ النَّصْرَانِيَّيْنِ تَمِيمُ الدَّارِيُّ وَعَدِي بْنُ بُدَاءٍ ﴿ إِنْ أَنْتُمْ ﴾ بِمَا مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ضَرَبْتُمْ فِي

(١) للمائدة ٥ الآية ١٠٦ .

(٢) في ضبط اسمه خلاف انظر ترجمته في الإصابة .

(٣) قال ابن حجر في الإصابة بعد سياق ترجمة عدي : والذي عندي أن بدا يفتح الموحدة وتشديد الدال مقصور ، وقيل مدود ، ورأيت بخط الخطيب في سياق القصة عن تميم مقاتل : عدي بن بندا ، بنون بين الموحدة والدال . والله أعلم .

(٤) في التاريخ (فجاء) .

الأرض ﴿ فَاَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾^(١) يعني بِذِيلِ بْنِ أَبِي مَارِيَةَ حِينَ انْطَلَقَ تَاجِرًا فِي الْبَحْرِ ، فَانْطَلَقَ مَعَهُ تَمِيمٌ وَعَدِيُّ صَاحِبَاهُ ، فَحَضَرَهُ الْمَوْتُ فَكَتَبَ وَصِيَّتَهُ ثُمَّ جَعَلَهُ فِي الْمَتَاعِ وَقَالَ : أَلْبَغُوا هَذَا الْمَتَاعَ أَهْلِي ، فَلَمَّا مَاتَ بِذِيلُ قَبِضَ الْمَالُ فَأَخَذَا مِنْهُ مَا أَعْجَبَهُمَا ؛ وَكَانَ فِيهَا أَخَذًا إِنَاءً مِنْ فِضَّةٍ فِيهِ ثَلَاثُ مِائَةٍ مِثْقَالٍ مَنقُوشًا مِمْهًا بِالذَّهَبِ ، فَلَمَّا رَجَعَا مِنْ تِجَارَتِهَا دَفَعَا بَقِيَّةَ الْمَالِ إِلَى وَرَثَتِهِ ، فَفَقَدُوا بَعْضَ مَتَاعِهِ ، فَنَظَرُوا إِلَى الْوَصِيَّةِ فَوَجَدُوا الْمَالَ فِيهِ تَامًا لَمْ يَبِعْ مِنْهُ وَلَمْ يَتَّهَبْ ؛ فَكَلَّمُوا تَمِيمًا وَصَاحِبَهُ فَسَأَلُوهُمَا : هَلْ بَاعَ صَاحِبُنَا شَيْئًا أَوْ اشْتَرَى فُخْصَرَفِيهِ ، أَوْ طَالَ مَرَضُهُ فَأَنْتَقَى عَلَى نَفْسِهِ ؟ [١٤٩ / آ] قَالَا : لَا ، قَالُوا : فَإِنَا قَدْ افْتَقَدْنَا بَعْضَ مَا أَبَدَى بِهِ صَاحِبُنَا ، قَالَا : مَا لَنَا عِلْمٌ بِمَا أَبَدَى وَلَا بِمَا كَانَ فِي وَصِيَّتِهِ ، وَلَكِنَّهُ دَفَعَ إِلَيْنَا هَذَا الْمَالَ فَلَبَغْنَاكُمْ إِيَّاهُ . فَرَفَعُوا أَمْرَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَزَلَتْ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ ﴾ يعني بِذِيلِ بْنِ أَبِي مَارِيَةَ - ﴿ ائْتَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ من المسلمين : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ وَالْمَطْلُبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ السُّهْمِيَّانِ ﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ من غير أهل دينكم - يعني النصرانيَّين ﴿ إِنْ أَنْتُمْ ﴾ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ﴿ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ تَجَارًا ﴿ فَاَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ يعني بِذِيلِ بْنِ أَبِي مَارِيَةَ مَوْلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السُّهْمِيِّ ﴿ تَحْسِبُونَهَا ﴾ يعني النصرانيَّين تَقِيمُونَهَا ﴿ مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ﴾ يعني صَلَاةَ الْعَصْرِ ﴿ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ يَقُولُ : فَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ ﴿ إِنْ ارْتَبَيْتُمْ ﴾ يعني إِنْ شَكَكْتُمْ - نَظِيرُهَا فِي النَّسَاءِ الصَّغْرَى^(٢) - أَنَّ الْمَالَ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا الَّذِي أَتَيْنَاكُمْ بِهِ ﴿ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمْنًا ﴾ يَقُولُ : لَا نَشْتَرِي بِأَيَّمَانِنَا عَرْضًا مِنَ الدُّنْيَا ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ يَقُولُ : وَلَوْ كَانَ الْمِيتَ ذَا قَرَابَةٍ مِنَّا ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾ إِنَّا إِذَا كَتَمْنَا شَيْئًا مِنَ الْمَالِ ﴿ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْإِيمَانِ ﴾^(٣) بِاللَّهِ ؛ فَحَلَفَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْمَنِيرِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، فَحَلَفَا أَنَّهُمَا لَمْ يَخُونَا شَيْئًا مِنَ الْمَتَاعِ ، فَخَلَّى سَبِيلَهُمَا . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَجِدَ الْإِنَاءَ الَّذِي فَقَدُوهُ عِنْدَ تَمِيمِ الدَّارِيِّ ، قَالُوا : هَذَا كَانَ مِنْ أُنْيَةِ صَاحِبِنَا الَّذِي كَانَ أَبَدَى بِهَا ، وَقَدْ زَعَمْنَا أَنَّهُ لَمْ يَبِعْ وَلَمْ يَشْتَرِ وَلَمْ يَنْفَقْ عَلَى نَفْسِهِ ؛ فَقَالَا : قَدْ كُنَّا اشْتَرَيْنَاهُ مِنْهُ فَنَسِينَا أَنْ نَخْبِرَكُمْ بِهِ . فَرَفَعُوهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الثَّانِيَةَ ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا وَجَدْنَا مَعَ هَذَيْنِ إِنَاءً مِنْ فِضَّةٍ مِنْ مَتَاعِ صَاحِبِنَا ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

(١) المائدة ٥ الآية ١٠٦ .

(٢) سورة الطلاق ٦٥ الآية (٤) .

(٣) المائدة ٥ الآية ١٠٦ .

﴿ فَإِنْ غَرَّ عَلَى أَنَّهَا ﴾ يقول : فَإِنْ اطَّلَعَ عَلَى أَنَّهَا يَعْنِي النَّصْرَانِيَّيْنِ كَمَا شَيْئاً مِنَ الْمَالِ أَوْ خَاناً ﴾ فَأَخْرَانِ ﴾ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَيْتِ وَهِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ [١٤٩ / ب] وَالْمَطْلَبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ السَّهْمِيَّانِ ﴾ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ يَعْنِي مَقَامَ النَّصْرَانِيَّيْنِ ﴾ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقُّ ﴿ الْإِثْمَ ﴾ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ ^(١) فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ يَعْنِي فَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ فِي ذُبْرِ صَلَاةِ الْعَصْرِ : أَنَّ الَّذِي قَالَا فِي وَصِيَّةِ صَاحِبِنَا حَقٌّ ، وَأَنَّ الْمَالَ كَانَ أَكْثَرَ مِنَ الَّذِي أُتِيحَنَا بِهِ ، وَأَنَّ هَذَا الْإِنَاءَ لِمَنْ مَتَاعَ صَاحِبِنَا الَّذِي خَرَجَ بِهِ مَعَهُ وَكُتِبَتْهُ فِي وَصِيَّتِهِ ، وَأَنْكَا خُنْتُمَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ لَشَهَادَتُنَا ﴾ يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَالْمَطْلَبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ ﴾ أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهَا ﴾ يَعْنِي النَّصْرَانِيَّيْنِ ﴾ وَمَا اعْتَدَيْنَا ﴾ فِي الشَّهَادَةِ عَلَيْكَا - يَعْنِي النَّصْرَانِيَّيْنِ بِشَهَادَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَيْتِ ﴾ إِنَّا إِذَا لَمْ نَظَالِمِينَ ، ذَلِكَ أَذْنِي ﴾ يَعْنِي أَجْدَرَ - نَظِيرُهَا فِي النِّسَاءِ ^(٢) ﴾ أَنْ يَأْتُوا ﴾ يَعْنِي النَّصْرَانِيَّيْنِ ﴾ بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا ﴾ كَمَا كَانَتْ ، وَلَا يَكْتُمَا شَيْئاً ﴾ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ يَقُولُ : أَوْ يَخَافُوا أَنْ يُطْلَعَ عَلَى خِيَانَتِهَا فَرَدَّ شَهَادَتِهَا بِشَهَادَةِ الرَّجُلَيْنِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَيْتِ ، فَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ وَالْمَطْلَبُ كِلَاهُمَا أَنَّ الَّذِي فِي وَصِيَّةِ الْمَيْتِ حَقٌّ وَأَنَّ هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ مَتَاعِ صَاحِبِنَا فَأَخَذُوا تَمِيمَ بْنَ أَوْسٍ الدَّارِيَّ وَعَدِيَّ بْنَ بَدَاءَ النَّصْرَانِيَّيْنِ بِتَامٍ مَا وَجَدَا فِي وَصِيَّةِ الْمَيْتِ حِينَ اطَّلَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى خِيَانَتِهِمَا فِي الْإِنَاءِ ، ثُمَّ وَعَظَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَفْعَلُوا مِثْلَ هَذَا أَوْ يَشْهَدُوا بِمَا لَمْ يَرَوْا وَلَمْ يَعْلَمُوا ؛ فَقَالَ يَحْذَرُهُمْ تَقَمُّمَتُهُ : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ وَاسْتَمْعُوا مَوَاعِظَهُ ﴾ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(٣) ثُمَّ إِنَّ تَمِيمَ بْنَ أَوْسٍ الدَّارِيَّ اعْتَرَفَ بِالْخِيَانَةِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : وَيَحْكُ يَا تَمِيمُ أَسْلِمْتَ يَتَجَاوَزُ اللَّهُ عَنْكَ مَا كَانَ فِي شِرْكِكَ . فَأَسْلَمَ تَمِيمُ الدَّارِيَّ وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ ، وَمَاتَ عَدِيُّ بْنُ بَدَاءَ نَصْرَانِيًّا ^(٤) .

قال تميم الداري :

كنت بالشام حين بُعث رسولُ الله ﷺ فخرجتُ إلى بعض حاجتي فأدركني الليل

(١) بقراءة أبي بكر وحزرة ، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٢٠/١ .

(٢) يعني معنى (أدنى : أجدر) نظيره في النساء ٤ الآية ٣ وهي ﴿ ذَلِكَ أدنى أَلَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

(٣) المائدة ٥ الآية ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٤) انظر ترجمته في الإصابة القسم الأول .

[١٥٠ / آ] فقلت أنا في جوارٍ عظيم هذا الوادي الليلة ، قال : فلما أخذت مضجعي إذا منادٍ يُنادي لا أراه : عُدْ بالله فإنَّ الجنَّ لا تجير أحداً من الله . فقلت : أئِمَّ تقول^(١) ؟ فقال : قد خرج رسولُ الأميين رسولُ الله ﷺ ، وصلينا خلفه بالحجَّونَ وأسلمنا وأتبَّعناه ؛ وذهب كيدُ الجنِّ ، ورُميت بالشهب ، فانطلق إلى محمد وأسلم . فلما أصبحت ذهبتُ إلى دير أُيوب فسألت راهباً به ، وأخبرته الخبر ، فقال : قد صدَّقوك نجده يخرج من الحرم ، ومهاجره الحرم ، وهو خير الأنبياء ، فلا تُسبق إليه . قال تمم : فتكلفتُ الشخوص حتى جئتُ رسولَ الله ﷺ فأسلمت .

قال محمد بن سيرين :

جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعثمان بن عفان ، وتيم الداري .

وقيل :

جمع القرآن على عهد رسولِ الله ﷺ أربعة لا يختلف فيهم : معاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد ، وأبو زيد ؛ واختلفوا في رجلين من ثلاثة ، قالوا : عثمان وأبو الدرداء ، وقالوا : عثمان وتيم الداري .

وعن أبي بن كعب

أنه كان يختم القرآن في ثمان ليال ، وكان تيم الداري يختمه في سبع .

وعن ابن سيرين

أن تيم الداري كان يقرأ القرآن في ركعة . قال : وقالت امرأة عثمان حين دخلوا عليه ليقتلوه فقالت : إنَّ تقتلوه فقد كان يحيي الليل كله بالقرآن في ركعة .

وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال :

زارتنا عمرة ، فباتت عندنا ، فقامت من الليل ، فلم أرفع صوتي بالقراءة ، فقالت : يا ابن أخي ما منعك أن ترفع صوتك بالقراءة ؟ فما كان يوقظنا إلا صوت معاذ القاري وتيم الداري .

(١) يعني أي شيء تقول .

قال خارجة بن مصعب :

ختم القرآن في الكعبة أربعة من الأئمة : عثمان بن عفان ؛ وتميم الداري ؛ وسعيد بن جبير ؛ وأبو حنيفة .

قال مسروق : قال لي رجل من أهل مكة :

هذا مقام أخيك تميم الداري صلى ليلة حتى أصبح [١٥٠ / ب] أو كَرَبَ أَنْ يُصْبِحَ يقرأ آيةً يردّها ويبكي : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَخْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾^(١)

وعن مسروق

أن تميم الداري ردّد هذه الآية حتى أصبح : ﴿ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٢) .

وعن منكدر بن محمد ، عن أبيه :

أن تميم الداري نام ليلة لم يَقَمْ يتهجد فيها حتى أصبح ، فقام سنة لم يَتِمَّ فيها عقوبة للذي صنع .

حدث أبو العلاء عن رجل قال :

أتيت تميم الداري ، فتحدثنا حتى استأنتست إليه ، فقلت : كم جزءاً قرأ القرآن في ليلة ؟ فغضب وقال : لعلك من الذين يقرأ أحدهم القرآن في ليلة ثم يُصبح فيقول : قد قرأت القرآن في هذه الليلة ؟ فوالذي نفس تميم بيده لأن أصلي ثلاث ركعات نافلة أحب إليّ من أن أقرأ القرآن في ليلة ثم أصبح فأقول : قرأت القرآن الليلة . قال : فلما أغضبني قلت : والله إنكم معاشر صحابة رسول الله ﷺ - من بقي منكم - لجد يرون أن تسكتوا فلا تعلموا وأن تعنفوا من سألكم ! فلما رأي قد غضبت لآن وقال : ألا أحدثك يا ابن أخي ؟ قلت : بلى ، والله ما جئتكَ إلا لتحذثني ؛ قال : رأيت إن كنت أنا مؤمناً قوياً^(٣) ، وأنت مؤمن

(١) الجاثية ٤٥ الآية ٢١ .

(٢) المائدة ٥ الآية ١١٨ .

(٣) في الأصل (مؤمن قوي) وما أثبتناه من كتاب الزهد لابن المبارك ص ٤٧١ .

ضعيف ، فتحمل قوتي على ضعيفك فلا تستطيع ، فتنبت ، أو رأيت إن كنت مؤمناً قوياً وأنا مؤمن ضعيف أتيك ببساطي حتى أحل قوتك على ضعفي فلا أستطيع فأنتت ؟ ولكن خذ من نفسك لديتك أو من دينك لنفسك حتى يستقيم بك الأمر على عبادة تطيقها .

وعن معاوية بن حزم قال :

قدمت المدينة ، فلبثت في المسجد ثلاثاً لا أطمع ، قال : فأتيت عمر فقلت : يا أمير المؤمنين تائب من قبل أن تقدر عليه ، قال : من أنت ؟ قلت : أنا معاوية بن حزم ، قال : اذهب إلى حبر المؤمنين فانزل عليه ، وكان تميم الداري إذا صلى ضرب بيده عن يمينه وعن شماله فأخذ رجلين فذهب بهما ، فصليت إلى جنبه ، فضرب يده وأخذ يدي فذهب بي فأتيننا بطعام ، فأكلت أكلاً شديداً وما شبعت من شدة الجوع . قال : [١٥١ / أ] فبينما نحن ذات يوم ، إذ خرجت ناز بالحرّة ، فجاء عمر إلى تميم فقال : قم إلى هذه النار ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ومن أنا وما أنا ؟ ! قال : فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتبعتهما ، فانطلقا إلى النار ، فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها ، قال : فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير ؛ قالها ثلاثاً .

وعن أنس :

أن تميم الداري صاحب رسول الله ﷺ اشترى رداءً بألف درهم ، وكان يصلي بأصحابه فيه .

وقال محمد بن سيرين :

إن تميم الداري اشترى حلةً بألف درهم ، فكان يقوم فيها بالليل إلى الصلاة .

وعن السائب بن يزيد ، قال :

لم يكن يقص على عهد النبي ﷺ ، ولا أبي بكر ، ولا عمر ؛ كان أول من قص تميم الداري ، استأذن عمر فأذن له فقص قائماً .

وعن حميد بن عبد الرحمن :

أن تميم الداري استأذن عمر في القص سنين ، فأبى أن يأذن له ، فاستأذنه في يوم واحد ، فلما أكثر عليه قال له : ما تقول ؟ قال : أقرأ عليهم القرآن وأمرهم بالخير ، وأنهم

عن الشر؛ قال عمر : ذلك الذبح ، ثم قال : عِطْ قَبْلَ أَنْ أُخْرِجَ فِي الْجُمُعَةِ . فكان يفعل ذلك يوماً واحداً في الجمعة ، فلما كان عثمان استزاده ، فزادته يوماً آخر .

قيل :

إن تميم الداري استأذن عمر بن الخطاب في القصص ، فقال له عمر : أتدري ما تريد ؟ إنك تريد الذبح ، ما يؤمنك أن ترفع نفسك حتى تبلغ السماء ، ثم يضعك الله .

وفي حديث

أَنْ عَمَرَ أَذِنَ لَتِمِّمْ ، وجلس إليه يوماً فقال تميم في قوله : اتقوا زَلَّةَ الْعَالِمِ . فكرهه عُمَرُ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْهُ فَيَقْطَعُ بِالْقَوْمِ ، وحضر منه قِيَامٌ ، فقال لابن عباس : إِذَا فَرَّغَ فَسَلُّهُ : مَا زَلَّةُ الْعَالِمِ ؟ ثم قام عمر ، فجلس ابنُ عباس فغفل غفلة ، ففرغ تميم وقام يصلي ، وكان يطيلُ الصلاة ، فقال ابنُ عباس : لو رجعت فقلت : ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَرَجَعَ ، وطال على عمر ، فألقى ابنُ عباس فسأله فقال : مَا صَنَعْتَ ؟ فاعتذر إليه فقال : أَتَطْلِقُ ، فأخذ بيده حتى أتى تميم الداري ، فقال له : مَا زَلَّةُ الْعَالَمِ ؟ قال : الْعَالَمُ يَزِلُّ بِالنَّاسِ فَيُؤْخَذُ بِهِ ، فَعَسَى أَنْ يَتُوبَ مِنْهُ الْعَالَمُ ، وَالنَّاسُ يَأْخُذُونَ بِهِ . [١٥١ / ب]

وعن مسيرة قال :

رأى عمر بن الخطاب تميم الداري يصلي بعد العصر فضربه بَدْرَتِهِ عَلَى رَأْسِهِ . فقال له تميم : يَا عَمْرُتُصْرِبْنِي عَلَى صَلَاةٍ صَلَّيْتُهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال عمر : يَا تَمِّمْ لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تَعْلَمُ .

وعن ابن عمر

أَنْ تَمِّمَ الدَّارِي سَأَلَ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ رُكُوبِ الْبَحْرِ وَكَانَ عَظِيمَ التَّجَارَةِ فِي الْبَحْرِ ، فَأَمَرَهُ بِتَقْصِيرِ الصَّلَاةِ . قال : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ ^(١)

قال أبو سعيد الخدري :

أَوَّلُ مَنْ أَسْرَجَ فِي الْمَسَاجِدِ تَمِّمَ الدَّارِي .

(١) يونس ١٠ الآية ٢٢ .

قال الكلبي :

تميم الداري أبو رقية ، لا عقيب له ، مات بالشام .

١٦٤ - تميم بن بشر الأنصاري

كان من أصحاب معاوية ، ووجهه رسولا إلى القسطنطينية .

قال هشام بن عروة :

أسلم جبلة بن الأيهم بن جفنة الغساني ، وكان آخر ملوكهم إسلاماً . ونزل المدينة في خلافة عمر ، وذكر تنصرة ولحوقه بأرض الروم ، فلما غلب معاوية على الملك بعث رجلاً من الأنصار يقال له تميم بن بشر إلى قيصر ، فلما دخل عليه سأله عن معاوية ، وعن العرب ، وعن الشام ، فأخبره ، ثم قال : هل لك إلى رجل من العرب تلقاه من أهل بيت ملك وشرف ؟ قال : نعم . قال تميم : فأرسل معي إليه ، فدخلت عليه في كنيسة ، فذكر قصته . قال تميم : ثم سألتني عن حسان فقال : ما فعل ابن الفريرة ؟ قلت : صالح وقد ذهب بصره ، قال : فياني باعث معك إليه بكسوة وصلة مرتفعة^(١) ، فإن ذلك رجلاً كان لنا مداحاً ، فبعثت إليه معي أربع مئة دينار هرقلية ، وسبعة أثواب بز يون ، ثم قال : قل لمعاوية إن أنكحتني ابنتك ، أو عقدت لي الخلافة من بعدك ، جئت فدخلت في دينك . قال : فقدمت المدينة ، فلقيت حسان بن ثابت بقباء ، فسلمت عليه ، فقال : من هذا ؟ فقلت : تميم بن بشر قال : كيف أنت يا ابن أخي ، أين كنت ؟ قلت : بالشام ، ثم إلى أرض الروم بعثني معاوية إلى قيصر . قال : هل لك علم بصديق لي [١٥٢ / أ] هناك ؟ قلت : من هو ؟ قال : جبلة بن الأيهم . قلت نعم . وهو يقرئك السلام . قال حسان : ما أهدى إلي معك ؟ وقد كان جبلة جعل له أن لا يلقي جبلة أحداً يعرف حساناً إلا بعث إليه معه صلة ، فمن هناك قال حسان : هات ما أهدى إلي معك . قال : وأخبرت معاوية ، قلت : رجل قال كذا وكذا . قال : ذاك جبلة بن الأيهم ، وما علي أن أخرج ما هو فيه بما طلب مني . قال : فبعثني إليه ، فلما انتهيت إلى باب القسطنطينية إذا بجنازة معها القيسون ، قلت : من هذا ؟ قالوا : جبلة مات ، فرجعت إلى معاوية ، فأخبرته الخبر .

(١) في التاريخ (مرتقة) .

١٦٥ - تميم بن محمد بن طمغاج

أبو عبد الرحمن الطوسي .

حدث تميم بن محمد عن أبي كامل بسنده عن أنس بن مالك قال :
وَقَتَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَصِّ الشَّارِبِ ، وَحَلَقِ الْعَانَةِ ، وَتَقْلِيمِ الْأُظْفَارِ ، وَتَنْفِ
الْإِبْطِ ، أَنْ لَا يَتْرَكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً .

وحدث عن سليمان بن سلمة الحمصي بسنده عن عائشة عن النبي ﷺ قال :
أَرْبَعٌ لَا يَشْبَعُنَ مِنْ أَرْبَعٍ : عَيْنٌ مِنْ نَظَرٍ ، وَأَرْضٌ مِنْ مَطَرٍ ، وَأَنْثَى مِنْ ذَكَرٍ ، وَعَالَمٌ
مِنْ عِلْمٍ .

١٦٦ - تميم بن نصر بن تميم بن منصور بن حية

أبو سعد التميمي السدي .

حدث عن أبي الحسن بن أبي القاسم بسنده عن علي بن أبي طالب - قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَحَفِظَهُ وَاسْتَظْهَرَهُ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، وَشَفَعَهُ فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَهْلِهِ ،
كُلُّهُمْ قَدْ وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ .

١٦٧ - ثوبة بن أبي أسد واسم أبي أسد كيسان

أبو المؤرّع القنبري البصري ، مولى بني القنبر .

حدث ثوبة القنبري قال : سمعت الشعبي يقول :
أَرَأَيْتَ فُلَانًا حِينَ يَرُوي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ [١٥٢ / ب] لَقَدْ جَالَسْتُ ابْنَ عَمْرِو سَتَيْنِ
وَنَصَفَ مَا سَمِعْتُهُ يَرُوي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي سَفَرٍ فَأَصَابُوا ضَبًّا ،
فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَهَا ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ : إِنِّهَا ضَبٌّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : كُلُوا
فَإِنَّهُ حَلَالٌ ، وَإِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِ قَوْمِي .

وحدث ثوبة القنبري عن مؤرّق العجلي قال :
قال رجل لابن عمر : أخبرني عن صلاة الضحى ، أتصلّيها ؟ قال : لا ، قال : فصلّاها

عمر؟ قال : لا ، قال : فصلها أبو بكر؟ قال : لا ، قال : فصلها النبي ﷺ؟ قال : لا إخال .

قال ثوبَةُ العنبري :

كان ابن عمر ينزل برجل يقال له حُمران ، وكان ينفق نَفَقَاتٍ عَظَاماً ، فقال ابن عمر : يا حمران ، أَمِنْ مَالِكَ تُنْفِقُ هذا أم من أمانتك؟ قال : لا ، بل من مالي . قال : فاحفظْ عني ثلاثاً لا تدعهن : لا تموتنَّ وعليك ذئبن لا تدع من يكافئك به ؛ ولا تستنفين من ولدك لتفضعه ؛ فيفضحك الله عز وجل يوم القيامة ؛ وركعتين قبل الصبح لا تدعهما ، فإن فيها الرغائب .

قال ثوبَةُ العنبري :

أرسلني صالح بن عبد الرحمن إلى سليمان بن عبد الملك ، فقدِمْتُ عليه ، فقلتُ لعمر بن عبد العزيز : هل لك حاجة إلى صالح؟ فقال : قل له : عليك بالذي يتبقى لك عند الله عز وجل ، فإن ما بقي لك عند الله ، بقي لك عند الناس ، وما لم يبق عند الله عز وجل ، لم يبق عند الناس .

وقيل :

إنه لما وفد إلى سليمان بن عبد الملك سألته عن حاجته ، فأثبت له عيَّلين (١) في العطاء ، وأذن له أن يتخذ حماماً بالبصرة ، ويحتفر بئراً بالبادية ، فأجابه إلى ذلك ؛ وكان لا يفعل ذلك أحد إلا يأذن الخليفة ، فاتخذ حماماً إلى جانب منزله في بني العنبر الراية ، وحفر بئراً بالبادية بالحِزْبِيق ، وبين الحِزْبِيق ، والبصرة ثلاث مراحل .

ووفد ثوبَةُ أيضاً على عمر بن عبد العزيز وهو خليفة ، فلما وفد عليه رأى بناته حوله يلعبن وعليهن [١٥٣ / أ] التَّبَائِين (٢) . وجهد قوم من بني العنبر بثوبَةَ أن يدعي فيهم فأبى ، وجهد به أخواله بنو نُمَيْر أن يدعي فيهم فأبى ؛ وكان صاحب بدَاوَة ، ومات بضِع ، وهي من البصرة على يومين ، فدُفِن هناك وعُمِرَ أربعَ وسبعين سنة .

(١) من التاريخ والطبقات ٢٤١/٧ .

(٢) مفردتها تَبَّان ، وهو سراويل قصير الساقين ، يستر العورة .

قال توبة :

أكرهني يوسف بن عمر على العمل ، فلما رجعت حبسني وقيدني ، فكنت في السجن حتى لم يبق في رأسي شعرة سوداء ، فأتاني آت في المنام ، عليه ثياب بياض ، فقال : يا توبة قد أطالوا حبسك ! قلت : أجل . قال : قل أسأل الله العفو والعافية والمعافة في الدنيا والآخرة . فقلت لها ثلاثاً ؛ فاستيقظت ، فقلت : يا غلام هات السراج والدواة ، فكتبت هذا الدعاء ؛ ثم إني صليت ما شاء الله أن أصلي ، فما زلت أدعو به حتى صليت الصبح ، فلما صليت جاء حرسى ف ضرب باب السجن ، ففتحوا له ، ثم قال : أين توبة العنبري ؟ فقالوا : هذا . فحملوني بقيودي حتى وضعوني بين يدي يوسف وأنا أتكلم به ، فقال : يا توبة ، قد أطلت حبسك ، قلت : أجل ، قال : أطلقوا عنه قيوده وخلّوه . فعلمته رجلاً في السجن ، فقال لي صاحبي : لم أذع إلى العذاب قط فقلتُهن إلا خلّي عني ؛ قال : فجيء به^(١) يوماً إلى العذاب ، فجعلت أذكرهن فلم أذكرهن ، حتى جلدت مئة سوط ، ثم إني ذكرتُهن ، فقلتُهن ، فخلّي عني .

(١) وفي رواية : (فَجَزِي) كما في التاريخ ٤٩٧/١٠ .

أسماء النساء على حرف التاء

١٦٨ - تحيفة زَوْجُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ

لم تُنسب ، كانت مع أبي عبيدة بدمشق ، وشهدت وفاته .

حدث عياضُ بنُ غُظَيْفٍ قال :

دخلنا على أبي عبيدة بن الجراح نعوذه ، فإذا وجهه نحو الحائط وعنده امرأته تحيفة ، فقلنا : كيف بات أبو عبيدة ؟ فقالت : بات بأجير ، فالتفت إلينا ، فقال : مابتُ بأجير . قال : فسكتنا ، فقال : ألا تسلوني عما قلت ! [١٥٣ / ب] فقلنا والله ما أعجبنا ما قلتَ فنسألك عنه . فقال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فاضلة في سبيل الله فبسيح مئة ، وَمَنْ أَنْفَقَ على نفسه وأهله ، أو عادَ مريضاً ، أو أَمَاطَ أذى عن الطريق فحسنة بعشر أمثالها : الصَّوْمُ جَنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقْهَا وَمَنْ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِيَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ فَهُوَ لَهُ حِطَّةٌ ^(١) .

وكان سفيانُ صحَّف اسم امرأة أبي عبيدة فقال : حفتة بالحاء .

قال سليمان بن عامر :

لما قدم عمر بن الخطاب الجابية ، جلس في أمر الناس والقضاء بينهم حتى إذا حان الانصراف فقال : قُمْ يَا أَبَا عبيدة نحو منزلك . فقال مرحباً وأهلاً بأمر المؤمنين ، وتقدم إلى منزله ، فقال لأهله : هذا أمير المؤمنين ، ثم دخل عمر ، فقالت امرأة أبي عبيدة : مرحباً بك يا أمير المؤمنين وأهلاً ، قال عمر : أفلا تأنى ؟ قالت : نعم يا أمير المؤمنين . قال عمر : أما والله لأسوءنَّكَ ، قالت : إِيَّايَ تَغْنِي يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . والذي نفسي بيده لأسوءنَّكَ ، قالت : والله ما تقدّر على ذلك ، فقال عمر : لا ! قالت : لا والله . فأشفق أبو عبيدة أن تبدر منه إليها بادرة ، فقال : بلى والله يا أمير المؤمنين ، إن شئتَ لتفعلن . فقالت : كلاً

(١) سيورد لمصنف الخبر في ترجمة عياض بن غطفان ٢٥/٢٠ .

والله ما هو على ذلك بقادر . فقال عمر لكأنك تدلّين ! قالت : إنك لا تستطيع تسليبي الإسلام ، قال : لا والله . قالت : فوالله ما أبالي ما كان بعد ذلك . قال عمر : استغفر الله ، ثم سلم . قال صفوان : فسألتُ سليمان بن عامر ما الذي أغضبَ عمرَ عليها ؟ قال : بلغه أن امرأة طاغية الروم حين فتحت دمشق أهدت لها عقدَ خرزٍ ولؤلؤٍ وشيءٍ من ذهب ، لعله أن يساوي ثلاث مئة درهم . وقد روي أنه لما قدم عمرُ نزلَ على أبي عبيدة ، فخرجتُ بنتُ أبي عبيدة ، وهي جويرية من داخل إلى عمر ، فجعل عمر يسترسلها الكلام ، ما خلّيك ؟ قالت : كذا وكذا ، قال عمر : خلّيك الذي تخرجين به ؟ فسمعتُ أمها من داخل البيت ، فقالت : كأنك تريدُ التاج ، نعم ، وقد أهدي له تاج ، فقمه أبو عبيدة بين المسلمين ولم يجعل لنا منه شيئاً .

١٦٩ - ثَهاير بنت الأصبع بن عمرو بن ثعلبة

[١٥٤ / أ] ابن حِصْن^(١) بن ضَمَم بن عديّ بن جَناب بن هُبَل الكلبية زوج عبد الرحمن بن عوف من أهل دومة الجندل^(٢) من أطرافِ دمشق ، سكنتِ المدينة ، وأدركتُ سيدنا رسولَ الله ﷺ ، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن الفقيه .

بعث رسولُ الله ﷺ عبدَ الرحمن بنَ عوفٍ إلى دومة الجندل فتخلف عن الجيش حتى غدا على رسولِ الله ﷺ عليه عِمامة حَرَاقَانِيَّة^(٣) سوداء . فقال له : ما خلّقتك عن أصحابك ؟ قال : أحببتُ أن أكونَ آخرَهم عهداً بك ، فأجلسه ، فنقض ، عمامته ، وعمّة يديه ، وأسدها بين كتفيه قدر شبر ، وقال : هكذا فاعثمَ يابن عوف ، اغدُ باسمِ الله ، فجاهد في سبيلِ الله تقاتل مَنْ كفر بالله ، إذا لقيت شرفاً فكبّرْ ، وإذا ظهرتَ فهلّلْ ، وإذا هبطتَ فاحمَدْ واستغفرْ ، وأكثرُ من ذكرِي عسى أن يفتح بين يديك ، فإنْ فتح على يديك ، فتزوّج بنتَ ملكهم . وقال بعضهم : بنت شريفهم . وكان الأصبع بن ثعلبة شريفهم ، فتزوّج

(١) ويقال (حصين) كما في الإصابة .

(٢) مضى تعريف دومة ص ١٩ حاشية (٣) .

(٣) أي على لون ما أحرقته النار .

بنته تُهاضر ، فلما قدم بها المدينة رغبَ القرشيون في جمالها ، فجعلوا يسترشدونها ، فترشدهم إلى بنات أخواتها وبنات إخوتها .

وتُهاضر أولُ كلبية نكحها قرشي ، ولم تلد لعبد الرحمن بن عوف غير أبي سلمة .

قال عبد الرحمن بن عوف :

لا تسألني امرأة لي طلاقاً إلا طلقْتُها ، فأرسلتُ إليه تُهاضر تسأل طلاقها ، فقال للرسولة : قولي لها إذا حضتِ فلتؤذي ، فحاضتُ ، فأرسلتُ إليه ، فقال للرسولة : قولي لها : إذا طهرتِ فلتؤذي ، فطهرت ، فأرسلتُ إليه في مرضه فقال : وأيضاً ، وغضب ، فقال : هي طالق البتة لا أرجع لها . فلم تمكثُ إلا يسيراً حتى مات ، فقال عبد الرحمن بن عوف : لا أوزرُ تُهاضر شيئاً . فزفع ذلك إلى عثمان ، فورثها ، وكان ذلك في العدة ، فصالحوها من نصيبها من ربع الثمن على ثمانين ألفاً وما وقَّوها . وكنَّ له أربع نوسة .

حدث ابن أبي مليكة

أنه سأل ابن الزبير عن الرجل يطلق المرأة فيبينها ثم يموت وهي في عِدَّتِها ؟ فقال عبد الله بن الزبير : طلق عبد الرحمن بن عوف تُهاضر بنت الأصبغ الكلبية [١٥٤ / ب] فبتَّها ، ثم مات ، وهي في عِدَّتِها ، فورثها عثمان . قال ابن الزبير : وأما أنا فلا أرى أن ترث مَبْنُوتة .

ومن شعر عمر بن أبي ربيعة : [من الطويل]

ألا يا لقومي قد سَبَّتي تُهاضرُ جهاراً وهل يسيبك إلا المجاهرُ
أرتك ذراعي بكرة بحريَّة من الأدم لم تقطع مطاها العوابرُ

فبلغ الشعر تُهاضر ، فتعلقتُ بثوبه ، وهو يطوفُ بالبيت ، فقالت : سيَّتي ، واجتمع الناسُ عليها ، فقال : إني والله ما سيَّتيها ولا أعرقُها ولا رأيتها قطُّ قبل ساعتي هذه . قالت : صدق عدوُّ الله ، اشهدوا على كذبه ، فإنه قال لي كذا وكذا .

ولما طلق عبد الرحمن بن عوف امرأته الكلبية تُهاضر حمَّمتها جارية سوداء . يقول :
متَّعها إيَّاه . [١٥٥ / أ]

حرف الشاء المثناة

١٧٠ - ثابت بن أحمد بن الحسين

أبو القاسم البغدادي ، قديم دمشق حاجاً .

حدث ثابت

أنه رأى رجلاً بمدينة الرسول ﷺ أذن الصبح عند قبر سيدنا رسول الله ﷺ وقال فيه : الصلاة خير من النوم ، فجاءه خادم من خدم المسجد ، فلطمه حين سمع ذلك [١٥٥ / ب] فبكى الرجل وقال : يا رسول الله في حضرتك يفعل بي هذا الفعال ، ففليج الخادم في الحال وحمل إلى داره ، فكث ثلاثة أيام ومات .

ذكر ثابت

أنه ولد في مستهل محرم سنة إحدى وأربع مئة ، وتوجه للحج في سنة سبع وسبعين وأربع مئة ، ولم يعلم خبره بعد ذلك .

١٧١ - ثابت بن أحمد بن أبي الفوارس

أبو نصر البوشنجي الصوفي ، شيخ الصوفية .

حدث عن أبي الحسن بن أبي القاسم بن غبيد الله الخوراني بسنده عن أم سلمة زوج النبي ﷺ :
كان يصبح جنباً من الوقاع لا من احتلام ، فيصوم يومه ذلك .
سقط منه ذكر النبي ﷺ^(١) .

(١) قبل هذه العبارة في التاريخ : (كذا قال وقد ...) .

١٧٢ - ثابتُ بنُ أقرم^(١) بن ثعلبة بن عديّ بن الجَدّ

ابن عَجْلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جَعَل بن عمرو بن جُشم بن وَدَم^(٢) بن ذبيان بن هُمَيّم بنت دُهل^(٣) بن هَنِيّ بن يَلِيّ بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة العَجْلاني البَلَوِيّ ، حليف الأنصار ، له صَحبة شهد بدرًا ومؤتة .

لما قُتل ابنُ رواحة انهزم المسلمون أسوأ هزيمة رُئيت قط في كل وجه ، ثم إنَّ المسلمين تراجعوا ، فأقبل ثابتُ بن أقرم من الأنصار ، فأخذ اللواء ، وجعل يصيح بالأنصار ، فجعل الناس يتواشون إليه من كُلِّ وَجْهِ وهم قليل ، وهو يقول : إليّ أيها الناس ، فاجتمعوا إليه ، قال : فنظر ثابتُ إلى خالد بن الوليد ، فقال : خذ اللواء يا أبا سُلَيْمان ، فقال : لا آخذه أنت أحقُّ به ، أنت رجلٌ لك سِنٌّ ، وقد شهدتَ بدرًا . قال ثابت : خذهُ أيُّها الرجل ، فوالله ما أخذته إلا لك . فأخذه خالد ، فحمّله ساعة ، وجعل المشركون يحملون عليه ، - فثبت حتى تكرر المشركون وحمل أصحابه ، ففضَّ جمعاً من جمعهم ، ثم ذهب منهم بشرٌ كثير ، فانحاش بالمسلمين فانكشفوا راجعين [١٥٦ / أ] فَرُوي عن أبي هريرة قال : شهدتُ مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا مالا قِيلَ لنا به من العدد والصلاح والكرّاع^(٤) والديباج والحرير والذهب ، فبرق بصري ، فقال لي ثابت بن أقرم : يا أبا هريرة مالك كأنك ترى - جموعاً كثيرة ؟ قلت : نعم ، قال : لم تشهدنا يبدر إنا لَمْ نَنْصُرْ بالكثرة .

قال محمد بن إسحاق :

وثابت بن أقرم ليس له عَقِب ، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسولِ الله ﷺ ، وخرج مع خالد بن الوليد إلى أهل الرُّدّة في خلافة أبي بكر .

(١) ويقال أَرَمٌ كما في الاشتقاق ٥٥١ .

(٢) في الأصل (ودم) بالمعجمة وكذا في جهرة ابن حزم ، وما أثبتناه من الإكمال ٣٩١/٧ والتبصير ١٤٦٩ والقاموس .

(٣) في الأصل (همم بن وهب) وكذا في التاريخ ، وما أثبتناه من الإكمال ٤١٥/٧ والتبصير ١٤٦٩ والجمهرة

٤٤٣ .

(٤) الكراع كناية عن الخيل .

وَقُتِلَ مَعَ عَكَاشَةَ يَوْمَ طَلِيحَةَ الْأَسَدِيِّ بِبِرَاخَةَ^(١) .

وَرَوَى غُرُورٌ :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً قَبْلَ الْعُمْرَةِ مِنْ نَجْدٍ أَمِيرُهُمْ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمٍ فَأَصَابَ فِيهِمْ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمٍ .

حَدَّثَ عُمَيْلَةُ^(٢) الْفَزَارِيُّ قَالَ :

خَرَجَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى النَّاسِ يَعْتَرِضُهُمْ فِي الرِّدَّةِ ، فَكَلِمَا سَمِعَ أَذَانًا لِلْوَقْتِ كَفَ ، وَإِذَا لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ ، فَلَمَّا دَنَا خَالِدٌ مِنْ طَلِيحَةَ وَأَصْحَابِهِ بَعَثَ عَكَاشَةَ بْنَ مِحْصَنٍ وَثَابِتُ بْنُ أَقْرَمٍ طَلِيحَةَ أَمَامَهُ يَأْتِيَانِهِ بِالْخَبَرِ ، وَكَانَا فَارِسَيْنِ ، عَكَاشَةُ عَلَى فَرَسٍ ، يُقَالُ لَهُ الرِّزَامُ ، وَثَابِتٌ عَلَى فَرَسٍ يُقَالُ لَهُ الْمُحَبَّرُ ، فَلَقِيَا طَلِيحَةَ وَأَخَاهُ سَلْمَةَ بْنَ خُوَيْلِدٍ طَلِيحَةَ لِمَنْ وَرَاءَهُمَا مِنَ النَّاسِ ، فَاَنْفَرَدَ طَلِيحَةُ بِعَكَاشَةَ ، وَسَلْمَةُ بِثَابِتٍ ، فَلَمْ يَلْبَثْ سَلْمَةُ أَنْ قَتَلَ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمٍ ، وَصَرَخَ طَلِيحَةُ بِسَلْمَةَ : أَعْنِي عَلَى الرَّجُلِ فَإِنَّهُ قَاتِلِي ، فَكَرَّ سَلْمَةُ عَلَى عَكَاشَةَ فَقَتَلَاهُ جَمِيعًا ، ثُمَّ كَرَّ رَاجِعِينَ إِلَى مَنْ وَرَاءَهُمَا مِنَ النَّاسِ فَأَخْبَرَاهُمْ ، فَسَرَّ عَيْنِيَّةُ بْنُ حِصْنٍ ، وَكَانَ مَعَ طَلِيحَةَ ، وَكَانَ قَدْ خَلَّفَهُ عَلَى عَسْكَرِهِ ، وَقَالَ : هَذَا الظُّفَرُ . وَأَقْبَلَ خَالِدٌ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ فَلَمْ يَزِرْهُمْ إِلَّا ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمٍ قَتِيلًا تَطَوَّاهُ الْمُطِيُّ ، فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ لَمْ يَسِيرُوا إِلَّا بَسِيرًا حَتَّى وَطِئُوا عَكَاشَةَ قَتِيلًا ، فَثَقُلَ الْقَوْمُ عَلَى الْمُطِيِّ كَمَا وَصَفَ وَأَصْفَهُمْ حَتَّى مَا تَكَادَ الْمُطِيُّ تَرْفَعُ أَخْفَاقُهَا . قَالَ أَبُو وَقْدٍ اللَّيْثِيُّ : كُنَّا نَحْنُ الْمَقْدِمَةُ مَتْنِي فَارِسٍ وَعَلَيْنَا زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ ، [١٥٦ / ب] وَكَانَ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمٍ وَعَكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ أَمَامَنَا ، فَلَمَّا مَرَرْنَا بِهِمَا سَبِيَّةً بَنَّا ، وَخَالِدُ وَالْمُسْلِمُونَ وَرَاءَنَا بَعْدُ ، فَوَقَفْنَا عَلَيْهَا حَتَّى طَلَعَ خَالِدٌ يَسِيرُ ، فَأَمَرْنَا فَحَفَرْنَا لَهَا ، وَدَفَنَاهَا بِدِمَائِهَا وَثِيَابِهَا ، وَوَجَدْنَا بِعَكَاشَةَ جِرَاحَاتٍ مُنْكَرَةً .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ :

فَسَارَ خَالِدٌ إِلَى بِرَاخَةَ ، فَلَقِيَ طَلِيحَةَ وَمَعَهُ عَيْنِيَّةُ بْنُ حِصْنٍ بْنُ مَالِكِ الْفَزَارِيُّ ، وَقِرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْقَشِيرِيُّ . فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَهَزَمَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ طَلِيحَةَ ، وَهَرَبَ إِلَى

(١) بِرَاخَةُ : مَاءٌ لَطِيءٌ بِأَرْضِ نَجْدٍ . وَطَلِيحَةُ هُوَ الَّذِي ارْتَدَّ وَتَنَبَّأَ ، فَهَزَمَهُ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بِرَاخَةِ ، ثُمَّ وَعَدَ عَلَى عَمْرِ وَبَايَعَهُ وَحَسَنَ بِلَاؤَهُ فِي الْفَتْوحِ . انظر معجم البلدان وتاريخ الطبري ٢٥٢/٣ وترجمته في حرف الطاء .

(٢) الصُّبْطُ مِنَ الْأَصْلِ .

الشام ، وأسر عَيْنَةُ وَقْرَةَ بن هَبيرة ، فبعث بها خالد إلى أبي بكر ، فحقن دماءهما ، ففترق الناس عن بُزَاخَة ، وكانت وقعة بُزَاخَة سنة اثني عشرة^(١) .

١٧٣ - ثابت بن ثوبان

حدث عن أبيه ثوبان بسنده عن معاذ بن جبل قال :
إِنَّ آخِرَ كَلَامٍ فَارَقْتُ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ قَالَ لِي : أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وحدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
لَا يَمْنَعُنَّ جَارٌ جَارَةً أَنْ يَضَعَ خَشْبَةً فِي حَائِطِهِ .
وحدث ثوبان عن مكحول بسنده ، عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَغْفِرَ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يُعْرِغِرْ .

قال يحيى بن معين :
ابن ثوبان خراساني نزل الشام .
وروى عن مكحول ، وهو ثقة لا بأس به .

١٧٤ - ثابت بن جعفر بن أحمد أبو طاهر النهاوندي

حدث عن أبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي بسنده ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ سَرَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ [اللَّهُ]^(٢) لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ ، فَلْيَكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ .
حدث في سنة سبع وستين وأربع مئة عن أبي علي الأهوازي بجزء لطيف . [١٥٧ / أ]

(١) عند الطبري وابن الأثير سنة إحدى عشرة ، انظر الطبري ٢٥٢/٣ وما بعدها ، والكمال ٢٤٢/٢ وما بعدها .

(٢) من صحيح الترمذي ومستدرک الحاكم عن فيض القدير ١٥٠/٦ .

١٧٥ - ثابت بن الحسين بن محمد بن عيسى بن حبيب

ابن مروان ، أبو نصر البغدادي قديم دمشق ، وحدث بها .

روى عن عيسى بن علي بن عيسى بسنده ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
إذا أوى أحدكم إلى فراشه ، فليقل : سبحانك اللهم ، بك وضعت جنبي ، وبك
أرفعه ، فإن أمكت نفسي ، فاعفها ، وإن أرسلتها ، فاحفظها بما تحفظ به عبادك
الصالحين .

١٧٦ - ثابت بن سرج أبو سلمة الدؤسي

من أهل دمشق .

حدث عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه قال :
كان من دعاء رسول الله ﷺ : اللهم ارزقني عينين هطالتين تشفيان القلب بذرف
الدُموع من خشيتك ، قبل أن يكون الدمع دماً والأضراسُ جمرأ .

١٧٧ - ثابت بن سعد ، أبو عمرو الطائي الحِمصي

شهد صفين مع معاوية ، ووفد على عبد الملك بن مروان .

حدث عن جبير بن نفير الحضرمي ، عن أبي بكر الصديق ، قال :
قام في المدينة إلى جانب منبر رسول الله ﷺ أو عليه ، فذكر رسول الله ﷺ ،
فبكى ، ثم قال : قام رسول الله ﷺ في مقامي هذا عام الأول ، فقال : أيها الناس سلوا الله
العافية ، سلوا الله العافية ، سلوا الله العافية - ثلاث مرّات - فإنه لم يؤت أحد مثل العافية
بعد اليقين .

سأل عبد الملك بن مروان ثابت بن سعد : أي يوم رأيت أشد ؟ قال : رأيتنا يوم
صفين والأسنة في صدور هؤلاء وهؤلاء ، حتى لو أن إنساناً أراد أن يمشي عليها لمشي .

١٧٨ - ثابتُ بن عبد الله بن الزُّبَيْر بن العوام

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قُصَي أبو مُصَنَّب . ويُقال : أبو حكم الأسدي [١٥٧ / ب] الزُّبَيْرِي .

وفد على عبد الملك بن مروان ، ثم وفد على سليمان بن عبد الملك ، فأدركه أجله في رجوعه .

حدث ثابت بن عبد الله بن الزبير . عن سعد بن أبي وقاص قال :
لقد رأيته مع رسول الله ﷺ في ماء من السماء وأني لأدلكُ ظهره وأغسله .

قال الزُّبَيْر بن بَكَّار :
كان ثابتُ بن عبد الله بن الزُّبَيْر لسانَ آل الزُّبَيْر خَلْدًا وفصاحةً وبيانًا .

قال : وحدثني مُصَنَّب بن عبد الله قال :
لم يزلُ بنو عبد الله بن الزُّبَيْر خُبَيْب وحزة وعباد وثابت عند جدهم أبي أمهم منظور بن زُبَّان بالبادية يرعون عليه الإبل كما يفعل غبيذه حتى تحرك ثابت ، فقال لإخوته : انطلقوا بنا لنحق بأبينا ، فركبوا بعض الإبل حتى قدموا على أبيهم ، واتبعهم منظور بن زُبَّان ، فقدم على آثارهم ، فقال لعبد الله بن الزُّبَيْر : اردُّ عليَّ أعُبدِي هؤلاء ، فقال : إنهم قد كبروا واحتاجوا أن نُعلِّمَهُم القرآن ، ولا سبيلَ إليهم ، قال : أما إن الذي صنع بهم الصنيع ابنك هذا ، ما زلتُ أخافها منه مذُكُبر . يعني ثابتًا . قال : وقال عُمَي مُصَنَّب : فزعموا أن ثابتًا جمع القرآن أو أمم^(١) جمعة في ثمانية أشهر ، وزوجة عبد الله بن الزُّبَيْر قبلهم بنت ابن أبي عَتِيق عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، فولدت له جارتين يقال لإحدهما حكمة^(٢) ، وكان يُكنى أبا حكمة ، وكان أبوه يُكنى أبا حكمة يشبه لسانه بلسان زمعة بن الأسود ، وكان زمعةً يكنى أبا حكمة ، وكان ثابتٌ يشهد القتال مع أبيه ، وبيارز بين يديه ، وكان حمزة بن عبد الله بن الزُّبَيْر قال لبني عبد الله : لا تطلبوا أموالكم من عبد الملك حين قبضها ، وأنا أنفقُ عليكم ، فأتى ثابتُ بن عبد الله ، وقدم على

(١) فوق (أم) ضبة . وإلى جانب السطر حرف (ط) .

(٢) في كامبردج (حكمة) .

عبد الملك بن مروان ، فدخل عليه ، فأكرمه ، وردَّ على وَلَدِ عبد الله بعض أموالهم بكلامه . وانصرف بها ثابتٌ معه .

قال سليمان بن عبد الملك لثابت بن عبد الله : مَنْ أَفْصَحُ النَّاسِ ؟ قال : أنا ، قال : ثم مَنْ ؟ قال : أنا ، قال : ثم مَنْ ؟ قال : أنا ، قال : ثم مَنْ ؟ قال : ثم أَنْتَ ، فرضي بذلك سليمان منه بعد مُكْثٍ ، وكان سليمان فصيحاً .

[١٥٨ / آ] قال مسنود بن عبد الملك :

كُنَّا نَأْتِي مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَنْزِعُنَا إِلَيْهِ إِلَّا اسْتِمَاعُ كَلَامِ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

حدث مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال :

قال لي أبي : يَا بَنِي تَعْلَمُ الْعِلْمُ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ ذَا مَالٍ يَكُنْ لَكَ الْعِلْمُ كَالْأَمْرِ ، وَإِنْ تَكُنْ غَيْرَ ذِي مَالٍ يَكُنْ لَكَ الْعِلْمُ مَالاً .

قال جويرية بن أسماء :

أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بَابَهُ ثَابِتٌ فِي قِيوده فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ سَلَفَ مِنْ وَالِدٍ قَتَلَ وَلَدَهُ لَقَتَلْتُهُ . قال : فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ حَلَّ عَلَيْهِ أَهْلُ الشَّامِ حَتَّى دَخَلُوا الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ : يَا ثَابِتُ ، قُمْ فَرِدْ هَؤُلَاءِ عَنِّي ، فَقَامَ وَإِنَّهُ لَفِي تَوْبَيْنٍ ، فَتَنَاولَ سَيْفًا وَخَفَقَهُ^(١) ، فَرَدَّهُمْ وَلَمْ يَرْجِعْ حَتَّى دَمِيَ سَيْفُهُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَعَدَ ، فَعَادَ أَهْلُ الشَّامِ فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ فَقَالَ : يَا ثَابِتُ قُمْ فَرَدِّمْ عَنِّي ، فَقَامَ فَرَدَّهُمْ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ . فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لَحِقَ ثَابِتٌ بِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَأَكْرَمَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ يَوْمًا : فِيمَ غَضِبَ عَلَيْكَ أَبُوكَ ؟ قَالَ : أَشَرْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ ، فَعَصَانِي وَغَضِبَ عَلَيَّ . وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ قَدْ قَبِضَ أَمْوَالَ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَرُدَّ عَلَيَّ حَصَّتِي مِنْ مِيرَاثِ أَبِي فَاَفْعَلْ ، فَرَدَّهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ ثَابِتٌ لِحَمْرَةَ : كَيْفَ تَرَى أَبَا بَكْرٍ كَانَ صَانِعًا لَوْ رَأَى هَؤُلَاءِ قَدْ سَلَمُوا إِلَيَّ حَصَّتِي مِنْ مِيرَاثِهِ مِنْ بَنِي وَلَدِهِ ، وَكُنْتُ أَبْغِضُهُمْ إِلَيْهِ ؟ فَقَالَ : تَاللَّهِ إِنْ كَانَ يَحَاكِمُهُمْ إِلَّا بِالسَّيْفِ .

دخل ثابت بن عبد الله بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، وهو صبي صغير ، فقال

(١) لحجفة : الترس المنوع من الجلد أو من الجلد وليس فيه خشب .

له عبد الملك ألا تتبني عنك لم كان أبوك يشتمك ويُعبدك ، إني لأحسبه كان يعلم منك ما تستحق منه أن يفعل ذلك بك ؟ فقال : إذن أخيرك يا أمير المؤمنين : كنت أشير عليه فيستصيرني ، ويرد نصيحتي ، من ذلك أي نهيت أنه يقاتل بأهل مكة ، وقلت له : لا تقابل بقوم أخرجوا رسول الله ﷺ ، وأخافوه ، فلما جاؤوا إلى الإسلام أخرجهم رسول الله ﷺ - يُعرض بجده [١٥٨ / ب] الحكم بن أبي العاص حين تفاه رسول الله ﷺ - ونهيت عن أهل المدينة ، وذكرته أنهم خذلوا أمير المؤمنين عثمان ، وتقاعدوا عنه حتى قُتل بين ظهرائهم - يُعرض بيني أمية وأبيه مروان - فقال عبد الملك : اسكت لعنك الله ، فانت كما قال الأول :

شُشْنَة أعرفها من أخزم^(١)

قال ثابت : إني لكذلك في جلبي السلف ، غير جبان ولا غدار - يُعرض بغيره بعمر بن سعيد بن العاص - وإني لكما قال كعب بن زهير : [من الطويل]
 أنا ابن الذي لم يُخزني في حياته ولم أخزِه لَمَّا تَغَيَّبَ في الرَّجَمِ^(٢)
 أقول شبهات بما قال عالم مِنَّ وعنْ أشبهه أباه فما ظلم
 فأشبهته من بين من وطئ الثرى ولم يَنْتَرْغِي شِيشَةَ خالٍ ولا ابن عم
 مات ثابت بن عبد الله بن الزبير بصرغ^(٣) من طريق الشام ، منصرفاً من عند سليمان بن عبد الملك إلى المدينة ، وهو ابن سبع أو ثمان وسبعين سنة .
 وقيل توفي بمَغان^(٤) من طريق الشام ؛ وموته بصرغ أثبت .

(١) هذا بيت رجز تمثل به لأبي أخزم الطائي وهو :

إن بني زملوني بالبدم شُشْنَة أعرفها من أخزم

من يلق آساد الرجال يكلم

قال ابن بري : كان أخزم عاقاً لأبيه ، فأت وترك بنين عقوا جدم وضربوه وأدموه فقال ذلك . والششنة : الطبيعة والسجية . اهـ . (لسان) .

(٢) البيت الأول في اللسان (رجم) وفيه « حتى أغيب في الرجم » والأبيات في شرح ديوان كعب ص ٦٥ بشرح السكري ط دار الكتب .

(٣) مضمون تعريف سرغ ص ١٧٨ حاشية (٢) .

(٤) معان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء (معجم البلدان) .

١٧٩ - ثابتُ بن عجلان أبو عبد الله

الحصبي سمع بدمشق .

حدث ثابت بن عجلان ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، عن النبي ﷺ قال :
إنَّ الله يقول : يا بن آدم ، إني إذا أخذتُ إِرَاءَةً كَرِيْمَتِكَ ، فَصَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ
الصُّنْمَةِ الْأُولَى ، لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَاباً دُونَ الْجَنَّةِ .

قال ثابت بن عجلان :

أدركتُ أنسَ بن مالك ، وابن المسيّب ، والحسن البصريّ وسعيد بن جبّير ، والشعبيّ
وإبراهيم النخعيّ ، وعطاء بن أبي رباح ، وطاووساً ، ومجاهداً ، وعبد الله بن أبي مليكة ،
والزُّهريّ ، ومكحولاً ، والقاسم أبا عبد الرحمن ، وعطاء الخراساني ، وثابت البناني ،
والحكم بن عتيّنة ، وأيوب السخّثياني ، وحُداداً ، ومحمد بن سيرين ، وأبا عامر - وقد أدرك
أبا بكر الصديق - ويزيد الرقاشيّ ، وسليمان بن موسى [١٥٩ / ١] كُلُّهُمْ يَأْمُرُنِي بِالصَّلَاةِ فِي
الْجَمَاعَةِ ، وَيَنْهَانِي عَنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ ، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ : يَا بَنَ أَخِي مَا مِنْ عَمَلٍ أَرْجَى لِي ،
وَلَا أَوْثَقُ فِي نَفْسِي مِنْ مِثْلِي إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْبَابِ .

قال ثابت بن عجلان :

رأيتُ أنسَ بن مالك يعمُّ بعمامة سوداء ، ولا يرخي من خلفه .

وقال ثابت بن عجلان :

إنَّ الله عزَّ وجلَّ يريدُ بأهلِ الأرضِ عَذَاباً ، فإذا سمع الصبيان يتعلّمون الحكمة صرفَ
ذلك عنهم .

١٨٠ - ثابتُ بن قيس بن الخطيم

واسمه ثابت بن عديّ بن عمرو بن سواد بن ظفر وهو كعب بن الحزرج بن عمرو بن
مالك بن الأوس الأنصاريّ الطُّفَريّ . له صُحْبَةٌ ، وشهد مع النبي ﷺ أخداً وما بعدها ،
وصحب عليّاً عليه السلام ، وولاهُ المدائن ، ووفد على معاوية ، وكان قيسُ بن الخطيم لقي
النبي ﷺ بمكة ، فدعاهُ إلى الإسلام ، فاستنظَرَهُ حتى يقدّمَ عليه رسولُ الله ﷺ المدينة ،

فَقَتَلَ قَيْسَ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ بَقِيَ الْأَذْيَمُجُ وَفِي . وَمِنْ وَلَدِهِ يَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَبِهِ كَانَ يَكْنَى ، وَجُرِحَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ يَوْمَ أُحُدٍ اثْنَيْ عَشَرَ جِرَاحَةً ، وَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاسِرًا ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : يَا حَاسِرُ أَقْبِلْ ، يَا حَاسِرُ أَدْبِرْ . وَهُوَ يَضْرِبُ بَسِيفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَشَهِدَ الشَّاهِدَ بَعْدَهَا ، وَمَاتَ أَيَّامَ مُعَاوِيَةَ .

وَكَانَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ شَدِيدَ النَّفْسِ ، وَكَانَ لَهُ بَلَاءٌ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدَائِنِ . فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا حَتَّى قَدِمَ الْمَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ الْكُوفَةِ ، وَكَانَ مُعَاوِيَةَ يَبْغِي مَكَانَهُ . انْصَرَفَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَيَجِدُ الْأَنْصَارَ مُجْتَمِعَةً فِي مَسْجِدِ بَنِي ظَفَرٍ يَرِيدُونَ أَنْ يَكْتُبُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ فِي حَقِّهِمْ أَوَّلَ مَا اسْتَخْلَفَ وَذَلِكَ أَنَّهُ حَبَسَهُمْ سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا لَمْ يُعْطِهِمْ شَيْئًا ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : نَرِيدُ أَنْ نَكْتُبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : مَا تَصْنَعُونَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ [١٥٩ / ب] يَكْتُبُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهَا : فَإِنْ كَانَتْ كَائِنَةً بِرَجُلٍ مِنْكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَقَعَ بِكُمْ جَمِيعًا ، وَتَقَعَ أَسَاؤُكُمْ عِنْدَهُ . فَقَالُوا : فَمَنْ ذَلِكَ الَّذِي يَبْذُلُ نَفْسَهُ لَنَا ؟ قَالَ : أَنَا ، قَالُوا : فَشَأْنُكَ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ وَبَدَأَ بِنَفْسِهِ ، فَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنْهَا : نَصْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَقَالَ : حَبَسْتُ حَقَّوْنَا ، وَاعْتَدَيْتُ عَلَيْنَا وَظَلَمْتُنَا ، وَمَا لَنَا إِلَيْكَ ذَنْبٌ إِلَّا نَصَرْتَنَا النَّبِيُّ ﷺ . فَلَمَّا قَدِمَ كِتَابُهُ عَلَى مُعَاوِيَةَ دَفَعَهُ إِلَى يَزِيدَ ، فَقَرَأَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا الرَّأْيُ ؟ فَقَالَ : تَبِعْتُ قَتْلَهُ عَلَى بَابِهِ ، فَدَعَا كِبَرَاءَ أَهْلِ الشَّامِ فَاسْتَشَارَهُمْ ، فَقَالُوا : لَتَبِعْتُ إِلَيْهِ حَتَّى تَقْدَمَ بِهِ هَا هُنَا وَتَقْفَهُ لَشِيعَتِكَ وَأَشْرَافِ النَّاسِ حَتَّى يَرُوهُ ثُمَّ تَصْلِبَهُ ، فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكُمْ غَيْرُ هَذَا ؟ قَالُوا : لَا ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ : قَدْ فَهِمْتُ كِتَابِكَ ، وَمَا ذَكَرْتَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهَا كَانَتْ ضَجْرَةً لَشَغْلِي وَمَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ الَّتِي شَهَرْتَ فِيهَا نَفْسَكَ . فَأَنْظِرْنِي ثَلَاثًا . فَقَدِمَ كِتَابُهُ عَلَى ثَابِتٍ ، فَقَرَأَهُ عَلَى قَوْمِهِ ، وَصَبَّحَهُمُ الْعَطَاءُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ .

قِيلَ : ثُمَّ أَتَاهُ بَعْدَ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ فَكُتِبَ عِنْدَهُ نَحْوًا مِنْ شَهْرَيْنِ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَأَذَنَهُ الْخُرُوجَ ، فَبِعَثَ إِلَيْهِ بِنْتَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَوَضَعَهَا فِي مَنْزِلِهِ وَتَرَكَهَا وَخَرَجَ .

١٨١ - ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ مَنُفَعٍ

أَبُو الْمُنَفَعِ النَّخْعِيُّ كُوفِي .

حَدَّثَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ أَبِي مُوسَى يُزْفَعُهُ قَالَ :

أُبْرِدُوا بِالظُّهْرِ ، فَإِنَّ الَّذِي تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ مِنْ قَيْحِ جَهَنَّمَ .

١٨٢ - ثابت بن مَعْبَد ، أخو عطية بن معبد

كان والياً على الساحل .

حدث ثابت عن أبي إدريس عائذ الله قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا وُضع الطعام فليبدأ أمير القوم ، أو صاحب الطعام ، أو خير القوم . ثم أخذ بيد أبي
عبيدة . قال : فكانوا يرون أن رسول الله ﷺ كان صائماً :

قال سليمان بن حبيب الهاربي :

خرجت غازياً ، [١٦٠ / أ] فلما مررت بمحصى خرجت إلى السوق لأشتري ما لا
غناء للمسافر عنه ، فلما نظرت إلى باب المسجد قلت : لو أتي دخلت فركعت ركعتين ، فلما
دخلت نظرت إلى ثابت بن معبد وابن أبي زكريا ومكحول في نفر من أهل دمشق ، فلما
رأيتهم ، فجلست إليهم ، فتحدثوا شيئاً ، ثم قالوا : إننا نريد ، أبا أمامة الباهلي ، فقاموا
وقت معهم فدخلنا عليه ، فإذا شيخ قد رقّ وكبر ، فإذا عقله ومنطقه أفضل مما ترى من
منظره ، فكان أول ما حدثنا أن قال : إن مجلسكم هذا من بلاغ الله إليكم وحجته عليكم ، إن
رسول الله ﷺ قد بلغ ما أرسل به ، فإن أصحابه قد بلغوا ما سمعوا ، فتبلغوا ما تسمعون :
ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل : رجل خرج في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى
يدخله الجنة ، أو يرجعه بما نال من أجر أو غنمة ؛ ورجل دخل بيته بسلام . وذكر
الثالث .

حدث ثابت بن مَعْبَد قال :

قال موسى عليه السلام : ربّ : أيّ الناس أتقى ؟ قال : الذي يذكر ولا ينسى .
قال : ربّ ، أيّ الناس أغنى ؟ قال : الذي يقنع بما يؤتى . قال : ربّ ، أيّ الناس أعلم ؟
قال : الذي يأخذ من علم الناس إلى علمه . قال : ربّ ، أيّ الناس أحكم ؟ قال : الذي يحكم
لنفسه كما يحكم لنفسه . قال : ربّ ، أيّ الناس أعزّ ؟ قال : الذي يغفر بعدما يقدر .

وقال ثابت بن معبد :

ثلاثة أغني لا تغشها النار : عين حرس في سبيل الله ، وعين سهرت بكتاب الله ،
وعين بكت في سواد الليل من خشية الله عز وجل .

١٨٣ - ثابت بن يحيى بن إيسار ، أبو عباد الرازي

كاتب المأمون ، وكان يصحبه في سفره وحضره ، وكان قديماً معه دمشق ، وكان من الكفاة .

حدث أبو عباد ، وذكر المأمون فقال :

كان والله أحد ملوك الأرض الذي يجب له هذا الاسم بالحقيقة ، ثم أنشأ يحدث قال : كان يلزم بابي رجل لا [١٦٠ / ب] أعرفه ، فلما طالت ملازمته قلت له بسوء لقائي : يا هذا ما لزومك بابي ؟ قال : طالبُ حاجة ، قلت : وما هي ؟ قال : توصلي إلى أمير المؤمنين ، أو توصلي لي رُقعة ، قلت : ما يمكنني ما تريد في أمرك . فانصرف ولم يرد علي شيئاً ؛ وجعل يلزم الباب فما يفارقه ، فإذا انصرف فرآني نشيطاً تصدّي لي ، فأراني وجهه فقط ، فإن رأني بغير تلك الحال كمن ناحية ، فما زالت تلك حاله صابراً علينا حتى رفقت عليه^(١) ، فقلت له يوماً وقد انصرفت من الدار : مكانك ، فأقام ، فقلت للغلام : أدخل هذا الرجل ، فأدخله ، فقلت : يا هذا إني أرى لك مطالبة جميلة ، وأظن أنك ترجع إلى مختيد كريم ، وأدبٍ بارع ، قال : أمّا المختد فرجل من الأعاجم ، وأمّا الأدب فأرجو أن تجده إن طلبته ، قلت : إن عندي منه علماً ، قال : وما هو أدام الله عزك ؟ قلت : صبرك على المطالبة الجميلة ، قال : ذاك أقل أحوالي أعزك الله . قال : فدخلتني له جلالة ، فقلت : حاجتك ؟ قال : ضيعة صارت لأمير المؤمنين أيده الله كانت لسعيد بن جابر وكنا شركاءه فيها . فجاء وكيله فضرب منارة^(٢) على حدودنا وحدوده ، وهذه ضيعة كنا نعوذ بفضلها على الغريب والصديق والجار الأخ ؛ قلت : فعك رقعة ؟ قال : نعم . فأخرج رقعة من خقه فيها مظلّمته ، فلما قرأتها ووضعتها ، قام فانصرف ، فخفت على قلبي ، وأحببت نفعه ، فأدخلته على المأمون مع خمسة من أصحاب الحوائج فاتفق أن كان أول من تكلم منهم ، فستطق رجلاً فصيحاً ، حسن العبارة لساناً ، فقال : تكلم بحاجتك ، فتكلم ، فقال : يا ثابت وقّع له بقضائها ، ثم قال : ألك حاجة ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أرض غلبي

(١) رفقت عليه : لنت له .

(٢) المنارة : العلامة بين الحدين .

عليها ابن البختكان بالأهواز بقوة السلطان ، فأخرجها عن يدي ، ودعاني إلى أخذ بعض ثمنها ، فقال : يا ثابتُ وقّعْ له بالكتاب إلى القاضي هناك يأمره بإنصافه وإخراج يد ابن البختكان منه وأخذها من الرجل بحكه . ألك حاجة ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قطعة كان المنصور أقطعها أبي ، فأخذتُ من أيدينا بسبب البرامكة ، قال : وقّعْ برداً ١٦١ / أ ١ عليه هذه موقورة ويُنظر ما أخرجت منذ قبضتُ عنهم إلى هذه الغاية فيُدفع إليهم حاصل غلاتهم . ثم قال : ألك حاجة ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، عليّ دين قد كُطِنِي وأذلّني بكثرة ، وقوى عليّ أربابه ، قال : وكم دينك ؟ قال : أربع مئة ألف دينار ، قال : وقّعْ يا ثابتُ بقضاء دينه . قال : فسأل سبع حوائج قيمتها ألف ألف درهم ؛ فوالله ما ان زالت قدمه عن مقرّها حتى قُضيت . فامتلاتُ غيظاً ، وفُرتُ فور الرجل حتى لو أمكنتُ من لحمه لأكلته . ثم دعا للأمين وخرج . فقال : يا ثابت ، أتعرف هذا الرجل ؟ قلت : فعلم الله به وفعل ، فما رأيتُ والله رجلاً أجهل منه ، ولا أوقح وجهاً ؛ فقال : لا تقلّ ذاك فتظلمه ، فما أدري متى خاطبتُ رجلاً هو أعدل منه ، ولا أعرف بما يخرجُ من رأسه . فقصصتُ عليه قصته أولها وآخرها ، فقال : هذا من الذي قلتُ لك ، ثم قال : وأزيدك أخرى ولا أحسبك فهمتها ، قال : قلت : وما هي ؟ قال : أما رأيتُ خاتمه في إصبعه اليمى ؟ قال : ﴿ ولتعرّفنهم في لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ ^(١) .

١٨٤ - ثابتُ بنُ يوسفَ بنِ الحسينِ أبو الحسنِ الوردثاني

حدث عن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحافظ بسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :
 إنما أنا لكم مثلُ الوالد ، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ، ولا يستدبرها ،
 وإذا استطاب فلا يستطب بيمينه . وكان يأمر بثلاثة أحجار ، وينهى عن الروث والرمة .

(١) محمد ٤٧ الآية ٣٠ .

١٨٥ - ثَرْوَانُ أَبُو عَلِيٍّ^(١) ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

قال ثروان :

دخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام اضطبلَ أبيه ، فضربه فرسٌ على وجهه ، فأُقي به أبوه يُحمل ، فجعل يمسحُ الدَمَ عن وجهه ويقول : لئن كنت أشجُّ بني أمية إنَّكَ لسميد .

وفي رواية :

أنَّ عمر بن عبد العزيز رعبته دابةٌ وهو غلام بدمشق .. وذكر الحديث .

١٨٦ - ثُرَيَّا بن أحمد بن الحسن بن ثريا

أبو القاسم [١٦١ / ب] الألهانيُّ البزار .

حدث عن أبي علي الحسين بن إبراهيم بن جابر الفرائضي بسنده ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ أنه قال :

لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم لا تحلُّ له .

١٨٧ - ثعلبٌ بن جَعْفَر بن أحمد بن الحسين

أبو المعالي بن أبي محمد السراج .

حدث عن أبي القاسم الحنائي بسنده عن عبد الله بن عمر

أنَّ رسولَ الله ﷺ قطع سارقاً في مجنٍّ قيمته ثلاثة دراهم .

توفي ثعلب في ربيع الأول سنة أربع وعشرين وخمسة مئة .

١٨٨ - ثُمَامَةُ بن حَزْن بن عبد الله بن سَلَمَة

ابن قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن

القشيري البصري ، أدركَ النبي ﷺ ولم يره ، وقيل : بل له صحبة ، وقدم دمشق وسمع من أبي الدرداء .

(١) في كمبرج (ثروان بن علي) .

حدث ثمامة قال :

سألت عائشة عن النبي ، فدعت جارية حبشية ، فقالت : سل هذه فإنها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ ، فسألتها ، فقالت : كنت أُنْبِذُ لرسول الله ﷺ في سقاء من الليل وأوكيه ، فإذا أصبح شرب منه .

وحدث قال :

أتيت عائشة فسألتها عن النبي ، فحدثتني أن وفد عبد القيس سألوا النبي ﷺ عن النبي ، فنهاهم أن يشربوا في الدباء والتقير والمزقة والحتم^(١) ، فدعت عائشة جارية حبشية ، وساق تَمْتَهُ بمعنى الحديث الأول .

وذكر مسلم بن الحجاج من أدرك الجاهلية ولم يلق النبي ﷺ ولكنه صحب الصحابة بعد النبي ﷺ منهم ثمامة بن حزن القشيري .

وقال بعض الملح^(٢) الأدباء : المَخْضَرُ اشتقاقه من أهل الجاهلية كانوا يُخْضَرُونَ آذان الإبل أي يقطعونها لتكون علامة لإسلامهم إن أُغِيرَ عليها أو حُورِبُوا . [١٦٢ / أ]

١٨٩ - ثمامة بن عدي القرشي أمير صنعاء

له صحة .

حكى عنه أبو الأشعث الصنعائي

أن ثمامة كان على صنعاء ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما جاء نعي عثمان بكى بكاء شديدا . فلما أفاق قال : هذا حين انتزعت خلافة النبوة من آل عميد وصارت ملكا وجبرية ، من غلب على شيء أكله .

(١) هي أوعية كانوا ينتبذون فيها وضربت فكان النبيذ فيها يغلي سريعا ويسكر ، فنهاهم عن الانتباز فيها .
ثم رخص بشرط أن يشربوا ما فيها وهو غير مكره . اهـ . (لسان) (دني) .
(٢) الملح هنا : العلماء .

وفي بعض الروايات :

كان على صنعاء الشام^(١) ، ورواه خليفة بن خياط على صنعاء .

قال الحفاظ :

وهذا القول من خليفة يدلُّ على أنها صنعاء اليمن . قال : وذلك هو الصواب .

١٩٠ - ثُمَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ

من أهل دمشق . كان من أصحاب أبي الدرداء .

وحدث عن أبي الدرداء ، قال :

قام فينا رسول الله ﷺ فقال : إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ لِعَاصٍ ، مَنْ أَقَى اللَّهَ وَهُوَ نَاكٍثٌ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ أَجْذَمٌ ، وَمَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ شَبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ، وَمَنْ أَصْبَحَ لَيْسَ لِأَمِيرِ جَمَاعَةٍ عَلَيْهِ طَاعَةٌ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مِيتَةٍ جَاهِلِيَّةٍ ، وَلَوْاءِ الْغَادِرِ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

١٩١ - ثَوَابَةُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى بْنِ ثَوَابَةَ بْنِ مَهْرَانَ

ابن عبد الله أبو الحسين الموصلي ، سمع بدمشق .

حدث عن أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بسنده عن يَهْزَرَ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ :

قال رسول الله ﷺ :

ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ وَعَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ .

تُوفِّي ثَوَابَةُ بِمِصْرَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ . [١٦٢ / ب]

(١) صنعاء الشام : قرية على باب دمشق دون المزة . انظر معجم البلدان .

١٩٢ - ثوبان بن إبراهيم بن أحمد أبو الحسن الأنصاري

حدث عن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بسنده عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال :
إن أحدكم إذا مات عُرض على مقعده بالغداة والعشي ؛ إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، ثم يقال : هذا مقعدك حتى تُبعث يوم
القيامة .

١٩٣ - ثوبان بن جَعْدَر ويقال : ابن يَجْدَد^(١)

أبو عبد الله ويقال : أبو عبد الرحمن مولى رسول الله ﷺ من أهل اليمن أصابه سبأ
فأعتقه النبي ﷺ ، وحدث عنه .

قال سالم بن أبي الجعد :

قيل لثوبان : حدثنا عن رسول الله ﷺ قال : كذبت عليّ وقتلت ما لم أكل ؛ قالوا :
حدثنا ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : ما من عبدٍ يسجدُ لله سجدةً إلا رفعَ الله له بها
درجةً وخطَّ عنه بها خطيئة .

وعنه قال :

أتاه أناسٌ فقالوا : حدثنا فقد ذهب أصحابك ، وافتقرنا إلى ما عندك ، فحدثنا
ما ينفعنا ولا يضرك ، قال : عليكم بكتاب الله عز وجل ، فإنه أحسن الحديث ، وأبلغ
الموعظة . قالوا : صدقت ، ولكن حدثنا بما سمعت من رسول الله ﷺ ، فقال : سمعتُ
رسولَ الله ﷺ يقول : تلقوني بحبباتِ الخوضِ أذودُ أهلك^(٢) اليمن بعصاي حتى يرفض عنهم .
فقال رجل : من أهل اليمن ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : نعم أهل اليمن . فقال رجل :

(١) كذا ضبط في الأصل وفوقه كلمة (صح) وفي الإكمال ٢١٠/١ والقاموس وشرحه : (يُجَدِّد) .

(٢) كذا الأصل ، وفي مسند أحمد ٢٨٠/٥ و ٢٨٣ واللسان (ذود) : « لأهل » وهو أشبه بالصواب .

كم طوله ؟ قال : « من مقامي إلى عمان - وهو يومئذ بالمدينة - شربة أطيب من اللبن وأحلى من العسل ، من شربة منه شربة لم يظم بعدها حتى يفرغ من الحساب - أو كما ذكر - له ميزبان يصبان فيه من ورق .

حدث أبو الدرداء

أن رسول الله ﷺ جاء فأفطر ، فلقيت ثوبان في مسجد دمشق ، فقال : أنا صبيت عليه وضوءه . [١٦٣ / أ]

كان ثوبان من العرب من حكم بن سعد ، كان يسكن بالرملة ، وكانت له هناك دار ، ولا عقب له ، وكان من ناحية الين .

ومات ثوبان بمصر سنة أربع وخمسين ، وقيل : مات بحمص ، وله بها دار صدقة ، حبس على مهاجري فقراء ألهان^(١) .

ولثوبان في الين نسب .

ولما [أ] عتقه رسول الله ﷺ قال له : يا ثوبان ، إن شئت أن تلحق بمن أنت منه فعلت ، فأنت منهم ، وإن شئت أن تثبت فأنت منا أهل البيت . فثبت على ولاء رسول الله ﷺ حتى قبض بحمص .

وشهد ثوبان فتح مصر واختط بها داراً .

قال يوسف بن عبد الحميد :

لقيت ثوبان فرأى علي ثياباً ، فقال : ما تصنع بهذه الثياب ؟ ورأى علي خاتماً فقال : ما تصنع بهذا الخاتم ؟ إنما الخواتم للملوك . قال : فما اتخذت خاتماً بعد . قال : فحدثني ثوبان أن رسول الله ﷺ دعا أهله ، فذكر علياً وفاطمة وغيرهما ، قال : قلت : يا رسول الله ، أمن أهل البيت أنا ؟ فسكت ، ثم قلت : يا رسول الله ، أمن أهل البيت أنا ؟ فسكت . فقال في الثالثة : نعم ، على أن لا تقف على باب سدة ولا تأتي أميراً .

(١) ألهان : أخو همدان القحطاني ، سمي باسمه بخلاف (صمع) بالين . انظر معجم البلدان .

وعن ثوبان أن النبي ﷺ قال :

مَنْ يَتَكَفَّلُ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ شَيْئاً وَأَتَكَفَّلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ ؟ قَالَ ثُوبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَنَا . قَالَ : فَكَيْفَ يَعْلَمُ أَنَّ ثُوبَانَ لَا يَسْأَلُ أَحداً شَيْئاً . قَالَ معمر : وبلغني أَنَّ عائشة كانت تقول : تعاهدوا ثُوبَانَ فإنه لَا يَسْأَلُ أَحداً شَيْئاً ، فكان يسقط منه العصا والسوط ، فما يسأل أحداً أَنْ يُنَاولَهُ إِيَّاهُ حتى ينزل فيأخذه .

قال أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ^(١) ، قال :

قوله ﴿ مَنْ يَطْعَمُ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ ^(٢) قال الكلبي : نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، وكان شديد الحب له ، قليل الصبر عنه ، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونخل جسمه ، يعرف في وجهه الحزن فقال له رسول الله ﷺ : يا ثوبان ما غير لونك ؟ فقال : يا رسول الله ما بي مَرَضٌ وَلَا وَجَعٌ ، غير أنني إذا لم أراك اشتقت إليك فاستوحشت [١٦٣ / ب] وحشة شديدة حتى أَلْفَاكَ ، ثم ذكرتُ الآخرة ، فأخافُ أَنْ لَا أراك هنالك لأنني أعرف أنك تُرفع مع النبيين ، وإني إن دخلت الجنة كنتُ في منزلة أدنى من منزلتك ، وإن لم أدخل الجنة فذلك حين لا أراك أبداً . فأنزل الله عز وجل هذه الآية .

قال شريح بن عبيد :

مرض ثوبان بحمص وعليها عبد الله بن قُرط الأزدي فلم يعده ، فدخل على ثوبان رجلاً من الكلايين عائداً له ، فقال له ثوبان : أكتب ؟ فقال : نعم ، فقال : أكتب ، فكتب : للأمير عبد الله بن قُرط من ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، أما بعد ، فإنه لو كان لموسى وعيسى صلى الله عليهما مولى بحضرتك لعذته . ثم طوى الكتاب ، وقال له : أتبلغه إياه ؟ فقال : نعم . فانطلق الرجل بكتابه فدفعه إلى ابن قُرط ، فلما قرأه قام فزعاً ، فقال الناس : ما شأنه ؟ أحدث أمر ؟ فأقْبَلَ ثُوبَانُ حتى دخل عليه ، فعاده وجلس عنده ساعة ، ثم قام ، فأخذ ثوبان بردائه وقال اجلس حتى أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، سمعته يقول : ليدخلن الجنة من أمي سبعون ألفاً ، لا حساب عليهم ولا عذاب ، مع كل ألف سبعون ألفاً .

(١) في « أسباب النزول » ص ١٢٢ .

(٢) النساء ٤ الآية ٦٩ .

قال محمد بن زياد الأتھاني :

كان ثوبان جاراً لنا ، وكان يدخل الحمام فقلت له ، فقال : كان النبي ﷺ يدخل الحمام ، قال : وكان يَتَنَوَّرُ^(١).

١٩٤ - ثوبان بن شهر الأشعري

قال ثوبان بن شهر :

كنا عند عبد الملك في سطح بدير المُرَّان^(٢) وعنده كُريب بن أُرْهه ، فذكروا الكُبر ، فقال كُريب : سمعتُ أبا ریحانة يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل الجنة من الكُبر شيء . قال أبو ریحانة : فقلت : يا رسول الله إني أُحبُّ الجمال حق في جِلَازي^(٣) وشِراكِ نعلي ، فقال رسولُ الله ﷺ : ليس ذلك من الكُبر ، إنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجمال ، إنما الكُبر من سِفَةِ الحق [١٦٤ / أ] وَغَمَصَ الناسَ بعبه^(٤) .

١٩٥ - ثوب ويقال ثوب بن تَلْدَة الواليّ الأسدي

أحد المعمّرين الخضرين ، وفد على معاوية بن أبي سفيان .

قال ثوب بن تَلْدَة الوالي :

أدركتُ ثلاثَ والبات ، وكان قد بلغ مئتي سنة وأربعين سنة ، يقول : كل ثمانين سنة قرن من بني والبة .

(١) تنور: تطلّى بالنورة ، وهي من الحجر الذي يحرق ويسوّى منه الكلس ويخلق به شعر العانة . (لسان) .

(٢) دير مُرَّان : بالقرب من دمشق في سفح جبل قسبيون المطل على دمشق من الغرب ، على تل مشرف على مزارع الزعفران من أرض الروبة ، انظر معجم البلدان وغوطة دمشق لكرد علي ٢٦٧ .

(٣) الجلاز : السير الذي يشد في طرف الثوب (لسان) .

(٤) كذا في الأصل (بعبه) وضعت نقطة تحت الباء . والحديث بنده عند الإمام أحمد ١٢٤/٤ ونظمه (بعبتيه) ، وغمص الناس : احتقرهم واستصغروهم .

هو ثوب بن تُلدة ، ويقال : ثوب ، بفتح التاء وسكون الواو ، وقيل : تُلدة أمه وأبوه ربيعة ، وهو القائل : [من الطويل]

وإنَّ امرءاً قد عاش عشرين حجةً إلى مُتَيْنِ كُلِّها هـ و دَائِبُ
كرهن لأحداث المنايا وإنا تَلَهُشُّهُ في الدنيا مناه الكواذبُ

قال الكلبي :

أدرك ثوب بن تُلدة معاوية فدخل عليه ، فقال له : ما أدركت ، وم عرك ؟ قال : لا أدري . إلا أني أدركت بني والبة ثلاث مرات - يريد أُنثِيَتْ ثلاثة قُرُون - قال : فكيف بَصْرُكَ اليوم ؟ قال : أَحَدُ ما كان قَطْ ، كنتُ أرى الشخص واحداً ، فأنا أراه اليوم شخصين . قال : فكيف مثيِّك ؟ قال : أمشي ما كنتُ قَطْ ، كنتُ أمشي تائداً فأنا اليوم أهرولُ هرولةً ، فقال : أدركت أمية بن عبد شمس ؟ قال : نعم ، وهو أعمى وعبد له يقوده ، قال له معاوية : كَفْ فقد جاء غَيْرُ ما ذكرت ، ثم قال معاوية : ليس في البيت إلا أموي ، فانظري هؤلاء أشبه بأمية ؟ ثم قال : هذا ، لِعَمْرٍو بن سعيد بن العاص وهو عمرو الأشدق ، وقيل له : الأشدق ، لأنه كان خطيباً مُفْلِقاً .

وفي رواية أخرى من حديث :

ولقد رأيته وأميه بن عبد شمس نطوف بالبيت ، ما أدري أنا أكبر أم هو .

١٩٦ - ثور بن يزيد بن زياد ، أبو خالد الكلاعي

ويقال : الرَّحْبِي الحِمَصِي . قدم دمشق وحجَّ منها مع مكحول .

حدث عن خالد بن معدان عن أبي أمامة :

أنَّ النبي ﷺ كان إذا رَفَعَ العِشَاءَ من بين يديه قال : الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفور ولا مودَّع ولا مستغنى عنه ربنا . [١٦٤ / ب]

حدث عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو قال :

أرواح الشهداء في طير كزراير قرَدَ أنهار الجنة حتى يردها الله عز وجل في أجسادها .

قال محمد بن راشد :

خرجنا مع مكحول إلى مكة فكان ثور بن يزيد يؤذن له ، قال : فكان يأمره أن لا ينادي بالعشاء حتى تذهب الحمرة ، ويقول : هو الشفق .

مات أبو خالد ببيت المقدس سنة ثلاث وخسين ومئة وهو ابن بضع وستين سنة ، وقيل : مات سنة خمس وخسين ومئة . وكان ثقة في الحديث ، ويقال : إنه كان قدرياً ، وكان جد ثور بن يزيد قد شهد صفين مع معاوية ، وقتل يومئذ ، وكان ثور إذا ذكر علياً قال : لا أحب رجلاً قتل جدي .

لقي ثور الأوزاعي ، فذ ثور يده ، فأبى الأوزاعي أن يمد يده إليه ، وقال : يا ثور إنه لو كانت الدنيا كانت المقاربة ولكن الدين - يقول : لأنه كان قدرياً .

قال أبو مسلم الفزاري :

ما سمعت الأوزاعي يقول في أحد من الناس إلا في ثور بن يزيد ومحمد بن إسحاق ، قال : فقلت له : يا أبا عمرو حدثنا ثور بن يزيد ، قال : فغضب علي غضبة ما رأيت مثلها ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : سنة لعنتهم فلعنهم الله وكل نبي محاب : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله . ثور بن يزيد أحدهم ، تأخذ دينك عنه ! وأما محمد بن إسحاق فكان يرى الاعتزال ، قال : فجئت إلى كتابي الذي سمعته من ثور ومحمد بن إسحاق ، فألقيته في التثور .

وقد روي عنه أنه تبرأ من القول بالقدر . [١٦٥ / آ]

أسماء النساء على حرف الشاء المثلثة

١٩٧ - الثُرَيَّا بنتُ عبد الله بن الحارث ويُقال : بنت عليّ

ابن عبد الله بن الحارث ، ويقال : بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية القُشَيْمِيَّة المكيَّة .

وفدتُ على الوليد بن عبد الملك - بعد موتِ سَهيل بن عبد الرحمن زَوْجِهَا - في دَيْنِ عليها ، وهي التي ذكرها عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ في شعره .

تزوَّجَ سَهيلُ بن عبد الرحمن بن عوف الثُرَيَّا بنتَ عبد الله بن الحارث ، فحملَتْ إليه من مكَّة إلى الشام ، فقال عمر بن أبي ربيعة : [من الخفيف]

أُتِيهَا الْمُنْكَحُ الثُّرَيَّا سَهِيلاً عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَجْتَمِعُ بَيْنُهَا
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسَهِيلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ بِمَافِي^(١)

فلما وفدتُ على الوليد دخل عليها الوليد وهي عند أمِّ البَنَيْن بنت عبد العزيز ، فقال : من هذه يا بنت عبد العزيز ؟ قالتُ : هذه الثريا بنت عبد الله ، جاءتك في دَيْنِ ركبها ، فأقبل الوليد على الثريا فقال : هل تروينَ من شعرِ عَمْرِ شَيْئاً ؟ فقالت : نعم ، أما إنَّه رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ عَفِيفَ الشَّعْرِ أُرْوِي قَوْلَهُ : [من الخفيف]

مَآ عَلَى الرُّنْمِ الْمَعْرَسِ لَوْبِ بَيْنَ رَجَعِ التَّسْلِيمِ أَوْ لَوْ أَجَابَا
فَلِإِلَى قَصْرِ ذِي الْعَشِيرَةِ فَا لَمَّا لَفِ أَمْسَى مِنَ الْأُنَيْسِ جَوَابَا
رَبِّمَا قَدْ أَرَى بِهِ حَيٍّ صِدْقِ طَاهِرِ الْعَيْشِ نَعْمَةً وَشَبَابَا
وَحَسَاناً مِثْلَ الْمَهَا خَفِرَاتِ حَافِظَاتِ عِنْدَ الْهَوَى الْأَجَابَا
لَا يَكْثُرْنَ فِي الْحَدِيثِ فَلَا يَتُّ بَعْنٌ يَنْعَقُنْ بِالْبَهَامِ الضَّرَابَا^(٢)

(١) البيهقي في الأغاني ٢١٧/١ طبعة دار الثقافة ، والشعر والشعراء ٤٦٢ ، والكامل ٢٢٥/٢ ، والديوان ص ٤٩٥ .

(٢) الأبيات في الديوان ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

فلما خلا الوليد مع أمّ البنين قال لها : الله ذرّ الثريا ! أما تدرين ما أرادت بإنشادها الذي أنشدتني من قول ابن أبي ربيعة ؟ قالت : لا ، قال : لما عرّضتُ لها [١٦٥ / ب] به عرّضتُ لي بأنّ أمي أعرابية .

قال إسحاق الموصلي :

بلغني أنّ الثريا كانت من أكمل النساء ، وأحسنهم خلقاً ، فكانت تأخذ جرّة من ماء فتفرغها على رأسها فلا تصيب باطن فخذها قطرة من عظم كفلها .

قال أبو سفيان بن العلاء :

بصرت الثريا بعمر بن أبي ربيعة وهو يطوف حول البيت فتنكرت وفي كفها خلوق فرجته ، فأثر الخلوق في ثوبه ، فجعل الناس يقولون : يا أبا الخطّاب ، ما هذا زي المحرم . فأنشأ يقول : [من الخفيف]

أدخل الله رب موسى وعيسى جنّة الخلد من ملائي خلوقا
مسحت كفها بجيب قيصي حين طفنا بساليت منحا رقيقا^(١)

فقال له عبد الله بن عمر : مثل هذا القول تقول في مثل هذا الموضع ! ؟ فقال له : يا أبا عبد الرحمن قد سمعت مني ما سمعت ، فوربّ هذه البنية ما حللت إزارني على حرام قط .

قال الزبير بن بكار :

لما صرمت الثريا عمّر بن أبي ربيعة اشتدّ وجدها ، دعا غلاماً له ، ثم كتب معه في قرطاس : [من الخفيف]

من رسولي إلى الثريا فإني ضقت ذرعاً بهجرها واجتنابي
وهي مكفوفة تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب
ذكرتني من بهجة التمر لئلا طلعت بين دجنة وسحاب
دمية عند راهب قيس صوّروها في مذبح الهراب
فأرجحت في حسن خلق عيم تهادى في مشيها كالسحاب

(١) الأبيات في الديوان ٤٤٢ ، ٤٤٣ .

ثم قالوا : تحبها ؟ قلت : بئراً
سلبتني محاجر الماء عثلي فسلوها بما يحل اغتصابي^(١)

ثم قال للفلام : انطلق بهذا الكتاب إلى ابن أبي عتيق بالمدينة : فلما قرأ ابن أبي عتيق الكتاب قال : أنا والله رسولُهُ إليها ، فسار من قُورِهِ لا يعلمُ به [١٦٦ / أ] أهلُهُ حتى قدم مكة ، فأُتي منزل عمر ، فوجده غائباً ، فنزل عن دابَّته وركب دابَّةَ لعمر ، وقال لفلامه : دُلَّنِي على منزل الثريا ؛ ففُضَ معه ، فلما انتهى إلى منزلها وجدها قد خرجت إلى البادية على رأس أميالٍ من مكة ، فخرج نحوها ، فلما دنا من الحيِّ سهل البرذون ، فعرفت الثريا صوته ، فقالت لجوارِها : هذا برذونُ الحبيب ، ثم دَعَتْ بِراحلة ، فرحَلَتْها وركبَتْها وخرجت تلقاه ، فإذا هي بابن [أبي] عتيق ، فقالت : مرحباً ، قد آن لك أن نراك يا عم ما جاء بك ؟ قال : أنتِ والعاشق جئتما بي ، فقالت : أما والله لو بغيرك تحمل ما أجنبناه وليس لك مدفع امرؤ بنا نحوهِ . قال فأقبل نحو منزل عمر وقد كان بعضُ غلمانهِ صار إليه فأعلمه أن رجلاً قد صار إليهم من صفته كذا وكذا ، قال : ومحك هو ابن أبي عتيق اسبقني إليه فقل له : هذا مولاي يأتيك الساعة . ثم انصرف مسرعاً فصار إلى منزله فسأل عن ابن أبي عتيق فأخبر أنه قد توجه إلى الثريا ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى وافاه ابن أبي عتيق ، فخرج إليه فقبل يديه ورجليه ، ثم قال : انزل جعلني الله فداك ، فقال ابن أبي عتيق : مكة عليّ حرام إن أقمت بها ساعتِي هذه ، ثم دعا بدابته فتحول عنها ، وشخص إلى المدينة راجعاً . [١٦٦ / ب] .

(١) الأبيات في الديوان على خلاف في الرواية ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

حرف الجيم

١٩٨ - جابر بن سَمْرَةَ بن جُنَادَةَ بن جُنْدَب

أبو خالد ، ويقال : أبو عبد الله السَّوَّائِي . صاحب سيدنا رسول الله ﷺ .

قال جابر :

صَلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر [١٦٧ / أ] فجعل يهوي بيده بين يديه وهو في الصلاة ، فسأله القوم حين انصرف ، فقال : إِنَّ الشَّيْطَانَ جَاءَنِي يُلْقِي عَلَيَّ شَرَّ النَّارِ لِيَفْتَنَنِي فِتْنَاوَلْتُهُ ، فَلَوْ أَخَذْتُهُ مَا انْفَلَتَ مِنِّي حَتَّى يُنَاطَ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلِدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ .

وحدث جابرٌ أيضاً قال :

مَاتَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَاتَ فُلَانٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَمْ يَمُتْ . فَأَتَاهُ الثَّانِيَةُ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : كَيْفَ مَاتَ ؟ قَالَ : نَحَرَ نَفْسَهُ بِمِشْقَصٍ ^(١) عِنْدَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ .

وحدث أيضاً قال :

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي نَحْوًا مِنْ صَلَاتِكُمْ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُخَفِّفُ الصَّلَاةَ ، كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ بِالْوَاقِعَةِ وَنَحْوَهَا مِنَ السُّورِ .

وحدث أيضاً

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ بِقَافٍ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ ، وَرَأَيْتُ صَلَاتَهُ بَعْدَ تَخْفِيفٍ .

(١) المِشْقَصُ : نَصْلٌ مِنَ الْهَامِ عَرِيضٌ .

وحدث جابر بن سمرة قال :

خطبنا عمر بالجابية^(١) فقال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : أكرموا أصحابي ، ثم الذين يلوهم ، ثم الذين يلوهم . ثم نفثوا الكذب ، حتى يشهد الرجل وم يُستشهد وحتى يحلف الرجل وإن لم يستحلف ، فمن أراد محبوبه الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، ألا لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان ، ألا فمن سرته حسنة ، وسأته سيئة فهو مؤمن .

قال محمد بن سعد (٢) :

ومن نزل الكوفة سمرة بن جندبة بن جندب بن حجير ، صبي النبي ﷺ هو وابنه جابر بن سمرة وهم حلفاء في بني زهرة ، وابنتيها دارا في بني سؤدة ، وتوفي بها في خلافة عبد الملك في ولاية بشر بن مروان على الكوفة .
وأم جابر بن سمرة خالدة أخت سعد بن أبي وقاص .

قال أبو بكر بن أبي خيثمة :

جابر بن سمرة بن جندبة بن حجير بن رباب بن حبيب بن سؤدة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . [١٦٧ / ب]

قال جابر بن سمرة :

جالسته أكثر من مئة مرة - يعني النبي ﷺ - كان يخطب خطبته الأولى ثم يقعد قعدة ثم يقوم فيخطب خطبته الأخرى .

قال جابر بن سمرة :

كان النبي ﷺ ير بنا فيمسح خدودنا ، فر ذات يوم فمسح بخدي ، فكان الذي مسح أحسن من الآخر .

(١) انظر تعريف الجابية تعليق (١) ص ٧٩ .

(٢) في الطبقات ٢٤/٦ .

توفي جابر سنة ثلاث وسبعين . قال : والمحفوظ سنة ست وسبعين في ولاية بشر بن مروان .

١٩٩ - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام

ابن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سارية بن يزيد بن جشم بن الخزرج ، أبو عبد الله ويقال : أبو عبد الرحمن ويقال : أبو محمد الأنصاري الخزرجي السلمي الحرامي المدني . صحب النبي ﷺ .

حدث جابر قال :

وُلد لرجلٍ منّا غلام ، فسمّاهُ القاسم فقلنا : لا نكنّيك أبا القاسم ، ولا تنعم عينا . فأتينا النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال : سمّ ابنك عبد الرحمن .

وحدث جابر قال :

دَخَلْتُ المسجدَ ضُحًى ، فإذا رسولُ الله ﷺ قاعد ، فقال : قم فصلّ ركعتين .

وعن جابر قال :

كنت في الجيش الذين مع خالد بن الوليد الذين أمدهم أبو عبيدة بن الجراح وهو محاصر دمشق ، فلما قدمنا عليهم ، قال لخالد : تقدّم فصلّ فأنت أحق بالإمامة ، لأنك جئتَ تمّذي ، فقال خالد : ما كنت لأتقدّم رجلاً سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لكلّ أمة أمين ، وأمينُ هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح .

جابر بن عبد الله شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وكان أصغرهم يومئذ . وشهد المشاهد كلها إلا بدرأ وأخذاً ، وأراد شهودَ بدر فخلفه أبوه على أخواته ، وكنّ تسعاً^(١) ، وخلفه أيضاً حين خرج إلى أحد ، وشهد ما بعد ذلك من المشاهد . واستشهد أبوه يوم أحد .

(١) وفي رواية سبع أخوات كما سيأتي .

وقال جابر :

[١٦٨ / أ] كُنْتُ أَمِيحُ أَصْحَابِي الْمَاءَ يَوْمَ^(١) بَدْر . وَأُنْكِرُ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ أَنْ يَكُونَ جَابِرُ

شَهِيدَ بَدْرٍ .

قال جابر :

غَزَا النَّبِيُّ ﷺ إِحْدَى [وَعَشْرِينَ غَزْوَةً بِنَفْسِهِ ، شَهِدْتُ مِنْهَا تِسْعَ عَشْرَةِ غَزْوَةٍ . وَذَهَبَ بِصَرِّ جَابِرٍ آخِرًا .

قال جابر :

غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ عَشْرَةِ غَزْوَةٍ . قَالَ : لَمْ أَشْهَدْ بَدْرًا وَلَا أَحَدًا ، مَنَعَنِي أَبِي ، قَالَ : فَلَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَ أَحُدَ لَمْ أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ قَطُّ .

قال جابر بن عبد الله :

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ ، وَأَخْرَجَنِي خَالِي وَأَنَا لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أُرْمِيَ بِحَجَرٍ .

قال جابر :

حَمَلَنِي خَالِي جَدُّ بْنُ قَيْسٍ وَمَا أَقْدَرُ أَنْ أُرْمِيَ بِحَجَرٍ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا مِنَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ : فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، فَقَالَ : يَا عَمُّ خُذْ لِي عَلَى أَحْوَالِكَ . قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ سَلْ لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ ، قَالَ : أَمَّا الَّذِي أَسْأَلُ لِرَبِّي ، فَتَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَمَّا الَّذِي أَسْأَلُ لِنَفْسِي ، فَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَمْوَالَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ . قَالُوا : فَمَالُنَا إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ ؟ قَالَ : الْجَنَّةُ .

سُئِلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

كَمْ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : سَبْعًا وَعَشْرِينَ غَزْوَةً ، غَزَا بِنَفْسِهِ وَغَزَوْتُ مَعَهُ مِنْهَا سِتًّا عَشْرَةَ غَزْوَةً ، لَمْ أَقْدِرْ أَنْ أَغْزُو حَتَّى قُتِلَ أَبِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِأَحُدٍ . وَكَانَ يَخْلُفُنِي عَلَى أَخَوَاتِي ، وَكَنْتُ تِسْعًا ، فَكَانَتْ أَوَّلَ غَزْوَةٍ غَزَوْتُهَا مَعَهُ حَمْرَاءُ الْأَسَدِ إِلَى آخِرِ مَغَازِيهِ .

(١) الميخ في الاستقاء أن ينزل الرجل إلى قرار لبئر إذا قلَّ ماؤها فيملأ الدلو بيده يبيع فيها بيده ويمسح أصحابه . وفي مستدرک الحاكم ٥٦٥/٣ (أمتح) بالياء ، ومعناه الاستقاء من أعلى لبئر . وفي مادة (منح) في اللسان : وأما حديث جابر : كنت مبيع أصحابي يوم بدر ، فمعناه : أي لم أكن ممن يضرب له بسهم مع المجاهدين لصغري ، فكنت بمنزلة السهم اللغو الذي لا فوز له ولا خسر عليه .

قال موسى بن عُقبة :

وأمر النبي ﷺ أصحابه وبهم أشدَّ القَرَحِ بطلبِ العدوِّ وليسمعوا بذلك ، وقال : لا ينطلقنَّ معي إلا مَنْ شهد القتال . يعني : بأحد ، فقال عبد الله بن أبي : أنا راكب معك ، فقال : لا ، فاستجابوا لله ولرسوله على الذي بهم من البلاء ، فانطلقوا ، فقال الله عزَّ وجلَّ في كتابه : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾^(١) قال : وأقبل جابر بن عبد الله [١٦٨ / ب] السَّلمِي إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله إنَّ أبي رجعتي وقد خرجتُ معك لأشهد القتال ، فقال : أرجع . وناشدني أن لا أترك نساءنا ، وإنما أراد حين أوصاني بالرجوع رجاء الذي كان أصابه من القتل ، فاستشهده الله فأرادني للبقاء لتركته ، ولا أحبُّ أن تتوجَّه وجهاً إلا كنتُ معك ، وقد كرهتُ أن تطلب معك إلا مَنْ شهد القتال ، فأذن لي ، فأذن له رسول الله ﷺ ، فطلب رسول الله ﷺ العدو حتى بلغ حمراء الأسد^(٢) ، ونزل القرآن في طاعة مَنْ أطاع ، ونفاق من نافق ، وتعزية المسلمين ، وشأن مواطنهم كلها ، ومخرج رسول الله ﷺ إذ غدا ، فقال جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٣) ثم ما بعد الآية في قصة أمرهم .

وعن جابر قال :

كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعِ مِئَةٍ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ . وَلَوْ كُنْتُ أَبْصُرُ لَأَرَيْتُكُمْ مَوْضِعَ الشَّجَرَةِ .

قال جابر :

كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعِ مِئَةٍ فَبَايَعْنَا وَعُمَرَ أَخَذَ بِيَدِهِ ، تَحْتَ شَجَرَةٍ وَهِيَ شَمْرَةٌ ، قَالَ : بَايَعْنَا عَلَى أَنْ لَا نَفِرَّ وَلَمْ نَبَايَعْهُ عَلَى الْمَوْتِ .

وعن جابر في قوله :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾^(٤) قال : بايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) آل عمران ٣ الآية ١٧٢ .

(٢) حمراء الأسد : موضع على ثمانية أميال من المدينة (معجم البلدان) .

(٣) آل عمران ٣ الآية ١٦١ .

(٤) الفتح ٤٨ الآية ١٨ .

ﷺ على الموت .

وعن جابر :

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : يَا جَابِرُ هَلْ تَزَوَّجْتُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : بَكَرًا أَوْ ثَيِّبًا ؟ قُلْتُ : بَلْ ثَيِّبٌ . قَالَ : فَهَلَّا بَكَرًا تَضَاحِكُهَا وَتَضَاحِكُكَ . فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّهَا وَإِنَّهَا ، وَإِنَّمَا أُرِيدُهَا لَتَقُومَ عَلَيْهِنَّ^(١) ، وَيَأْخُذُوا مِنْ آدَابِهَا ، قَالَ : أَصَبْتَ أُرْسَدَكَ اللَّهُ .

قال جابر بن عبد الله :

لَمَّا انْصَرَفْنَا رَاجِعِينَ - يَعْنِي فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ - فَكُنَّا بِالشُّقْرِ^(٢) قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا جَابِرُ مَا فَعَلَ دَيْنُ أَبِيكَ ؟ فَقُلْتُ : عَلَيْهِ ، انْتظَرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ [١٦٩ / أ] أَنْ يَجِدَ تَحْلَهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا جَذَذْتَ فَأَحْضِرْنِي . قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : مَنْ صَاحِبُ دَيْنِ أَبِيكَ ؟ قُلْتُ : أَبُو الشُّحْمِ الْيَهُودِي ، لَهُ عَلَى أَبِي سِقَّةٌ مِنْ تَمْرٍ . فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَتَى تَجِدُهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ : غَدًا . قَالَ : يَا جَابِرُ إِذَا جَذَذْتَ فَاعْزِلِ الْعَجْوَةَ عَلَى حِدَتِهَا ، وَأَلْوَانِ التَّمْرِ عَلَى حِدَتِهَا . قَالَ : فَفَعَلْتُ ، فَجَعَلْتُ الصَّيْحَانِ^(٣) عَلَى حِدَةٍ ، وَأُمْهَاتِ الْجَرَادِينَ عَلَى حِدَةٍ ، وَالْعَجْوَةَ عَلَى حِدَةٍ ، ثُمَّ عَمِدْتُ إِلَى جُمَاعٍ مِنَ التَّمْرِ ، مِثْلَ نُخْبَةٍ وَقَرْنٍ وَشَقْمَةٍ^(٤) ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَنْوَاعِ ، وَهُوَ أَقْلُ التَّمْرِ ، فَجَعَلْتُهُ حَبْلًا^(٥) وَاحِدًا ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَاذْهَبْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَدَخَلُوا الْحَائِطَ ، وَحَضَرَ أَبُو الشُّحْمِ . قَالَ : فَلَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى التَّمْرِ مُصَنَّفًا قَالَ : االلَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ . ثُمَّ انْتَهَى إِلَى

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي التَّارِيخِ ، مَا يُوحِي بِسَقَطِ بَعْضِ الْكَلَامِ ، فَضَمِيرُ (عَلَيْهِنَّ) عَائِدٌ عَلَى أَخَوَاتِ جَابِرٍ فَمَنْ صَحِيحٌ مُسْلِمٌ ، كِتَابُ الرِّوَايَةِ ، بَابُ اسْتِحْبَابِ نِكَاحِ ابْنِكَ مَا نَصَحَ : « ... تَضَاحِكُهَا وَتَضَاحِكُكَ » ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : إِنْ عَمِدَ اللَّهُ هَلْكَ وَتَرَكَ تَسْعَ بَنَاتٍ (أَوْ سَبْعَ) وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَتِيَهُنَّ أَوْ أَحْيِيَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَجِيءَ بِامْرَأَةٍ تَقُومُ عَلَيْهِنَّ وَتُصَلِّحُهُنَّ » . وَانْظُرْ مُسْنَدَ أَحْمَدَ ٢٧١/٣ .

(٢) التَّقْرِةُ : مَوْصِعٌ بِطَرِيقِ قَيْدِ بَيْنِ جِبَالِ حِمْرٍ ، عَلَى نَحْوِ ثَمَانِيَةِ عَشْرَ مِيلًا مِنْ لُثَيْلٍ ، وَعَلَى يَوْمِينَ مِنَ الْمَدِينَةِ . اهـ . عَنْ وَفَاءِ الْوَقْفِ لِلْمُهَوَّلِيِّ ٢٣٠/٢ .

(٣) الصَّيْحَانِي : ضَرْبٌ مِنْ تَمْرِ الْمَدِينَةِ ، أَسْوَدٌ ، صَلْبٌ الْمَيْضَةُ . (لِسَان) .

(٤) الشَّقْمَةُ : وَاحِدَةُ الشَّقْمِ ، وَهُوَ جَنْسٌ مِنَ التَّمْرِ ، وَلَفْظُ الْوَاقِدِيِّ فِي الْمَغَازِي ٤٠١/٨ : (وَشَقْمَةٌ) وَهِيَ الْبَسْرَةُ الْمُنْغِيرَةُ إِلَى الْحَمْرَةِ . اللَّسَانُ (شَقْمٌ ، شَقَحَ) .

(٥) الْحَبْلُ : الْمَتَطِيلُ مِنَ الرَّمْلِ ، وَقِيلَ الضَّخْمُ مِنْهُ . اللَّسَانُ (حَبْلٌ) شَبَّهَ التَّمْرَ بِهِ .

العجوة فسُها بيده وأصناف التمر ، ثم جلس وسُطها ، ثم قال : ادعُ غريمك ، فجاء أبو الشحم ، فقال : اكنلُ . فاكتال حقه كله من حَبْلِ واحد وهو العجوة ، وبقية التمر كما هو ، فقال : يا جابر هل بقي على أبيك شيء ؟ قال : لا ، وبقي سائر التمر ، فأكلنا منه دهرأ ، وبعنا منه حتى أدركت الثمرة من قابل ، ولقد كنت أقول : لو بعث أصلها ما بلغت ما على أبي من الدين ، ففضى الله ما على أبي من الدين ؛ فلقد رأيتني والنبي ﷺ يقول لي : ما فعل دين أبيك ؟ فقلت : قد قضاه الله . قال : اللهم اغفر لجابر . فاستغفر لي في ليلة خمساً وعشرين مرة .

قال جابر :

أتيتُ النبي ﷺ أستعينه في دين كان على أبي . قال : فقال : آتيكم . قال : فرجعت ، فقلت للمرأة : لا تكلمي رسول الله ﷺ ولا تسأليه . قال : فأتانا ، فذبحنا له داجناً كان لنا ، فقال : يا جابر كأنكم عرفتم حَبْنَا اللحم ! قال : فلما خرج قالت له المرأة : صلِّ علي وعلى زوجي ، أو صلِّ علينا . قال : فقال : اللهم صل عليهم . قال : قلت لها : أليس قد نهيْتُك ؟ [١٦٩ / ب] قالت : ترى رسول الله ﷺ يدخل علينا ولا يدعو لنا ! .

وعن جابر قال :

أردفني رسول الله ﷺ خلفه ، فجعلت في على خاتم النبوة فجعل ينفخ علي مسكاً ، وقد حفظت منه تلك الليلة سبعين حديثاً ما سمعها معي أحد .

قال جابر بن عبد الله :

دخلتُ على رسول الله ﷺ ذات يوم ، فقال : مرحباً بك يا جابر ، جزاكم الله معشر الأنصار خيراً ، أويتموني إذ طردني الناس ، ونصرتوني إذ خَذَلني الناس ، فجزاكم الله خيراً . قال : قلت بل جزاك الله عنا خيراً ، هداانا الله إلى الإسلام ، واتقذنا من شفا حفرة النار ، فبك نرجو الدرجات العَلا من الجنة . ثم قال : يا جابر ! هؤلاء الأعزأ أحد عشر عنزأ في الدار أحبُّ إليك أم كلمات علمنهن جبريل عليه السلام أنفأ تجمع لك خير الدنيا والآخرة ؟ قال : فقلت : والله يا رسول الله إني لحتاج وهؤلاء الكلمات أحبُّ إلي ، قال : قلُ اللهم أنت الخلاق العظيم ، اللهم إنك سميع علم ، اللهم إنك غفور رحيم ، اللهم إنك ربُّ العرش العظيم ، اللهم إنك أنت الجواد الكريم ، فاغفر لي وارحمي وعافني وارزقني واسترني واجبرني

وارفَعْنِي واهْدِنِي وَلَا تَضِلَّنِي وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . قال : فطَفِقَ يَرُدُّدَهُنَّ عَلَيَّ حَتَّى حَفَظْتُهُنَّ ، ثُمَّ قَالَ لِي : تَعَلَّمْنَهُنَّ وَعَلَّمْنَهُنَّ عَقَبَكَ مِنْ بَعْدِكَ . ثم قال : اسْتَقْنَهُنَّ مَعَكَ . قال : فَسَقْتُهُنَّ مَعِيَ .

وعن جابر قال :

عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سُلَيْمَةَ ، فَوَجَدَنِي لَا أَعْقِلُ ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ مَتْنَهُ ، فَأَفْقَتُ فَقُلْتُ : كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : فَأَنْزَلْتُ ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ ^(١) .

وفي حديث آخر :

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَرِثُنِي إِلَّا كِلَالَةٌ فَكَيْفَ الْمِيرَاثُ ؟ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْفَرَائِضِ .
وفي رواية : فَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ يَرُونَهَا ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكِلَالَةِ﴾ ^(٢) يقول : فهذه نزلت فيه . [١٧٠ / أ]

روى عبد الرحمن بن سعيد قال :

جِئْتُ جَابِرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ فِي فِتْيَانٍ مِنْ قَرِيْشٍ ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ كَفَّ بَصَرَهُ ، فَوَجَدْنَا حَبْلًا مَعْلَقًا فِي السَّقْفِ وَأَقْرَاصًا مَطْرُوحَةً بَيْنَ يَدَيْهِ أَوْ خُبْرًا فَكَلَّمَا اسْتَطَعَمَ مَسْكِينٌ قَامَ جَابِرٌ إِلَى قُرْصٍ مِنْهَا وَأَخَذَ الْحَبْلَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْكِينَ فَيُعْطِيهِ ثُمَّ يَرْجِعُ بِالْحَبْلِ حَتَّى يَقْعُدَ ، فَقُلْتُ لَهُ عَاقَاكَ اللَّهُ نَحْنُ إِذَا جَاءَ الْمَسْكِينُ أُعْطِينَاهُ ، فَقَالَ : إِنِّي أَحْتَسِبُ الْمَشْيَ فِي هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَخْبَرَكُمْ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ قَرِيْشاً أَهْلُ أَمَانَةٍ لَا يَبْغِيهِمُ الْعَثَرَاتُ أَحَدٌ إِلَّا أَكْبَهُ اللَّهُ عِزُّهُ وَجَلَّ لِمَنْخَرِيهِ .

وعن جابر بن عبد الله قال :

هَلَكَ بِالرَّجُلِ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ مِنْ إِخْوَانِهِ فَيَحْتَقِرَ مَا فِي بَيْتِهِ أَنْ يَقْدَمَهُ إِلَيْهِ وَهَلَكَ بِالْقَوْمِ أَنْ يَحْتَقِرُوا مَا قَدَّمَ إِلَيْهِمْ .

(١) النساء ٤ الآية ١١ .

(٢) النساء ٤ الآية ١٧٦ .

وعن جابر بن عبد الله قال :

تعلّموا العلم ، ثم تعلّموا الحِلْمَ ، ثم تعلّموا العلم ، ثم تعلّموا العَمَلَ بالعلم ، ثم أبشروا .

حدث عيās بن سهل الساعدي عن أبيه قال :

كنا بني فجعلنا نخبر جابر بن عبد الله ما نرى من إظهار قُطْفِ الحَزِّ والوَشْيِ - يعني السلطان وما يصنعون - فقال : ليت سمعي قد ذهب كما ذهب بصري حتى لا أسمع من حديثهم شيئاً ولا أبصره .

وعن جابر بن عبد الله قال :

لما قدم بُسْر بن أرطاة المدينة أخذ الناس بالبيعة ، قال : فجاءت بنو سلمة وتغيّب جابر ، فقال : لا أبايعكم حتى يجيء جابر ، قال : فانطلق جابر إلى أم سمة فسأها ، فقالت : هذه بيعة لا أرضاها ، إذ هبّ قبائع تحقن بها دمك .

قال أبو الخويرث :

هلك جابر بن عبد الله فحضرنا بابه في بني سلمة ، فلما خرج بسريره من حجرته إذا حسن بن حسن بين عمودي السرير ، فأمر به الحجاج بن يوسف أن يخرج من بين العمودين فيأبى عليهم حتى تعاطوه ، فسأله بنو جابر إلا أخرج ، فخرج ، وجاء الحجاج حتى وقف بين العمودين حتى وُضع [١٧٠ / ب] فصلى عليه ثم جاء إلى القبر ، فإذا حسن بن حسن قد نزل في قبره ، فأمر به الحجاج أن يخرج ، فأبى ، فسأله بنو جابر بالله فخرج ، فاقتحم الحجاج الحفرة حتى فرغ منه^(١) .

وكان جابر آخر من مات بالمدينة من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ .

ومات سنة ثمان وسبعين ، وقيل غير ذلك ، وهو ابن أربع وتسعين سنة وصلى عليه أبان بن عثمان وهو والي المدينة .

(١) قال الذهبي في تاريخ الإسلام ١٤٥/٣ : هذا حديث منكر فإن جابراً توفي والحجاج على إمرة العراق .

٢٠٠ - جابر بن عبد الله بن عصمة المحاربي

حدث الأوزاعي قال :

قال جابر بن عبد الله بن عصمة لثابت بن معبد - وهو من قومه : يا ثابت هل راعك مارعني ؟ قال : وما هو ؟ قال : لقد أتى عليّ زمانٌ لو قيل لي : هل تعرف في قومك امرأً سوءً ؟ لوقفتُ أتذكرُ ، فهذا أنا الآن لو قيل لي : هل تعرف في قومك رجلاً صالحاً لوقفتُ أتذكرُ .

٢٠١ - جارية بن قدامة بن مالك بن زهير

ويقال ابن قدامة بن زهير بن الحصين بن رزاح بن أبي سعد واسمه أسعد^(١) بن بجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرّ ، أبو أيوب ، ويقال : أبو قدامة ، ويقال : أبو يزيد التميمي ثم السعدي ، وقيل اسمه جويرية .

له صحبة ، وقيل لا صحبة له ، وروى عن النبي ﷺ حديثاً واحداً ، وشهد صفين مع علي أميراً ، وقدم دمشق على معاوية .

حدث الأحنف بن قيس عن عم له وهو جارية بن قدامة قال :

قلتُ : يا رسول الله ، قل لي قولاً وأقلل لعيّ أعقله قال : لا تَغْضَبُ . فرددتُ على رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثاً ، كلُّ ذلك يردُّ عليّ رسول الله ﷺ : لا تَغْضَبُ .

صحب جارية أمير المؤمنين عليّاً ، وكان يقال له محرّق لأنه أحرق ابن الحضرمي بالبصرة ، وكان ابن الحضرمي وجّه به معاوية إلى البصرة ينعي قتل عثمان [١٧١ / أ] ويستنفر أهل البصرة على قتال عليّ ، فوجّه عليّ جارية بن قدامة إليه ، فتحصّن منه ابن الحضرمي بدار تعرف بدار سنبل ، فأضرم جارية الدار عليه ، فاحترقت بمن فيها ، وكان جارية شجاعاً مقداماً فاتكاً .

وكان عمّ الأحنف بن قيس .

(١) لفظ ابن ماکولا في الإكمال ٢/٢ (أسيد) وانظر ابن سعد ٥٦/٧ والإصابة .

وكان معاوية في سنة أربعين بعث بُشَيْرَ بن أَرْطَاةَ أَحَدَ بني عامر بن لُؤي إلى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس ، فَنَحَى عُبَيْدَ اللَّهِ وَأَقَامَ بُشَيْرٌ عَلَيْهَا ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ جَارِيَةً بن قدامة السعدي ، فهرب بسر ، ورجع عبيد الله بن عباس إليها ، فلم يزل عليها حتى قُتِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه .

قال عبد الملك بن عُمَيْر :

قَدِمَ جَارِيَةٌ بن قُدَامَةَ السَّعْدِيِّ عَلَى معاوية ، ومع معاوية على سريرهِ الْأَحْنَفُ بن قَيْسٍ وَالْحَتَاتُ الْحَاشَعِي ، فقال له معاوية : مَنْ أَنْتِ ؟ قال : جَارِيَةٌ بن قُدَامَةَ - قال : وكان قليلاً - قال : وما عَسَيْتِ أَنْ تكوني ؟ هل أَنْتِ إِلَّا نَحْلَةٌ ؟ قال : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، فقد شَهَّتَنِي بِهَا حَامِيَةُ اللَّسْعَةِ ، حلوة البساق ، والله ما معاوية إِلَّا كَلْبَةٌ تَعَاوِي الكلاب ، وما أُمِّيَّةٌ إِلَّا تَصْغِيرُ أَمَةٍ ، قال معاوية : لا تفعل ، قال : إِنَّكَ فَعَلْتَ ، قال : إِذَا فَاجَلَسَ مَعِيَ عَلَى السَّرِيرِ ، قال : لا ، قال : لِمَ ؟ قال : رَأَيْتُ هَذَيْنِ قَدْ أَمَاطَانِي عَنْ مَجْلِسِكَ فَلَمْ أَكُنْ لِأَشْرِكُهُمَا ، قال : إِذَا أَسَارَكَ ، فدنا ، قال : إِنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْ هَذَيْنِ دِينَهُمَا . قال : وَمَنِي فَاشْتَرِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قال : لا تَجْهَرُ^(١) .

قال الفضل بن سُوَيْد :

وَقَدَّ الْأَحْنَفُ بن قَيْسٍ ، وَجَارِيَةٌ بن قُدَامَةَ ، وَالْحَتَاتُ بن يَزِيدَ الْحَاشَعِي عَلَى معاوية ، فقال لجارية : أَنْتِ السَّاعِي مَعَ عَلِي بن أَبِي طَالِبٍ وَالْمَوْقِدُ النَّارِ فِي شَعْلِكَ ، تَجُوسُ قَرَى عَرَبِيَّةٍ بِسُفْكِ دِمَائِهِمْ . قال جارية^(٢) : يَا معاوية دَعِ عَنْكَ عَلِيًّا ، فَا أَبْغَضْنَا عَلِيًّا مِنْذُ أَحْبَبْنَاهُ ، وَلَا غَشَشْنَاهُ مِنْذُ نَصَحْنَاهُ ، قال : وَيَحْكُ يَا جَارِيَةٌ ، مَا كَانَ أَهْوَنَكَ عَلَى أَهْلِكَ إِذْ سَمَّوكَ جَارِيَةً . قال : أَنْتِ يَا معاوية كُنْتَ أَهْوَنَ عَلَى أَهْلِكَ إِذْ سَمَّوكَ معاوية ، قال : لَا أُمُّ لَكَ ، قال : أُمُّ مَا وَلَدْتَنِي ، إِنْ قَوَائِمُ السُّيُوفِ الَّتِي لَقِينَاكَ [١٧١ / ب] بِهَا بَصَفَيْنِ فِي أَيْدِينَا ، قال : إِنَّكَ لَتَهْدِدُنِي ! قال : إِنَّكَ لَمْ تَمْلِكْنَا قَسْرَةَ وَلَمْ تَفْتَحْنَا عَنُودَ ، وَلَكِنْ أَعْطَيْتَنَا عُهُودًا وَمَوَاقِيقَ ، فَإِنْ وَقِيتَ لَنَا وَقِينَا لَكَ ، وَإِنْ نَزَعْتَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ تَرَكْنَا وَرَاءَنَا رَجَالًا مَدَادًا ، وَأَذْرَعًا شَدَادًا وَأَسِنَّةً حَدَادًا ، فَإِنْ بَسَطْتَ إِلَيْنَا قَتْرًا مِنْ عَدَرٍ ، دَلَفْنَا إِلَيْكَ بِيَاعٍ

(١) انظر الخبر بسياق مختلف ص ٢١٩ في ترجمة الحتات (بشر بن يزيد) .

(٢) في الأصل : (جابر) وما أثبتناه من التاريخ نسخة (د) .

من خَتر^(١) . قال معاوية : لا كثر الله في الناس أمثالك . قال : قُلْ معروفًا يا أمير المؤمنين
فقد بلونا قریشاً فوجدناك أوراها زنداً وأكثرها رُفداً ، فارعنا زويداً ، فإن شرَّ الرِّعاء
الحطمة^(٢) .

ولما خرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معاوية جعل يقاتل ويرتجز :
أنا ابن سيفِ الله ذاكَم خالِدِ أضربُ كُلَّ قَدَمٍ وساعِدِ
بصارمٍ مثل الشهابِ الواقِدِ أنصرُ عَمِّي إنَّ عَمِّي والـــــــدي
بالجهد لا بل فوق جهد الجاهِدِ

فخرج إليه جاريةٌ بن قدامة وهو يقول : [من مشطور الرجز]
اثبتْ لصدر الرُّمَحِ يا بن خالدِ اثبتْ لليث ذي فلولِ حــــاردِ
من أسدِ خَفانٍ شديدِ الساعِدِ ينصرُ خَيْرَ راکِعٍ وساجِدِ
من أسدِ خفان كحق الوالدِ

ثم أطعنا فلم يصنعا شيئاً ، وانصرف كل واحد منهما عن صاحبه .

حدث أحمد بن عبيد قال :

بينما الأحنف في الجامع بالبصرة ، إذا رجل قد لطمه ، فأمسك الأحنف يده على عينه
وقال : ما شأنك ؟ فقال : اجتعلت جعلاً على أن ألطم سيد بني تميم ، فقال : لست سيدهم ،
إنما سيدهم جارية بن قدامة - وكان جارية في المسجد - فذهب الرجل فلطمه ، قال :
فأخرج جارية من حَقِّه سكيناً وقطع يده وناولته ، فقال الرجل : ما أنت قطعت يدي ،
إنما قطعها الأحنف بن قيس .

(١) الحتر : شبهه بالخديعة والقدور .

(٢) أي الذي يحطم الماشية ويضرها ، إذا ساقها عتف . من أمثالهم ، يضرب في سوء السياسة . انظر المستقصى

٢٠٢ - جامع بن بكار بن بلال

أبو عبد الرحمن العاملي [١٧٢ / آ]

حدث عن يحيى بن أيوب بسنده عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال وهو قائم على المنبر :
مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَقْتَسِلْ .

وحدث عن محمد بن راشد بسنده عن بلال مولى رسول ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :
امسحوا على الموقنين والخمار^(١) .

قال جامع بن بكار : سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول :
لما قُتِلَ عليُّ بن أبي طالب عليه السلام حلوه ليذفتوه مع رسول الله ﷺ ، فبينما هم في
مسيرهم إذ نذَّ الجملُ الذي حملوا عليه علياً فلم يذروا أين ذهب ، ولم يُقدِّرْ عليه . قال :
فلذلك يقول أهل العراق : هو في السحاب .

٢٠٣ - جاثوش بن بك أبو الحسن الفرغاني

حدث بدمشق عن أبي يحيى الفضل بن يحيى الوراق بسنده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده
قال : قال رسول الله ﷺ :

ستكون فتن . قيل : يا رسول الله ، فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام .

سمع بدمشق سنة ست عشرة وثلاث مئة .

٢٠٤ - جبرون بن عبد الجبار بن واقد

الليثي الدمشقي .

حدث عن سفيان عن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا كان آخر الزمان حَرِّمَ فيه دخولُ الحُمَامِ على ذكور أمتي بمنازرها . قالوا : يا رسول
الله لِمَ ذاك ؟ قال : لأنَّهم يدخلون على قوم عِزَّة ، ويدخل عليهم أقوام عِزَّة ، ألا وقد
لَعَنَ الله الناظرَ والمنظورَ إليه .

(١) الموقان = خف غليظ يلبس فوق الخف .

٢٠٥ - جبريل بن يحيى بن قرّة بن عبيد الله بن عتبة

ابن سلمة بن خويلد بن عامر بن عائذ بن كلب بن عمرو بن لؤي بن رُهم بن معاوية بن أسلم بن أحّمس بن الغوث أبو غالب البجلي الجرجاني .

شهد حصار دمشق مع عبد الله بن علي ، وولي بعض مغازي الروم في أيام المنصور ، وولاه المهدي سمرقند . [١٧٢ / ب] وفي سنة أربعين ومئة كتب أمير المؤمنين أبو جعفر إلى صالح بن علي يأمره ببناء مدينة المصيصة^(١) ، فوجّه جبريل بن يحيى فرابط بها حتى بناها ، وفرغ منها سنة إحدى وأربعين ومئة .

وقيل :

إنّ صالح بن علي وجّه جبريل بن يحيى الخراساني في سنة اثنتين وأربعين ومئة في جماعة من أهل خراسان إلى المصيصة ، فبنى مدينتها القديمة وعمرها وأنزلها الناس .

٢٠٦ - جبلة بن الأيهم بن جبلة

ابن الحارث بن أبي شمر ، واسمه المنذر بن الحارث ، وهو ابن مارية ذات القُرطَيْن ، وهو ابن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، واسمه كعب بن عامر بن جارية بن امرئ القيس ، ومارية هي بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ويقال جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، أبو المنذر الغساني الجفني .

أدرك النبي ﷺ ، وقيل : إنه أرسل إليه شجاع بن وهب يدعوه إلى الإسلام وكان منزله الجولان وغيره من أعمال دمشق ، ودخل دمشق غير مرة ، وأسلم ثم تنصر ولحق ببلاد الروم ، وكان آخر ملوك غسان ، وقيل : إنه لم يسلم قط .

(١) المصيصة : مدينة على شاطئ حضان من تفوز الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . انظر

معجم البلدان .

رُوي في أحاديث دخل بعضها في بعض قالوا :

وكتب رسول الله ﷺ إلى جبلة بن الأيهم ملك غسان يدعوه إلى الإسلام ، فأسلم ،
وكتب بإسلامه إلى رسول الله ﷺ ، وأهدى له هدية ، ثم لم يزل مسلماً حتى كان في زمن
عمر بن الخطاب ، فبينما هو في سوق دمشق إذا وطئ رجلاً من مُزينة ، فوثب المزنيُّ
فلطمه ، فأخذ فانطلق به إلى أبي عبيدة بن الجراح ، فقالوا : هذا لطم جبلة . قال :
فيلطمه . قالوا : أو ما يقتل ؟ قال : لا ، فقالوا : أفأ تقطع يده ؟ قال : لا ، إنما أمر الله
بالقود ، قال جبلة : أترون أني جاعل وجهي ندّاً لوجه جذي جاء من عمق ؟ ! بئس الدين
هذا ! [١٧٣ / آ] ثم ارتدَّ نصرانياً ، وترحلَّ بقومه حتى دخل أرض الروم ، فبلغ ذلك عمر ،
فشق عليه ، وقال لحسان بن ثابت : أبا الوليد أما علمت أنَّ صديقك جبلة بن الأيهم ارتدَّ
نصرانياً ؟ قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ولم ؟ قال : لطمه رجل من مزينة . قال : وحق
له ، فقام إليه عمر بالدرة فضربه بها .

وقيل إنَّ جبلة أقام على نصرانيته إلى أن شهد اليرموك مع الروم في خلافة عمر ، ثم أسلم
بعد ذلك .

وقيل :

إنَّ جبلة لم يُسلم البتَّة ، وإنما سأل عمر أن لا يأخذ منه الجزية ، ويقبل منه
الصدقة ، فامتنع عليه ، فلحق بالروم ، والأظهر أنه أسلم ثم تنصَّر .

وقال سعيد بن عبد العزيز :

قال عمر بن الخطاب لجبلة : يا جبيلة ! فلم يجبه ، ثم قال : يا جبلة ! فلم يجبه
مرتين ، ثم قال : يا جبلة ! فأجابه . قال : اخترتني إحدى ثلاث : إما أن تسلم فيكون
لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ، وإما أن تؤدِّي الخراج ، وإما أن تلحق بالروم . قال :
فلحق بالروم .

قال الكلبي :

ذكروا أنه لما أسلم جبلة بن الأيهم الغساني من ملوك جفنة في خلافة عمر بن
الخطاب ، كتب إلى عمر يعلمه بإسلامه ويستأذنه في القدوم عليه ، فلما وصل كتابه إلى عمر
سرَّه ذلك ، وكتب إليه يأذن له في القدوم عليه ، فخرج جبلة في خمسين ومئة رجل من أهل

بيته حتى إذا كانوا من المدينة على ميلين عمد إلى أصحابه فحملهم على الخيل ولقد لها قلائد الفضة وألبسهم الديباج وبترق الحرير^(١) ، وليس تاجه فيه قرطاً مارية وهي جدته . قال : وبلغ عمر بن الخطاب ، فبعث إليه بالنزل هناك ، ثم دخل المدينة في هيئته . قال : فلم تبق بكر ولا عانس إلا خرجت تنظر إلى جبلة وموكبه ، فأقبل حتى دخل على عمر بن الخطاب ، فسلم عليه ورحب به عمر ، وسرّ بإسلامه وبقدومه ، ثم أقام أياماً ، وأراد عمر الحج من عامه ذلك ، فخرج جبلة معه مشهوراً بالموسم ينظر إليه الناس ويتعجبون من هيئته وكاله . قال : فبينما جبلة يطوف بالبيت إذ وطئ رجل من بني فزارة إزاره من خلفه فاعجل ، فما ورع جبلة ١٧٣ / ب | أن رفع يده فهشم أنف الفزاري ، فولى الفزاري والدعاء تشخب من أنفه حتى استعدى عليه عمر بن الخطاب ، فبعث إلى جبلة فأتاه ، فقال له : يا جبلة هشم أنف الرجل ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، اعتمد حل إزاري ، ولولا حرمة الكعبة لضربت بالسيف بين عيني ، فقال له عمر : أما أنت فقد أقررت ، فيما أن ترضي الرجل ، وإلا أقذته منك ، قال : تصنع ماذا ؟ قال عمر : إما أن يهشم أنفك كما هشم أنفه ، وإما أن ترضيه . قال جبلة : أو خطير هو لي^(٢) ؟ قال : نعم . قال : وكيف وأنا ملك وهو سوقة ؟ قال عمر : الإسلام قد جمعك وإياه ، فليست تفضله إلا بالعافية . قال جبلة : والله لقد ظننتُ يا أمير المؤمنين أن سأكون في الإسلام أعزمني في الجاهلية . قال عمر : هو ما ترى إما أن تقمده أو ترضيه . قال جبلة : إذا أتتصر . قال عمر : إن فعلت قتلتك . قال : لم ؟ قال : لأنك قد دخلت في الإسلام فإن ارتددت قتلتك . قال : فلما رأى جبلة أن عمر لا تأخذه في الله لومة لائم وليست له حيلة ، واجتمع من حيّ الفزاري وحيّ جبلة على باب عمر جمع كثير حتى كادت تكون فتنة عظيمة ، فقال : أنا أنظر في هذا الأمر ليلتي هذه ، وانصرف إلى منزله ، وتفرق الناس ، فلما ادلهم الليل عليهم تحمّل جبلة في أصحابه من ليلته إلى الشام ، وأصبحت المدينة منه ومن قومه بلاقع ، ثم أتى الشام فتحمل في خمس مئة أهل بيت من عك وجفنة حتى دخل القسطنطينية في زمن هرقل فتنصر هو وقومه فلما رأى ذلك هرقل أقطعه حيث شاء وأجرى عليه من النزل ما شاء ، وجعله من سواره ومحدثيه ، وظن أنه فتح من الفتوح عليه عظيم ، فكث دهرأ ، ثم إن عمر بدا له أن

(١) سرق الحرير : جمع سرقة ، وهي القطعة من جيد الحرير الأبيض .

(٢) يقال : هذا خطير لهذا وخطر له ، أي مثل له في القدر .

يكتب إلى هرقل كتاباً يدعو به إلى الله عز وجل وإلى الإسلام ، فكتب إليه ووجه به مع رجل من أصحابه ، فأتى هرقل ، فأعطاه كتاب عمر ، فشر به وأجاب إلى كل خير من غير أن يجيب إلى الإسلام ، ولما أراد صاحب [١٧٤ / أ] عمر الخروج من عنده ، قال هرقل يا عربي قال : قل ما تشاء ؟ قال : هل لقيت ابن عمك ؟ قال : من ابن عمي ؟ قال : جَبَلَة بن أَيْهَم القَسَافِي . قال : لا ، قال : فالفقه وانظر إلى حاله ، قال صاحب عمر : فأتيت جَبَلَة بن أَيْهَم ، فلما إخالني رأيت بباب هرقل من السرور والبهجة ما رأيت بباب جَبَلَة ، فلما استأذنت عليه أذن لي . فدخلت ، فقام إلي ورحَّب بي وألطفني وعانقني وعانقني في ترك النزول عليه . قال : وإذا هو في بَهْوٍ عظيم فيه من التأثيل والهول ما لا أحسنُ أصفه ، وإذا هو في جماعة على سرير من ذهب وأربع قوائمه أسد من ذهب ، وإذا هو رجلٌ أَصْهَبُ ذو سِيَال ، وإذا هو قد أمر بالذهب الأحمر فسحك^(١) فذُرَّ في لحيته ، واستقبل مجلسه ذلك عين الشمس ، فلما أحسبني رأيت شيئاً قطُّ أَحْسَنَ منه ، ثم أجلسني على شيءٍ لم أتبيَّنه فلما تبَيَّنَتْه إذا هو كرسيٌّ من ذهب ، فانحذرتُ عنه ، فقال : ما لك ؟ قلت : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نهى عن هذا وشبهه ، قال : وسألني عن الناس ، وألحفَ في السؤال عن عمر ، ثم جعل يتنهد حتى عرف الحزن فيه ، فقلت : ما يمنعك من الرجوع إلى قومك وإلى الإسلام ؟ قال : بعد الذي كان ! قلت : نعم ، وكان الأشعثُ بن قيس الكِنْدِيُّ ارتدَّ عن الإسلام فضربهم بالسيف ومنعهم الزكاة ، ثم دخل في الإسلام وزوَّجته أبو بكر الصديق ، فقال : دَعُ هذا عنك ، ثم أوماً إلى وَصِيفٍ قائمٍ على رأسه فولى يحضر فما شعرنا إلَّا بالصناديق يحملها الرجال ، فوضعتُ أماناً مائدةً من ذهب فاستعفيتُ منها ، فأمر بمائدة خَلَنَجٍ^(٢) فوضعتُ أمامي ، وسعى علينا من كل حارٍّ وباردٍ في صحاف ذهبٍ وَفِضَّة ، قال : وأداروا علينا الخمر فاستعفيت منها ، فأمر برفعها ، فلما فرغنا من الطعام ، أتى بطشْتٍ من ذهب وإبريق من ذهب فتوضأ ، ثم أوماً إلى وَصِيفٍ له فولى يحضر ، فلما كان إلا هُنَيْهَة حتى أقبل عشر جوارٍ فقعد خمسٌ على يمينه وخمسٌ عن يساره على كراسي العاج ، قال : ثم سمعتُ وشوشةً خلفي ، فإذا عَشْرُ آخرٍ لم أر مثلهن [١٧٤ / ب] حسناً وجمالاً أفضل من الأول ، فقعد خمسٌ عن يمينه وخمسٌ عن يساره على كراسي الحَزْ والوشى ، ثم أقبلت جارية من أحسن ما تكون من الجواري بطائر

(١) سحك بمعنى سحق .

(٢) الخنج : شجر فارسي معرب تتخذ من خشبه الأواني (لسان) .

أبيض مؤدب ، في يدها اليمنى جامٌ ذهبٍ فيه مسكٌ وعُتْبَر سَحِينَانٌ^(١) وفي يدها اليسرى جامٌ من فضةٍ فيه ماءٌ وردٌ وزنبقٌ لم أشم مثله فنقَرْتُ بالطائر فأنحدر في جامِ الماورِدِ والزنبقِ ، فأعقب بين ظهره وبطنه وجناحيه فلم يدعُ منه شيئاً إلا احتمله ، ثم نفَرْتُ به حتى سقط على صليبٍ في تاجٍ جَبَلَةٍ^(٢) ، ثم رفرِفَ بجناحيه فلم يبقَ عليه شيءٌ إلا كان على جَبَلَةٍ على رأسه ولحيته . قال : ثم دعا بِمَكْوكٍ^(٣) طويل من ذهبٍ شرب فيه خمسة خمرأً أعدّها عدأً ، ثم استهل واستبشر ثم قال للجواري : أطربُنِي قال : فخفَقْنَ بعيدهنَّ ، واندفعنَّ يغنَّين :

[من الكامل]

لله دُرٌّ عَصَابِيَّةٌ نَادَتْهُمْ	يوماً بجَلَلٍ في الزمانِ الأوَّلِ
أولاد جَفَنَّةَ عَنَسَدَ قَبْرِ أَبِيهِمْ	قبر ابنِ مَارِيَّةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضَلِ
يَشْقَوْنَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ	صهبا تصفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
بيض الوجوهِ كَرِيمةَ أَحْبَابِهِمْ	شَمَ الْأَنْصُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
يُعْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهْرُ كَلَابِهِمْ	لا يسألون عن السَّوَادِ الْمُقْبَلِ ^(٤)

قال : فطربَ ثم قال : هل تعرف هذا الشعر ؟ قلت : لا ، قال : قاله ابنُ الفَرِيقَةِ حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ فينا وفي ملكنا ، قال : قلت : نعم أما إنه ضَرِيرٌ كبير ، قال : ثم سكتَ هُنيئةً ثم قال : أطربني ، فخفَقْنَ بعيدهنَّ واندفعنَّ يغنَّين :

[من الخفيف]

لَمَنِ السَّادَارُ أَقْفَرَتْ بِمَعَانِ	بين فرعِ اليرموكِ فالصَّمانِ
فَالْقَرِّيَّاتِ مِنْ بِلَاسِ فِدَارِي	أَفَتَكَاءَ فَاَلْقُصُورِ الدَّوَانِ
فَحَمَى جَسَامٍ إِلَى مَرَجِ ذِي الصُّفَى	رِمَ مَعْنَى قِيَائِلٍ وَهَجَانِ

(١) أي مدقوقان ، ولللفظة في الأصل (سَحِيان) فلعلها مصحفة من (سَحْنِيَّان) مثنى سَحْنِيَّةٍ ، وهو مادقٌ من الفُبار ، أو (سَحْنِيَّان) مثنى سَحْنِيٍّ بياء النسبة ، وهو بمعناه . ولعل ما أثبتناه أقرب للصواب لأن عبارة « الأغاني » : (مسك وعنبر قد أنعم سحهما) .

(٢) لعله سقط من النص بعض الكلمات ، إذ إن رواية « الأغاني » تذكر أن الحاربة بعد أن أجرت الطائر من ماء الورد ألقتَه في جامِ المسك والعنبر . انظر « الأغاني » ٦/١٤ ط بولاق .

(٣) المكوك : طاس يشرب به أعلاه ضيق ووسطه واسع (لسان) .

(٤) الأبيات في ديوان حسان بتحقيق البرقوقي ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

واقصصتُ عليه القصةَ من أولها إلى آخرها . قال : هاتها ، فدفعتها إليه ، فقال : يا غلام ادع لي حسان بن ثابت ، فدعي ، فلما دخل عليه وكان ضريباً ومعه قائدُه ، قال : السلام عليك (١٧٥ / ب) يا أمير المؤمنين إني لأجد روائح آل جفنةَ عندك . قال : نعم ، قد أتاك الله من جبلةَ بمعونة ، ونزعَ لك منه على رغم أنفه ، قال : فأخذها وولّى وهو يقول :
[من الكامل]

إِنَّ ابْنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ لَمْ يَغْنَمْ أَبَاؤُهُمْ بِاللُّؤْمِ
لَمْ يَنْسِنِي بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رُبُّهَا لَا لَا وَلَا مَتَنَصِّراً بِـالرُّومِ
يُعْطِي الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ إِلَّا كَبْعُضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ^(١)
وَأَتَيْتُهُ يَوْمَماً فَقَرَّبَ مَجْلِسِي وَسَقَى فِرَوَانِي مِنَ الْخَرْطُومِ^(٢)
وَقِيلَ إِنَّ جَبِلَةَ تُوْفِي فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ بِأَرْضِ الرُّومِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ .

٢٠٧ - جبلة بن سحيم ، أبو سؤيرة

ويقال : أبو سريرة - براء بن - التيمي ، ويقال الشيباني الكوفي .

قال جبلة : سمعتُ ابن عمر يقول : قال رسولُ الله ﷺ :
الشهر هكذا وهكذا وهكذا ، وقبض إِيَّاهُ فِي الثَّالِثَةِ .

قال جبلة بن سحيم :

دخلت على معاوية بن أبي سفيان وهو في خلافته وفي عنقه حبل وصبي يقوده .
فقلت : يا أمير المؤمنين أتفعل هذا وأنت على أربع ؟
فقال : يا لكع اسكت ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ كَانَ لَهُ صَبِي
فَلْيَتَصَابَ لَهُ .

توفي جبلة بن سحيم في فتنة الوليد بن يزيد .

وقال : وتوفي سنة خمسٍ وعشرين ومئة .

(١) جانب البيت على الهامش قافية أخرى للبيت أثنتها المصنف (المحروم) .

(٢) الأبيات في الديوان ٤٤٧ - ٤٤٨ .

٢٠٨ - جبلة بن مَطَر

قال جبلة بن مطر : سمعتُ فضالة بن عبيد يقول :
كُلُّ ما رَدَّ عليك سيفُك وصَوَّلَ لجانَكَ .

قال عبد الله بن يوسف :
الصويلجان : المقرض .

٢٠٩ - جُبَيْر بن الحُوَيْرث بن ثَقَيْد

ابن جُبَيْر بن عبد بن قصي بن كلاب ، ويقال : الحويرث بن ثَقَيْد بن عبد بن قصي
القرشي .

له رؤية وإدراك للنبي ﷺ ، وليست له رواية عنه . [١٧٦ / أ]

حدث جُبَيْر بن الحويرث قال : سمعتُ أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول : قال رسول
الله ﷺ :

ما بين بَيْتِي ومِنْبَرِي روضةٌ من رياضِ الجنة .

قال جُبَيْر بن الحويرث :

رأيت أبا بكر رضي الله عنه واقفاً على قُرْح وهو يقول : أيها الناس أصبحوا ، أيها
الناس أصبحوا ، ثم دفع وإني لأنظر إلى فخذِه قد انكشفت مما يجرش بعيره يَحْجِنُه .

وفي حديث آخر :

يعني من جمع .

وقُرْح جبل المزدلفة . ويجرش أو يجرش بالحِم . قالوا : الحَرْش : الكد والاستحاث ،
والحجن : العصا المعوجة للرأس . وقد يكون الحجن الصولجان ، والحَرْش أن يضربه بالحجن
ثم يجتذبه إليه يريد بذلك تحريكه للإسراع والسير .

قال جُبَيْر بن الحويرث :

حضرتُ يوم اليرموك المعركة ، فلا أسمع للناس كلمة ولا صوتاً إلا تقف الحديد بعضه

بعضاً ، إلا أنني قد سمعت صائحاً يصيح يقول : يا معشر المسلمين يوم من أيام الله أبلوا فيه بلاء حناً ، وإذا هو أبو سفيان بن حرب تحت راية ابنه يزيد بن أبي سفيان .

قال الزبير بن بكار :

والحويرث بن ثقيف بن بجير بن عبد بن قصي ، كان ممن أهدر رسول الله ﷺ دمه يوم فتح مكة ، وكان مؤذياً لله ورسوله .

نجز الجزء الخامس
ويتلوه في السادس إن شاء الله تعالى
جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل

علقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه
وفرغ منه يوم الأحد سادس رمضان المعظم سنة تسعين وست مئة
الحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل

مراجع تحقيق الجزء الخامس

- أخبار أصبهان لأبي نعم الأصبهاني - طبع ليدن بمطبعة بريل ١٩٢٤ م .
الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، بتحقيق عبد المنعم عامر ومراجعة الدكتور جمال شيال - طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب بالقاهرة عام ١٩٥٩ م .
إرشاد الساري للقسطلاني - المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٧ هـ .
أساس البلاغة للزمخشري - طبعة دار صادر ، دار بيروت .
الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - بتحقيق علي محمد الجاوي - مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، تصحيح مصطفى وهي - المطبعة الوهبية ١٣٨٠ هـ .
الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون - منشورات مكتبة المثنى - بغداد - طبعة ثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني - مطبعة دار السعادة بمصر في ثمانية مجلدات ١٣٢٣ - ١٣٢٥ هـ .
الأصنام لابن الكلبي نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٤ م .
الأعلام .خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الرابعة ١٩٧٩ م .
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني - دار الثقافة - بيروت ١٩٥٨ م .
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني - طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م - ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني طبعة مصورة عن طبعة بولاق .

- الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب للحافظ ابن
ماكولا ، بتحقيق المعلمي الياني (١-٦) مطبعة مجلس دائرة المعارف بميدان آباد
الدكن - الهند ، والجزء السابع بتحقيق نايف العباس - بيروت .
- أمراء دمشق في الإسلام للصالح الصفدي ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد -
مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق - مطبعة الترقى ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني - مخطوطة مصورة بالأوفست - مكتبة
المثنى ببغداد .
- البداية والنهاية لابن كثير - مطبعة السعادة بمصر - ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
- بلاغات النساء لأحمد بن طيفور - طبع بمصر - ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .
- بلدان الخلافة الشرقية لسترنج ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد - مطبعة الرابطة -
بغداد - ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
- البيان والتبيين لعمر بن بحر الجاحظ ، بتحقيق عبد السلام هارون - طبع بمصر -
٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م الطبعة الرابعة .
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر - ١٣٠٦ هـ .
- وثائقية عشر جزءاً - مطبعة حكومة الكويت - ١٩٦٥ - ١٩٧٩ م .
- تاريخ الإسلام للذهبي (١ - ٥) مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٦٧ هـ .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
- تاريخ خليفة بن خياط ، بتحقيق د . سهيل زكار - دار الثقافة - دمشق ١٩٦٦ م .
- تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني - من مطبوعات
الجمع العلمي العربي ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .
- تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف
بمصر - ١٩٦٠ - ١٩٦٩ م .
- تاريخ الرقة للشعري ، بتحقيق الشيخ طاهر النعساني - حاة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .
- تاريخ أبي زرعة الدمشقي المتوفى ٢٨١ هـ ، بتحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني - طبع
بجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٨٠ م .
- التاريخ الكبير للبخاري ، بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي الياني - الهند ١٣٨٠ هـ .

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر .

- المخطوط : مخطوطتا الظاهرية (س ، ع) ونسخة كامبردج المصورة ، ونسخة

أحمد الثالث المصورة . وهما من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق .

- المطبوع : الأول والثاني ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

العاشر بتحقيق محمد أحمد دهمان ، وجزء (عاصم - عايد) بتحقيق الدكتور شكري

فيصل ، وجزء (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) بتحقيق سكيئة الشهابي

ومطاع طرايشي ، وجزء (عبادة - عبد الله بن أوفى) بتحقيق الدكتور شكري

فيصل وروحية النحاس ورياض مراد .

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني ، بتحقيق علي محمد البجاوي ، مراجعة

محمد علي النجار - المؤسسة المصرية للتأليف والنشر - القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لابن حجر العسقلاني - مطبعة دار المعارف حيدر

آباد الدكن - ١٣٢٤ هـ .

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن لمحمد بن جرير الطبري ١ - ٣٠ مطبعة

البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٧ م . ومن ١ - ١٦ بتحقيق الأستاذ محمود محمد

شاكر - طبعة دار المعارف بالقاهرة ، ١٩٦٩ م .

تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - دار المعرفة

للطباعة والنشر - بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

تهذيب الأسماء واللغات للنووي - المطبعة المنيرية - بصر .

تهذيب تاريخ دمشق للشيخ عبد القادر بدران (١ - ٥) دمشق ١٣٢٩ . والجزء السادس

السابع بتحقيق أحمد عبيد .

تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني - مطبعة دائرة المعارف - الهند حيدر آباد الدكن

- ١٣٢٥ هـ .

الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج القشيري ، بشرح النووي ، المطبعة المصرية عم

- ١٣٤٩ هـ .

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم - مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن - الهند

١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م طبعة مصورة .

الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني - مجلس دائرة المعارف - الهند ١٣٢٣ هـ .
جوهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، بتحقيق عبد السلام هارون - طبعة دار المعارف
الرابعة - ١٩٧٧ م .

حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم الأصفهاني - مطبعة دار السعادة بمصر -
١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

خزانة الأدب للبغدادي عبد القادر بن عمر - المطبعة الميرية ببولاق - ١٢٩٩ هـ .
خزانة الأدب للبغدادي عبد القادر بن عمر ، بتحقيق عبد السلام هارون (١ - ٤) دار
الكتاب العربي القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٦٩ م . و (٥ و ٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٧٦ - ١٩٧٧ م .

الديارات للشاشقي ، بتحقيق كوركيس عواد - مطبعة المعارف - بغداد
١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

ديوان الأخطل بتحقيق فخر الدين قباوة - مطبعة الأصيل بحلب ١٩٧٠ م .
ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م .
ديوان أمية بن أبي الصلت ، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور عبد الحفيظ السطحي - المطبعة
التعاونية بدمشق / ١٩٧٤ م .

ديوان بشار بن برد تحقيق محمد الطاهر بن عاشور - مطبعة لجنة الترجمة والنشر القاهرة
١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د . نعمان طه - طبعة دار المعارف بمصر
١٩٦٩ م .

ديوان حسان بن ثابت - شرح عبد الرحمن البرقوقي - دار الأندلس - بيروت ١٩٦٦ م .
ديوان الخطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني - تحقيق نعمان أمين طه - مطبعة
الباي الخليلي بمصر ١٩٥٨ م .

ديوان طرفة بن العبد شرح الأعم الشنثري ، تحقيق خطيب وصقال - من مطبوعات مجمع
اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ م .

ديوان عباس بن مرداس جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري - بغداد ١٩٦٨ م .
ديوان عمر بن أبي ربيعة بشرح محمد يحيى الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٢ م .

- ديوان الفرزدق شرح وتعليق إسماعيل الصاوي - المطبعة التجارية بمصر ١٩٣٦ م .
- ديوان النعمان بن بشير الأنصاري بتحقيق د. يحيى الجبوري - بغداد ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- الروض الأنف لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي - قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد - شركة الطباعة الفنية المتحدة بمصر - ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- الريف السوري لأحمد وصفي زكريا - دمشق ، بغداد ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- الزهد لعبد الله بن المبارك المروزي المتوفى ١٨١ هـ ، بتحقيق الأستاذ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- سنن الترمذي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - طبعة دار الفكر ١٩٧٨ م .
- سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي - المطبعة المصرية بالأزهر ١٩٣٠ م .
- السيرة النبوية لابن هشام ، بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي - مطبعة البابي الحلبي - ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
- سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١ - ١١) بتحقيق طائفة من الأساتذة وإشراف الأستاذ شعيب الأرنؤوط - طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والنشر - ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م بالقاهرة .
- شرح ديوان كعب بن زهير بشرح السكري - طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .
- شرح المعلقات السبع للرزني - طبعة دار صادر ، دار بيروت ١٩٦٣ م .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة بتحقيق أحمد محمد شاكر - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٣٦٤ - ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة جزءان في مجلد واحد - طبعة دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤ م .
- طبقات خليفة بن خياط ، بتحقيق الدكتور سهيل زكار - من مطبوعات وزارة الثقافة السورية - دمشق ١٩٦٦ م .
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ، بتحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو - مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

طبقات الصوفية للسلمي ، بتحقيق نور الدين شريعة - دار الكتاب العربي بمصر -
١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .

طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام النجدي بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر - مطبعة
المدني القاهرة ١٩٧٤ م .

الطبقات الكبرى لابن سعد ، بتقديم إحسان عباس - دار صادر - بيروت
١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

عيون الأثر لابن سيد الناس - طبعة مصورة ، دار المعرفة ، بيروت لبنان .

عيون الأخبار لابن قتيبة - دار الكتب المصرية - ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .

غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري - مطبعة السعادة بمصر - ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م .

غريب الحديث لمحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي - دمشق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

غوطة دمشق لمحمد كرد علي من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٢ م .

فتح الباري لشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني - طبعة بولاق - ١٣٠٠ هـ .

فحولة الشعراء لعبد الملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق ش توري - مطبعة دار الكتاب
الجديد ١٩٧١ م .

القاموس المحيط للفيروزآبادي - المطبعة الحسينية المصرية - ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .

الكامل في الأدب للمبرد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته - مطبعة نهضة مصر
١٩٥٦ م .

الكامل في التاريخ لابن الأثير - دار صادر ، دار بيروت - ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين بن الأثير الجزري - طبعة دار صادر - (مصورة ثلاثة
أجزاء) .

لباب الآداب لأسامة بن منقذ ، بتحقيق أحمد شاكر - الرحمانية ١٣٥٤ هـ .

لسان العرب لابن منظور الإفريقي - طبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري - طبعة حيدر آباد اندكن ١٣٢٤ هـ .

لمستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزمخشري (١ و ٢) - طبعة دار الكتب العلمية

الثانية - ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م بيروت لبنان .

مسند الإمام أحمد - المطبعة الميمنية عصر ١٣١٣ هـ .

مشارف الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض المتوفى ٥٤٤ هـ - المكتبة العتيقة - دار التراث ١٣٣٣ هـ .

معجم البلدان لياقوت الحموي - طبعة دار صادر - بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
المعجم الذهبي ، فارسي - عربي ، تأليف الدكتور محمد التونجي - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٦٩ م .

المعرفة والتاريخ للبسوي ، بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٧٤ م .

المعمرن والوصايا ، لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر - طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه عام ١٩٦١ م .

المغازي لمحمد بن عمر الواقدي ، بتحقيق الدكتور مارسدن جونس - دار المعارف بمصر - (طبعة مصورة عالم الكتب بيروت) .

المؤتلف والمختلف للآمدي بتحقيق عبد الستار أحمد فراج - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

الموطأ ، تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك لسيوطي - طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية - بيروت .

ميزان الاعتدال لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، بتحقيق علي محمد الجاوي - دار المعرفة - بيروت ١٩٦٣ .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي - دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٤٩ م .

نسب قریش للزبيري - دار المعارف - بمصر ١٩٥٣ م .
نهاية الأدب للنويري - القاهرة - ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .

النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي - مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

نوادير المخطوطات بتحقيق عبد السلام هارون - جزآن - طبع بمصر ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى لعلي بن عبد الله السهودي ، جزآن طبع بمصر ١٣٢٦ هـ .
وفيات الأعيان لابن خلكان ، بتحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر - بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ م .

فهرس تراجم الجزء الخامس

رقم الترجمة	الصفحة
١ - أشعب بن جبیر ، وهو أشعب الطمع	٥
٢ - أصبغ بن عمرو . ويقال : ابن عمرو	٩
٣ - أصبغ بن محمد بن محمد بن لهيعة السكسكي	١٠
٤ - أغير مولى هشام بن عبد الملك	١١
٥ - أفلح أبو كثير مولى أبي أيوب الأنصاري	١١
٦ - أقرع بن حابس بن عقال التيمي المجاشعي	١١
٧ - أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن ، صاحب دومة الجندل	١٩
٨ - ألب رسلان (أرسلان) بن رضوان بن تتش التركي	٢٢
٩ - إلياس بن تشبين بن العازر بن هارون	٢٣
١٠ - أماجور أمير دمشق	٣٠
١١ - أمد بن أبد الحضرمي اليافي	٣١
١٢ - امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الشاعر	٣٣
١٣ - امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن امرئ القيس .	٤١
١٤ - أمية بن أبي الصلت الثقفي الشاعر	٤٢
١٥ - أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد القرشي الأموي .	٥٤
١٦ - أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان القرشي الأموي	٥٥
١٧ - أمية بن عثمان الدمشقي	٥٦
١٨ - أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي الأموي	٥٨
١٩ - أمية بن يزيد بن أبي عثمان بن عبد الله الأموي	٥٩
٢٠ - انتصار بن يحيى المصمودي المعروف برزين الدولة	٦٠

الصفحة

رقم الترجمة

- ١٢٣ - ٤٦ - أيوب بن أبي عائشة
 ١٢٣ - ٤٧ - أيوب بن عبد الله بن مكرز العامري القرشي
 ١٢٤ - ٤٨ - أيوب بن عثمان الدمشقي
 أيوب بن القرية = أيوب بن يزيد
 ١٢٤ - ٤٩ - أيوب بن محمد بن زياد بن فروخ أبو سليمان الرقي الوزان
 ١٢٥ - ٥٠ - أيوب بن محمد بن محمد أبو الميرون الصوري
 ١٢٥ - ٥١ - أيوب بن مذكّر بن العلاء ، أبو عمرو الحنفي
 ١٢٦ - ٥٢ - أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي الأموي
 ١٢٧ - ٥٣ - أيوب بن موسى ، ويقال ابن محمد السعدي
 ١٢٧ - ٥٤ - أيوب بن ميسرة بن حليس الجبلاي
 ١٢٧ - ٥٥ - أيوب بن نافع بن كيسان
 ١٢٨ - ٥٦ - أيوب بن هلال بن زيد بن حسن الكلبي
 ١٣١ - ٥٧ - أيوب بن يزيد بن قيس ، المعروف بابن القرية النمري

أسماء النساء على حرف الألف

- ١٣٧ - ٥٨ - أسماء بنت عبد الله أبي بكر الصديق ، ذات النطاقين
 ١٤٥ - ٥٩ - أسماء بنت وائلة بن الأسقع الليثية
 ١٤٥ - ٦٠ - أسماء ويقال لها فكيهة بنت يزيد الأنصارية الأشهلية
 ١٤٧ - ٦١ - أسماء ، امرأة كانت في عصر أم الدرداء
 ١٤٧ - ٦٢ - أمية بنت سعيد بن العاص ويقال أمية بنت سعيد
 ١٤٨ - ٦٣ - أمية بنت الشريد زوج عمرو بن الحمق
 ١٤٩ - ٦٤ - أمية بنت عمر بن عبد العزيز بن مروان ، ويقال أمية بنت عمر
 ١٥٠ - ٦٥ - أمية بنت أبي الشعثاء الفزارية ، ويقال أمية بنت أبي الشعثاء
 ١٥٠ - ٦٦ - أمية بنت محمد بن أحمد العجلية ، والددة أبي الحسن بن الجنايني

- ١٥٠ ٦٧ - أمة ذات الذنب
 أمة بنت سعيد بن العاص = أمة
 ١٥٠ ٦٨ - أمية بنت أبي بشر بن زيد الأطول الأزدي
 ١٥١ ٦٩ - أمية بنت رقيقة
 أمينة بنت عمر بن عبد العزيز = أمة بنت عمر
 أمية بنت أبي الشعثاء = أمة بنت أبي الشعثاء
 أمية بنت عبد = أمية بنت رقيقة
 ١٥٢ ٧٠ - أنيسة بنت معبد المغني

حرف الباء

- ١٥٤ ٧١ - بحيرى الراهب
 ١٥٥ ٧٢ - بختري بن عبيد بن سليمان الطابخي الكلبي
 ١٥٦ ٧٣ - بختنصر بن بيت بن جودرز الملك البابلي
 ١٧٠ ٧٤ - بُخَيْت بن محمد بن حسان البُشري
 ١٧١ ٧٥ - بدر بن الهيثم بن خالد ، مولى بني هاشم الدمشقي
 ١٧١ ٧٦ - بدر بن عبد الله أبو النجم الحمامي الكبير
 ١٧٣ ٧٧ - بدر بن عبد الله أبو النجم الأرمني التاجر المعروف بالشيحي
 ١٧٤ ٧٨ - بُدَيْح مولى عبد الله بن جعفر
 ١٧٥ ٧٩ - يديع بن عبد الله أبو الحسن مولى الميائنجي
 ١٧٥ ٨٠ - برد بن سنان أبو العلاء القرشي مولاهم
 ١٧٦ ٨١ - بركات بن عبد العزيز بن الحسين الأغاطي
 ١٧٧ ٨٢ - بركات بن عبد الواحد بن محمد بن عمرو الهمذاني
 ١٧٧ ٨٣ - بركات بن علي بن الحسين بن مسعود أبو سعد الأردبيلي
 ١٧٧ ٨٤ - بُركة الأردني الأزدي
 ١٧٧ ٨٥ - بُريذة بن الحُصَيْب بن عبد الله ، صاحب رسول الله ﷺ
 ١٨٢ ٨٦ - بُريد الكلبي العلبي

- ٨٧ - بشر بن أرطاة أو ابن أبي أرطاة ١٨٢
- ٨٨ - بسر بن عبيد الله الحضرمي ١٨٨
- ٨٩ - بشار بن أحمد بن محمد ، أبو الرجاء الأصبهاني القصار الصوفي ١٨٩
- ٩٠ - بشر بن عبد الله الروحي الرملي الخادم مولى المقتدر بالله ١٨٩
- ٩١ - بشر بن إبراهيم ، أبو سعيد القرشي ١٩٠
- ٩٢ - بشر بن بكر أبو عبد الله ١٩٠
- بشر بن أبي جعفر = بشر بن أبي حفص
- ٩٣ - بشر بن الحارث بن عبد الرحمن ، أبو نصر المروزي الزاهد المعروف ١٩١
- بالخافي
- ٩٤ - بشر بن أبي حفص - ويقال ابن أبي جعفر الكندي الدمشقي ٢٠٧
- ٩٥ - بشر بن حميد بن أبي مريم المزني المدني ٢٠٨
- ٩٦ - بشر بن حيّان الحشني البلاطي ٢٠٨
- ٩٧ - بشر بن عبد الله بن يسار السلمي الحنصلي ٢٠٩
- ٩٨ - بشر بن عبيد الله بن صالح أبو عبيد الله القرشي الزمعي الدمشقي ٢٠٩
- ٩٩ - بشر بن عبد الوهاب ويقال بشير بن عبد الوهاب أبو الحسن الأموي ٢١٠
- مولى بشر بن مروان
- بشر بن عقربة = بشير بن عقربة
- ١٠٠ - بشر بن أبي عمرو بن العلاء المازني ٢١٠
- ١٠١ - بشر بن عون ، أبو عون القرشي الجوبري الدمشقي ٢١١
- ١٠٢ - بشر بن العلاء بن زبر ٢١٢
- ١٠٣ - بشر بن قيس التغلبي ٢١٢
- ١٠٤ - بشر بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ٢١٣
- ١٠٥ - بشر بن وهب أبو مروان السراج ٢١٧
- ١٠٦ - بشر بن يزيد بن علقمة وهو الحتات أبو منازل المجاشعي التميمي ٢١٧
- ١٠٧ - بشير بن أبان بن بشير بن النعمان الأنصاري ٢٢٠

- ٢٢١ - ١٠٨ - بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلّاس ، أبو النعمان الأنصاري
- ٢٢٤ - ١٠٩ - بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي البصري
- ٢٢٥ - ١١٠ - بشير بن عقربة ، ويقال بشر أبو اليان الجهني
- ٢٢٦ - ١١١ - بشير بن الحصاصية واسم أبيه معبد السدوسي ، صاحب رسول الله ﷺ
- بشير بن معبد = بشير بن الحصاصية
- ٢٢٨ - ١١٢ - بشير بن النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي
- ٢٢٨ - ١١٣ - بشير بن النعمان بن علي بن محمد الأنصاري النعماني المقرئ
- ٢٢٨ - ١١٤ - بشير مولى معاوية بن أبي سفيان
- ٢٢٩ - ١١٥ - بشير مولى معاوية بن بكر
- ٢٢٩ - ١١٦ - بشير مولى هشام بن عبد الملك
- ٢٢٩ - ١١٧ - بشير بن كعب بن أبي الحيري العدوي البصري
- ٢٣٠ - ١١٨ - بطريق بن بريد بن مسلم الكلبي العلبي
- ٢٣١ - ١١٩ - بغا أبو موسى الكبير أحد قواد المتوكل
- ٢٣٣ - ١٢٠ - بقية بن الوليد بن صائد الكلاعي الحصي
- ٢٣٥ - ١٢١ - بقي بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن الأندلسي الحافظ
- ٢٣٦ - ١٢٢ - بكار بن بلال ، أبو بلال العاملي ، مولى ثقيف
- ٢٣٦ - ١٢٣ - بكار بن عيم ، أبو عبد الرحمن
- ٢٣٧ - ١٢٤ - بكار بن شعيب ، أبو خزعة العبدي الدمشقي
- ٢٣٧ - ١٢٥ - بكار بن قتيبة بن عبيد الله بن أبي بردة الثقفي
- ٢٣٩ - ١٢٦ - بكار بن محمد
- ٢٤٠ - ١٢٧ - بكر بن أحمد بن حفص ، أبو محمد التنيسي المعروف بالشعراني
- ٢٤٠ - ١٢٨ - بكر بن سهل بن إسماعيل بن نافع ، أبو محمد النديمطي مولى بني هاشم
- ٢٤١ - ١٢٩ - بكر بن شعيب بن بكر بن محمد أبو الوليد القرشي
- ٢٤١ - ١٣٠ - بكر بن عبد العزيز بن إسماعيل ، أبو عبد الحميد القرشي الخزومي

مولاهم

- ٢٤٢ - ١٣١ - بكر بن عمرو المعافري المصري
- ٢٤٢ - ١٣٢ - بكر بن محمد بن بكر بن خُرَيم أبو القاسم المزي الطرائفي المعدل
- ٢٤٣ - ١٣٣ - بكر بن محمد بن علي بن حيد بن عبد الجبار ، أبو منصور التاجر النيسابوري
- ٢٤٣ - ١٣٤ - بكر بن مصعب
- ٢٤٣ - ١٣٥ - بُكير بن ماهان ، أبو هاشم الحارثي
- ٢٤٤ - ١٣٦ - بُكير بن محمد بن بكر ، أبو القاسم المنذري الطرسوي
- ٢٤٥ - ١٣٧ - بُكير بن معروف ، أبو معاذ الأسدي الدامغاني ، قاضي نيسابور
- ٢٤٦ - ١٣٨ - بَلْعَم أو بلعام بن باعوراء
- ٢٥٠ - ١٣٩ - بنان بن حازم ، أبو عبد السلام
- ٢٥٠ - ١٤٠ - بُندار بن عبد الله الهمداني الصوفي
- ٢٥٠ - ١٤١ - بُندار بن عمر بن محمد ، أبو سعيد التيمي الروياني
- ٢٥١ - ١٤٢ - بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي
- ٢٥١ - ١٤٣ - بلال بن الحارث بن عكم بن سعد ، أبو عبد الرحمن المزني
- ٢٥٢ - ١٤٤ - بلال بن رباح ، أبو عبد الكريم مولى أبي بكر الصديق
- ٢٦٨ - ١٤٥ - بلال بن سعد بن تميم السكوني
- ٢٧٠ - ١٤٦ - بلال بن أبي يرمة عامر بن عبد الله ، الأشعري البصري
- ٢٧٣ - ١٤٧ - بلال بن أبي هريرة الدؤسي
- ٢٧٣ - ١٤٨ - بلال بن عُويمر أبي الدرداء ، أبو محمد الأنصاري القاضي

أسماء النساء على حرف الباء

- ٢٧٥ - ١٤٩ - بُثينة بنت حبا بن ثعلبة ، صاحبة جميل بن معمر
- ٢٧٨ - ١٥٠ - بُحرّة بنت هانئ بن قبيصة بن مسعود الشيبانية
- ٢٧٩ - ١٥١ - بُرْق الألق المدنية
- ٢٨٢ - ١٥٢ - بلقيس بنت شراحيل ، ملكة سبأ

حرف التاء المثناة فوقها

- ٢٩٣ - ١٥٣ - تَبَّعَ بن حسان بن ملكيكرب بن تَبَّعَ الحميري
 ٣٠٠ - ١٥٤ - تَبُوكَ بن أحمد بن تبوك بن خالد السُّلَمي
 ٣٠٠ - ١٥٥ - تَبُوكَ بن الحسن بن الوليد بن موسى ، أبو بكر الكلابي المعدل
 ٣٠١ - ١٥٦ - تَبَّيَعَ بن عامر ، الحميري ، ابن امرأة كعب الأحبار
 ٣٠٣ - ١٥٧ - تَلِيدَ الحَصِي مولى عمر بن عبد العزيز
 ٣٠٤ - ١٥٨ - تَمَامَ بن عبد الله بن المظفر ، أبو القاسم الظني السراج
 ٣٠٤ - ١٥٩ - تَمَامَ بن عبد السلام بن محمد ، أبو الحسن اللخمي
 ٣٠٤ - ١٦٠ - تَمَامَ بن كثير ، أبو قدامة الجَبَّلي
 ٣٠٥ - ١٦١ - تَمَامَ بن محمد بن عبد الله بن جعفر ، أبو القاسم البجلي الرازي الحافظ
 ٣٠٦ - ١٦٢ - تَمَامَ بن نجيح الأسدي
 ٣٠٧ - ١٦٣ - تَمِيمَ بن أوس بن خارجة ، أبو رقية الداري
 ٣٢٣ - ١٦٤ - تَمِيمَ بن بشر الأنصاري
 ٣٢٤ - ١٦٥ - تَمِيمَ بن محمد بن طمغاج ، أبو عبد الرحمن الطوسي
 ٣٢٤ - ١٦٦ - تَمِيمَ بن نصر بن تَمِيمَ بن منصور بن حِثَّة ، أبو سعد التميمي السندي
 ٣٢٤ - ١٦٧ - تَوْبَةَ بن أبي أسد كيسان ، أبو المورِّع العنبري البصري

أسماء النساء على حرف التاء

- ٣٢٧ - ١٦٨ - تَحِيْفَةَ زوج أبي عبدة بن الجراح
 ٣٢٨ - ١٦٩ - تَهَاضِرَ بنت الأصغ بن عمرو الكلبي زوج عبد الرحمن بن عوف

حرف التاء المثلثة

- ٣٣٠ - ١٧٠ - ثَابِتَ بن أحمد بن الحسين ، أبو القاسم البغدادي
 ٣٣٠ - ١٧١ - ثَابِتَ بن أحمد بن أبي الفوارس ، أبو نصر البوشنجي الصوفي
 ٣٣١ - ١٧٢ - ثَابِتَ بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن الجد ، العجلاني البلوي

رقم الترجمة

- ١٧٣ - ثابت بن ثوبان
٣٣٣
١٧٤ - ثابت بن جعفر بن أحمد ، أبو طاهر النهاوندي
٣٣٣
١٧٥ - ثابت بن الحسين بن محمد بن عيسى ، أبو نصر البغدادي
٣٣٤
١٧٦ - ثابت بن سرج ، أبو سلمة الدؤبي
٣٣٤
١٧٧ - ثابت بن سعد ، أبو عمرو الطائي المحصي
٣٣٤
١٧٨ - ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام
٣٣٥
١٧٩ - ثابت بن عجلان ، أبو عبد الله المحصي
٣٣٨
١٨٠ - ثابت بن قيس بن الحطيم الأنصاري الظفري
٣٣٨
١٨١ - ثابت بن قيس بن مَنَفَع ، أبو المنفع النخعي
٣٣٩
١٨٢ - ثابت بن معبد
٣٤٠
١٨٣ - ثابت بن يحيى بن إيسار ، أبو عباد الرازي ، كاتب المأمون
٣٤١
١٨٤ - ثابت بن يوسف بن الحسين ، أبو الحسن الورثاني
٣٤٢
١٨٥ - ثروان أبو علي ، مولى عمر بن عبد العزيز
٣٤٢
١٨٦ - ثَرِيَّا بن أحمد بن الحسن ، أبو القاسم الألهاني البزار
٣٤٣
١٨٧ - ثعلب بن جعفر بن أحمد ، أبو المعالي بن أبي محمد السراج
٣٤٣
١٨٨ - ثُمَامَة بن حزن بن عبد الله بن سلمة
٣٤٣
١٨٩ - ثُمَامَة بن عدي القرشي أمير صنعاء
٣٤٤
١٩٠ - ثُمَيْل بن عبد الله الأشعري
٣٤٥
١٩١ - ثواب بن أحمد بن عيسى بن ثواب ، أبو الحسين الموصل
٣٤٥
١٩٢ - ثواب بن إبراهيم بن أحمد ، أبو الحسن الأنصاري
٣٤٦
١٩٣ - ثوبان بن جحدر أو مجدد ، مولى رسول الله ﷺ
٣٤٦
١٩٤ - ثوبان بن شهر الأشعري
٣٤٩
١٩٥ - ثُوب بن تلدة الوالبي الأسدي
٣٤٩
١٩٦ - ثور بن يزيد بن زياد ، أبو خالد الكلاعي الرحبي المحصي
٣٥٠

أسماء النساء على حرف الثاء المثلثة

١٩٧ - الثَّريَّا بنت عبد الله بن الحارث ، القرشية العبسية المكية ٣٥٢

حرف الجيم

١٩٨ - جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب ، صاحب رسول الله ﷺ ٣٥٥

١٩٩ - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، الأنصاري الخزرجي السلمي ٣٥٧

٢٠٠ - جابر بن عبد الله بن عصمة المحاري ٣٦٤

٢٠١ - جارية بن قدامة بن مالك بن زهير ٣٦٤

٢٠٢ - جامع بن بكار بن بلال ، أبو عبد الرحمن العاملي ٣٦٧

٢٠٣ - جانوش بن بك ، أبو الحسن الفرغاني ٣٦٧

٢٠٤ - جبرون بن عبد الجبار بن واقد الليثي الدمشقي ٣٦٧

٢٠٥ - جبريل بن يحيى بن قرعة بن عبيد الله ، أبو غالب البجلي الجرجاني ٣٦٨

٢٠٦ - جبلة بن الأهم بن جبلة ، أبو المنذر الغساني الجفني ٣٦٨

٢٠٧ - جبلة بن سحيم ، أبو سؤيرة التيمي الكوفي ٣٧٤

٢٠٨ - جبلة بن مطر ٣٧٥

٢٠٩ - جُبَيْر بن الحويرث بن ثَقِيذ ٣٧٥

الحُتَات بن يزيد = بشر بن يزيد بن علقمة

رزين الدولة = انتصار بن يحيى المصمودي

فكيهة بنت يزيد = أسماء بنت يزيد الأنصارية

: